



العدد (١٥)

السنة ٢٠١٩

نقد النص الشعري في ضوء المنهج الاجتماعي "الرصافي مثالا"

□ أ.م.د. عبدالرحمن مرضي علاوي

□ جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية

المخلص

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل النصوص الشعرية للشاعر العراقي الكبير الرصافي ووسيلتنا في ذلك احد المناهج السياقية وهو المنهج الاجتماعي الذي وجدناه أفضل وسيلة نقدية لتسليط الضوء على مضامين الرصافي، فقد عُدَّ شعره أفضل وثيقة اجتماعية حوت كل المشكلات الاجتماعية في زمنه التي نجح الشاعر ببراعة بنقلها بأسلوب شمولي ضمن له الشهرة العربية، وقد امتازت أشعاره بلغة متينة وأسلوب سهل واضح والتزام بقوافي الشعر العربي، فهو تخلف عن ركب الحضارة الحداثية الفردية، لكنه تربع على عرش النهضة العربي، بوصفه أفضل مصلح اجتماعي.

Abstract

This study seeks to analyze the poetic texts of the great Iraqi poet Al-Rusafi and our means in one of the contextual approaches to the social approach, which we found the best way to shed light on the contents of Al-Rusafi. He counted his poetry as the best social document that whipped all social problems in his time, His Arabic fame, his poetry was characterized by a strong language and easy style and clear commitment to Arab poetry, he left behind the modern civilization of individuality, but he was on the throne of the Arab Renaissance as the best social reformer.

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه

أجمعين.

أما بعد..

فيُعدُّ النقد الأدبي الحديث بوساطة مناهجه الكثيرة من أفضل علوم اللغة العربية قدرة على تحليل النصوص الأدبية، بما تمتلكه هذه المناهج من وسائل وأدوات يتمكن الباحث بوساطتها من الوصول إلى مبتغاه من الدراسة، ولكل منهج من هذه المناهج وسائله الخاصة التي تختلف من منهج إلى آخر في تفصيلاتها الدقيقة، لكنها تشترك في مسار محدد، فالمناهج السياقية وهي موضوع بحثنا تشترك بأنها تعالج النصوص الشعرية من الخارج، دون الدخول إلى بواطن النص، فهي تهتم بالظروف المحيطة بالنص وتتخذها وسيلة لتحليل النص الأدبي، أما النصية فهي لا تهتم لمثل هذه الظروف، فهي تُبعد النص عن صاحبه وعن مثل هذه الظروف فتركز عملها في النص وحده.

وقد اخترت المنهج الاجتماعي وسيلة لتحليل النص الشعري للشاعر الكبير معروف عبدالغني الرصافي، فهو أفضل وسيلة للوصول إلى مضامين الرصافي الاجتماعية، فبدأت دراستنا بتعريف بالمنهج الاجتماعي من المفهوم والنشأة وصولاً إلى إيجابيات هذا المنهج وسلبياته، وأهم رواده.

بعد ذلك شرعنا في تحليل نصوص الرصافي الشعرية التي حوت في داخلها مضامين اجتماعية متنوعة، فاستطاع الشاعر بفضل نظره الثاقب، وفكره وخياله الواسع استيعاب كل المظاهر والمشكلات الاجتماعية التي شاعت في عصره، فرصدها بأسلوب رصين ولغة متينة، وموسيقاً منسجمة، ولم ينس واقعها السياسي المتردي، فهو الآخر قد عالج بقوة وحزم، دون أي خوف، فاهتم بغيره دون الالتفات منه إلى ركب الحضارة الحديثة التي لهث وراءها أغلب الشعراء، لان غايته هي الإصلاح، فكان بحق أفضل شاعر عربي صور قضايا مجتمعه.

وأنهيت البحث بخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، تلا ذلك قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في بحثي.
ختاماً أسأله تعالى التوفيق والسداد والقبول والرضا ولا نزكي أنفسنا من أي خطأ قد وقعنا فيه فنحن بشر، ولكن حسبي الصدق في العمل، والحمد لله رب العالمين.

الباحث

التمهيد

فضاء المناهج السياقية:

تُعد المناهج النقدية السياقية أول المناهج ظهوراً وتطبيقاً، وهذا الظهور الأول كان عند الغرب ثم بعد ذلك شرع النقاد العرب بقراءة هذه المناهج الغربية في أصلها، ثم ترجمتها إلى العربية حتى يسهل اطلاع الباحثين عليها. لكن ذلك لا يعني ان العرب لم يعرفوها او انها حديثة النشأة عندهم بل تراثنا العربي حافل بالكثير من النقاد الذي أسسوا نظرية نقدية علمية لها أسسها بدءاً من ابن سلام حتى يومنا هذا، لكن هذه المناهج السياقية (التاريخي، والتأثري الانطباعي، والاجتماعي، والنفسي) لها أسسها الخاصة التي تعارف عليها النقاد الغرب، مع ذلك واكب النقاد العرب هذه المناهج، فاستوعبوا منهجيتها وطبقوها في تحليل الشعر العربي قديمه وحديثه، وكما ذكرنا فكل منهج له طريقه الخاص، بمعنى إنها طبيعة الشعر تقتضي منهجا محددا نستطيع بوساطته تحليل النص الشعري.

إنَّ طبيعة هذه المناهج تقتضي ان تُحلل النصوص في ضوء سياقها الذي ولدت فيه، فالنص الأدبي ولد من رحم ظروف مختلفة أحاطت الشاعر لحظة الولادة، وهذه الظروف تعد وسيلة مهمة لفهم النص وتحليله، لان الشاعر جزء من هذه الظروف ونتاجه الأدبي صورة صادقة بأسلوب خاص لهذه الظروف. فلا يمكن إبعاد النص عن البيئة التي ولد فيها، فكل المناهج السياقية تولي اهتماما كبيراً لهذا الإطار الخارجي الذي أحاط الشاعر. لكن هذه المناهج بأدواتها النقدية لا تُمكن الناقد من الغوص في أعماق النصوص الأدبية بل تعالج النص من الخارج وهذه السطحية عُدت احد عيوبها المنهجية. لكن لا تخلو من ايجابيات كثيرة منها سهولة تطبيقها من قبل النقاد على النصوص الأدبية ولاسيما الشعرية منها.

وقد انفرد الناقد سيد قطب بالمنهج التكاملي أو المتكامل الذي يسمح للناقد ان ينوع في تطبيقه النقدي بإجراءات المناهج جميعها وصولاً إلى تحليل نقدي مميز^(١).
المنهج الاجتماعي:

الأدب نتاج مميز صادر عن أديب يتميز برهافة الإحساس، تأثر هذا الأديب بالبيئة التي ينتمي إليها بكل ظروفها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فهو ابن بيئته ونتاجه هذا صادر من وسطه الثقافي بأسلوبه الخاص وموجه نحو مجتمعه. فهو في غالب نتاجه يصدر عن إدراك منه لتجارب جماعية تأثر بها وأصدرها نحو جماعة أخرى تتأثر بها؛ لأنها تحمل صفات مشتركة يفهمها اغلب أفراد المجتمع^(٢)، فهو - أي الأديب - ملزم بالتعبير عما هو موجود في مجتمعه من رغبات وآمال وتطلعات، يحلم بها أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه^(٣)، فالنتاج الأدبي للأديب يُمثل المجتمع بكل طبقاته دون استثناء لأي طبقة أخرى، فهذا المجتمع بتنوعه هذا هو مصدر الإلهام للأديب، فالشاعر يُدرك عن وعي كامل انه في نتاجه الأدبي يُخاطب هذه الطبقات بشخصياتها المتنوعة^(٤)، فالأدب (يرتبط في نشأته وتطوره بقوانين اجتماعية معينة)^(٥)، وهذه القوانين هي التي تعمل على تزيين النتاج الأدبي بمزايا ثقافية تضمن له التفرّد نوعياً والتأثير في الآخرين^(٦).

فالمنهج الاجتماعي يبحث (عن مقام الكسر المشترك: الكاتب يشترك مع أفراد طبقته الاجتماعية، والتجربة التي يُعبر عنها يُشاركه فيها أفراد آخرون، ومحتوى عمله ينهض على ملاحظة التصرف الإنساني، والعمل نفسه في ضمير القراء الاجتماعي، وسيكون ممثلاً لنوعه)^(٧).

إنّ الآخر هو من يحكم بجمالية النتاج الأدبي الصادر من قبل الأديب وهو يُدرك ذلك تماماً، لأن نتاجه الأدبي مزيج بين المضمون الاجتماعي والجمال الفني، فالتفاعل بينهما حاصل من قبل الأديب وكذلك المتلقي^(٨)، لأنهما يشتركان في النص الأدبي الذي يُعد لغزاً (يُحدثنا عن الاجتماعي - التاريخي من خلال ما قد يبدو عنصراً جمالياً أو، روحياً أو، أخلاقياً)^(٩).

تعود جذور هذا المنهج إلى أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر^(١٠)، لكن الكثير من الباحثين لا يُميز بين المنهج الاجتماعي والتاريخي؛ لأنه ليس من السهل الفصل بينهما، فكلاهما يعنيان بالمجتمع، وقد ولد المنهج الاجتماعي في

دراسة الأدب في أحضان المنهج التاريخي، لذا قيل انه جزء من المنهج التاريخي^(١١)؛ لأنه يتأثر - أي المنهج الاجتماعي - بالبيئة (الزمان والمكان)^(١٢).

وقد كان للتطور الكبير لعلم الاجتماع أثره في المنهج الاجتماعي، إذ حاول بعض النقاد الإفادة من معطيات علم الاجتماع وتطبيقها على المنهج النقدي الأدبي فقالوا (إذا كانت بعض الكائنات تتأثر بالمحيط والبيئة من حولها فإن الأديب متأثر بها حتماً)^(١٣). ومن ابرز النقاد العرب الذين عرفوا بهذا المنهج الدكتور محمد مندور الذي يُعد من مؤسسي الفكر والفلسفة الاشتراكية في الأدب، وقد أعجب بالأعمال الأدبية ذات المضامين الاجتماعية مثل إعجابه برواية (زينب) لمحمد حسين هيكل، فالأدب في نظره هو انعكاس لحالات شعورية وانطباعية قبل ان تكون قيماً وغايات اجتماعية، فهو يربط بين تذوقه للجمال والبحث عن الهدف الاجتماعي^(١٤).

ان لهذا المنهج ايجابيات مهمة منها انه ربط بين الأدب والمجتمع أو بالأحرى أكد هذه العلاقة بينها وألزم الشاعر بإدامتها، ولا نقصد بالإدامة ان الشاعر ملزم بقيود المجتمع وعاداته وأعرافه، بل هو حر بالتعبير بأية طريقة يراها الأفضل لكنه ملزم بنقل الواقع الاجتماعي، فهو يقوم بصياغة مشاعر الناس وأحاسيسهم بطريقة مميزة تضمن الصدق في النقل، إضافة إلى تأثره بالظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية.^(١٥)

أما الإيجابية الأخرى فانه - أي المنهج الاجتماعي - قد انضج في النقد الأدبي الحديث مجموعة من المصطلحات النقدية التي لها صلة بطبيعة المنهج الاجتماعي مثل (الفن للمجتمع) و(رسالة الأدب) و(رسالة الفن) و(الأدب الملتزم) و(الأدب الثوري) و(الواقعية النقدية) و(الواقعية الاشتراكية). كل هذه المصطلحات تؤكد ان هذا المنهج يتناول القضايا الاجتماعية، وليست الفردية فغايته توعية أفراد هذا المجتمع الذي ينتمي إليه الأديب^(١٦).

لكنه كغيره لا يخلو من المآخذ التي يشترك بها مع بقية المناهج السياقية الأخرى فهو يتعامل مع النص الأدبي من الخارج دون الدخول إلى خفايا النص الأدبي بمعنى ان يهتم بالمضمون دون الشكل والأدب بشكله ومضمونه^(١٧).

شعر الرصافي في ضوء المنهج الاجتماعي:

إنَّ العلاقة بين الأديب الشاعر والمجتمع الذي ينتمي إليه وطيدة وممتينة وعريقة وموغلّة في القدم، فالأدب في أصل نشأته ولد من رحم المجتمع بما فيه من عادات وتقاليد وأعراف، فهو - أي الشاعر - يستمد موضوعاته من هذا المجتمع لينتج نتاجاً متميزاً نحو هذا المجتمع، وقد سعى كثير من الباحثين والنقاد إلى إثبات هذه العلاقة بين الأدب والمجتمع، فقد ذهب كارل ماركس إلى أن (الأدب هو الذي يعكس ولو بطريقة ملتوية أحياناً العلاقات الاجتماعية)^(١٨)، ومنهم من يرى أن الأدب (صورة معبرة تعبيراً حقيقياً عن المجتمع الذي يحيا فيه الأديب والذي تربي في أحضانه منذ نعومة أظفاره وقد تفاعل مع مقوماته)^(١٩).

مهما كانت نسبة المضمون الأدبي من الواقع الاجتماعي تبقى للأدب وظيفته الاجتماعية الهادفة نحو التأثير في المتلقي؛ لأنه هو من يصدر الحكم بقبوله من عدمه، وكلما كان مضمون العمل الأدبي قريباً من الواقع كان إلى النفس اقرب.

اطل الرصافي الشاعر العراقي العربي على واقع مرير مثقل بمخلفات الاحتلال ومكبل ببعض الأعراف والتقاليد الاجتماعية السلبية، فشكل ذلك مادة مهمة استثمارها الرصافي في شعره محاولة منه إلى تشخيصها ووضع العلاج المناسب لها، بوصفه ناقداً وشاعراً فضلاً عن كونه جزءاً من هذا المجتمع، فغدت قصائده أفضل نتاج أدبي يجسد معاناة مجتمعه، فهو قد صير نفسه مُدافعاً عن جماهير مجتمعه العراقي، فكان شعره خير وثيقة صادقة لأحداث عصره التي عاشها وتألّم لمشاهدها^(٢٠).

إنَّ هذه المواقف الإنسانية والاجتماعية التي تميز بها الرصافي أثارت إعجاب الباحثين والنقاد، فهذه الدكتورة عربية توفيق تُشيد بالرصافي فتقول: (الشاعر الرصافي افرد لقضايا المرأة في ديوانه باباً خاصاً اسماء "النسائيات" تناول فيه القضايا التي سلبت المرأة حقوقها كما حمل على العادات والتقاليد التي يتمسك بها أبناء أمته والتي كانت سبباً فيما وصلت إليه حال المرأة في الشرق)^(٢١).

ومن أسوأ هذه العادات واغضها على الرغم من كونه حلالاً عند الله تعالى الطلاق، فقد كانت هذه المشكلة في زمنه - وما زالت - مدمرة لنواة المجتمع العراقي،

فجسد هذه المشكلة في شعره مُحملاً المجتمع، ولاسيما الزوج المسؤولية عن هذه المشكلة؛ لأنه - أي الزوج - يرى في هيمنته على المرأة وإذلالها وتطليقها إثباتاً لرجولته وتأكيداً لشخصيته الذكورية، فقال:

فاقسم بالطلاق لهم يميناً وتلك أليّة خطأ وحبوب
وطلقها على جهلٍ ثلاثاً ... كذلك يجهل الرجل الغضوب
وأفتى بالطلاق طلاق بت ... ذوو فتيا يعصبهم عصيب
فظلت وهي باكية تُنادي ... بصوت منه ترتجف القلوب
لماذا يا نجيب صرمت حلي ... وهل أذنبت عندك يا نجيب^(٢٢)

أعجب الدكتور شوقي ضيف بهذه القصيدة، ولاسيما مُعالجتها لهذه المشكلة فقال: (يُطيل الرصافي من المحاوراة بين الزوجين ليرينا آفة هذا الطلاق، وكِبَر هذا الخطأ الذي يقع فيه بعض أصحاب الفتوى من رجال الدين؛ إذ يُطلق بعضهم باليمين اللغو الذي يجري على لسان الزوج، دون أن يقصده قصداً فتتفصم عروة زواج وثقته محبة وعفة)^(٢٣).

يُكمل الرصافي تشخيص بقية أطراف المشكلة، وهذه المرة أصحاب الإفتاء فهم برأيه يتحملون جزءاً من هذه المشكلة، فقال:

ألا قل في الطلاق لموقعيه ... بما في الشرع ليس له وجوب
غلوتم في ديانتم غ-لواً ... يضيق ببعضه الشرعُ الرحيبُ
أراد الله تيسيراً وإن-تم ... من التعسير عندكم ضروب^(٢٤)

إنَّ الرصافي برهافة حسه يتألم لهذه الحالة وهذه المعاناة، (وهو في كل ذلك تسلط نفسه حسرات لهذه المطلقة، وإنه ليدعو أن تقف هذه العادة، بل انه يصرخ في وجوه الفقهاء، ورجال الدين أن يبطلوها إبطالاً ويلغوها إلغاءً)^(٢٥).

ويُعجب الدكتور محمد حسن الحلي بهذه الصورة الاجتماعية فيعلق عليها قائلاً: (فهو واحد من أبناء الطبقة المكدودة التي أرهقتها الأيام وعانى في حياته من الأمرين فاقة وحرمان منذ صغره، ولازمه فقره حتى أيامه الأخيرة ووفاته)^(٢٦).

نلاحظ مما تقدم ذكره من آراء نقدية، أوضحت براعة الشاعر في معالجة هذه المشكلة ان الشاعر قد تناول المشكلة بأسلوب شمولي، ضمن له التميز عند الشعوب العربية التي تعاني هي الأخرى من هذه المشكلات الاجتماعية (الأرامل، والمطلقات، والفقر، والجوع، والاضطهاد) فهو بحق شاعر الواقع العربي بكل تفصيلاته^(٢٧).

إنَّ ما ذكر من آراء نقدية موجهة نحو نص الرصافي الشعري يُظهر سطحية التعامل مع النص الشعري، فمجل الحديث تناول المضمون الاجتماعي - قضية الطلاق - دون التطرق إلى جماليات النص الفنية، والأمر لا يُعد عيباً بحق هؤلاء النقاد حاشا، وإنما الأمر برمته يعود إلى طبيعة المنهج الاجتماعي الذي يُسلط الضوء على مضمون العمل الاجتماعي دون غيره من الأمور الأخرى، فهو منهج مضموني، أما الناقدان فهما قد التزما بمسار المنهج الاجتماعي.

لكن لنا وقفة نقدية مع الشاعر الكبير الرصافي في قوله الأخير، عندما دعا الفقهاء إلى إلغاء فتوى الطلاق، سعياً وحرصاً منه على حل هذه المشكلة، لكن المشاكل لا تحل عاطفياً، بل علمياً بمنطق الموضوعية، فالطلاق هو آخر الحلول التي سمح بها الشرع الحنيف عندما تُسد كل أبواب إنهاء الخلاف، وتُصبح الحياة لا جدوى منها، عندئذ يجيز الشرع الطلاق حتى يُجرب كل طرف ان يعيش حياة جديدة مستقرة.

وما زلنا مع المرأة التي أولاها الرصافي اهتماماً واسعاً في شعره، وهذه المرة مع اضطهادها ودعوته إلى منحها حريتها، فقال:

أنا لا أقول دعوا النساء سوفراً ... بين الرجال يجلن في الأس-واق

في دورهن ش-ؤونهن كث-يرة ... كشؤون رب السيف والم-رزاق

كلا ولا أدع-وكم أن تسرفوا ... في الحجب والتضييق والإره-اق

ليست نسأوكم حلّى وجواهرأ ... خوف الضياع تُصان في الإحقاق^(٢٨)

إن الرصافي في دعوته هذه غير منفعل ولا متسرع مثل الشاعر المصري قاسم أمين لأنه يدرك تماماً أن المجتمع العراقي له طبيعته الخاصة الحساسة، فدعا إلى الوسطية^(٢٩). لكن هذه الدعوة على ما فيها من وسطية قوبلت بحملة قوية ضده وصلت

إلى تكفيره، لكن اغلب الشباب العراقي انضموا إليه وساندوه في دعوته، فهو شاعر يملك من الأدلة الفقهية ما يمكنه من الرد على اتهامه بتهمة الكفر^(٣٠).

ويستمر الرصافي في رصد مشكلات عصره، وهذه المرة مع مشكلة الأرملة، وهن كُثر في زمنه وحتى يومنا هذا، فهذه الأرملة تراكمت عليها الظروف الصعبة ولاسيما الفقر، فاستطاع الرصافي بما يملكه من عين دقيقة أن يرسم هذه المعاناة بأجمل صورة نظمها شاعر فقال:

لقيتها ليتني ما كنت ألق-ها ... تمشي وق-د أثقل الإملاق ممشاها
أثوابها رثة وال-رجل ح-افية ... والدمع ت-ذرفه في الخد عيناها
بكت من الفقر فاحمرت مدامعها ... واصفر كالورس من جوع محياها
مات الذي كان يحميها ويُسعداها ... فالدهر من بع-ده بالفقر أشقاها
الموت افجع-ها والفقر أوجعها ... والهم انح-لها والغ-م أضناها
فمنظر الحزن مشهود بمنظرها ... والبؤس م-رآه مقرون بمرآها
كر الجديدين قد أبلى عباؤها ... فانشق أسفلها وانشق أعلاها^(٣١)

نها لوحة رائعة كل حرف فيها ينطق بمعاناة هذه الأرملة، وكل كلمة فيها تقودك إلى متابعة القراءة، لما تحويه القصيدة من أسلوب مشوق، يُخاطب القلب مباشرة من دون أي استئذان، وفي الوقت نفسه تجعلك تشنأ غضبا على هذا المجتمع الظالم أهله ان تركوا هذه الأرملة تواجه مصيرها دون أي مساعدة لها.

وقد نالت هذه القصيدة إعجاب النقاد، حتى عدها احدهم من النوادر فهي تُعد (من المعلقات في بابها، فقد أجاد فيها الشاعر تصوير البؤس والخصاصة في شخص أرملة ذات طفلة، وجاءت القصيدة على ضرب رائع من السلاسة وعلى ضرب رائع من الفخامة، وهي أعلى مستوى وابعد شأواً من كل ما نظمته الشاعر في هذا المدى من القصيد)^(٣٢).

ولم ينس الرصافي وليدتها المرضعة التي كانت تحملها حتى يُضاعف الألم في نفوس المتلقين، فيشاركوه المعاناة سعياً منه إلى التأثير فيهم فيجعلهم أداة فاعلة للتغيير في هذا المجتمع، فقال:

تمشي وتحمل باليسرى وليدتها ... حملاً على الصدر مدعوماً بيمنائها
 قد قمطت-ها باه-دام ممزقة ... في العين منشورها سمج ومطوها
 ما انس لا أنسى أنى كنت اسمعها ... تشكو إلى ربها اوصاب دنياها
 تقول يا رب لا تترك بلا لبن ... هذي الرضيفة وارحمني وإياها
 ما تصنع الأم في ترتيب طفلتها ... ان مسها الضر حتى جف ثديها
 يا رب ما حيلتي فيها وقد ذبلت ... كزهرة الروض فقد الغيث اظماها
 ما بالها وهي طول الليل باكية ... والأم ساهرة تبكي لمبكاها^(٣٣)

إنها لوحة رائعة الجمال تنطق بكل ما فيها حروفاً وجمالاً وسياقاً وصوراً، تهز النفوس ألماً، وتُدَمِّعُ العيون حُزناً، فقد أعجبت الباحثة سفانة داود سلوم بهذه اللوحة بقولها : (القصيدة لوحة رائعة لأرملة فقيرة تمزقت ثيابها التي عليها ولم يعد لها ما يحميها من البرد، بل من العُري ولم يعد في ثديها ما تُرضع به وليدها. وفي نهاية القصيدة يصرخ بأعلى صوته مطالباً بمساعدة الفقراء مُبيناً أهمية التعاون بين الأغنياء في سبيل القضاء على الفقر وتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي)^(٣٤).

إنَّ هذا الإعجاب الذي أبدته الباحثة وغيرها من الباحثين والنقاد، ومنهم الباحث يؤكد ما ذهبنا إليه من جمال هذه القصيدة التي أبدع الشاعر في نسج خيوطها بدقة متناهية. ولو تجاوز النقد الاجتماعي المعنى السطحي الظاهري وغاص إلى عمق القصيدة لدهشنا مما فيها من جمال فني مميز يمتع الباحثين والنقاد.

مازال الرصافي يتنقل من مشهد إلى آخر راصداً بعينه الناقدة مشاكل مجتمعه، سعياً منه إلى إظهارها بشعره حتى يطلع عليها جمهور القراء، وهذه المرة مع مشكلة لا تنفصل عن حياة المجتمع العراقي، بل هي وباء خطير يقود صاحبه إلى الهلاك، وهي الفقر الذي أدل الناس ودفعهم إلى التنازل عن أعلى الأشياء حتى قال رسولنا الكريم صلى الله عليه واله وسلم: (اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر)^(٣٥)، فالفقر يقود الإنسان إلى الكفر، وقد رصد الرصافي هذه المشكلة الخطيرة فقال:

إن سقم-أ به وعُق-مأ ألماً ... ترك-اه ي-ذوب يوماً فيوماً
 فهو حيناً يشكو إلى السقم عدماً ... وهو يشكو حيناً إلى العدم سقماً

باكياً من كليهما بانتحاب

ظل يشكو للأخت ضعفاً وعجزاً... إذ يعزیه وهو لا يتعزى

أيها الأختُ عزَّ صبري عزا... إن للداء في المفاصل وخزا

مثل طعن القنا ووخز بالحرا^(٣٦)

كعادته يبدع الرصافي في رسم لوحاته الفنية بألوان ناطقة، تشكو كل ما فيها، تؤثر في متلقيها. فالدكتور يوسف عزالدين يُعجب بهذه القصيدة ويُصدر حكمه النقدي بحقها فيقول (إنها صورة رائعة للفقر في أجسم مظاهره، عندما يدهم الإنسان الجوع، والمرض، والعوز فما كان من أخته المسكينة إلا الاستعانة بالجيران، ولكن هل يساعد الجيران ويُحسنون إليها كل يوم وإذا أمدها بالطعام فمن أين الطبيب المداوي)^(٣٧).

وبعینه البصيرة وفكره المنظم الواسع تنبه على ازدراء الأغنياء للفقراء والذين ما اكتفوا بمنع العطاء عنهم بل تمادوا في طغيانهم إلى تجاهل الفقراء وازدراؤهم بعين لاذعة لهم مُشعرة لهم بأنهم اقل شأنًا منهم، فقال:

أيها الناظر ذا الفق - ... ر بعين الازدراء

كُن إذا كن-ت غنياً ... راحم-اً للفقراء

أنت لولا هم لم-أ أص- ... بحت بعض الأغنياء

إن اهل الفقر يش-قو ... ن لأرباب الثراء

إنهم يسع-ون للمث- ... رين سعي الإجراء

إنهم قد مهن-وا لنا ... س بكذّ، وع-ناء

وكفوهم ك-ل شغل ... منتج كل رخ-اء

أغنياء الناس عاشوا ... بمساعي الفقراء^(٣٨)

إنَّ الرصافي يساوي بين الناس إذ لا فرق بينهم كما نص الدين الإسلامي إلا بالتقوى، فهو يذكّرهم بأنهم ما أصبحوا أغنياء إلا بفضل كد الفقراء وتعبههم وشقائهم، فهم - أي الفقراء - أساس المجتمع بوجودهم تنظم موازين الحياة.

هو شاعر الإنسانية التي لا يُحددها مذهب أو دين معين، بل هو مهتم بكل ما هو إنساني؛ لأنه مادة أدبه الرئيسة التي يُعيد صياغتها بطريقته الفنية الخاصة^(٣٩) وكأنه

ينفخ الروح فيها، فتغدو كلمات قصيدته ناطقة بما تحويه من مضمون مميز^(٤٠) يُجسد ذلك اهتمامه بالأرمن وذلك عندما نظم قصيدته "أم اليتيم" التي تُجسد واقع الأرمن في زمنه، فقال:

أ مريم مهلاً بعض م - تذكرينه ... فانك ترمين الف - واد باسمهم
أ مريم ان الله لاش - ك ن - اقم ... من القوم في قتل النفوس المحرم
أ مريم فيما تحكمين تبصري ... فان أنت أدركت الحقيقة فاحكمي
فليس بدین كل م - يفعل - ونه ... ولكنه جهل وسوء تفهم
لئن ملئوا الأرض الفضاء جرائمًا ... فهم أجرموا والدين ليس بمجرم^(٤١)

إنَّ الشاعر الرصافي في نصه هذا يتنازل (عن حواجز الدين واللغة ليقف في صف الأرمن وكأنه يؤمن بوجوب تحرير الروح وإطلاق سراحها من قيود التعصب وهو بذلك يقدم الجنس الإنساني على الفواصل المحلية التي تفصل بين أفرادهِ وتفرق بين وحداتهِ أو قل انه كان يتمنى ان تتحقق وحدة هذا الجنس على أسس من الأخوة والتعاطف فلا يكون هناك ارمني وتركي بل يكون الوئام والتجانس التام بين الأجناس والأمم والشعوب)^(٤٢).

وقد اتفق النقاد على ان (الشعر ابن البيئة وصدى لروح العصر والحضارة، ولكنه لا يمكن ان يتوفر على عنصر الأصالة ما لم يتأت من خلال نضوج شخصية الفرد في إطارها الاجتماعي بكل أبعادها الإنسانية)^(٤٣)، وقد يتحول الشعر من وظيفته الفنية إلى وظيفة اجتماعية تقتضيها طبيعة المرحلة التي يعيشها الشاعر:

وما الشعر إلا أن يكون نصيحة تنشط كسلاناً وتنهض ثاوياً^(٤٤)

فالشاعر الرصافي أدرك حقيقة الواقع الذي فرض عليه مسؤولية كبيرة تجاه واقعه البائس فلا عجب ان تتحول وظيفة الشاعر من فنان يسعى للحدثاء إلى مفكر ومصلح يرسم طريق الخلاص لأبناء أمته.

وقد اتهم بعض النقاد الشاعر الرصافي بأنه بارد الخيال، ويلجا إلى السهولة المألوف وقلة الصور الشعرية^(٤٥)، فنقول ان هذه الأوصاف ليست قدحا في شعره بل مدحاً لان طبيعة الموقف الذي عالجه تطلب منه هذه السهولة والبساطة لأنه يخاطب

الشعوب العربية التي يجب ان تُخاطب بما تفهم فهو لا يضمن التأثير فيه إذا ما خاطبهم بأسلوب رمزي، فهو الآن مصلح اجتماعي والمجتمع العربي آنذاك فيه الكثير ممن لا يمتلكون ثقافة مثل ثقافة الشعراء والمتقنين، لأجل هؤلاء حرص الرصافي على ان يكون شعره واضحاً سهلاً، أما قضية قل الصور فهذا أمر ليس بالصحيح فلو رجعنا إلى أشعاره ذات المضمون الاجتماعي لوجدنا فيها أجمل الصور الشعرية ولاسيما قصيد الأرملة التي أبدع فيها.

ومازلنا مع المرأة التي صير الرصافي نفسه مدافعاً عن حقوقها والإشادة بمكانتها في ريادة المجتمع العراقي فنظم في ذلك قصيدة رائعة الجمال ذاع صيتها في آفاق الوطن العربي، واطهر النقاد إعجابهم بهذه القصيدة لما حوته من معنى جميل يُلامس شغاف القلب، فقال:

هي الأخلاق تنبت كال-نبات ... إذا سُقيت بماء المكرمات
تقوم إذا تع-دها الم-ربي ... على ساق الفضيلة مُثمرات
وتسمو للمك-ارم باتساق ... كما اتسقت أنايبب القناة
وتتetch من صميم المجد روحاً ... بأزهار لها مُتض-وعات
ولم أر للخلائق-ق من محل ... يُهذبها كحضن الأمهات
فحضن الأم مدرسة تس-امت ... بتربية البنين أو البنات
وأخلاق الوليد تُق-اس حسناً ... بأخلاق النساء الوالدات.^(٤٦)

إنها فعلاً قصيدة رائعة الجمال بمضمونها التربوي الاجتماعي وشكلها الفني، فضلاً عن مضمونها الفني الداخلي الذي يتطلب أدوات منهج نصي لإظهارها للسطح، فهو بهذه الدعوة يؤكد ان مهمة الشاعر ليست (فنية ولكنها إصلاحية اجتماعية تتشد التغيير لافتقار البلد إلى مصلحين وهو في بدء نهضته الحديثة)^(٤٧).

وقد سجل الأستاذ مصطفى علي إعجابه بهذه القصيدة فقال (فهي أشهر من ان تُذكر فقد شاعت في الأقطار العربية وذاعت وحفظت ورويت وناظمها ثاوٍ ببغداد قبل ان يرميها. وما هي غلا دعوة إلى حميد السجايا، وسمو الخلال وكرم النفس وحث الآباء على تعليم البنات وتهذيبهن)^(٤٨)، فهو يؤكد - الرصافي - ان الأخلاق (كالبذرة

المزروعة، وكما تنمو البذرة بالرعاية كذلك فإن الأخلاق تنبت بالتربية الصحيحة، وحضن الأم خير مكان لتهديب الخلق، وأخلاق الوليد تُقاس بأخلاق والدته، فالأم المثقفة خير تربة لنمو الأخلاق الحميدة^(٤٩).

إنَّ الرصافي بحياديته والتزامه الصدق مع نفسه أولاً ومع مجتمعه ثانياً أكسبه الشهرة العربية ولاسيما في طرحه لمشاكل المرأة في المجتمع وتؤكد ذلك عندما قرأنا دراسة الباحث التي تناول فيها موقف شعراء الحداثة من حقوق المرأة، فغاياته هو إثبات إساءة هؤلاء الشعراء للمرأة، فبدأ الباحث بالشاعر نزار قباني وبين كيف أساء هذا الشاعر إلى المرأة بدعوته لها إلى أن تصبح مثل المرأة الغربية، مروراً بالشعراء شوقي بزيع، وادونيس، ومحمد الماغوط، وخزعل الماجدي، وسعدي يوسف^(٥٠)، ولم نجد له ذكراً للشاعر الرصافي مما اثبت لنا أن الشاعر الرصافي لم ينحرف مع بعض التيارات الحداثية التي ركبت الأفكار الغربية التي تتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

وفي القصيدة نفسها تطرق الشاعر الرصافي إلى قضية مهمة ألا وهي تعليم المرأة ففي زمنه عُد تعليم المرأة أمراً مخالفاً للتعاليم العرفية العشائرية، فتطرق إلى معالجة هذه القضية نثراً فقال (الحالة الاجتماعية في كل أمة ثلاثة مصادر هي عنها صادرة ومنها مشنقة واليها راجعة، أولهما الوالدان أو الأسرة، ولاسيما الأم التي هي عماد الأسرة وثانيهما المدرسة أو المعلم، وثالثهما الوسط أو المحيط فمن أراد أن يسبر عن الأمة غور حالتها الاجتماعية ويعرف ما بها من نقص أو كمال، فليدرس منها تلك المصادر الثلاثة درساً متقناً، وأهم هذه المصادر هو المصدر الأول، أعني الوالدين وخصوصاً الأم منهما فإن هذا المصدر أول مرحلة من مراحل التربية التي بها ينمو ما أودع الله في الطفل من القابلية للصلاح والاستعداد للكمال فإذا كان هذا المصدر فاسداً نشأ الطفل فاسداً وإذا كان صالحاً نشأ صالحاً)^(٥١)، فقال مخاطباً أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها:

أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ نَشْكُو ... مَصِيبَتَنَا بِجَهْلِ الْمُؤْمِنَاتِ

فَتَلِكْ مَصِيبَةٌ يَا أُمَّ مِنْهَا ... نَكَادُ نَغْصُ بِالْمَاءِ الْفَرَاتِ

تَخَذْنَا بِعَدِكَ الْعَادَاتِ دِيناً ... فَأَشْقَى الْمُسْلِمُونَ الْمُسْلِمَاتِ

فَقَدْ سَلَكَوا بَهْئَ سَبِيلٍ خَسِرَ ... وَصَدَوْهِنَّ عَنْ سُبُلِ الْحَيَاةِ

وعدهن اضعف من ذباب ... بلا جنح واهون من شذاة

.....

أليس العلم في الإسلام فرضاً ... على أبنائه وعلى البنات^(٥٢)

لقد خاطب الرصافي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها، بوصفها أما لنا جميعاً ولاسيما النساء شاكية لها محاربة أفراد المجتمع للمرأة ومنعها من حق التعليم الذي فرضه الإسلام الحنيف بنص حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم^(٥٣)، وقد نالت إعجاب النقاد لما حوته من دعوة مهمة جداً لها أثراً في صميم المجتمع، فهذا الدكتور الناقد جلال الخياط يقول (فالرصافي - إذن - لم يهدف إلى ان يكون شاعراً وإنما كان قد هيا نفسه ليكون معلماً أو مُصلحاً اجتماعياً واتخذ من الشعر أداة لذلك الإصلاح)^(٥٤).

إنَّ شعر الرصافي حافل بمضامين اجتماعية مشتركة، تعالج ما شاع في المجتمع آنذاك، فتفاعل مع هذه الدعوة القراء باختلاف مستوياتهم الثقافية من باحثين ونقاد ومفكرين ولا يختلف اثنان على ريادته لهذا المضمار. فهذا الناقد الدكتور داود سلوم يسجل إعجابه بنتاج الرصافي فهو (من المحبين الذين يعطفون على الإنسان الضعيف فهو قد عطف على المرأة ودافع عنها: مطلقة وفقيرة ومظلومة، ودافع عن الطفل الصغير يتيماً ومخدوعاً وكان يفرح كفرح الأطفال حين تبنى مدرسة أو يُبنى ملجأ للأطفال ووضع في أشعاره كثيراً من قواعد النصح والإرشاد للشباب والمربين وهي نصائح محب للإنسان الضعيف والطفل العاجز)^(٥٥).

ونحن مع إعجاب الدكتور داود بهذه القصيدة لما حوته من مضمون صادق نابع من قلب الواقع الذي ينتمي إليه الشاعر على عكس غيره من الشعراء الذين يتعالون في أشعارهم عن تصوير الواقع وإن أرادوا تصويره فبإشارات سريعة سرعان ما تزول^(٥٦)، أما شاعرنا الرصافي فهو كما ذكرنا ناقد اجتماعي غني برصد المشكلات الاجتماعية الشائعة في المجتمع الذي ينتمي إليه الشاعر فنقلها بطريقة المميّزة التي تؤثر في المتلقي^(٥٧)، بفضل قدرته الفنية في تحويل ما هو خاص بمجتمعه إلى العمومية والشمولية لكل مجتمع

يُعاني من هذه المشكلة^(٥٨)، فهو شاعر وناقد وباحث اجتماعي استطاع احتواء تفصيلات مجتمعه (في هويته، وقلقه، وتطلعه، وإبداعيته، وحريته، وجوداً ومصيراً)^(٥٩).

إذا أنعمنا النظر في مضمون شعر الرصافي أدركنا حقيقة هذا الشاعر، فشعره أفضل مؤسسة اجتماعية تسعى إلى رصد كل المشكلات الاجتماعية في عصره بكل صدق وحيادية، لا اثر فيه للذاتية الفردية المحضة، فهمه الوحيد تحرير الشعب العراقي، وكل الشعوب العربية، فهو جزء من مجتمع مُعنى بمرض الاحتلال، فصير نفسه طبيباً لتشخيص أمراض مجتمعه وإيجاد العلاج الناجح والناجع له، فخير علاج لمثل هذا المرض هو بث العزيمة في النفوس اليائسة على أسس علمية قوية، فقال مخاطباً الشعوب:

أقول لقومي قول حيران جازع تهيج به أشواقه فيقول

متى ينجلي بالصبح يا قوم ليلكم ... فتذهب عنكم غفلة وخمول^(٦٠)

لقد تخلف الرصافي عن ركب الحداثة الشعرية الفردية التي ركبها غيره من الشعراء لأجل الشهرة، لكنه وقف صلباً بوجه المواقف السلبية من قبل السياسيين مما كلفه العزلة والحرمان فمضى في طريق الإصلاح والنجاح مهما كلف ذلك من ثمن، فغايتة ليست ذاتية وإنما جماعية تهدف للإصلاح، لان غاية الأديب ليست فردية ذاتية وإنما جماعية لمجتمعه منذ اللحظة التي يُفكر فيها بالكتابة^(٦١) فقال محرضاً وناصحاً ومُستنهضاً للهمم:

بغدادُ حسبك رق-دّة وسُباتُ ... أو ما تُمضك هذه النكباتُ

ولعت بك الأحداث حتى أصبحت ... أدواء خطبك ما لهنَّ أساةُ

قلب الزمان إليك ظهر م-جنه ... أفكان عندك للزمان ترات

ومن العجائب أن يُمسك ضره ... من حيثُ ينفُغ لودعتك رعاة^(٦٢).

فالعلم أفضل علاج لمثل هذا الداء العضال، به تسمو الحياة نحو الاستقرار والأمان والثبات، ومن دونه تصبح الحياة جحيماً لا يُطاق، فالواقع العربي آنذاك كان مؤلماً ولاسيما لمن كان إحساسه مرهفاً مثل الشاعر الرصافي الذي جسد كل ذلك فقال:

منايع العلم ان غاضت بمملكة ... فاضت بسيل الدواهي حولها برك^(٦٣)

إنَّ إحساسه بالمسؤولية اتجاه شعبه والشعوب العربية حتم عليه إدراك حقيقة مهمة جداً وهي التعاون بين هذه الشعوب التي خلقها الله تعالى لأجل أن تتعارف وتتوحد فتصير أمة واحدة قوية اتجاه أعدائها، فالوحدة والعمل الجماعي ركيزة أساسية لبقاء هذه الجماعة ضد أي عدو خارجي، وهذا التعاون يقتضي أن يكون بين أفرادها حوار وتعاون وتفاهم بينهم:

يعيش الناس في حال اجتم-اع ... فتحدث بينهم طرق انتق-اع
وتكثر للتع-اون والتف-ادي ... على الأيام بينهم ال-دواعي
ولو ساروا على طرق انف-راد ... لما كانوا سوى همج رعا
وإن صفرت يد من ري-ع زرع ... أعيد ثراؤها بي-د صن-اع
بذاك قضى اجتم-اع الناس لمّا ... أن اعتصموا بحبل الاجتماع
يُساند بعضهم في العيش بعضاً ... مساندة ارتفاق وانت-فاع
ولم يصلح فس-اد الناس إلا ... بمال من مكاسب-هم مشاع
تُشاد به الملاجئ لليت-امى ... وتمتار المطاعم للج-اياع^(٦٤)

إنَّ هذه القصيدة تُعد دستوراً للتعايش السلمي بين أفراد المجتمعات العربية، فدعوة الشاعر هذه لها تأثيرها المباشر لأنها مُستمدة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف الذي ضمن لكل مخلوق حقه في هذه الحياة.

ختاماً نجد الشاعر في ضوء قراءتنا لأشعاره قد أجاد وأبدع عندما ضمنها جوهر^(٦٥) مشكلات واقعه ومجتمعه، فهو يدرك تماماً أن للشعر رسالة سامية نبيلة هدفها إيقاظ النفوس وتركيتها نحو الأفضل وتنمية روح الجماعة بين أفراد المجتمع، كل ذلك في شعر (سلس متين اللغة، رصين الأسلوب، نزع فيه نزعة إصلاحية، ونقل فيه أحداث عصره، ووصف الحياة الحاضرة في مناحيها المتنوعة، منها ما هو اجتماعي، وسياسي، ونهج فيه طريقة الأقدمين في التعبير والصياغة، وتطرق لأغراضهم المختلفة، واعتنى بالقوافي الموسيقية، وبالصياغة اللفظية)^(٦٦).

وقد كان المنهج الاجتماعي أفضل وسيلة لنا لكشف مضامين الشاعر الاجتماعية التي تناولها وعالجها، على الرغم من سطحية المعالجة التي اقتضتها طبيعة

هذا المنهج وباقي المناهج السياقية، فكان بحق أفضل شاعر عربي رهن نفسه وشعره لمعالجة قضايا مجتمعه بأسلوب شمولي ضمن له التميز والشهرة بين شعراء عصره وان لم يكن ينبغي ذلك لنفسه.

الخاتمة

الحمد لله تعالى وحده الذي بفضلته تعالى تم انجاز هذا البحث، وحتى تكون الفائدة انفع فاني أوجز أهم النتائج التي توصلت إليها:

- يُعد المنهج الاجتماع أفضل منهج سياقي يكشف للباحث عن المضامين الاجتماعية للرصافي أو لأي شاعر آخر، على الرغم من سلبيات هذا المنهج والتي يشترك فيها مع بقية المناهج السياقية الأخرى إنها تعالج النص من الخارج دون الغوص في أعماقه إلا انه لا يخلو من فائدة فبفضلته تعرفنا على مضامين الرصافي الرائعة.
 - تنوعت القضايا التي عالجه الرصافي فكان للمرأة نصيب وافر منها إذ تنبه على الأملة والمطلقة والفقر والتعليم وصولاً إلى توعية العقل العربي ضد مرض الاحتلال، والتحرر منه والتوحد ونبذ التفرقة والفرقة، والاهتمام بالتعليم فهو أساس التقدم والرقى نحو الأحسن.
 - اتبع الرصافي الأسلوب الشمولي لطرحه هذه القضايا التي عالجه، فهو لم يهتم بأمر مجتمعه المحلي فحسب وإنما انطلق من المحلية إلى العربية والعالمية مما اكسبه شهرة واسعة لم يصل إليها شاعر في زمنه، لأنه كان صادقاً مع نفسه ومع أفراد مجتمعه.
 - اعتمد أسلوباً واضحاً ولغة رصينة في معالجته لهذه القضايا، فهو في طرحه لهذه الموضوعات كان اقرب إلى منهج الأقدمين ولم يركب نهج الحداثة الفردية وإنما انطلق من المجتمع فهو إلى جانب كل نهضة ترجوها أي امة.
- ختاماً نسأله تعالى التوفيق والسداد والقبول والحمد لله رب العالمين

هوامش البحث ومصادره:

- (١) يُنظر: النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ج٢، ص٢٦٠، ويُنظر: الخطاب النقدي حول السياب، ص٢٨٦
- (٢) يُنظر: السوسيولوجيا والأدب والبحوث والباحثين وسبل الارتداد، د. قصي الحسين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ١١٤.
- (٣) يُنظر: في النقد الأدبي الحديث (منطلقات وتطبيقات): د.فائق مصطفى، ود.عبدالرضا علي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، طبعة مزيّدة منقحة، ٢٠٠٠م، ص ١٧٩.
- (٤) يُنظر: النقد الأدبي الحديث. قضاياها ومناهجها، صالح هويدي، منشورات جامعة السابغ من إبريل، ط١، ١٤٢٦هـ، ص ٩٥.
- (٥) مناهج النقد الأدبي الحديث، د. إبراهيم السعافين، ود. خليل الشيخ، الشركة العربية المتحدة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص ٩٥.
- (٦) يُنظر: مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، د.وليد القصاب، دار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ٣٥.
- (٧) يُنظر: مناهج النقد الأدبي، أنريك أندرسون إمبرت، ترجمة: د. احمد الطاهر مكي، مكتبة الآداب - القاهرة، ١٩٩١م، ص ١٢٠.
- (٨) يُنظر: نقد النقد في عُمان أعمال ندوة " النقد الأدبي والفني في عُمان : الواقع والمأمول " ٢١ - ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٨ م، تحرير د. هلال الحجري، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت - لبنان، النادي الثقافي، مسقط - سلطنة عُمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص ٤٩، ويُنظر: مناهج النقد الأدبي، أنريك أندرسون إمبرت، ترجمة: د.الطاهر احمد مكي، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط) ١٩٩١م، ص ١١٨، ويُنظر: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية: عبدالله الغدامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٨م، ص ٢٤.
- (٩) مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، مجموعة من الكتاب، ترجمة: د. رضوان ظاظا، مراجعة د. المنصف الشنوفي، سلسلة عالم المعرفة، ٢٢١٤، مايو ١٩٩٧م، ص ١٥٣.
- (١٠) يُنظر: في النقد الأدبي الحديث (منطلقات وتطبيقات)، ١٧٩.
- (١١) يُنظر: مناهج النقد الأدبي الحديث، رؤية إسلامية، د.وليد القصاب، ص ٣٦.

(١٢) يُنظر: مناهج النقد المعاصر، صلاح فضل، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ، ص ٤٤، ويُنظر: : النقد الأدبي الحديث . أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة . رؤية إسلامية، سعد أبو الرضا، (د.ط)، ١٤٢٥هـ، ص ٦٢.

(١٣) مناهج النقد الأدبي الحديث، ص ٣٧.

(١٤) يُنظر: حركة النقد الحديث والمعاصر في الشعر العربي، إبراهيم الحايي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، ١١٨ - ١١٩.

(١٥) يُنظر: مدخل إلى النقد الأدبي الحديث، ص ٣٣.

(١٦) يُنظر: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، بسام قطوس، دار الوفاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص ٦٧ - ٦٨.

(١٧) يُنظر: مقالات في النقد الأدبي، د.إبراهيم حمادة، دار المعارف، القاهرة، (د.ط) ١٩٨٠م، ص ٦٣.

(١٨) النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ستانلي هايمن ، ترجمة: د. إحسان عباس، ود. محمد يوسف نجم، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط) و(د.ت)، ص ١٥، ويُنظر: مدارس النقد الأدبي الحديث، د. محمد عبد المنعم خفاجي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، ص ٦، ويُنظر: في تاريخ الأدب مفاهيم ومناهج د.حسين الواد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م، د. صلاح فضل ، دار المعارف - مصر، الطبعة الثانية - ١٩٨٠م، ص ٣٠٥ - ٣٠٦، ويُنظر: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص ٦ ، ويُنظر: النقد الأدبي ومدارسه عند العرب قراءة لمراحل تطور علم النقد والعوامل التي طرأت عليه من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث، د. قصي الحسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ص ٢٦٧.

(١٩) سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب، يوسف ميخائيل اسعد ، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق أدبية) بغداد، ص ٣٩ ، ويُنظر: في رحاب الكلمة دراسات أدبية ونقدية ، مهدي شاکر العبيدي، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، (د.ط) ١٩٩٢م، ص ٥-٧.

(٢٠) يُنظر: الرصافي حياته - آثاره - شعره، عبد الحميد الرشودي، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٨٨م، ص ١١

- (٢١) حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث منذ ١٨٧٠ - حتى قيام الحرب العالمية الثانية، د. عربية توفيق لازم، مطبعة الإيمان، (د.ط) ١٣٢١هـ - ١٩٧١م، ص ١٨٣.
- (٢٢) ديوان الرصافي، المجموعة الكاملة، منشورات دار مكتبة الحياة، (د.ط) (د.ت) ص ٥٥ - ٥٦.
- (٢٣) دراسات في الشعر العربي المعاصر، د. شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، الطبعة الأولى، (د.ت). ص ٦٤.
- (٢٤) ديوان الرصافي، ص ٥٧.
- (٢٥) دراسات في الشعر العربي المعاصر، ص ٦٤.
- (٢٦) فن الوصف وتطوره في الشعر العراقي الحديث (١٨٠٠ - ١٩٢٥) د. محمد حسن علي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د.ط)(د.ت)، ص ٢٥٠.
- (٢٧) يُنظر: لغة الشعر الحديث في القرن بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية، د. عدنان حسين العوادي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٥م، ص ٢٤٥.
- (٢٨) ديوان الرصافي، ص
- (٢٩) يُنظر: - معروف الرصافي ، دراسة أدبية لشاعر العراق وبيئته السياسية والاجتماعية ، بدوي احمد طبانة، مطبعة السعادة - مصر - (د.ط) ١٩٤٧م، ص ١٤٨.
- (٣٠) يُنظر: الرصافي صلتي به - وصيته - مؤلفاته ، مصطفى علي، ج ١، منشورات مكتبة المثنى - بغداد ، مطبعة السعادة - مصر، (د.ط) ١٩٤٨م، ص ٥٢.
- (٣١) ديوان الرصافي، (المجموعة الكاملة) ج ١، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ، (د.ط) (د.ت) ص ٢٠٦.
- (٣٢) الرصافي في أوجه وحضيضه، الشيخ جلال الحنفي، ج ١، توزيع مكتبة المثنى ، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٢م، ص ٢٨٦.
- (٣٣) ديوان الرصافي، ص ٦٣
- (٣٤) ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي، رسالة ماجستير، سفانة داود سلوم، كلية التربية ابن رشد - جامعة بغداد، ٢٠٠٧م، ص ٦٤.

(٣٥) سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ٢٧٥هـ، تحقيق: شعيب الارناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج/ ٤، ص ٣٢٤، برقم (٥٠٩٢).

(٣٦) - ديوان الرصافي، ص ٩٦.

(٣٧) الشعر العراقي الحديث واثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، د. يوسف عزالدين، مطبعة اسعد بغداد، (د.ط) ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م، ص ٢٨١.

(٣٨) ديوانه، ص ١١ - ١٢.

(٣٩) يُنظر: في رحاب الكلمة دراسة أدبية ونقدية، مهدي شاکر العبيدي، مطبعة النعمان - النجف الاشرف، (د.ط) ١٩٧٢م، ص ٥، ويُنظر: النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، د. احمد كمال زكي، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط) ١٩٨١م، ص ٢٠٩، ويُنظر: النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ستانلي هايمن، ترجمة: د. إحسان عباس، ود. محمد يوسف نجم، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ط) (د.ت) ص ١، ص ١٧، ويُنظر: سياسة الشعر دراسات في الشعرية العربية المعاصرة، ادونيس، دار الآداب، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م، ص ١٧١ - ١٧٢.

(٤٠) يُنظر: في تاريخ الأدب مفاهيم ومناهج، د. حسين الواد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م، ص ٣٠١ - ٣١٢، ويُنظر: المناهج النقدية في نقد الشعر العراقي الحديث عرض نظري ونماذج تطبيقية، حسين عبود حميد، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة بغداد، ٢٠٠٩م، ص ٧٧، ويُنظر: الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر دراسات نقدية في أصالة الشعر، د. عدنان قاسم، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ص ١٢٨.

(٤١) ديوان الرصافي، ص ٤١.

(٤٢) دراسات في الشعر العربي المعاصر، ص ٦٧ - ٦٨.

(٤٣) مدخل إلى الشعر العربي الحديث - دراسة نقدية - د. نذير العظمة، جدة، النادي الأدبي الثقافي بجدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص ٢٩٨.

(٤٤) ديوانه، ص ١٢٥.

- (٤٥) يُنظر: فن الوصف وتطوره في الشعر العراقي الحديث، ص ٣٤.
- (٤٦) ديوان الرصافي، ج ٢، ص ٣٤٩.
- (٤٧) الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطور، د. جلال الدين الخياط، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، (د.ط.) (د.ت.)، ص ٥٣.
- (٤٨) أدب الرصافي نقد ودراسة، ص ٤٨ - ٤٩.
- (٤٩) المرأة في مواقف الرصافي الأدبية دراسة تحليلية، المدرس المساعد نجاة علوان الكناني، مجلة آداب البصرة، العدد (٤٧)، سنة ٢٠٠٨م، ص ١٠٧.
- (٥٠) يُنظر: النقد الاجتماعي في الشعر العربي الحديث - الرؤى والابتعاد - ، فيصل احمد محمد المتعب، رسالة ماجستير، كلي اللغة العربية ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣م ، ص ١٦٦ - ١٨٦ .
- (٥١) تائم التربية والتعليم، الشاعر الاجتماعي معروف الرصافي، مطبعة دجلة، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٤٩م، ص ٤.
- (٥٢) ديوان الرصافي، ص ٣٥٠.
- (٥٣) سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ٢٧٥هـ، تحقيق: شعيب الارناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج ١٤ / ص ١٢٣، برقم (١٣٩٣٠).
- (٥٤) الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطور، الدكتور جلال الخياط، دار صادر - بيروت - لبنان، (د.ط.) ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، ص ٥٩.
- (٥٥) مقالات عن الجواهري وآخرين، د. داود سلوم، مطابع النعمان ، النجف (د.ط.) ١٩٧١م، ص ١١٢.
- (٥٦) يُنظر: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، د. شكري محمد عياد، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٧٧، الكويت ، سبتمبر، ١٩٩٣م ، ص ٥٢.

(٥٧) يُنظر: خمسة مداخل إلى النقد الأدبي، ويلبريس .سكوت: ترجمة وتقديم وتعليق: د.عناد غزوان إسماعيل، وجعفر صادق الخليلي ، دار الرشيد للنشر، دار الحرية - بغداد، (د.ط) ١٩٨١م ، ص ١٣٥.

(٥٨) يُنظر: الاكتمال الناقص، سعيد الغانمي، مجلة الأقلام، العدد الأول، ١٩٩٤، ص ١١٢.
(٥٩) سياسة الشعر، ص ١٨٠، ويُنظر: فن الشعر، ص ٢٢ ، ويُنظر: مدارس النقد الأدبي الحديث، ص ١٨، ويُنظر: دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى غاية القرن الثالث، ص ٣٠ ، والأديب والالتزام، ص ٧٦، ويُنظر: علاقة النقد بالإبداع الأدبي، ص ١٢، ويُنظر: الشعر والأسطورة، ص ٤٩.

(٦٠) ديوانه، ج ٣، ص ١٦.

(٦١) يُنظر: مدخل إلى النقد الأدبي الحديث، د.سلافة صائب العزاوي، مكتبة القيروان للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٣م ، ٣١ - ٣٣.

(٦٢) ديوانه، ص ١٠٥ - ١٠٦.

(٦٣) ديوانه، ج ٥، ص ٧٧.

(٦٤) المصدر نفسه، ص ٣٨٩ - ٣٩٠.

(٦٥)

(٦٦) تراجم الشعراء، مصطفى وسام، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء - المغرب، (د.ط) ٢٠٠٥م، ص ٢٧٨.

المصادر والمراجع

- أدب الرصافي في نقد ودراسة، مصطفى علي، مطبعة السعادة، مصر، (د.ط) ١٩٤٧م.
- الأديب والالتزام، محمود الجومرد، مطبعة المعارف، بغداد، (د.ط) ١٩٨٠م.
- الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر دراسات نقدية في أصالة الشعر، د. عدنان قاسم، منشورات المنشأة الشعبية، للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- توائم التربية والتعليم، الشاعر الاجتماعي معروف الرصافي، مطبعة دجلة، الطبعة الثانية، بغداد ، ١٩٤٩م.
- جامع الأحاديث (ويشمل على جمع الجوامع للسيوطي، والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهاني)، المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ٩١١هـ، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه فريق من الباحثين بإشراف د. علي جمعه (مفتي الديار المصرية)، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث منذ ١٨٧٠ - حتى قيام الحرب العالمية الثانية، د. عربية توفيق لازم، مطبعة الإيمان، (د.ط) ١٣٢١هـ - ١٩٧١م.
- حركة النقد الحديث والمعاصر في الشعر العربي، إبراهيم الحاي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
- الخطاب النقدي حول السياب، د.جاسم حسين سلطان الخالدي، سلسلة رسائل جامعية، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد - العراق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- خمسة مداخل إلى النقد الأدبي، ويلبريس .سكوت: ترجمة وتقديم وتعليق: د.عناد غزوان إسماعيل، وجعفر صادق الخليلي ، دار الرشيد للنشر، دار الحرية - بغداد، (د.ط) ١٩٨١م.
- دراسات في الشعر العربي المعاصر، د. شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، الطبعة الأولى، (د.ت).
- دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى غاية القرن الثالث
- ديوان الرصافي، (المجموعة الكاملة) ج١، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ، (د.ط) (د.ت).

- الرصافي حياته - آثاره - شعره، عبد الحميد الرشودي، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٨٨م.
- الرصافي صلتني به - وصيته - مؤلفاته ، مصطفى علي، ج١، منشورات مكتبة المثنى - بغداد ، مطبعة السعادة - مصر، (د.ط) ١٩٤٨م.
- الرصافي في أوجه وحضيضه، الشيخ جلال الحنفي، ج١، توزيع مكتبة المثنى ، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٢م.
- سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ٢٧٥هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب، يوسف ميخائيل اسعد ، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق أدبية) بغداد، (د.ط)(د.ت).
- السوسيولوجيا والأدب البحوث والباحثين وسبل الارتداد، د. قصي الحسين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- سياسة الشعر دراسات في الشعرية العربية المعاصرة ، ادونيس ، دار الآداب، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- الشعر العراقي الحديث واثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، د. يوسف عزالدين، مطبعة اسعد بغداد، (د.ط) ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- الشعر والأسطورة، موسى زناد سهيل، دار الشؤون الثقافية - بغداد - الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- علاقة النقد بالإبداع الأدبي، د. ماجدة حمود، منشورات وزارة الثقافة - دمشق - سورية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- فن الشعر، د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، (د.ت).
- فن الوصف وتطوره في الشعر العراقي الحديث (١٨٠٠ - ١٩٢٥) د. محمد حسن علي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د.ط)(د.ت).
- في تاريخ الأدب مفاهيم ومناهج د.حسين الواد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.

- في رحاب الكلمة دراسات أدبية ونقدية ، مهدي شاكر العبيدي، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، (د.ط) ١٩٩٢م.
- في النقد الأدبي الحديث (منطلقات وتطبيقات): د.فائق مصطفى ، ود.عبدالرضا علي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، طبعة مزيّدة منقحة، ٢٠٠٠م.
- : لغة الشعر الحديث في القرن بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية، د. عدنان حسين العوادي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٥م.
- مدارس النقد الأدبي الحديث، د. محمد عبدالمنعم خفاجي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- مدخل إلى الشعر العربي الحديث - دراسة نقدية - ، د. نذير العظمة، جدة، النادي الأدبي الثقافي بجدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، مجموعة من الكتاب ، ترجمة : د. رضوان ظاظا، مراجعة د. المنصف الشنوفي، سلسلة عالم المعرفة، ع ٢٢١، مايو ١٩٩٧م.
- المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، بسام قطوس، دار الوفاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- مدخل إلى النقد الأدبي الحديث، د.سلافة صائب العزاوي، مكتبة القيروان للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٣م.
- المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، د. شكري محمد عياد، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٧٧، الكويت ، سبتمبر، ١٩٩٣م.
- معروف الرصافي ، دراسة أدبية لشاعر العراق وبيئته السياسية والاجتماعية ، بدوي احمد طبانة، مطبعة السعادة - مصر - (د.ط) ١٩٤٧م.
- مقالات عن الجواهري وآخرين، د. داود سلوم، مطابع النعمان ، النجف (د.ط) ١٩٧١م.
- مقالات في النقد الأدبي، د.إبراهيم حمادة، دار المعارف، القاهرة، (د.ط) ١٩٨٠م.
- مناهج النقد الأدبي، أنريك أندرسون إمبرت، ترجمة: د. احمد الطاهر مكي، مكتبة الآداب - القاهرة، ١٩٩١م.
- مناهج النقد الأدبي الحديث، د. إبراهيم السعافين، ود. خليل الشيخ، الشركة العربية المتحدة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

- مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، د.وليد القصاب، دار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- مناهج النقد المعاصر، صلاح فضل، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ .
- منهج الواقعية في الإبداع الأدبي
- النقد الأدبي الحديث . أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة . رؤية إسلامية، سعد أبو الرضا، (د.ط)، ١٤٢٥هـ.
- النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، د. احمد كمال زكي، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د.ط) ١٩٨١م.
- النقد الأدبي الحديث . قضايا ومناهجه، صالح هويدي، منشورات جامعة السابع من إبريل، ط١، ١٤٢٦هـ.
- النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ستانلي هايمن ، ترجمة: د. إحسان عباس، ود. محمد يوسف نجم، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)و(د.ت).
- نقد النقد في عُمان أعمال ندوة " النقد الأدبي والفني في عُمان : الواقع والمأمول " ٢١ - ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٨ م، تحرير د. هلال الحجري، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت - لبنان، النادي الثقافي، مسقط - سلطنة عُمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠م.

الرسائل الجامعية

- ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي، رسالة ماجستير، سفانة داود سلوم، كلية التربية ابن رشد - جامعة بغداد، ٢٠٠٧م.
- المناهج النقدية في نقد الشعر العراقي الحديث عرض نظري ونماذج تطبيقية، حسين عبود حميد، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ٢٠٠٩م.

الدوريات

- الاكتمال الناقص، سعيد الغانمي، مجلة الأقلام، العدد الأول، ١٩٩٤.
- المرأة في مواقف الرصافي الأدبية دراسة تحليلية، المدرس المساعد نجاة علوان الكنان، مجلة آداب البصرة، العدد(٤٧)، سنة ٢٠٠٨م.

العيب والحرام في عالم الروائية ميسلون هادي

م.م. زينب عبدالرضا علي
مديرية تربية ديار

الملخص:

يهدف البحث إلى متابعة مفهومي العيب والحرام في عالم الروائية (ميسلون هادي)؛ بعدّهما من شواغل كتاباتها الروائية التي شكلت المتن الحكائي؛ إذ عبّرت الروائية من خلالهما عن احتجاجها الدائم على الواقع المعيش الذي نلحظ سطوته على شمولية رواياتها، فكانت خير من وقف عند الحالة الاجتماعية، والسياسية التي مرّ بها الإنسان العراقي عارضة، ومحللة، وناقدة.

وقد تبنيت سلطة ثقافة العيب في مجتمعنا التي أخذت تستدرج الإنسان لتُغيب عن ثقافة الحرام؛ فأصبحت من العموميات التي تتنافس القوانين وحتى الدين، وقد اتخذت الروائية من ثيمة الحرام وسيلة لتعرية بعض الحكومات السياسية، وانتقادها لصفة الازدواجية، والرياء في شخصيات بعضهم؛ باتخاذهم من الدين وسيلة لكسب الشرعية، مع وقوفها عند مسألة إلزام المرأة بارتداء الحجاب بصفة العيب، مؤكدة أنّ الخوف هو الدافع الأول وراء ارتداء العديد من شخصياتها النسوية للحجاب، مع ولوجها في العوالم الداخلية الحميمة للمرأة المحجبة التي باتت تعيش تحت حجابها صراعات عنيفة قد لا يعلمها أحد سواها.

الكلمات المفتاحية: العيب، الحرام، عالم روائي.

استعان البحث في فضاء تشكّله النصي بالمنهج الوصفي ذي الآلية التحليلية؛ لرصد إشكالية العيب والحرام في متون الروائية، فضلاً عن استعانتها بمجموعة من المراجع السردية الخاصة بالنقد، والله الموفق.

Abstract:

**Vice and Taboo in The Novelist
Maialoon Hadi's World**

The present study deals with the concepts of vice and taboo in the novelist, Masialoon Hadi's world. These two concepts were paid great attention by Maisaloon Hadi in her writings (novels) and formed the body of these novels. The novelist expressed her continuous protest against life reality through these two concepts which are dominant in here novels. She is the best novelist who stands agalnst the social and the political state which Iraqis pass through.

The concept of vice is very clear in our society and it is the dominant in comparison the taboo. It becomes comprehensive and it competes laws and religion. The novelist used the concept of taboo as a means to unmask the Arab governments and she criticized them with hypocrisy and duplicity as they take religion as a means to get on legitimacy and compel women to put on veil because of vice not legality. She emphasized that fear controls women in the Arab Homeland. This case influences her behavior.

The study is of descriptive nature in the analysis of vice and taboo. The researcher consulted many authentic references concerned with criticism

Key words: Vice, Taboo, Novelist world

مُقَدِّمَةٌ

إنَّ العيب أحد المفاهيم المؤثرة في حياة أفراد المجتمع وبمختلف طبقاته؛ فكلمة العيب تطلق على الأشياء المادية، مثل: النقص، والخدش، ويمكن إطلاقها على أفعال الإنسان، وسلوكياته الخاطئة من باب الاستعارة؛ فيتصل العيب بالعديد من المحاذير التي توضع على الجسد واللغة، فضلاً عن العلاقة مع الآخرين، فقد أضحى العيب بمنزلة العرف بين النَّاس؛ فكانت كلمته رادعاً للعديد من التصرفات المستهجنة وغير المرغوب فيها، مع أنَّه ليس كُلَّ ما يطلق عليه عيباً هو معيبٌ حقاً؛ فأساس العيب الأعراف والتقاليد، وهو مستمد من قواعد الخلق، أمَّا الحرام فهو مصطلح مستمد من شريعة الخلاق، وتعاليم الدِّين، ويستحق من يخالف تلك التعاليم عقاب الدنيا أو دار الآخرة.

وقد اتخذ بعض الروائيين من هذين المفهومين عنواناً لرواياتهم على نحو ما فعل الروائي (يوسف إدريس) في روايتيه الشهيرتين (العيب) و(الحرام)؛ لما لهما من أبعاد دلالية، واجتماعية، وثقافية، وقد لاحظنا انشغال الروائية ميسلون هادي بمتابعة تلك الإشكالية في عالمها، كاشفة عن اختلاط المفاهيم بين النَّاس من خلال شخصيات رواياتها، ومؤكدة سيطرة ثقافة العيب في المجتمع التي اتصفت بالسلبية؛ لاكتسابها صفة العمومية، الأمر الذي دفع بنا إلى دراسة مفهومي العيب والحرام؛ بهدف الكشف عن تلك الإشكالية، ثمَّ ختمنا دراستنا بأهم النتائج التي توصل إليها البحث، وبكشف بالمصادر والمراجع.

والأمل كبير بالله وتوفيقه في المسعى الذي بذلت، والحمد لله أولاً وأخيراً.

ثنائية العيب والحرام:

تُعَدُّ ثنائية العيب والحرام من المفاهيم الدينية الاجتماعية التي تم طرحها في العديد من الأعمال الروائية^(١)، وهي تنطوي على مقولتين ((تختزلان موقفاً اجتماعياً يعني الوصف والقيمة في آن واحد، أي حينما نطلق أحدهما فنحن نعني ((الإدانة)) ونصف

((من)) نطلق عليه أو ((ما)) نطلق عليه هذا الوصف يستتبع ((الجزاء)) و((العقاب)) على خطأ، أو ذنب اقترفه ضد المجتمع وليس ضد نفسه فقط^(٢).

لقد تعرضت النساء وعلى امتداد المسار الإنساني لنصيب كبير من ثقافة العيب، وهو أمر يعود إلى طبيعة التكوين الفيزيائي المعهود لسلالة حواء وآدم، وعدّ الأنثى المصدر الوحيد للآثم والعار، فالعقيدة الذكورية قد رفعت من شأن الذكر ووصلت به إلى منزلة الإله، فلم يعدّ أمام الأنثى سوى لعب دور العبد الخاضع في ظلّ استبداد وتسيد أبوي ذكوري يتجسد بسلطة الأب، والأخ، والزوج، وحتى الابن، ولقد عدّت الأنثى في مجتمعاتنا العربية كلّها عيباً جملة وتفصيلاً، فنطقُ اسمها عيب، والصوت عيب، والصفة عيب، وكذا الفكر والرأي والشعور^(٣).

لقد التفتت الروائية إلى هذه المسألة في العديد من رواياتها؛ فتركت العنان لشخصياتها؛ لتعبر عنها عبر سردها الذاتي من خلال ضمير المتكلم بوصفه أداة تعبير لصوت طالما غُيب عن الحضور، فنتابع سرد البطلة (ياسمين) التي تبدو محتجة على جملة التابوهات الصارمة التي وضعتها أسرتها في طريق حياتها ((... لا أذوق الموطأ ولا الفلافل... لا أقص شعري ولا أطيله... لا أقف في الباب ولا خلفه... لا ألعب في الشارع... إذا فات أبناء الجيران أتوارى عن الأنظار... وإذا فات الكناس أتوارى من الناس والشارع والضيوف... يجب أن أستحي وأصمت، وكل العيب أن أضحك... اضحك؟ أتلفت يمينه ويسرة قبل أن أضحك))^(٤).

تؤكد الروائية ممّا تقدّم على سيطرة ثقافة العيب التي أخذت تستدرج الإنسان لتُغيب عن حياتنا ثقافة الحرام، فثقافة العيب شيء متداول في حياتنا، وقد اتخذت الروائية من السخرية وسيلة للكشف عن اختلاط المفاهيم بين الناس، فالعيب مصدره الناس والحرام مصدره الأوامر الربّانية، وقد يتضافر ((المجتمع مع رواسب العادات والتقاليد في إلزام الفتاة وضبطها بقوانين أكثر ممّا كان قد يسمح لها به من قبل، فكل شيء أصبح بحساب، وكل ما يصدر عنها يدخل في باب الحرام، والعيب، والمشتبه، والمنبوذ، من

إظهار زينة إلى الحب إلى السفرور إلى الخروج عن التقاليد في الأكل والجلوس والمشي والكلام))^(٥).

فهناك العديد من الإشكاليات التي تحد من حرية المرأة تحت شعار العيب تبدأ بمؤسسة العائلة، ومؤسسة العرف، والمؤسسة الأخلاقية، والمؤسسة الحكومية بأجهزتها التنفيذية والتشريعية، ومؤسسة الرأي العام، فضلاً عن مجموعة القيم والمفاهيم، وكم هائل من التراث الحضاري بجميع أشكاله، حيث يختزن في عمقه مفاهيم الذكورة والأنوثة^(٦)، إذ تقول الساردة (ياسمين): ((لا أنظر في العيون إذا نظرت ولا أضحك إذا ضحكت... مصطفى وحده له الحق أن يفعل كل ذلك... أن يختار ملابسه بنفسه، وأن يلعب خارج البيت إلى وقت متأخر من الليل، وأن يطلق أصواتاً عالية أسمعها من مكاني في غرفة المستشفى))^(٧)، فما هو محظور على المرأة مباح إلى الرجل، وهنا يبرز التمييز العنصري الذي يفرضه المجتمع الأبوي على الجنسين، وتظهر الغفلة عما يفرضه الدين من تساو بينهما.

إن كلمة (العيب) وما يدخل في طياتها من زجر، وصّد عن أمور قد طغت على حياتنا، وأصبحت تنافس القوانين وحتى الدّين؛ لتوغلها العميق في العديد من تفاصيل معيشتنا وسلوكنا، وإن أزمة (ياسمين) تبدأ من الجو الأسري، عائلتها تحديداً ومع أبيها، وأُمها، وجدتها؛ وذلك بالتمييز بينها وبين أخيها في كلّ الأمور دون أن توضح لها الأسباب في ذلك التمييز، فهي لا تعلم شيئاً سوى أنّها بنت وأخيها ذكر، لقد أحدث هذا التمييز فجوة بينها وبين أسرتها، وعمق إحساسها بالدون والتهميش على مستوى الجنس.

وبذات الأسلوب الساخر تنقل لنا (سعيدة هانم) الشخصية المحورية في رواية ((سعيدة هانم ويوم غد من السنة الماضية)) الحوار المسرود الدائر بين أحد الشيوخ وعدد من المشاهدين لحلقات برنامج عُرض على شاشة التلفاز، وهم يطرحون جملة من الأسئلة على مسامعه لمعرفة ما يجهلونه من القضايا الدينية التي تتعلق بمسألتني الحلال والحرام فتتابع ((في الليل جلست استمع مرة أخرى لشيخ البرنامج، وكانت الأسئلة تنهال عليه... وماذا عن المصافحة؟ حرام أيضاً... وعن الاختلاط أثناء العمل؟ حرام أيضاً... وسفر

المرأة بدون محرم؟ حرام أيضاً... إيهاب توفيق، ومحمد فؤاد، والإخوة تامر ومحمد وعمر و اتصلوا أيضاً... قال لهم: إذا كنتم مطربين فالغناء حرام... فقالوا له: لا لا لا... لسنا مطربين مجرد تشابه في الأسماء... والأخوات الحاجات يسرى وليلى وإلهام اتصلن به أيضاً حول أمر هام، فقال لهن: هل أنتن ممثلات؟ قلن: لا لا نحن لسنا ممثلات))^(٨).

يتجلى بوضوح مواظبة الشخصية على الإنصات لما يعرض على شاشة التلفاز من أمور تتعلق بالفتاوى الدينية، وهو ما يتأكد بقولها ((مرة أخرى))، وهي فتاوى بدت وكأنها قد زادت من حيرة الشخصية فتكون الحالة المسيطرة على ذاتها، وإنَّ السخرية التي لجأت إليها الروائية ممّا تقدّم تعبّر عن موقف الروائية الناقد لممارسات بعض رجال الدين وشيوخه، والفتاوى المَحْمَلة بنبرة الإلزام التي يدلون بها، ربما في إشارة من الروائية أنَّ مهمّة رجال الدين تكمن في سعيهم إلى ترسيخ الدين في نفوس أبنائه وتعريفهم بتعاليمه لا نفورهم منه وإبادته، ولاسيّما أنَّ البعض من رجال الدين وشيوخه غالباً ما يكتفوا بالتصريح، هذا حلال وذاك حرام دون إيضاح أو تفصيل منهم عن سبب كون هذا الأمر حلال وغيره لا، ويزداد امتعاض الشخصية بعد انقطاع الاتصال مع الشيخ وبقائها في حيرتها جاهلة للكثير من الأمور التي تحتاج إلى معرفتها ((والله راح أتخبل... خطوط الموبايلات مشغولة والفيس لا يفني بالغرض... وأنا كنت أريد أن أسأل عن كثير من الأشياء))^(٩).

وفي رواية ((حفيد البي بي سي)) يكشف الحوار المسرود الدائر بين الموظف الجديد الذي عين للعمل في المكتبة الوطنية بديلاً عن زميلي ((منار)) ((عبدالحميد وبدو)) بعد هجرتهما إلى خارج البلاد، عن كونه من الرجال الضالعين بقضية التحريم الذين طفوا على سطح الواقع العراقي بعد إسقاط المناخ الديني على المجتمع إثر التحولات السياسية والاجتماعية التي لامست حياة جميع أبنائه ومن مختلف الطوائف ((مدت يدها لتصافحه وقالت له:

- مرحباً.

ولكن الموظف الجديد لم يمد يده، بل سحبها ووضعها جانباً على صدره؛ لكي لا يصفاحها فقال لها وهو يمسح لحيته السوداء كالفحم - عليكم السلام ورحمة الله وبركاته))^(١٠).

لقد أسهم الحوار المسرود إلى جانب الوصف الانتقائي المتجسد بـ ((الliche السوداء)) في الإحاطة بجانب من الأبعاد الداخلية والخارجية لشخصية الرجل المتدين.

وقد يكون لتوالي الحروب، والأزمات التي يتعرض لها الإنسان، وظلم السلطة، وقهرها لأبناء الوطن موجباً لتحريك المشاعر الدينية في نفوس العديد من الناس، فقد يتجه الإنسان للتدين لقناعته بأن الإيمان وحده كفيل بمداواة الآلام التي تتسبب بها الحروب، والسلطة المستبدة، والحصار الظالم، ففي رواية ((أجمل حكاية في العالم)) تأخذنا الروائية إلى ثنائية الحلال والحرام التي لا تغادر لسان الرجل المأزوم والد (حسن) الشخصية المشاركة في سرد أحداث الرواية فكل شيء برؤيته حرام مع جواز كونه حلالاً برؤية الشرع والدين على نحو ما يطلعه (حسن) لزميله (دافع) الروائي عن والده، من خلال وصفه المسرور قائلاً: ((بعنا السيارة المحظوظة ووجدنا أنفسنا بلا نقود وبدت لنا الدنيا قاتمة السواد وأصبح أبي بلحية كثة بعد إن لم يجد ثمن معجون الحلاقة آدم أو ثمن شفرتها... أقواس النصر وحدها هي صمدت حتى النهاية، وبعد أن مشى تحتها أبي بدشاشة شاكر التي لا تبلى ولا تهترأ هي الأخرى، أصبح كل شيء عنده حراماً... الضحك حراماً، والمصافحة حرام... وحتى عندما أخذني في مرة يتيمة إلى مدينة الألعاب، قال لي: لا تترك سفينة نوح؛ لأن اسمها حرام))^(١١).

لقد جعلت (ميسلون هادي) من الوضع الاقتصادي المتدهور الذي يعاني منه والد حسن وانصرافه عن همومه وعوزه بالتدين موازياً لمآل السلطة السياسية الحاكمة في العراق قبل عام (٢٠٠٣)، وتوجهها بعد ظروف الحصار المريعة والتهديد الأمريكي لسلطاتها إلى إطلاق ما يعرف بالحملة الإيمانية، وقد جاءت عبارتها (أقواس النصر وحدها هي التي صمدت حتى النهاية)؛ لتؤكد على مآل قوى الإسلام السياسي وفشلها قبل خمسة عشر عاماً باعتقادها ((أن المجتمع العراقي جاهز لتطويعه؛ لأنّ لمدة اثنتي عشر عاماً والحروب الثالثة قد أجهزت عليه، وليس عليها إلا بذل القليل من الجهد، كي

تعود بجماهير العراق إلى القرون الوسطى في أسوء التقدير، وتفرض قوانينها، وأعرافها، وتقاليدها))^(١٢).

تحاول (ميسلون هادي) أن تلمح إلى التحولات التي طرأت على السلطة الدينية في العقود الأخيرة، التي لا تتباين كثيراً عن السلطة السياسية الحاكمة للبلاد فكلاهما وجهان لعملة واحدة في سعيهما لامتلاك المواطنين وتدريبهم على الانقياد لهما، وهو ما سعت إليه السلطة الدينية من خلال التحريم والتحليل؛ فتسبب تعصبها بازدياد التمييز الديني والاحتقان الطائفي بين أبناء الشعب العراقي؛ الأمر الذي زاد من صراع الإنسان مع ذاته ومع سلطته، إنَّ في كل نتاج نصي تقدمه الروائية تعكس مدى تقدم الرواية النسائية و((نضجها وتؤكد في كل معطى عن تجاوز ذاتها الأنثوية إلى قضايا المجتمع والوطن والقومية عامة، معبرة عن مستوى من الوعي والتجربة أصبح عليها النص الروائي النسائي))^(١٣).

إنَّ امتنا العربية تتأثر بعوامل كثيرة بعضها يصل بها إلى حد التقدم والمدنية، والبعض الآخر يقربها من التخلف الذي يرى (قاسم أمين) بأن أسبابه كثيرة في واقع مجتمعاتنا الإسلامية وفي تاريخها، إلَّا أنَّ أهم تلك الأسباب هو الاستبداد والديكتاتورية، وهي ذات الأسباب التي صرح بها رواد النهضة من أمثال: (محمد عبده، وعبد الرحمن الكواكبي، والأفغاني)^(١٤)، وإنَّ ذات العوامل التي تؤثر في الأمة تؤثر كذلك في فهم الدين وتفسيره تحديداً^(١٥)، فهناك ارتباط تام بين عادات كل أمة، ومنزلتها من المعارف والمدنية، فتكون العادة هي الأنفذ حكماً، والأبعد عن التغيير^(١٦)، فالعادة ((تتغلب دائماً على غيرها من العوامل والمؤثرات حتى على الشرائع - ويؤيد ذلك ما نشاهده كل يوم في بلادنا من أن القوانين واللوائح التي توضع لإصلاح هذه الأمة تتقلب في الحال إلى آلة جديدة للفساد وليس هذا بغريب فقد تتقلب العادات على الدين نفسه فتفسره وتمسحه بحيث ينكره كل من يعرفه))^(١٧).

إنَّ (ميسلون هادي) تتخذ من ثيمة (الحرام) وسيلة لتعرية الحكومات السياسية في روايتها ((سعيدة هانم ويوم غد من السنة الماضية)) على نحو ما تسرده (حورية) عمة

(سعيدة هانم) الشخصية المشاركة في الرواية، إذ تقول: ((وفوق القهر يريدون يسوون وحدة عربية... ويتغزلون بالديمقراطية... السكوت عندهم ذهب... والعصى لمن عصى، والقناعة كنز لا يفنى... ولا خلقة ولا أخلاق... تفو عليهم يعيشون في الخراب والكذب والنفاق والكرهية والسب والنميمة، ولكن لما توقع تمناية بالكاع يكولون حرام!!... يحبون الهوسات والانقلابات ولما ينقلب النعال يقلبوه مرة أخرى لان انقلابه حرام!!))^(١٨).

لقد رصدت الروائية من خلال شخصيتها الانتهاكات السياسية التي تقوم بها السلطة السياسية المستترة بغطاء الدّين بقمعها لحرية الناس ومصادرتها لحقوقهم، فالشخصية تنتقد الازدواجية في شخصياتهم وريائهم واتخاذهم من الدين وسيلة لكسب الشرعية، ممّا يعكس الوعي السياسي الذي تحمله المرأة الروائية وهي تواكب التطورات السياسية في بلدها بما تحمله من فجائع، ونكسات، وويلات بات الإنسان العراقي ضحيتها الوحيد فتبرز الدعوة المتقدمة لعزل الدين عن الدولة؛ لأنّهُ ((إذا تحول إلى عمل سياسي فيصبح عندئذ ذريعة لسلب حرية الإنسان وإرغامه على الامتثال))^(١٩).

تتضح خطورة الطرح الإيديولوجي في العالم الروائي ضمن الإطار الديني الذي ينبثق منه، حيث تتراءى آثارها في إشارات عديدة في العقيدة الدينية والسلوكات الخاضعة لها، بعد تشكلها للنفس والوعي واللاوعي، وفي تحريف الذات الطبيعية وإدارة الفرد للقوة، والسلطة، والحياة، والجنس، والتحرر، والحرية، والسياسة^(٢٠).

وقد أسهم توظيف الروائية للعديد من الأمثال والأقوال المأثورة ومنها (السكوت عندهم ذهب، والعصا لمن عصى، والقناعة كنز لا يفنى، ولا خلقة ولا أخلاق) بما تحمله من قيم أخلاقية، وتربوية، وتصورات في التعبير عن إرهاصات الأزمة الاجتماعية والسياسية، وقد جاء توظيف الروائية للمثل العامي والفصيح؛ بهدف تحقيق وحدة الشعور وجعل التجربة واقعا^(٢١).

لقد تسببت كلمة (العيب) وما يدخل في سياقها بأزمة البطلة (ياسمين) في رواية ((زينب وماري وياسمين)) منذ طفولتها فقد جعلتها في حيرة دائمة، وتشنت نفسي، وأدت إلى توعكها الصحي، فوالد البطلة يلزمها بارتداء الحجاب والزي الإسلامي بصفة العيب

لا بصفة الواجب الشرعي بعدهما لباساً شرعياً تلزم المرأة المسلمة بلباسهما على نحو ما تسرده الراوية بضمير المتكلم قائلة: ((جاؤوا لي بكيس الربطات ولم يجيئوا لي بكيس الفاكهة، عاد أبي في ذلك اليوم الذي ضربني فيه أمام صديقتي تبارك... فقال: إنِّي يجب أن ارتدي الجلباب فوق ملابسني... أولاً؛ لأنَّ ملابسني تشف وثانياً لأنَّها تجعل الجميع ينظر إلي على الدوام، ثمَّ ردد بعض شتائم المتكررة... أسكتي - انلصمي، أنهجمي، لا أخلي السكين بظهرك، والقندرة بحلقك... يا ساقطة... وفي الحال انطويت على الأرض وعلى نفسي وسقطت على الأرض))^(٢٢).

إنَّ جسد الأنثى هو العورة برؤية الأب التي يخشى عليها من التكشف؛ لأنَّه من المحظورات فيقع الاختيار على الزي الإسلامي الحجاب ليكون الحاجز أو الجدار المنيع الذي يحجب المرأة تماماً عن الرجل ويبعده عن الرمح إليها، فجسد المرأة كان وما زال ((مصدر خوف دائم للرجل فتنه... وهذه النقطة بالذات جعلت الحجاب هو أفضل حل))^(٢٣).

فثقافة (العيب) هي ثقافة متأصلة في داخل النفس العربيّة، التي طالما تعالت الأصوات النسوية لرفضها، فلبس الحجاب برؤيتهم يهدف إلى تصنيف المجتمع إلى ذكوري وآخر أنثوي، وتبويب الإنسان في ثنائيات مرفوضة من قبلهم ما بين سيد وعبد، وغالب ومغلوب، وقد جاء اختراق اللغة العامية للفصحى على نحو ما يظهر في الشتائم الموجهة من الأب لابنته (انلصمي، وأنهجمي، وأخلي القندرة) بوصفها شكل من أشكال اللغة الوسطى التي تقرب الفصحى من الحياة العامة، فقد استخدمت الروائية العبارات المناسبة التي تميز كل شخصيّة وتمنح القارئ القدرة على النفاذ في العالم الحي بكل صراعاته وتطوراتهِ.

فالروائية تحاول أن تقدّم من خلال تلك اللغة شريحة حية من الحياة الواقعية لشخصيّات محدودة الثقافة تعيش في مجتمعنا العراقي.

وقد خلقت الروائية لنفور المرأة من الحجاب وتمرداً عليها أسباباً، يمكن أن نلمسها من خلال ما طرحته من نصوص، فاعتماد والد البطلة على أسلوب التهريب

والزجر بدلا من الترغيب والإقناع في عرضه لمسألة الحجاب على ابنته كانت سببا من أسباب رفضها في قرارة نفسها لارتدائه، فبات الحجاب فوق رأس (ياسمين) سؤالا تجهل سر الإجابة عنه، وهو ما ترمز إليه الروائية بعلامة الاستفهام فوق رأس شخصيتها على نحو ما تصفه الساردة بضمير المتكلم قائلة: ((لابد أن أجده في كل مكان... وأعثر عليه إذا ضاع أصبحت مختلفة عن غيري من البنات وكأني أضع علامة استفهام فوق رأسي أو امتلك رائحة فظيعة خاصة بي...))^(٢٤).

تدخل الرواية في العوالم الداخلية الحميمية للمرأة المحببة التي تعيش تحت حجابها صراعات عنيفة قد لا يعلمها أحد سواها، فقد كان ارتداء ياسمين للحجاب بدافع الخوف من والدها، لا بدافع التبصر بوجوبية ارتدائه؛ ممّا يتكشف لنا عن فهم والدها المغلق للدين ومعرفته الضيقة بتعاليمه، التي لو توفرت لديه لكان ألزم ابنته بارتدائه قناعة، فقد جاء في الذكر الحكيم، العديد من الآيات التي توجب على المرأة ارتداء الحجاب والزّي الإسلامي ومنها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيزِهِنَّ﴾^(٢٥)، وقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيزِهِنَّ﴾^(٢٦)، بمعنى ((يلبسن الأردية))^(٢٦)، ففي هذه الآية دلالة محكمة على التغطية التي تتضح بعد ((أنّ الجميع أزواج النبي ﷺ وبنااته، ونساء المؤمنين، أمرن بأمر واحد هو: إدناء الجلباب، فعرف من ذلك أنّ صفة الجميع واحدة، ولما كان من المجمع عليه: أنّ صفة إدناء الأزواج رضوان الله عليهن هو: الحجاب الكامل مع التغطية؛ فينتج من ذلك: إنّ صفة الإدناء عند البقية (البنات ونساء المؤمنين) كصفته عند الأزواج))^(٢٧).

ولقد كان لما تحمله شخصيّة والدها من تناقض وازدواجية سببا آخر في حيرة الشخصيّة بما يلزمها بالالتزام به، فوالدها كان يبيح لنفسه القيام بالمحرمات مثل شربه للخمر ويزجر أسرته عن فعل أي عمل بصفة العيب والحرام ((طلبت منا مراقبة القاعة أن نخلع الحجاب؛ لأنّ الحر شديد ولا رجل سيمر من هذه القاعة فاخلعنه إن شئت الحر شديد... كل البنات خلعهن إلّا أنا... خفت أن يجيء أبي ويقتلني... يجمع عادة كمية

كبيرة من الحطب ثم يشعلها بعد صب النفط عليها، وعندما تلتهب النار يشعل سيكارتها منها ويضع علبة البيرة بقربه ويأكل الحمص...))^(٢٨).

يتبين إحساس البطلة بالخوف الناجم عن قمع الأب لذات ابنته الأنثوية فحجم الإذلال، والرعب، والتسلط يظهر عبر استعمال الأفعال (خفت، ويقتلني، ويشعل) فهي أفعال تحمل معاني الفزع والتربص، أمّا عن السبب الثالث الذي ضاعف من شكها في قضية وجوب ارتداء الحجاب فيبرز بعد التصرف اللاأخلاقي الذي أقدم عليه البقال في محاولته الإمساك بيد (ياسمين) مع ارتدائها للحجاب ((اشتريت العلكة والجكليت بدلاً من اللقم، ووقفت أسفل الدكة التي يوجد عليها المحل وأنا أقارب رجلي بقوة بسبب حسرة البول، وظل شاكر البقال يريد الإمساك بيدي بالرغم من أنني كنت قد وضعت الرابطة على رأسي))^(٢٩).

إنّ التصرف غير اللائق الذي بدر من البقال قد عمّق من إحساس الشخصية باللاقيمة من وجود الحجاب على رأسها، ممّا يُعرب عن فهمها الخاطئ لأسباب ارتدائها ومحدودية النظرة لدوافع لبسه، وهي أسباب قد تشترك الأسرة مع المؤسسة التعليمية في غرسها في نفوس البنات في العديد من المجتمعات الشرقية، على نحو ما يبرز في سرد البطلة ((ياسمين)) قائلة: ((تقول لنا معلمة الدين، أنّ نلفه بورق سميك لكي لا يقف عليه الذباب... مثلنا نحن البنات الحلوات... يجب أيضاً، كما تقول لفنا بالحجاب لكي لا يقف علينا الذباب))^(٣٠).

يفصح النص عن الرؤية الضيقة التي تحملها المعلمة لوجوب ارتداء الحجاب، ومقاصد وضعه على الرأس في الإسلام، فالغاية من الحجاب لا تقتصر على العزل، وإنّما تعني فلسفة العفة التي تعبّر عن التزام المرأة الديني والخلقي وهو واحد من التشريعات الإسلامية التي تحفظ للمرأة كرامتها وتصورها من التبذل وتجنبها الفتنة والشرور، فليست الغاية من لبس الحجاب هي ستر البدن وحسب...^(٣١) قال عزّ وَجَلَّ: ﴿وَلِبَاسُ الْقَوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾^(٣٢).

فالحجاب ((هو شريعة مطهرة الغاية منها الارتقاء بكرامة المرأة، والادخار لمقوماتها، وتعزيز هويتها كأنتى، وتمكين فرديتها كإنسانة مقابل الرجل، وليس المراد هو حجز المرأة والرجل عن المحرمات بحجب مادية، وإنَّما إعانتها على حماية المجتمع من فيروسات الفساد، ووقاية الإنسان من شرور الغريزة، ودعوته لاستثمار منافعها))^(٣٣).

إنَّ مناقشة الروايات لقضية الحجاب تحتاج إلى الجرأة الكافية للطرح، كما تحتاج إلى الحيطة والحذر؛ لكون الحجاب من الثوابت الدينية التي تختصّ بجنس النساء دون الرجال وقد صنفته الدكتوراة ((رجاء بن سلامة)) على صنفين الأول أطلقت عليه صفة الإقصائي، أو غير المرئي غايته الأساس الفصل بين الجنسين، والثاني هو حجاب الجسد الذي ينهض بوظيفة الإخفاء^(٣٤).

لقد شغل الحجاب حيزاً مهماً قيماً بات يعرف في الآونة الأخيرة بحقل الدراسات النسوية فغداً هما معرفياً نسوياً، وتعددت مقارباته وأبعاده في الخطاب النسوي، ولم يعد محصوراً في بعده الديني^(٣٥).

إنَّ المرأة في عالم ((ميسلون هادي)) تبحث عن العدالة الإلهية التي خصها الله بها لا المساواة والتحرر المغلوط الذي يتسبب بانزلاقها وراء المحرمات، على نحو ما قدمته بعض الروايات في أعمالهن لشخصيات نسوية كانت تجهر باختراقها للتأبؤ الديني وتحث على خروجها عن مبادئ المجتمع بذريعة تحقيق المساواة بين الجنسين^(٣٦).

إنَّ الدخول والخروج أمران أجازهما الإسلام للمرأة والرجل على حدٍّ سواء، فقد وضع الإسلام مبادئ وشرع قوانين عيّن فيها حقوق كل من المرأة والرجل، إلّا أنَّ التأبؤ الاجتماعي قد خصص للمرأة أوقاتاً محددة لدخولها أو خروجها من منزلها تتباين عمّا خُصص للرجل، فالمعروف عن مجتمعنا العراقي بأنَّه شديد المحافظة رغم تبايناته المختلفة، فالتمييز بين الذكر والأنثى قد انغرس في ذاكرة المجتمعات العربية وهو ما تقدّمه الروائية في روايتها ((زينب وماري وياسمين)) حيث تُظهر تسلط الرجل والد (ياسمين) وتحريمه ما هو حلال من خلال سرد روايتها الذاتي، إذ تقول: ((كل ما هو حلال يصبح حراماً إذا كان مقصوداً للبنات... إنَّه يلوكننا كل يوم في فمه الواسع ثم

يبصقنا إلى التراب عندما يضجر... إذا نزلت أُمي يقول لها: أنتِ طالق، وإذا خرجت يقول لها: أنتِ طالق، وإذا عادت يقول لها: أنتِ طالق... ولا يحاسب نفسه إذا خرج أو إذا دخل، ولا يلوم نفسه على شيء أبداً، إنَّما نحن الملامون على أي شيء، وعلى كل شيء))^(٣٧).

لقد استرعت مكانة المرأة الدونية وحريتها إلى جانب تمييز الذكور عن الإناث عناية الروائية، إذ تكشف الرواية عن تبعية المرأة للرجل على نحو يسلبها إرادتها بحجة الوصاية عليها وحمايتها، وإنَّ حرية التنقل تتعلق بـ ((الحرية الشخصية للإنسان))^(٣٨)، التي من أبرز معانيها ((حرية الفرد في الرواح والمجيء))^(٣٩).

ففي رواية ((زينب وماري وياسمين)) ترسم في شخصية والد (ياسمين) غالبية الصفات الذكورية القامعة للحريات الشخصية، فتسلطه وقمعه يصلان إلى حد منعه لابنته من الخروج لزيارة صديقتها غير المسلمة فضلاً عن تدخله المباشر بانتقاد أولئك الصديقات لابنته على نحو ما تصفه الساردة قائلة: ((يريد أن يمنعني حتى من الذهاب إلى بيت تبارك... أصبح يقول عنها أوسخ الألفاظ، أولاً لأنَّها لا تضع الحجاب على رأسها ولا تصلي... وثانياً لأنَّ أهلها احتفلوا بأعياد الميلاد ورأس السنة واشتروا من الكرازة شجرة الكريسماس ووضعوها قرب النافذة، وفي النهاية قال إنَّ اسمها حرام أيضاً))^(٤٠).

تكشف الروائية عن موقف الأب الرافض لمسألة رفع الحجاب، وإنَّ كان يخص فتاة من ديانة أخرى، وقد جاء نعته إياها بأسوأ الصفات دليلاً على النظرة السطحية للمرأة، فهو يتخذ من الشكل الخارجي أساساً للحكم^(٤١)، ولقد ربطت الروائية في هذه الرواية حرية المرأة بحرية أوسع تتجلى بحرية الإنسان في اختيار دينه، وإظهار معتقده بالتعب وإقامة الشعائر، فقد ضمنت بنود الشرعة الدولية لحقوق الإنسان تمتع الإنسان بحقوقه ورفض كلِّ مظاهر العنف الممارسة عليه، إذ منح بندها الثامن عشر الحق لكلِّ شخص في حرية الدِّين، والفكر ويشمل ذلك الحق حريته في تغيير دينه أو معتقده^(٤٢).

إنَّ أساس الحرية والتسامح واحترام حقوق الإنسان تكمن في الكتب السماوية، فقد جاء في الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدَّبَتِ الرَّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾^(٤٣).

وما كان غائباً في الرواية عن فكر الرجل المسلم، ووعيه تعاليم الشريعة الإسلامية كان حاضراً في سلوك الأسرة المسيحية التي سمحت لابنتها باعتراف الديانة الإسلامية، وارتداء الحجاب، وزواجها من رجل مسلم، وهو ما تقدّمه الساردة (ياسمين) من خلال سردها الذاتي قائلة: ((اعتنقت الديانة الإسلامية دون أن يجبرها أحد على ذلك، الغريب أن أهلها لم يرفضوها... ولم يقاطعوها... نذرت صوم الباعوثا ليومين ونصف اليوم لتتال حبیبها المسلم الذي أسلمت من أجله فالبسها الحجاب... كانت تزورنا مع أمها فأجدها الوجه الآخر لي... فهي مسيحية تحولت إلى مسلمة، ولكنها أصبحت أكثر إسلاماً من المسلمين))^(٤٤).

تكشف الروائية عن مقدار الالتزام الديني والاختلاف في تطبيق الأحكام من إنسان لآخر ممّا يتسبب بولادة العديد من المفاهيم الخاطئة التي ترتسم في سلوك الإنسان، وتعامله مع الآخر، ويبدو أن الروائية قد تخطت بشخصيتها حدود البحث عن العدل بين الرجل والمرأة؛ فراحت تبحث عن العدالة بين الأديان؛ فهي تنكر على الرجل مقابلته للحرية الكبيرة التي منحها الأسرة المسيحية للفتاة التي أحب وبغيت دينها وزواجها به بالقيّد المتجسد بالحجاب، وإن الروائية ومن كل ما تقدم تحاول أن تمهد لشخصيتها برفع الحجاب، وهي في محاولتها لطرح قضية الحجاب تضع أمام قارئها جملة من الأسباب التي تدفع المرأة لارتدائها ويستطيع القارئ المتتبع لأحداث روايتها أن يكتشف أن جميع تلك الأسباب كانت تصب في بودقة واحدة وهي الخوف، فياسمين ترتدي الحجاب خوفاً من سلطة أسرتها (الأب، والأخ، والزوج)، أما الفتاة المسيحية التي ارتضت الإسلام ديناً فكان ارتدائها للحجاب نابغاً من إحساسها بالخوف من عذاب الآخرة، والدخول في نار جهنم وهو ما يظهر من خلال الحوار الدائر بينها وبين ياسمين والذي تنقله (ياسمين) من خلال سردها فنستمع: ((الغريب أنّها وجهت لي سؤالاً، لماذا نزع الحجاب، فلما كانت الدنيا صيف قلت لها ان الدنيا حارة، امتعضت وقالت بغضب الدنيا حارة؟ نار جهنم أشد حراً، ولكني لم أعذب أحداً فلماذا أدخل جهنم... لا أستطيع أن أقتل الذبابة ولم أؤدّ إنساناً في حياتي))^(٤٥).

إنَّ التصغير من حجم المعصية لا يبرر للمرأة تركها للحجاب؛ فالحجاب هو اللباس الشرعي الملزم للمرأة المسلمة، وقد جاء عن (بلال بن سعد) في إحدى مواعظه التي هي أشبه بجوامع الكلم قوله: ((لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن أنظر إلى من عصيت))^(٤٦).

لقد تسبب الخوف من بطش الجماعات المسلحة التي برزت على السطح بعد الصعود السريع للتيارات الإسلامية في ارتداء غالبية النساء العراقيات للحجاب بعد فرضه عليهن بالقوة من تلك الجماعات تحت ظل التهديد بالطرد من العمل أو القتل، وقد صاحب هذه الظاهرة بروز العديد من العصابات الدينية المتطرفة التي قامت بترويع النساء وفرض الزي الإسلامي عليهن عنوة في الشارع، وفي المؤسسات الحكومية سواء أكن مسلمات أم من ديانات أخرى، فـ ((سعيدة هانم)) الشخصية المحورية في رواية ((سعيدة هانم ويوم غد من السنة الماضية)) ترتدي الحجاب بوازع الخوف وهو ما تصرح عنه الساردة وبصورة مباشرة من خلال سردها الذاتي قائلة: ((أنا أيضًا وضعت علامة استقهاهم كبيرة على ما فعلته هذا اليوم بارتداء الحجاب بدافع الخوف، وقررت أن أتصل بالشيخ، فلم أفلح))^(٤٧).

يتكشف بجلاء عدم قناعة الشخصية من مسألة ارتداء الحجاب، وقد عبرت الشخصية عن نقد ذاتها لذاتها من خلال انتقاد شخصيتها المتعددة ((مليك جان)) لها، بعد رؤيتها بالحجاب، وهو ما يتبدى من خلال الحوار الصريح الدائر بين الالنتين: ((ماذا تفعلين؟))

- كما ترين... أجرب الحجاب.

- مو حلو.

- ليش مو حلو.

- لأنَّهُ ليس أنتِ^(٤٨).

إنَّ ما تريده الروائية للمرأة ممَّا تَمَّ طرحه من إشكاليات ارتداء النساء للحجاب هو أن تقرر لنفسها الأفضل بعيداً عن الضغط العائلي، والاجتماعي، والسياسي أو أية

ظروف خارجية طارئة، ولقد دأبت الروائية على استخدامها للغة الفصيحة مع مزجها بالعامية ((لتحقيق الانسجام بين الشكل والمضمون في التعبير عن الفكرة، إذ كان استعمال اللغة الفصيحة في اعتقادهم أقدر على التعبير عن الهواجس وجزئيات الأمور، فإنَّه لم يضرهم أن يوظفوا المفردات العامية في الإطار الفصيح بما يحقق في توظيفها أداء له أهميّة في التأثير))^(٤٩).

إنَّ ((مليكَة جان)) تضع شروطاً للعريس الذي يعقد أخواها ((سليمان بك)) العزم في البحث عنه، فيكون عدم ارتدائها للحجاب واحداً من تلك الشروط ((سليمان رحب بكل شروطها، وكثف جهوده للبحث عن عريس فنان يقدر فنّها، ويتركها تعيش حياتها كما تريد ولا يجبرها على ارتداء الحجاب))^(٥٠).

إنَّ (سعيدة هانم) باتت تشعر بسبب ارتداء الحجاب تحت الضغط الخارجي بفقدان ذاتها الأنثوية وإحساسها بالاغتراب وهو ما عبرت عنه من خلال سردّها بضمير المتكلم قائلة: ((كنت أشعر بأنّي لست أنا، ووجدت نفسي بعد أن خرجت من البيت لا أعرف أين أدير وجهي من نظرات مليكة جان... إنّها تريد أن تشبهني بتلك الموظفة المحجبة التي أنجرت لنا معاملة القسام الشرعي قبل أيام، ثم أخذت الإكرامية بعد ذلك... قالت عنها إنّها امرأة سيئة وإنّها تأخذ الرشاوي من المراجعين، وتتعمد الميوعة عند الحديث مع الرجال، وتنفخ شفّتها وخدودها وتضع طناً من المكياج على وجهها وبهذا فهي تستحق أن توصف بالسوء))^(٥١).

لقد أسهم الوصف الانتقائي في الإحاطة بجانب من الأبعاد الداخلية والخارجية لشخصيّة المرأة الموظفة، فالروائية لم تقف على رسم ملامح الشخصية وحسب من حيث وصفها (للشفتين والخدود) بل اشتمل وصفها على أدوات ملحقّة بتلك الشخصية من حيث (الملابس والزينة) فهي تنتقد جمعها بين الحجاب الذي يقتضي من المرأة عدم تبرجها أو إظهار زينتها، وبين إسرافها في وضع المكياج والتصرف بميوعة مع الرجال، وأخذها للرشوة فقد جاء في الذكر الحكيم قوله تعالى:

أَبْصَرِهِنَّ وَحَفَظْنَ فُؤُوهِنَّ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبَنَّ حُجُورَهُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا

يُذَرِكُ زَيْنَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ ﴿٥٢﴾.

إنَّ شخصيّة المرأة الموظفة المتناقضة كانت من الأسباب في حيرة (سعيدة هانم) وترددها في ارتداء الحجاب ((موظفة القسام الشرعي التي تغيرت نحو الأسوأ، إلى نفسي التي تريد مليكة جان أن تتغير نحو الأحسن بدون الخوف والرهبة...))^(٥٣).

نحن نتفق مع ما جاء به الدكتور (أحمد إدريس الطعان) من أنَّه إنَّ كانت ((هناك من النساء من تمارس السلوكيات الشائنة من وراء الحجاب، فهذا أمر شنيع ولكنه لا يدعو إلى ازدياد الحجاب ورفضه؛ لأنَّ مظاهر السفور والتبرج أولى بالرفض والازدياد، فالمنحرفات اللواتي يجنحن في انحرافهن إلى عرض مفاتهن أضعاف اللواتي يفعلن ذلك من وراء الحجاب ومظاهر الحشمة))^(٥٤).

ولقد قدمت الروائية جملة من الانتقادات على الصعيد الاجتماعي وتعدته إلى الجوانب السياسية، والثقافية، والدينية، وهنا تكمن الجرأة في الحديث عن المسكوت عنه، فتظهر الروائية سخط شخصيتها (سعيدة هانم) على اللافتات التي رفعت في مدينة الكاظمية، التي تمنع السافرات والمتبرجات من دخول المدينة ((قبل أيام علقوا في شارع النواب لافتات تطالب بمنع دخول السافرات والمتبرجات إلى مدينة الكاظمية، وقال خطيب الجمعة، إنَّه طلب من الحكومة العراقية مئات المرات بمنع دخول السافرات والمتبرجات إلى مدينة الكاظمية للحفاظ على قدسية المدينة وعدم تدنيسها))^(٥٥).

إنَّ المعلوم عن مدينة الكاظمية بأنَّها مدينة لها قدسيته، ومكانتها الخاصة فهي منطقة دينية، وتجارية، وسكنية يرتادها الكثير من الناس للعمل والتسوق أو لزيارة الإمامين الشريفين ((عليهما السلام)) أو دخول بيوت الله لأداء العبادات، وإنَّ الشرط الذي وضعته الحكومة بطلب من رجال الدين يكشف عن شرط الإذعان لتقاليد الجماعات الدينية الحاكمة للبلاد، وفرض قوانينها، وقد عبرت الروائية عن رفض شخصيتها لتلك القوانين وإدانتها لمساعي قوى السلطة لفرض إيديولوجيتها وتقاليدها الخاصة عنوة على المجتمع بشكل عام، وانتهاكهم للحريات الفردية والمدنية، والتدخل في أخص خصوصيات

الإنسان المتمثل بالملبس وطبيعته، وهو أمر يعد من حقوق الفرد الشخصية برؤيتها، وإن الأخلاق لا تقاس بلباس الإنسان، ومظهره بل بسلوكه ووعيه والتزامه.

وتستمر الروائية في طرحها لأسئلة شخصياتها النسوية اللواتي قد لا يجدن أجوبة في بعض الأحيان، فهي تتقل صراعاتهن إلى القارئ الذي يجد نفسه شريكاً في صناعة الرواية وليس مجرد متلقٍ، فما تقدمه الروائية من قضايا هي من صميم الواقع في العصر الراهن ف ((سعيدة هانم)) في روايتها ((سعيدة هانم ويوم غد من السنة الماضية)) تعبّر عن تغير المواقف من المرأة في حجابها وسفورها بين الآن والماضي ((هل الدنس يحدده ثوب محدد، أو الشرف يحدده مفاص أصغر أو أكبر... فقد مر زمان علينا كانت النساء فيه سافرات حاسرات الرؤوس، ولا أحد يخلق فيهن أو يضايقهن، أو يلتقت إليهن كما هو حادث الآن... الآن يجري كل شي (جوة العباية) كما يقول المثل الشعبي، ومن فوق العباية أيضاً فالرشوة تدفع من جوة العباية والسرقة تتم من جوة العباية))^(٥٦).

لقد أغنت الروائية مشهدها الإبداعي بالعباءة الشعبي متجسداً بما ورد بالقول: (كل شيء جوة العباية)، وهو من الأمثال الشعبية التي استحضرتها الروائية من الذاكرة الشعبية نقلاً على لسان راويها (سعيدة هانم) فيحضر هذا المثل في معرض سخرية الشخصية من اختلال القيم، والأخلاق، والنفاق الاجتماعي، فيسهم استعمال المثل في تزيين أساليب الكلام الخاصة، ورصد السلوكات الخاطئة، ومحاولة تقويمها، فلا يقتصر دور المثل الشعبي في ترسيخ القيم والعادات ونشرها فحسب، بل يسهم أيضاً في نبذ السليبي منها^(٥٧).

إن ما طرحته الروائية تعبير عن موقف شخصيتها الراض لقرارات رجال الدين والسياسة، وهو أمر يشي إلى ما حققته المرأة الروائية في امتلاكها لزام الحكم كما يملكها الرجل وما يسمح له أن يخوض غماره في إبداعاته هي أيضاً قادرة على الخوض فيه.

إن نظرة المجتمع العراقي للمرأة السافرة في العصر الراهن نظرة انتقاد واستهجان، وأن ارتداء المرأة للحجاب في بلدنا أصبح محاطاً بجملة من الارتباطات التي لا تقتصر على الالتزام الديني بها بقدر تدخل ظروف كثيرة برزت في المجتمع ومن أبرزها

الاحترازاات الأمنية التي توجب الفتيات لبس الحجاب لدرة تهديدات الجماعات المتطرفة، فها هي ((سعيدة هانم)) تصف نظرة السائق غير الطبيعية لزوج أخيها السافرة قائلة: ((لم أشعر بالندم أبداً عندما وقف سليمان بك مع حقيبة كبيرة واخذ زوجته السافرة معه... قادها من يدها فنظر لهما السائق شزراً، وساق سيارته على مضض باتجاه الطريق الرئيس))^(٥٨).

إنَّ تهديد الجماعات المسلحة لم يقتصر على النساء السافرات المسلمات بل تعداه إلى السافرات من الديانات الأخرى وهو ما تقدمه ((ياسمين)) عبر سردها الموصوف قائلة: ((انتهى الوقت الذي أصبحت فيه علامات الاستفهام تكتب فوق رؤوس اليتامى، والفقراء، والمساكين، وبقليل من الحرية التي عزَّ على بالنا أن تأتي بعد نهاية الخوف، لبسته حتى أم تارا وتبارك وطيبة ابنة المدير، آينور ابنة الدكتور جميل طبيب المفاصل والعظام... حدث هذا بعد الحرب))^(٥٩).

تنوه الروائية إلى أنَّ ظاهرة انتشار الحجاب التي برزت في الآونة الأخيرة كانت لأهداف سياسية تقودها جماعات الإسلام السياسي من أجل صبغ العراق بالصبغة الإسلامية، وهي بتشخيصها للمشكل تصل إلى نصف الحل فكانت روايتها صرخة احتجاج على ما تتعرض له المرأة من ضغوطات ومكابدات وتضييق لحريتها، إنَّ الدِّين الإسلامي دينٌ سمح، ويحبذ السماحة، وإنَّ ثقافة الإسلام قائمة على ((التوازن بين الروح والجسد بين العقل والعاطفة، بين المادة والميتافيزيقيا، بين الدنيا والآخرة... وهذا ما يميز ثقافة الإسلام عن الثقافة الغربية المادية))^(٦٠).

إنَّ رؤية الإنسان المسلم للمرأة المسلمة وهي تتأى عن ثقافتها الدينية وهويتها الإسلامية المتمثلة بالتزامها بلباسها الذي يميزها عن غيرها من النساء غير المسلمات تُوجب عليه اللجوء إلى ((الإقناع باستخدام المنطق والحوار والدليل والبرهان والتركيز على المفاهيم الإسلامية وتجذير القيم الأخلاقية في شخصيتها، كي يمكن لها المحافظة على هويتها الإسلامية وقيمها الأخلاقية عن قناعة داخلية وليس بأسلوب القسر والقسر،

عندئذ تتحول ليس فقط كامرأة مسلمة ملزمة ومحافظة على قيمتها وأخلاقها وإنما داعية ومحافظة عن ذلك))^(٦١).

وتعد (حنان) إحدى الشخصيات المشاركة في رواية ((أجمل حكاية في العالم)) أنموذجاً للمرأة المفعمّة بالحماس الوطني الذي يتبدى بتشجيعها لزوجها (حسن) على أداء واجبه إزاء الوطن على أتم وجه وهو ما يصرح به (حسن) الشخصية الساردة بضمير المتكلم قائلاً: ((الوحيدة التي ساندتني في ضرورة الالتحاق وعدم التخلف عن وحدتي، هي زوجتي التي كانت لا تجزئ حبها لي عن رفضها للامتنال لما بدا للجميع فرصة للفرار))^(٦٢).

والى جانب الحس الوطني تضيف الروائية لشخصية ((حنان)) خصال أخرى حميدة، فهي امرأة نظيفة من الداخل والخارج، لا تكذب ولا تعش، بيد أن كل ما تتمتع به من مزايا لم يشفع لها أمام زميلاتها المعلمات المحجبات اللواتي يبدين سخطهن الدائم نحوها لعدم ارتدائها الحجاب ((فأصبحت هي في أرض غير معروفة... بل أكثر من ذلك أصبحت غريبة عن أولئك المربيات اللواتي أزلن كل الأغطية عن وعاء الأخلاق فبدا أن الوعاء كان فارغاً من الأساس، وكلما زاد وعائهن فراغاً زاد تقريعهن لها على عدم ارتدائها الحجاب على رأسها، فزادت غريبتها هي عنهن وفاض وعائهن بالحجج والدفاعات))^(٦٣).

يكشف النص عن إحساس البطلة بالاغتراب الناجم عن تباين المواقف من مسألة ارتداء الحجاب بينها وبين زميلاتها في العمل، وإذ تحاول (حنان) أن تتخطى تلك النظرة الساخطة لهن بالدفاع عن نفسها المدعم بالحجج والبراهين بوصفها سافرة يزداد إحساسها بالغربة والبلون بين ذاتها وذوات الزميلات اللواتي بدين وفقاً لتقديم السارد من خلال وصفه المسرود لهن مجردات مما تحمله زميلتهن من خلق وسلوك مع لبسهن للزي الإسلامي.

لقد استدعت مسألة ارتداء الحجاب أو رفعه العديد من القضايا ومنها: التعصب، والتسامح، والإرهاب، والحرية إلى جانب الحضارة والديمقراطية وغيرها، وهي من القضايا التي طال الجدل والحوار بشأنها بين العديد من التيارات الثقافية، والإعلامية، والفكرية شرقاً وغرباً^(٦٤).

وفي رواية ((شاي العروس)) تكشف الروائية عن الفرق بين ملابس النساء العراقيات في الماضي وشكل ملابسهن، ومظهرهن، وزيهن وتحوله إلى اللباس الإسلامي في الحاضر؛ إثر تعميم لبس الحجاب عليهن وهو ما يتبدى لمحمود الشخصية المحورية في الرواية بعد إبطاره فينقله السارد من خلال وصفه المسرود قائلاً: ((الطريق من مساحة لأخرى تمرُّ به النساء المحجبات اللواتي نادراً ما يعتنين بمظهرهن ويخيل له إن ذرات الغبار تتطلق من ملابسهن التي تلامس الأرض الوسخة وتكنسها بأذيالها. بينما آخر ما يتذكره من ملابس النسوة قبل عماء هو الحقائق والعطور والفساتين ذات الورود والياقات المفتوحة عن الاذرع والسيقان))^(٦٥).

لقد قدمت الروائية العديد من الشخصيات التي أبدت امتعاضها من مسألة ارتداء الحجاب قسراً بواعز الخوف لا القناعة فشخصية ((ياسمين)) في روايتها ((زينب وماري وياسمين)) باتت مسكونة بهاجس الحجاب الذي لم يكن برؤيتها إلا قيداً تضيق برائحته تارة، وسؤالاً تجهل الإجابة عنه تارة أخرى، وهي لا تكتفي برفعه عن رأسها بل تتخذ القرار برفعه عن رأس ابنتها زينب وفقاً لما تسرده قائلة: ((صرخ من بعيد وقال:

- المدير أعطاني هذا... لقد نسيت حجاب زينب

- توقف يا ياسمين...

- ولكن لم أتوقف))^(٦٦).

إنَّ قرار ياسمين برفع الحجاب عن رأسها ورأس ابنتها كانت أسبابه تتعلق بما أبصرته عيناها من تناقضات الناس في المجتمع وتباين أفكارهم، فظاهراً يعكس خلاف باطنهم وهو ما التمسته (ياسمين) بشخص أقرب الناس إليها أبيها (عبدالواحد) وزوجها (إبراهيم).

يبقى الحجاب بالنسبة للمرأة المسلمة زيّها الشرعي المعبر عن انتمائها الديني وهويتها التي تميزها عن غيرها من النساء.



الخاتمة:

وبعدما تمَّ عرضه من روايات اعتمدنا عليها في بحثنا هذا لمتابعة مفهومي العيب والحرام في عالم الروائية يمكن لنا أن نوجز أهم النتائج التي توصلنا إليها على النحو الآتي:

- ولوج الروائية في العوالم الداخلية الحميمية للمرأة المحجبة التي تعيش تحت حجابها صراعات عنيفة قد لا يعلمها أحد سواها، وقد بينت الروائية أنَّ الخوف هو الدافع الأساس الذي يقف وراء ارتداء العديد من شخصياتها النسوية للحجاب.
- تأكيد الروائية على سيطرة ثقافة العيب التي أخذت تستترج الإنسان لتُغيب عن حياته ثقافة الحرام؛ إذ اتخذت الروائية من السخرية في بعض رواياتها وسيلة للكشف عن اختلاط المفاهيم بين النَّاس؛ فكلمة العيب وما يدخل في طياتها من زجر وصد عن أمور قد طغت على حياة النَّاس أصبحت من العموميات التي تنافس القوانين وحتى الدِّين.
- تتخذ الروائية من ثيمة الحرام وسيلة لتعرية الحكومات السياسية وانتقادها لصفة الازدواجية والرياء في شخصيات بعضهم باتخاذهم من الدِّين وسيلة لكسب الشرعية، فتبرز الدعوة المتقدمة لعزل الدِّين عن السياسة، ممَّا يشي إلى خطورة الطرح الإيديولوجي في العالم الروائي ضمن الإطار الدِّيني الذي ينبثق منه.
- كشفها عن مسألة إلزام المرأة بارتداء الحجاب بصفة العيب لا بصفة الواجب الشرعي؛ فقد خلقت الروائية لنفور بعض شخصياتها النسوية من ارتدائه وتمردهن عليه أسباباً منها: اعتماد بعض أفراد الأسرة على أسلوب التهيب والزجر بدلاً من الترغيب والإقناع في عرضهم لمسألة ارتداء الحجاب على النساء، إلى جانب تناقض بعض الشخصيات النسوية المحجبة وازدواجية الشخصية المُلزِمة للبنات بارتداء الحجاب؛ فهي شخصيات قدّمتها الروائية على أنَّها شخصيات تخشى العيب وتُفعل بالمقابل كُلَّ ما هو عيب وحرام، فضلاً عن تلميح الروائية إلى قصور

المؤسسات التعليمية في بيان شرح مقاصد وضع الحجاب على الرأس بشكل صحيح؛ بوصفه لباس العفة والاحتشام.



الإحالات والمصادر:

- (١) ينظر: النص الأدبي من منظور اجتماعي، مدحت الجيار، ط١، دار الوفاء والدنيا للطباعة والنشر: ٢٠٠٢: ٨٥.
- (٢) المصدر نفسه: ٨٥.
- (٣) ينظر: ثقافة العيب، عيب الثقافة، محمود التابع، مجلة إيلاف، نشر بتاريخ ١٢ أغسطس، ٢٠٠٩ على الموقع الإلكتروني www.Newspapers<web>elaph.com.
- (٤) زينب ماري وياسمين، ميسلون هادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠١٢: ٥٧.
- (٥) الرواية النسائية العربية وخطاب الذات، الأستاذة سعاد الطويل، مجلة المخبر، الجزائر، ع ٦، ٢٠١٠: ٤٣.
- (٦) ينظر: غالب هلسا والمرأة، صالح حمارنة، المجلة الثقافية، ع ٢٩، ٢٠٠٩: ١٣٠.
- (٧) زينب وماري وياسمين، ميسلون هادي: ٥٧ - ٥٨.
- (٨) سعيدة هانم ويوم غد من السنة الماضية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠١٥: ٤٣.
- (٩) المصدر نفسه: ٤٣.
- (١٠) حفيد البي بي سي، ميسلون هادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠١٢: ٢٨٦.
- (١١) أجمل حكاية في العالم، ميسون هادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠١٤: ٢٦.
- (١٢) بين الحملة الإيمانية والأسلمة، سمير عادل، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، ٢٠١٦: ٣.
- (١٣) الرواية النسائية العربية وخطاب الذات، سعاد الطويل، مجلة المخبر، الجزائر، ع ٦، ٢٠١٠: ٥٣.
- (١٤) ينظر: تحرير المرأة، قاسم أمين، مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم، مصر، ٢٠١٢: ١٤.
- (١٥) ينظر: دوائر الخوف (قراءة في خطاب المرأة)، حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، ط٢، ٢٠٠٤: ٦٣.
- (١٦) ينظر: المصدر نفسه: ٦٢-٦٣.
- (١٧) المصدر نفسه: ٦٢-٦٣.
- (١٨) سعيدة هانم ويوم غد من السنة الماضية: ١٨٦.

- (١٩) بين الثقافة والسياسية، عبدالرحمن منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨: ٥٣.
- (٢٠) ينظر: حضرة المحترم وأنسنة السرد الايديولوجي، محمد أسويرني، مجلة فصول، مجلد ٦، الهيئة المصرية العامة، ع ٣، ١٩٨٦: ١٣٥.
- (٢١) ينظر: شعرية المثل في رواية نيسان com لأحلام مستغمان، أ. أحلام بن الشيخ، مجلة الأثر، ع ١٧، ٢٠١٣: ٣٥.
- (٢٢) زينب وماري وياسمين: ٥٠.
- (٢٣) ملامح في صورة المرأة ضمن المرأة والكتابة، نادية العثري، منشورات كلية الآداب، مكناس، المغرب، ع ٩، ١٩٩٦: ٩٨.
- (٢٤) زينب وماري وياسمين: ٣٢.
- (٢٥) سورة الأحزاب: الآية ٥٩.
- (٢٦) تفسير غريب القرآن، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، ت: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٨: ٣٥٢.
- (٢٧) الدلالة المحكمة لآيات الحجاب على وجوب غطاء وجه المرأة، لطف الله خوجة، المحدث للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦: ٩.
- (٢٨) زينب وماري وياسمين: ٢٥.
- (٢٩) المصدر نفسه: ٢٥.
- (٣٠) المصدر نفسه: ٢٥.
- (٣١) ينظر: فلسفة الحجاب، د. أحمد إدريس الطعان، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد ٢٧، ع ٤، ٢٠١١: ٢٢٥.
- (٣٢) الأعراف: الآية ٢٦.
- (٣٣) فلسفة الحجاب، د. أحمد إدريس الطعان: ٢٣٠.
- (٣٤) ينظر: المرأة وحجابها، تأليف مجموعة من الباحثين والكتاب، وزارة الإعلام، دار بتر للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩: ٧٧.
- (٣٥) ينظر: قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر (الحجاب أنموذجاً)، ملاك إبراهيم الجهني، مركز نماء للدراسات والبحوث، ٢٠١٥، ٢.
- (٣٦) ينظر: خارج الجسد لعفاف بطاينة، دار الساق، بيروت - لبنان، ط ٢، ٢٠٠٤: ٣٧٨، وينظر: رواية عباد الشمس، لسحر خليفة، دار الآداب، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٨: ٨٣.
- (٣٧) زينب وماري وياسمين: ٧٣.

- (٣٨) حقوق الإنسان في روايات عبدالرحمن منيف، خديجة شهاب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٩: ١٣٠.
- (٣٩) حقوق الإنسان ((مدخل إلى وعي حقوقي))، أمير موسى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢: ٤٠.
- (٤٠) زينب وماري وياسمين: ٧٣.
- (٤١) ينظر: رواية ((حلم وردي فاتح اللون)) الحكم على جوزيل استنادًا إلى مظهرها الخارجي وفقا لرؤية ياسر لها: ١٣٢.
- (٤٢) ينظر: حرية الدين أو العقيدة للجميع، أدبراون، كرستين ستوركر، حقوق الطبع تحالف ستيفانوس الدولي، ٢٠١٢: ٩.
- (٤٣) سورة البقرة: الآية ٢٦٥.
- (٤٤) زينب وماري وياسمين: ١٣٠.
- (٤٥) المصدر نفسه: ١٣٠.
- (٤٦) مع بلال بن سعد رحمه الله، أ. د. محمد أديب الصالح، مجلة حضارة الإسلام، س١٧، ع ٧، ١٩٧٦: ٢٧.
- (٤٧) سعيدة هانم ويوم غد من السنة الماضية: ٤٤.
- (٤٨) المصدر نفسه: ٤٢.
- (٤٩) الريف في الرواية الجزائرية دراسة تحليلية مقارنة، أطروحة دكتوراه مقدمة للطالب سليم بنقه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ٢٠٠٩-٢٠١٠: ١٠٦.
- (٥٠) سعيدة هانم ويم غد من السنة الماضية: ٩٤.
- (٥١) المصدر نفسه: ٤٢.
- (٥٢) سورة النور: الآية ٣١.
- (٥٣) سعيدة هانم ويوم غد من السنة الماضية: ٤٤.
- (٥٤) فلسفة الحجاب، د. أحمد إدريس الطعان: ٢٢٦.
- (٥٥) سعيدة هانم ويوم غد من السنة الماضية: ١٤٦-١٤٧.
- (٥٦) المصدر نفسه: ١٤٦-١٤٧.
- (٥٧) ينظر: مدخل لدراسة الفلكلور، دراسات في التراث الشعبي الفلسطيني، نبيل علقم، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠١٣: ٣٨.
- (٥٨) سعيدة هانم ويوم غد من السنة الماضية: ١٨١.
- (٥٩) زينب وماري وياسمين: ١٩٧.

- (٦٠) المرأة في زمن متغير، عبدالله أحمد اليوسف، القطيف المملكة العربية السعودية، المنطقة الشرقية، ط ١، ٢٠٠٤: ٥٢.
- (٦١) المصدر نفسه: ٥٣.
- (٦٢) أجمل حكاية في العالم: ١٧٧ - ١٧٨.
- (٦٣) المصدر نفسه: ١٧١.
- (٦٤) ينظر: فلسفة الحجاب، د. أحمد إدريس الطعان: ٢١١.
- (٦٥) شاي العروس: ١١٦.
- (٦٦) زينب وماري وياسمين: ٢٠١.

المجاهرة بالمعاصي وأثرها في الأمن الاجتماعي دراسة في ضوء المفهوم القرآني

د. معتمد صائب دلي

الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص

حفل القرآن الكريم بإشارات كثيرة ترشد إلى فضائل الاعمال، وأخرى إلى تجنب بعض المظاهر السلوكية المنحرفة، وبعض هذه الاعمال يتعدى ضررها إلى الآخرين، وقد يكون وخيماً يؤثر سلباً في بنية المجتمع وتماسكه، وقد يخلّ بأمنه، ويهدد نسيجه، أو يربك المنظمة الأخلاقية الاجتماعية.

ومن هذه المظاهر التي نبه عليها القرآن الكريم المجاهرة بالمعاصي، التي يقف ورؤها دوافع وباعث متنوعة وشاملة، ومع أن القرآن الكريم رخص في بعض الحالات بالجاهرة، إلا أن هذا كان مقيداً بقيود ثقيلة، وبشروط خاصة لا تخرجه من منطق الحظر والمنع.

Abstract

The Glorious Qur'an embraces a lot of signs referring to the virtues of good deeds and other ones avoiding some immoral behaviours. Besides, some of these acts might have an impact on others. On the top of that, it will affect the structure of the society, threaten its cohesion and confuse its social and moral organization.

And one of the phenomenon where the Glorious Qur'an refers to is about underlining the bad deeds. And there are motives and comprehensive booster behind them. Although the Glorious Qur'an permitted referring to these matters clearly, it was restricted and linked by certain conditions and don't put them out of prevention zone.

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي أصلح بالقرآن كل فاسدٍ، وعلم به كل جاهلٍ، وأنصف به كل مظلومٍ، وصلاة والسلام التامين الكاملين على سيدنا محمد سيد المصلحين، وقائد الدعاة، ومعلم الناس منهج الإصلاح، وعلى آله وأصحابه مصابيح الهدى وأئمة التقى، أولئك الذين كانوا خير الناس للناس، علماءً وإصلاحاً .

اما بعد :

فقد حفل القرآن الكريم بإشارات كثيرة ترشد إلى فضائل الاعمال، وأخرى إلى تجنب بعض المظاهر السلوكية المنحرفة، وبعض هذه الاعمال يتعدى ضررها إلى الآخرين، وقد يكون وخيماً يؤثر سلباً في بنية المجتمع وتماسكه، وقد يخلُ بأمنه، ويهدد نسيجه، أو يربك المنظمة الأخلاقية الاجتماعية.

ومن هذه المظاهر التي نبه عليها القرآن الكريم المجاهرة بالمعاصي ، التي يقف وراءها دوافع وباعث متنوعة وشاملة ، ومع أن القرآن الكريم رخص في بعض الحالات بالمجاهرة ، إلا أن هذا كان مقيداً بقيود ثقيلة ، وبشروط خاصة لا تخرجه من منطق الحظر والمنع .

لذا رغبت في الكتابة عن هذا الجانب في الموضوع المسمى: (المجاهرة بالمعاصي وأثرها في الأمن الاجتماعي - دراسة في ضوء المفهوم القرآني) .

تتبعت فيه الآيات القرآنية الكريمة التي حذرت من الجهر بالمعاصي ، وبينت تفسيرها ، وأثرها في الأمن الاجتماعي متعمداً على الاستقراء التحليلي لمعرفة هذه الآثار، ومتتبعاً أقوال المفسرين والمفكرين اللذين تناولوا هذه المظاهرة، ولكثرة الأحاديث وأقوال العلماء إقتصرت على أهمها:

وقد انقسم البحث على ستة مطالب :

المطلب الاول: تعريف الجهر بالمعاصي .

المطلب الثاني: الترخيص بالجهر .

- المطلب الثالث: أشكال الجهر بالمعاصي .
- المطلب الرابع: بواعث الجهر بالمعاصي .
- المطلب الخامس: الحكم الشرعي لمن يجهر بالمعاصي .
- المطلب السادس: الاضرار الاجتماعية للجهر بالمعاصي .
- ثم الخاتمة التي بينت فيها أهم النتائج التي توصل اليها البحث .
- والله الهادي إلى سواء السبيل .

المطلب الاول

تعريف الجهر بالمعاصي

يتناول هذا المطلب تعريف الجهر، والتعريف المعاصي، ثم التعريف بالجهر بالمعاصي بالقدر الذي يوضح دلالاته.

١) تعريف الجهر:

ب- الجهر في اللغة :

قال ابن فارس: " (جَهَرَ) الْجِيمُ وَالْهَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ إِعْلَانُ الشَّيْءِ وَكَشْفُهُ وَعُلُوُّهُ، يُقَالُ: جَهَرْتُ بِالْكَلَامِ أَعْلَنْتُ بِهِ، وَرَجُلٌ جَهِيرُ الصَّوْتِ، أَيُّ عَالِيهِ.... وَمِنْ هَذَا الْبَابِ: جَهَرْتُ الشَّيْءَ إِذَا كَانَ فِي عَيْنِكَ عَظِيماً، وَجَهَرْتُ الرَّجُلَ كَذَلِكَ.... وَيُقَالُ: جَهَرْنَا بَنِي فُلَانٍ، أَيُّ صَبَّحْنَاهُمْ عَلَى غِرَّةٍ، وَهُوَ مِنَ الْبَابِ أَيُّ أَتَيْنَاهُمْ صَبَاحاً، وَالصَّبَاحُ جَهْرٌ، وَيُقَالُ لِلْجَمَاعَةِ: الْجَهْرَاءُ، وَيُقَالُ إِنَّ الْجَهْرَاءَ الرَّابِيَةَ الْعَرِيضَةَ^(١).

وقال الراغب: "جَهْرٌ: يقال لظهور الشيء بإفراط حاسة البصر أو حاسة السمع، أَمَا البصر فنحو: رأيته جهاراً، ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ٥٥﴾^(٢)، ﴿فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً﴾^(٣)، ومنه: جَهَرَ البئر واجْتَهَرَهَا: إِذَا أَظْهَرَ مَاءَهَا.

وقيل: ما في القوم أحد يجهر عيني، والجوهر: فوعل منه، وهو ما إذا بطل بطل محموله، وسميه بذلك لظهوره للحاسة .

وأما السمع، فمنه ﴿مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾^(٤) وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَنْ يَجْهَرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ٧﴾^(٥).

﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ١١﴾^(٦)، ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٢﴾^(٧)، ﴿وَلَا يَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾^(٨)، و ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا يَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ﴾^(٩).

وقيل: كلام جوهري، وجهير، ورجل جهير يقال لرفيع الصوت، ولمن يجهر لحسنه^(١٠).

والجَهْرَةُ: ما ظَهَرَ، وَرَأَهُ جَهْرَةً: لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا سِتْرٌ ؛ وَرَأَيْتَهُ جَهْرَةً وَكَلِمَتُهُ جَهْرَةً، وَالْجَهْرُ: الْعَلَانِيَةُ، وَيُقَالُ: جَهَرَ بِالْقَوْلِ إِذْ رَفَعَ بِهِ صَوْتَهُ، فَهُوَ جَهِيرٌ، وَأَجْهَرَ، فَهُوَ مُجْهَرٌ إِذَا عُرِفَ بِشِدَّةِ الصَّوْتِ وَجَهَرَ الشَّيْءُ: عَلَنَ وَبَدَأَ ؛ وَجَهَرَ بِكَلَامِهِ وَدُعَائِهِ وَصَوْتِهِ وَصَلَاتِهِ وَقِرَاءَتِهِ يَجْهَرُ جَهْرًا وَجَهَارًا، وَأَجْهَرَ بِقِرَاءَتِهِ لُغَةً^(١١).

وَأَجْهَرَ وَجْهَوْرَ: أَعْلَنَ بِهِ وَأَظْهَرَهُ وَيُعَدِّيَانِ بِغَيْرِ حَرْفٍ، فَيُقَالُ: جَهَرَ الْكَلَامَ وَأَجْهَرَهُ أَعْلَنَهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: جَهَرَ أَعْلَى الصَّوْتِ، وَأَجْهَرَ: أَعْلَنَ، وَكُلُّ إِعْلَانٍ: جَهْرٌ وَجْهَرْتُ بِالْقَوْلِ أَجْهَرُ بِهِ إِذَا أَعْلَنْتَهُ، وَرَجُلٌ جَهِيرُ الصَّوْتِ أَيْ عَالِي الصَّوْتِ، وَكَذَلِكَ رَجُلٌ جَهْوَرِيٌّ الصَّوْتِ رَفِيعُهُ، وَالْجَهْوَرِيُّ: هُوَ الصَّوْتُ الْعَالِي، وَفَرَسٌ جَهْوَرٌ: وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ بِأَجَشٍّ الصَّوْتِ وَلَا أَعَنَّ، وَإِجْهَارُ الْكَلَامِ: إِعْلَانُهُ^(١٢).

من هذا يتبين ان الجهر هو إعلان الشيء ويتحقق برفع الصوت أو إظهار الفعل وانه لا يقتصر على رفع الصوت وإن كان هذا أشهر أنواع الجهر.

ب- الجهر في الاصطلاح :

لم يتعرض اللغويون وغيرهم الى تعريف المجاهرة، لذا قيل: إن المعنى الإصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللغوي^(١٣).

وما يجدر التنويه عنه أن المجاهرة لا تقتصر على الإعلان عن السوء، بل تشمل الإعلان عن الأفعال الحسنة أيضاً، فقيل: " ... النوافل لأنها في السر أفضل، والفرائض لأن المجاهرة بها أفضل نفيًا للتهمة "^(١٤)، وإن كان وقوعها في المعاصي أشهر.

ت- الالفاظ ذات الصلة :

أولاً الإفشاء :

الإفشاء هو كثرة الإظهار، ومنه أفشى القوم إذا كثر مالهم، ولهذا يقال: فشا الخي في القوم أو الشر إذا ظهر بكثرة، وفشا فيها الجرب إذا ظهر وكثر^(١٥). وعلى هذا فالفرق بين الإفشاء وبين الجهر أن الخير لا يشترط فيه الكثرة والقلة فقد يتحقق الجهر بقول واحد أو فعل واحد، مثل قولنا: جهر بكذبة .

ثانياً الإظهار:

يستعمل الإظهار في كل شيء، والإفشاء لا يصح إلا في ما لا تصح فيه الكثرة، ولا يصح في ذلك، تقول: هو ظاهر المروءة، ولا تقول: كثير المروءة .
إن الجهر عموم الإظهار والمبالغة فيه، ألا ترى أنك إذا كشفت الأمر للرجل والرجلين قلت: أظهرته لهما، ولا تقول: جهرت به، إلا إذا أظهرته للجماعة الكثيرة، فيزول الشك، ولهذا قالوا: (ارنا الله جهرة)^(١٦)، أي: عياناً لا شك معه، وأصل الجهر: رفع الصوت، وأصل الجهر إظهار المعنى للنفس، وإذا أخرج الشيء من وعاء أو بيت لم يكن ذلك جهراً، وكان إظهاراً، وقد يحصل الجهر نقيض الهمس لأن المعنى يظهر للنفس بظهور الصوت^(١٧).

ثالثاً الكشف :

أن الكشف مضمن بالزوال، ولهذا يقال لله عز وجل: كاشف الضر، ولم يجز في نقيضه ساتر الضر، لأن نقيضه من الستر ليس متضمناً بالثبات، فيجرب مجراه في ثبات الضر، كما جرى هو في زوال الضر، والجهر غي مضمن بالزوال^(١٨).

رابعاً الإعلان :

إن الإعلان خلاف الكتمان، وهو إظهار المعنى للنفس، ولا يقتضي رفع الصوت به، والجهر يقتضي رفع الصوت به، ومنه رجل جهير وجهوري إذا كان رفيع الصوت^(١٩).

وهنا اعتراض، فالحقيقة أن تقييد الجهر برفع الصوت ليس قطعياً كما ذكر العسكري، إذ إن الجهر بالمعاصي قد يكون بالفعل لا بالقول، كمن يجاهر بالإفطار في رمضان، أو يجاهر بشرب الخمر، والذي يبدو أن الفرق بين الجهر والإعلان: أن الإعلان هو على سبيل الترويح كالبائع يعلن عن بضاعته، على خلاف الجهر فهو لا يشترط فيه الترويح .

وعلى هذا يمكن تعريف المجاهرة بأنها: الإعلان عن الشيء وإظهاره للآخرين بالقول أو بالفعل .

٢) تعريف المعصية :

أ- المعصية في اللغة :

المعصية في اللغة: يقال: عصاه معصية وعصياناً: خرج من طاعته وخالف أمره فهو عاصٍ وعَصَاءٌ وعَصِيٌّ، والعصيان: خلاف الطاعة، وقد عَصَاهُ يَعْصِيهِ عَصِيّاً ومُعْصِيَةً، فهو عاصٍ وعَصِيٌّ وعاصاهُ مثل عَصَاهُ، واستَعَصَى عليه^(٢٠) وعصى العبد ربه إذا خالف أمره، ويقال للجماعة إذا خرجت عن طاعة السلطان: قد استعصت عليه^(٢١). "وعصا عصياناً: إذا خرج عن الطاعة، وأصله أن يمتنع بعصاه، ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^(٢٢)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾^(٢٣)، ويقال فيمن فارق الجماعة: فلان شقّ العصا^(٢٤).

وفي ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(٢٥)، "أي لا يخالفونه في أمر من زيادة أو نقصان"^(٢٦).

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَنَنِمَنَّ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ إِلَّا يَمُنَّ وَرَبَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الزَّاشِقُونَ﴾^(٢٧)، "والعصيان: وهي جميع المعاصي"^(٢٨).

وفي قوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^(٢٩)، فالمعصية هنا هي مخالفة الأمر الشرعي، فمن خالف أمر الله الذي أرسل فيه رسله، وأنزل به كتبه فقد عصاه، وإن كان داخلاً فيما قدره الله وقضاه، فإن لم تكن المعصية إلا هذا، فلا يكون إبليس وفرعون وقوم نوح وقوم عاد وثمود وجميع الكفار عصاة ايضاً ؛ لأنهم داخلون في قدر الله تعالى^(٣٠).

من الآيات التي حذرت من المعصية ومن العقوبة المترتبة عليها، قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(٣١)، أي: بمخالفة أمر ونهي، أو عبت غيره، أو أي عصيان كان، وقوله سبحانه وتعالى (عذاب يوم عظيم)، أي: عذاب يوم القيامة وعظمه لعظم ما يقع^(٣٢).

إن أخطر أنواع المعاصي هي معصية الأنبياء، ﴿رَبِّ إِنَّمَنْ أَصْلَحَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ
فَمَنْ يَعْصِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣٣)، معناه: ومن عصاني ثم تاب،
أو من عصاني فيما دون الشرك، لأن الله لا يغفر الشرك (٣٤). وحذر الله تعالى من معصية
الرسول ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ (٣٥)، أي: فأخذ الله تعالى فرعون أخذاً
وبيلًا، أي: ثقيلاً رديء العقبي من قولهم: الويل ايضاً العصا الضخمة، ومنه الوابل
للمطر العظيم قطره لإيذان العاصين بأنهم مأخوذون بمثل ذلك (٣٦).

من هذا يتبين أن المعصية والعصيان هما بمعنى واحد يفيدان المخالفة، أو
الخروج عن الطاعة.

ب- المعصية في الاصطلاح :

أنفقت التعريفات على أن المعصية هي مخالفة ما أمر الله تعالى به، سواء أكان
ذلك بترك الأوامر، أو بأرتكاب النواهي، ومما جاء في تعريف المعصية والعصيان:
"المعصية أسم لفعل حرام مقصود بعينه" (٣٧).

"العصيان بحسب أصل اللغة هو المخالفة لمطلق الأمر، أما في الشرع فيراد به
المخالفة للأمر التكليفي خاصة" (٣٨).

"العصيان هو ترك الانقياد"، أي لما أمر الله تعالى به أو نهى عنه (٣٩) "أو
الامتناع عن الانقياد أو نهى عنه" (٤٠).

وقيل: "ترك المأمورات، وفعل المحظورات، أو ما أوجب وفرض من كتابه أو
على لسان رسوله - ﷺ - وأرتكاب ما نهى الله عنه أو رسوله - ﷺ - من الأقوال
والأعمال الظاهرة أو الباطنة" (٤١).

ث- الألفاظ ذات الصلة :

هناك ألفاظ ذات صلة بالمعصية، وقد ترد على وفق سياقها بمعنى المعصية،
وهي: الإثم، الذنب، والوزر، والبغي، والخيانة، والزلة، والخطيئة والسيئة، والفاحشة،
واللثم، والجرم، والإصر، والفساد، والجناح، والوزر، والعقوبة (٤٢).

أما المجاهرة بالمعصية فهي: أن يرتكب الشخص الإثم علانية، أو يرتكبه سراً
فيستره الله عز وجل، ولكنه يخبر به بعد ذلك مستهيناً بستر الله له (٤٣).

المطلب الثاني

الترخيص بالجهر

إن التمهيد للحديث عن الآثار السيئة للجهر بالمعاصي بالرخصة فيه، إنما هو من قبيل عرض الحد المسموح فيه وشروطه، للكشف عم ما وراثه، وهو المنع منه وخطورة ذلك .

والترخيص فيه جاء في قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (١٨) **﴿﴾** "إِنْ بُدِّدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعْفَوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا" (٤٤).

إن عدم محبته سبحانه وتعالى لشيء كناية عن غضبه، وأستثنى سبحانه من هذا من ظلم، روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وقتادة (٤٥) أن يدعو على ظالمه، أو يتظلم منه ويذكره بما فيه من السوء (٤٦).

وعن مجاهد (٤٧): أن المراد لا يحب الله سبحانه أن يذم أحدٌ أحداً أو يشكوه، إلا من ظلم، فيجوز أن يشكو ظالمه ويظهر أمره ويذكره بسوء ما قد صنعه (٤٨).

وعن الحسن (٤٩)، والسدي (٥٠): المراد لا يحب الله الشتم في الانتصار، إلا من ظلم، فلا بأس له أن ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين، وجوز الحسن للرجل إذا قيل له: يا زان أن يقابل القائل بمثل ذلك (٥١).

وعن مجاهد: "هو الرجل يستضيف الرجل فلا يضيفه، فقد أذن له أن يذكر منه ما صنع به أي: لم يقربي ولم يضيفني" (٥٢).

وقرى: (إلا من ظلم) على البناء للفاعل، فالاستثناء منقطع والمعنى: لكن الظالم يحبه، أو لكنه يفعل ما لا يحبه الله تعالى فيجهر بالسوء (٥٣).

وعلى هذا فالله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء حالة كونه من القول ؛ لأنه يوجب نيران العدوان، ويولد البغضاء والكراهية، ويؤثر في نفوس السامعين تأثيراً سيئاً من ناحية تقليد صاحبه في إذاعة السوء، وتقليد نفس السوء الذي يحكى للناس، وهذا أمر مسلم به ومعروف، إلا إذا كان صادراً من مظلوم، إذ له بالطبع أن يشكو ظلمه للناس، ويشرحه للقضاء لعله ينصفه، ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب (٥٤).

والشكوى على الظالم أمر مطلوب شرعاً، إذ لا يحب الله لعباده أن يسكتوا على الظلم، أو أن يخضعوا للضيم أو أن يقبلوا المهانة ويسكتوا على الذل^(٥٥).

وهذا الحق الذي أُعطي للمظلوم، يشمل أن يشكو ظالمه أمام القضاء، بأن يقول: أخذ مالي، أو أعتدى على أرضي، أو سبني، أو سب عرضي، أو نحو ذلك من الظلمات، كما يشمل الدعاء عليه^(٥٦).

من هذا يتبين أن الترخيص الوحيد للجهر بالسوء هو في حال كون المرء مظلوم، فيحق له الجهر بالسوء، والجهر المقصود به هنا ليس إظهار المعاصي، بل أن يعلو صوت المظلوم بالشكاية ممن ظلمه، وفضح الظالم سواء لينال حقوقه، أو لفضح الظالم ليحذر منه الناس، أو ليسعون في تغيير الظلم.

وهذا هو القدر الوحيد المسموح بالجهر بأمور سيئة، أما ما سواه فهو مكروه عند الله تعالى، وأن الله تعالى لا يحب هذا الفعل لما له من أثر سيء في المجتمع، لإشاعته الفرقة والبغضاء في المجتمع، ولا سيما إن كان من جهر بالسوء - في حال لم يكن مظلوماً - يمتلك الوسائل التي تتيح له التأثير في الآخرين وإيصال صوته إلى مدى واسع، فبإمكانه تأليب الناس وزعزعة الأمن، وهذا من قبيل التحريض المكروه وشواهد كثيرة في التاريخ، إذ ينجح شخص واحد في تحريض الناس وإشاعة الفتن التي يذهب ضحيتها كثيرون، فهذه عمرة بنت الحباب التغلبية لطمها زوجها لبيد بن عنبسة الغساني، فذهبت مغضبة إلى كليب، فقالت له:

ما كنت أحسب والحوادث جمة أنا عبيد الحي من غسان
حتى علتني من لبيد ظلمة سجرت لها من حرها العيتان
إن ترض تغلب وائل بفعالهم تكن الأذلة عند كل رهان
لولا الوجيهة قطعنتي بكرة جرباء مشعلة من القطران

وجرت إثر ذلك حروب شرسة بين كندة وحمير، ومن معاركهم الشهيرة خزازي؛ الذي وصف بأنه أعظم يوم إلتقته العرب في الجاهلية^(٥٧).

فهذه المرأة - على القول بأنها ظلمت - أثارت حرباً بين مملكتين عربيتين، فما بالك إن لم تكن مظلومة ؟

لذلك فالجهر بالسوء لا يقف عند حدود الكلام السيئ فحسب، بل يشمل أثره السيئ وما يترتب عليه من آثار ضارة .

المطلب الثالث

أشكال الجهر بالمعاصي

تتنوع أشكال الجهر بالمعاصي، فهذا يجاهر بمحاذاة دين الله عز وجل عبر الصحف والمجلات، وهذا رجل يتحدث أمام الملاء عن سفرته وما تخللها من فسق وفجور فيتأخر بذلك في المجالس ويحسب أن ذلك من الفتوة وكمال الرجولة وهذا شاب يتحدث عن مغازلاته ومغامراته، وهذه فتاة تتحدث عن علاقاتها الآثمة عبر الهاتف، وهذا صاحب عمل يعطي زملائه دروس مجانية في ظلم العمال وأكل أموالهم، وهذا عامل يكشف ستر الله عليه فيتحدث عن سرقة لصاحب العمل ويعلم أصدقائه بعض الحيل في ذلك .

ويمكن حصر هذه الأسباب بما يأتي :

١. أن يكشف العبد ستر الله تعالى له:

يؤيد ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصَبِّحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، وَيُصَبِّحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ) (٥٨).

قال ابن بطال: وفي المجاهرة بالمعاصي أستخفاف بحق الله، وحق رسوله، وضرب من العناد لهما، وفي ستر المؤمن على نفسه منافع، منها أنه إذا اختفى بالذنب عن العباد لم يستخفوا به ولا استدلوهم ؛ لأن المعاصي تذلل أهلها، ومنها إذا كان ذنباً يوجب الحد سقطت عنه المطالبة في الدنيا (٥٩).

وقال النووي: "وقوله: (إلا المجاهرين) هم الذين جاهدوا بمعاصيهم وأظهروها، وكشفوا ما ستر الله تعالى عنهم، فيتحدثون بها لغير ضرورة ولا حاجة (٦٠).

إن الضرر الاجتماعي الناشئ عن هذا النوع يتمثل في جملة أمور:

أ- إنه يعرض نفسه للعقوبة إن كان ما فعله يستوجب حداً شرعياً، ولا سيما أنه أقر على نفسه بالذنب.

ب- إنه يعرض نفسه للاستهجان والتحقير إن كان حديثه في قوم فضلاء .

ت- إنه سيشجع الآخرين إن كانوا على شاكلته في التوسع في ذكر الرذائل التي إرتكبوها، وفي هذا تحفيز لهم على الوقوع في المزيد، أو التماذي في الذنب .

ث- إن سيكون قدوة إن كان جلسائه دون في المستوى الاجتماعي أو كانوا من الناس السذج، وهذا ما يشجع على تنامي الفاحشة وشيوعها في المجتمع .

ج- قد يكون حديثه يمس أشخاصاً آخرين، فيلوك سمعتهم ويشوهها أمام الآخرين، فإن كان ما قاله حقاً فقد أغتابهم، وإن كان باطلاً فقد أفترى عليهم، وقد يؤدي حديثه إلى ما لا يحمد عقباه، كأن يتحدث عن فتاة ما، وقد يؤدي حديثه إلى تشوية سمعتها، وربما إلى مقتلها .

ح- إن الحديث بمثل هذه الأمور يعود الشخص وكذلك السامعين على الاستهانة بستر الله لهم، والاستهانة بالستر على الناس، ففاقد الشيء لا يعطيه، ومن لا يبالي بستر نفسه، فهو لا يبالي بستر الآخرين .

٢. كشف الأسرار الزوجية:

من أنواع المجاهرة بالمعاصي كشف الأسرار الزوجية والتحدث عن ما يجري بين الزوجين أمام الآخرين، فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - (إِنَّ مِنْ أَسْرَرِ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُقْضَى إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُقْضَى إِلَيْهِ ثُمَّ يُنْشَرُ سَرَّهَا) ^(٦١).

ومقصود هذا الحديث هو: أن الرجل له مع أهله خلوة، وحالة يقبح ذكرها، والتحدث بها، وتحمل الغيرة على سترها، ويلزم من كشفها عار عند أهل المروءة والحياء، فإن تكلم بشيء من ذلك وأبداء، كأن قد كشف عورة نفسه وزوجته، إذ لا فرق بين كشفها للعيان، وكشفها للأسماع والأذان، إذ كل واحد منهما يحصل به الإطلاع على العورة، وذلك قال رسول الله - ﷺ - (لا تُبَاشِرِ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ فَتَنْتَعِتَهَا لِرَوْحِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا) ^(٦٢)، فإن دعت حاجة إلى ذكر شيء من ذلك، فليذكره مبهماً غير معين، بحسب الحاجة

والضرورة كما قال - ﷺ -: (أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ) ^(٦٣) ؟ والتصريح بذلك وتفصيلية ليس من مكارم الأخلاق، ولا من خصال أهل الدين ^(٦٤) .

وإن مجرد ذكر الوقاع إذا لم يكن لحاجة مكروه ؛ لأنه خلاف المروءة ^(٦٥) .

إن ضرر هذا الفعل يكمن أمور عدة منها :

أ- إن الكلام قد يكون باعثاً على تمنى الآخرين لزوجة الرجل، فيدفعهم إلى التحرش بها أو الاعتداء عليها .

ب- إن الكلام قد يثير شوق بعض العزاب فيدفعهم إلى البحث عن المتعة الجنسية بأي وسيلة .

ت- قد يكون ما يتحدث عنه فعل ضار، فيكون حديثه دافعاً على إشاعة الرذيلة في المجتمع .

ث- إن كشف الأسرار الزوجية يهدد بناء الأسرة التي هي اللبنة الأولى في المجتمع فيكون سبباً في تفككها .

ج- إن كشف ما يجري بين الزوجين سيشجع على كشف مزيد من الأسرار وبهذا يتجرد المتحدث من صفة الأمانة حتى يتجلى عنها .

٣. ممارسة المعصية علناً :

ويتمثل هذ بممارسة الشخص للمعصية علناً، سواء أكانت إتيان محظور شرعي مثل شرب الخمر علناً، أو مخالفة أمر شرعي مثل الإفطار علناً في رمضان من غير عذر للبالغ العاقل .

لذلك قال سبحانه وتعالى: (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) ^(٦٦) .

٤. كشف الأسرار :

أي كشف الأسرار التي أوتمن الإنسان عليها أياً كانت، كالموظف يكشف أسرار دائرته، أو الذي يكشف أسرار دولته للعدو، أو الطبيب الذي يكشف أسرار مريضه، وكذلك المحامي الذي يكشف أسرار عميله ونحو ذلك ؛ لأن في كشف عنها ضرب من ضروب معصية الله تعالى .

المطلب الرابع

بواعث الجهر بالمعاصي

إن بواعث الجهر بالمعاصي متنوعة، فقد تكون دنيوية، وقد تكون دينية، والدنيوية قد تكون ذاتية إلى طبيعة الشخص، وقد تكون موضوعية سببها البيئة التي يعيش فيها الإنسان .

١. البواعث الدينية :

إن أبرز البواعث الدينية هي ضعف إيمان الشخص، وعدم خشيته من عقاب الله تعالى، ويتلخص هذا بتحقيق الذنوب، فيرى الذنوب التي يقع فيها أو التي يرتكبها هينة لا تستوجب عقاباً أو لا يبالي بالعقاب الأخرى، ويدخل في هذا الباب: أستصغار الذنوب، والفرح بأرتكابها، والتهاون بستر الله له، فيؤدي هذا إلى أن يجهر بالمعاصي ولا يبالي حتى يطمس على قلبه .

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٦٧)، وقد فسر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الآية بالحديث الذي يرويه عنه أبو هريرة - رضي الله عنه -: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ، كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّأْيُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (٦٨).

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: (إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكَهُ " وَإِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ لَهُنَّ مَثَلًا: كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا أَرْضَ فَلَاقٍ، فَحَضَرَ صَنِيعُ الْقَوْمِ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْطَلِقُ، فَيَجِيءُ بِالْعُودِ وَالرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْعُودِ، حَتَّى جَمَعُوا سَوَادًا، فَأَجَّجُوا نَارًا، وَأَنْصَجُوا مَا قَذَفُوا فِيهَا) (٦٩).

٢. البواعث الدنيوية : وتنقسم على قسمين :

أولاً: الأسباب الذاتية :

وهي ترجع إلى طبيعة الشخص الذي يجهر بالمعصية، وغالب من يقدم على هذا يفعله تبجحاً بين الناس والإفتخار بها فيما بينهم، "ومنها التبعج والافتخار بالمعصية بين

أصحابه وأشكاله، وهو الإجهار الذي يعافي الله صاحبه، وإن عافاه من شر نفسه " (٧٠)، وهذا يعبر عن شخصية غير سوية.

وبعضهم قد يجهر بالمعاصي ليضحك الناس يريد أن يتألفهم أو يتودد إليهم أو يتقرب إليهم، وقد نهى النبي ﷺ عن الذي يكذب ليضحك الناس وإن لم يهتك سترًا، فقال ﷺ : (وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ) (٧١).

ثانياً الأسباب الموضوعية :

وتتمثل بشيوع الرذيلة في المجتمع وانتشارها، والتشجيع عليها، أو عدم محاسبة المسيء، أو غض النظر عن الممارسات المغلوطة والشاذة فيه، فهذا يحفز الأفراد على التاسي بهم وحذو حذوهم، ولاسيما أن كثيرون مجبولين على المحاكاة والتقليد.

كما هو دأب قوم لوط مثلاً، إذ وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ (٧٢).

والنادي: المجلس، وفي بيان هذا المنكر أربعة أقوال، هي:

أحدهما: أنهم كانوا يَحْذِفُونَ أهل الطريق ويسخرون منهم .

والثاني: لَفَّ القميص على اليد، وجُرَّ الإزار، وحلَّ الأزرار، والحذف والرمي بالبندق، ولعب الحمام، والصفير، وغير ذلك .

والثالث: أنه الضُّراط.

والرابع: أنه إتيان الرجال في مجالسهم (٧٣).

وأياً كان ما يفعلونه، فهم كانوا يجهرون بالمعاصي، هذا شاهد على تشجيع المجتمع على الرذيلة والحث عليها .

ومن هذا القبيل تأتي التربية المنحرفة للأسرة في تشجيع أبنائها على الجهر بالمعاصي، أو عدم ردعهم عند ممارستها.

المطلب الخامس

الحكم الشرعي لمن يجهر بالمعاصي

بالنظر لخطورة الجهر بالمعاصي رتب الفقهاء على هذا الفعل عدداً من الأحكام الشرعية، منها :

١. كراهية الصلاة خلفه^(٧٤).
٢. ذهب بعض العلماء إلى منع الصلاة عليه^(٧٥).
٣. جواز غيبته لكشفه أمام الناس التحذير منه^(٧٦).
٤. يسن هجره والابتعاد عنه^(٧٧).
٥. كراهة إجابة دعوته^(٧٨).

المطلب السادس

أضرار الجهر بالمعاصي الاجتماعية

إن الجهر بالمعاصي شكل من أشكال كشف الستر الذي نهى الإسلام عنه ؛ لأنه ظاهرة إجتماعية مرضية تعبر عن نوايا سيئة، وتورث الأحقاد في المجتمع، وتثير البلابل والفتن فيه.

لذلك توعّد الله تعالى الذين يشيعون الفاحشة ويتكلمون بها، بالعذاب الأليم في الدنيا و الآخرة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٧٩).

يقول تعالى ذكره: إن الذين يحبون أن يذيع الزنا في الذين صدقوا بالله ورسوله ﷺ ويظهر ذلك فيهم لهم عذاب أليم يقول لهم عذاب وجيع في الدنيا بالحد الذي جعله الله حدا لرامي المحصنات والمحصنين إذا رموهم بذلك ' وفي الآخرة عذاب جهنم إن مات مصراً غير تائب^(٨٠).

فهذا الوعيد العظيم لا يعني إلا عظم كشف الستر وخطورته، وأنه في مصاف الكبائر والذنوب العظيمة التي حذر منها الإسلام.

وفي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنه قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنأدى بصوت رفيع فقال: (يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تتغيروهم، ولا تتبغوا عوراتهم، فإنه من تتبّع عورة أخيه المسلم تتبّع الله عورته، ومن تتبّع الله عورته يفضحهُ ولو في جوف رحله)^(٨١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ)^(٨٢).

ويمكن إجمال الأضرار الاجتماعية للجهر بالمعاصي بما يأتي :

١. تشجع الإنسان على الإستخفاف بأوامر الله عز وجل ونواهيه، مما يقضي على الوازع الديني عنده .
٢. تؤدي إلى إعتياد المعاصي وأستمرارها، مما يشجع على التماذي فيها .
٣. إن الجهر بالمعاصي على الضد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي دعوة إلى إرتكاب المعاصي وإشاعة الفساد ونشر للمنكرات .
٤. تشيع سوء الخلق في المجتمع وتقهقر الآداب والأخلاق السامية مما يشل المجتمع أخلاقياً.
٥. إنها سبب لقسوة القلوب مما يؤدي إلى استحكام الغفلة من قلب المجاهر، وبالتالي تؤثر في سلوكه ممارساته الشخصية والاجتماعية .
٦. إن الجهر بالمعاصي صفة تنافي الحياء جملة وتفصيلاً، فمن يجهر بالمعصية لم يستح من الله تعالى ولا من الناس، وهذا سلوك بواده خطيرة إذ تماذي فيه الإنسان، لم يكن له أي وازع من ارتكاب أي رذيلة أو فاحشة مستقبلاً، ولا سيما إن أمن العقاب فقد أساء الأدب ؛ لأن المعاصي داء سريع الانتقال لا يلبث أن يسري في النفوس الضعيفة فيعم شر معصية المجاهر ويتفاقم خطبها، وأن شر المجاهر على نفسه وعلى الناس عظيم وخطره على الفضائل كبير.
٧. إنها قد تشيع الفتن التي تلحق ضرراً بالمجتمع، ويختلف الضرر باختلاف طبيعة المجاهر، وطبيعة المجتمع، وقد يكون الضرر كبيراً جداً.

الخاتمة

أولاً النتائج :

- بعد هذه العرض ألخص أهم النتائج التي توصل إليها البحث :
١. المجاهرة هي الإعلان عن الشيء وإظهاره للآخرين بالقول أو بالفعل .
٢. المجاهرة بالمعصية هي: أن يرتكب الشخص الإثم علانية، أو يرتكبه سرّاً فيستره الله عزّ وجلّ، ولكنّه يخبر به بعد ذلك مستهيناً بستر الله له .
٣. رخص الشرع للمظلوم بالجهر بشكواه من أجل نيل حقه أو فضح الظالم.
٤. إن الجهر بالسوء لا يقف عند حدود الكلام السيئ، بل يشمل أثره السيئ وما يترتب عليه من آثار ضارة.
٥. تتنوع أشكال الجهر بالمعاصي، وهي أن يكشف العبد ستر الله تعالى له، كشف الأسرار الزوجية، ممارسة المعصية علناً كشف الأسرار التي أؤتمن عليها .
٦. إن بواعث الجهر بالمعاصي متنوعة، فقد تكون دنيوية، وقد تكون دينية، والدنيوية قد تكون ذاتية مردّها إلى طبيعة الشخص، وقد تكون موضوعية سببها البيئة التي يعيش فيها الإنسان.
٧. بالنظر لخطورة الجهر بالمعاصي رتب الفقهاء على هذا الفعل عدداً من الأحكام الشرعية الهادفة إلى الحد من خطورة هذه المظاهر، منها كراهية الصلاة خلفه .
٨. إن الجهر بالمعاصي له أضراره الشخصية والاجتماعية الكبيرة التي تتزايد حدتها بزيادة تأثير الشخص ومكانته، وتقبل المجتمع لها، وضعف الوعي فيه .

ثانياً التوصيات :

١. إن شيوع ظاهرة المجاهرة بالمعاصي تؤشر خطراً كبيراً يتحمل مسؤوليته علماء الدين والأجهزة التربوية الرسمية وغير الرسمية، لذلك ينبغي المبادرة بالحث على محاربة هذه الخصلة بالوسائل الدينية والتربوية .
٢. أن تكف أجهزة الإعلام عن تشجيع إشاعة المعاصي في برامجها المختلفة المرئية والمسموعة والمقروءة والزامها بذلك .
- والله من وراء القصد .

- (١) مقاييس اللغة لابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م: مادة (جهر) ١/٤٨٧/٤٨٨.
- (٢) سورة البقرة: الآية ٥٥ .
- (٣) سورة النساء: من الآية ١٥٣.
- (٤) سورة الرعد: من الآية ١٠ .
- (٥) سورة طه: آية ٧.
- (٦) سورة الانبياء: آية ١١٠.
- (٧) سورة الملك: من الآية ١٣.
- (٨) سورة الاسراء: من الآية ١١٠ .
- (٩) سورة الحجرات: من الآية ٢ .
- (١٠) المفردات في غريب القرآن، لابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، (ت٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م: ٢٠٨ - ٢٠٩.
- (١١) ينظر: تهذيب اللغة، لابي منصور محمد بن أحمد الازهري، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد السلام محمد هارون، راجعه محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م: مادة (جهر) ٦/٣٣ ؛ لسان العرب، لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م: مادة (جهر) ٤/١٥٠.
- (١٢) ينظر: جوهرة اللغة، لابي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري بن دريد، (ت٣٢١هـ)، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م: مادة (جهر) ١/٤٦٨ ؛ لسان العرب: مادة (جهر) ٤/١٥٠ - ١٥١.
- (١٣) الموسوعة الفقهية، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٢٧هـ: ٣٦/١١٨.
- (١٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل المسمى بتفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م: ٢/١٥٢.
- (١٥) ينظر: الفروق اللغوية، لإبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ١٤١٢هـ: ٢٨٦.
- (١٦) سورة النساء: من الآية ١٥٣.

- (١٧) ينظر: الفروق اللغوية: ٢٨٦.
- (١٨) ينظر: المصدر نفسه.
- (١٩) ينظر: المصدر السابق ٢٨٧.
- (٢٠) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لاسماعيل بن حماد الجوهري، (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م: مادة (عصي) ٢٤٢٩/٦.
- (٢١) ينظر: لسان العرب: مادة (عصي) ٦٧/١٥.
- (٢٢) سورة طه: من الآية ١٢١.
- (٢٣) سورة النساء: الآية ١٤.
- (٢٤) المفردات: ٣٤٩.
- (٢٥) سورة التحريم: من الآية ٩.
- (٢٦) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لابي عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصار الخزرجي القرطبي، (ت ٦٧١هـ)، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م: ١٩٦/١٨.
- (٢٧) سورة الحجرات: من الآية ٧.
- (٢٨) تفسير القرآن العظيم المشهور ب(تفسير ابن كثير)، لابي الفداء عماد الدين ... اسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠١هـ: ٢١١/٤.
- (٢٩) سورة طه: من الآية ١٢١.
- (٣٠) ينظر: دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، لابي العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (ت ٧٨٢هـ)، تحقيق د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط ٢/ ١٤٠٤هـ: ٣٦٩/٢.
- (٣١) سورة الانعام: آية ١٥.
- (٣٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، (ت ٨٨٠هـ)، تحقيق وتعليق: عادل احمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، شارك في تحقيقه: د. محمد سعد رمضان حسن، ود. محمد المتولي الدسوقي الحرب، منشورات محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ٥٧/٨ - ٥٨.
- (٣٣) سورة ابراهيم: الآية ٣٦.

(٣٤) ينظر: معالم التنزيل المعروف بـ(تفسير البغوي)، لابي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، (ت٥١٦هـ)، حققه وخرجه احاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، الناشر، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م: ٥٢/٣.

(٣٥) سورة المزمّل: آية ١٦ .

(٣٦) ينظر: أنوار التنزيل أسرار التأويل المعروف بـ(تفسير البضاوي)، لابي سعيد ناصر الدين عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي الشافعي، (ت٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م: ٢٦٧/٨.

(٣٧) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي لابي الحسن علي بن محمد بن الحسين (ت٤٨٢هـ)، تأليف علاء الدين عبد العزيز احمد بن محمد البخاري (ت٧٣٠هـ)، دار الكتاب الاسلامي، بيروت - بلا تاريخ: ٢٠٠/٣.

(٣٨) الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، لابي البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكفوي، (ت١٠٩٤هـ)، قابلة على نسخة خطية واعد له للطبع ووضع فهرسه الدكتور عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م: ٤١.

(٣٩) التعريفات، لابي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف، (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٦م: ١٥٦ .

(٤٠) التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، (ت١٠٣١هـ)، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دمشق، ودار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ: ٢٤٢.

(٤١) نظرة النعيم في مكارم اخلاق الرسول الكريم - ﷺ - تأليف عدد من المختصين، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤، بلا تاريخ: ٤٩٧٣/١٠ .

(٤٢) ينظر: المخصص، لابي الحسن علي بن اسماعيل الضرير النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، (ت٤٥٨هـ) تحقيق خليل ابراهيم جفال، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١،

١٤١٧هـ-١٩٩٦م: ٥١/٤-٥٣، نزهة الاعين النواظر في علوم الوجوه والنظائر، لابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م: ١٩٣، ٢٨١، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٧٠.

(٤٣) نضرة النعيم: ٥٥٤٨/١١.

(٤٤) سورة النساء: الآيتان ١٤٨-١٤٩.

(٤٥) هو ابو الخطاب قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز السدوسي البصري ولد سنة (٦١هـ)، تابعي ثقة ثبت توفي سنة (١١٦هـ) وقيل غيرها، ينظر: تهذيب التهذيب، لابي الفضل احمد بن علي

بن حجر العسقلاني الشافعي، (٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ - ٣١٥/٨.

(٤٦) ينظر: ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، لابي السعود محمد بن محمد العمادي، (ت ٩٨٢هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ: ٢/٢٤٨، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لابي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ: ٣/١٧٧.

(٤٧) هو مجاهد بن جبر، ابو الحجاج المكي، مولى ابن ابي السائب من مخزوم، شيخ القراء والمفسرين، علم من اعلام التابعين، من كبار اصحاب ابن عباس، توفي سنة (١٠١هـ) وقيل: غيرها، ينظر: تهذيب التهذيب: ١٠/٤٢.

(٤٨) ينظر: روح المعاني: ٣/١٧٧.

(٤٩) هو الامام الحسن بن ابي الحسن يسار البصري، ابو سعيد ولد سنة (٢١هـ)، سيد اهل زمانه، مولى الانصار، توفي سنة (١١٠هـ) ن ينظر: تهذيب التهذيب: ٢/٢٣٦.

(٥٠) هو الامام المفسر ابو محمد، اسماعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة الحجازي ثم الكوفي ولقب بالسدي لانه كان يقعد في سدة باب الجامع، خرج حديثه مسلم واصحاب السنن، توفي سنة (١٢٧هـ)، ينظر: سير اعلام النبلاء، لابي عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايمار التركماني الذهبي، (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الاناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م: ٥/٢٦٤.

(٥١) ينظر: روح المعاني: ٣/١٧٧.

(٥٢) تفسير مجاهد، لابي الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي التابعي، (ت ١٠٤هـ) ن تحقيق الدكتور محمد عبد السلام ابو النيل، دار الفكر الاسلامي الحديثة، مصر، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م: ٢٩٥.

(٥٣) رويت هذه القراءة عن ابن عباس، وابي بن كعب، وابن جبير، والضحاك، وعطاء، ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لابي العباس شهاب الدين بن يوسف بن السمين الحلبي، (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق الدكتور احمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بلا تاريخ: ٤/١٣٥.

(٥٤) ينظر: التفسير الواضح، للدكتور محمد محمود الحجازي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ: ١/٤٤٩.

(٥٥) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ: ٦/٦.

(٥٦) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الاسلامية بالازهر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، مصر، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م: ٢/٩٥١.

- (٥٧) ينظر: التفسير المنير: ٦/٦.
- (٥٨) متفق عليه، صحيح البخاري، لابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي، (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ: كتاب الادب، باب ستر المؤمن على نفسه، ٢٠/٨، رقم (٦٠٦٩)، صحيح مسلم، لابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ: كتاب الزهد والرفائق، باب النهي عن هتك الانسان ستر نفسه، ٢٢٩١/٤، رقم (٢٩٩٠)، واللفظ للبخاري .
- (٥٩) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك المعروف بابن بطلال (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق ابي تميم ياسر بن ابراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط ٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م: ٢٦٣/٩.
- (٦٠) شرح صحيح مسلم، لابي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري النووي، (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ: ١١٩/١٨.
- (٦١) صحيح مسلم: كتاب النكاح، باب تحريم إقشاء سر المرأة ١٠٦٠/٢-١٠٦١، رقم (١٤٣٧) .
- (٦٢) صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب منه، ٣٨/٧، رقم (٥٢٤٠) (٥٢٤١)، من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه -
- (٦٣) متفق عليه من حديث انس بن مالك، صحيح البخاري: كتاب العقيقة، باب تسمية المولود غداة يولد، لمن لم يعق عنه، وتحنيكه، رقم (٨٤/٧)، رقم (٥٤٧٠) ؛ صحيح مسلم: كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته، ١٦٨٩/٣، رقم (٢١٤٤) .
- (٦٤) ينظر: المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم لابي العباس احمد بن ابي حفص عمر بن ابراهيم الحافظ الانصاري القرطبي، (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، سورية، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م: ١٦٢/٤.
- (٦٥) ينظر: سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع ادلة الاحكام، لمحمد بن اسماعيل الصنعاني الامير، (ت ١١٨٢هـ) ' دار الحديث، القاهرة، بلا تاريخ: ٢٠٦/٢.
- (٦٦) سورة الأنعام: من الآية ١٥١.
- (٦٧) سورة المطففين: الآية ١٤.
- (٦٨) سنن ابن ماجه، لابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣هـ)، شعيب الارنؤوط، وعادل مرشد، ومحمد كامل قره بللي، وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، بيروت، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م: ابواب الزهد، باب ذكر الذنوب، ٣١٧/٥، رقم (٤٢٤٤)، قال شعيب الارنؤوط: " اسناده حسن " المستدرک على الصحيحين، لابي عبد الله الحافظ محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري،

- (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م وفي ذيله تلخيص المستدرک، لابي عبد الله شمس الدين محمد بن احمد الذهبي، (ت ٧٤٨هـ): كتاب التفسير، تفسير سورة المطففين، ٥٦٢/٢، رقم (٣٩٠٨)، قال الحاكم: " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " التعليق من تلخيص الذهبي: " على شرط مسلم " .
- (٦٩) مسند احمد بن حنبل، لابي عبد الله احمد بن حنبل الشيباني، (ت ٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الارنؤوط، عادل مرشد، واخرين، إشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م: ٣٦٧/٦ - ٣٦٨، قال شعيب الارنؤوط: " حديث حسن لغيره .
- (٧٠) اعلام الموقعين عن رب العالمين، لابي عبد الله محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي المعروف ب(ابن قيم الجوزية)، (ت ٧٥١هـ)، تحقيق محمد عبد السلام ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م: ٣٠٧/٤ .
- (٧١) سنن أبي داود ' لابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي، (ت ٢٧٥هـ) ' تحقيق شعيب الارنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م: كتاب الادب، باب في الكذب، ٣٤٢/٧، رقم (٤٩٩٩) من حيث بهز بن حكيم، عن ابيه .
- (٧٢) سورة العنكبوت: من الآية ٢٩ .
- (٧٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي، (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٤٠٦ . ٤٠٥/٣ .
- (٧٤) ينظر: مراقي الفلاح شرح نور الايضاح ونجاة الارواح، لحسن بن عمار بن علي الشرنبلاني المصري الحنفي، (ت ١٠٦٩هـ)، اعتنى به وراجعه نعيم زرزور، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م: ١٦٥، حاشيتا قليوبي وعميرة على شرح منهاج الطالبين، يشتمل على حاشية شهاب الدين القليوبي احمد بن احمد بن سلامة الشافعي المصري، (ت ١٠٦٩هـ) وحاشية عميرة ' شهاب الدين احمد البرلسي الشافعي الملقب بعميرة، (ت ٩٥٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م: ٢٣٤/١ .
- (٧٥) ينظر: نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار من احاديث سيد الاخبار، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م: ٨٥/٤ .
- (٧٦) ينظر: دليل الفالحين لطريق رياض الصالحين، لمحمد علي بن محمد بن علان بن ابراهيم البكري الصديقي الشافعي، (١٠٣٣هـ)، اعتنى بها خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، ط ٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م: ٣٥٠/٤ - ٣٥٤ .

- (٧٧) ينظر الاداب الشرعية والمنح المرعية، لمحمد بن مفلح بن محمد المقدسي الحنبلي، (ت ٧٦٢هـ)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، بلا تاريخ: ٢٥٩/١.
- (٧٨) ينظر: الفتاوى الهندية، للشيخ نظام الدين وجماعة من علماء الهند والأعلام، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٣١٠هـ: ٣٤٣/٥.
- (٧٩) سورة النور: من الآية ١٩.
- (٨٠) ينظر: جامع البيان: ٩٩/١٨.
- (٨١) سنن الترمذي، لابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق احمد محمد شاكر وآخرين دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٥هـ. ١٩٧٥م: أبواب البر والصلة، باب ما جاء في تعظيم المؤمن، ٣٧٨/٤، رقم (٢٠٣٢)، وقال الترمذي: " هذا حديث حسن غريب ".
- (٨٢) صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ٢٠٧٤/٤، رقم (٢٦٩٩).

المصادر والمراجع

١. الآداب الشرعية والمنح المرعية، لمحمد بن مفلح بن محمد المقدسي الحنبلي، (ت ٧٦٢هـ)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، بلا تاريخ .
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ .
٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف ب (ابن قيم الجوزية)، (ت ٧٥١هـ)، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف ب(تفسير البيضاوي)، لأبي سعيد ناصر الدين عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي الشافعي، (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
٥. التعريفات لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف، (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ ١٩٨٦م.
٦. تفسير القرآن العظيم المشهور ب(تفسير ابن كثير)، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠١هـ .
٧. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ .
٨. التفسير الواضح، للدكتور محمد محمود حجازي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ .
٩. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م .
١٠. تفسير المجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي التابعي، (ت ١٠٤هـ)، تحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م .
١١. تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ .
١٢. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، (ت ٣٧٠هـ) تحقيق، الدكتور عبد السلام محمد هارون، راجعه محمد علي النجار، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م .
١٣. التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، (ت ١٠٣١هـ)، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دمشق، ودار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ .

١٤. الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، (ت ٦٧١هـ)، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
١٥. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري بن دريد (ت ٣٢١هـ) تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م .
١٦. حاشيتا قليوبي وعميرة على شرح منهاج الطالبين، يشتمل على حاشية شهاب الدين القلوبى احمد بن احمد بن سلام الشافعي المصري، (ت ١٠٦٩هـ)، حاشية عميرة، شهاب الدين احمد البرلسي الشافعي الملقب بعميرة، (ت ٩٥٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
١٧. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس شهاب الدين ابن يوسف بن السمين الحلبي، (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق الدكتور احمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بلا تاريخ .
١٨. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، لابن العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق د. محمد السيد الجليلند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط ٢، ١٤٠٤هـ .
١٩. دليل الفالحين لطريق رياض الصالحين، لمحمد علي بن محمد بن علان بن ابراهيم البكري الصديقي الشافعي، (١٠٣٣هـ)، اعتنى بها خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٢٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي، (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ .
٢١. زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق عبد الرزاق مهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ .
٢٢. سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الاحكام، لمحمد بن اسماعيل الصنعاني الامير، (ت ١١٨٢هـ)، دار الحديث، القاهرة، بلا تاريخ .
٢٣. سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣هـ)، شعيب الارنؤوط، وعادل مرشد، ومحمد كامل قره بللي، وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
٢٤. سنن ابي داود، لأبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي، (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق شعيب الارنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
٢٥. سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق احمد محمد شاکر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٢٦. سير اعلام النبلاء، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايمار التركماني الذهبي، (ت٧٤٨هـ) تحقيق شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢٧. شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك المعروف بابن بطلال (ت٤٤٩هـ)، تحقيق أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.
٢٨. شرح صحيح مسلم، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف مري النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
٢٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
٣٠. صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت٢٠٦هـ)، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ.
٣١. صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.
٣٢. الفتاوى الهندية، للشيخ نظام الدين وجماعة من علماء العند الأعلام، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣١٠هـ.
٣٣. الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٤١٢هـ.
٣٤. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي لأبي الحسن علي ابن محمد بن الحسين (ت٤٨٢هـ)، تأليف علاء الدين عبد العزيز أحمد بن محمد البخاري (ت٧٣٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، بلا تاريخ.
٣٥. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (ت١٠٩٤هـ)، قابله على نسخة خطية وأعدده للطبع ووضع فهرسه الدكتور درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
٣٦. اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، (ت٨٨٠هـ)، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، شارك في تحقيقه د. محمد سعد رمضان حسن، ود. محمد المتولي الدسوقي الحرب، منشورات محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٣٧. لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م .
٣٨. المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الضير النحوي الأندلسي المعروف بابن سيده، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .
٣٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل المسمى بتفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .
٤٠. مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح ونجاة الأرواح، لحسن بن عمار ابن علي الشرنبلالي المصري الحنفي، (ت١٠٦٩هـ)، اعتنى به وراجعه نعيم زرزور، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م .
٤١. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحافظ محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، (ت٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ ١٩٩٠م وفي ذيله تلخيص المستدرك، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، (ت٧٤٨هـ) .
٤٢. مسند أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، (ت٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرين، إشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ ٢٠٠١م .
٤٣. معالم التنزيل المعروف ب(تفسير البغوي)، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، (ت٥١٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م .
٤٤. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .
٤٥. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن أبي حفص عمر بن إبراهيم الحافظ الأنصاري القرطبي، (ت٦٥٦هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، سوريا، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .
٤٦. مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ببيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
٤٧. الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٢٧هـ .

٤٨. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي، (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .
٤٩. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ تأليف عدد من المختصين، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط ٤، بلا تاريخ .
٥٠. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، لمحمد ابن علي بن محمد الشوكاني، (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق عصام الدين الصبايطي، دار الحديث، مصر، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) في الاحتجاج بالقراءات من خلال كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري

- أ.م.د. أكرم عبد خليفة شهاب
- الجامعة العراقية / كلية الآداب
- والباحث علاء محمد

الملخص:

ان الدراسات القرآنية لها اهميتها ومذاقها الخاص لأنها تعنى بدراسة كتاب الله تعالى، وبيان المراد منه والكشف عن معاني آياته وتوضيح اهدافه، فعلم القراءات القرآنية من أشرف العلوم، وأفضلها؛ لتعلقه بكتاب الله تعالى وإن أعظم ما يشغل به العبد في هذه الحياة الدنيا تعلم كتاب الله تعالى، وقرآته وإقراءه.

فالقراءات القرآنية من أهم العلوم التي اعتنى به علماء القراءات والتفسير واللغة، وذلك لما لها صلة بفهم معاني كلام الله تعالى، وإدراك مقاصده والوقوف على مراميه.

وقد تحدثنا عن منهج الامام ابن حجر العسقلاني في القراءات القرآنية من خلال كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري.

وتوصلنا الى ان فضل علم القراءات، له أثر كبير على العلوم الأخرى، ومنها علم الحديث، وان عناية علماء الحديث بالقراءات، قد حضيت باهتمام كبير فمنهم من خصها بالتأليف، ومنهم من أفرد لها كتباً وأبواباً في مصنفاتهم. وإن منهج الحافظ ابن حجر في عرض القراءات لم يقتصر على المتواتر دون الشاذ، كما أنه عني بعزو كثير من القراءات إلى أصحابها والحكم عليها، والترجيح بينها، واستخدم مصطلحات القراء المشهورة. وكثرة استدلال الحافظ ابن حجر بالقراءات في شرح أحاديث الصحيح ،

والآيات، وكان استدلاله بها في بيان بعض معاني ألفاظ الحديث، أو في استنباط الأحكام منها، أو في الترجيح بين الروايات. وقد عني الحافظ بتوجيه القراءات والاحتجاج لها من حيث المعنى والتفسير، ومن حيث الرسم العثماني، ومن حيث اللغة والنحو، والمسائل الفقهية.

Abstract:

The Quranic studies have a special importance and taste because they are concerned with the study of the Book of Allaah, the meaning of it and the revelation of the meanings of its signs and the clarification of its objectives. The Quranic readings are the most honorable of sciences, and the best of them is to relate to the Book of Allaah. Learn the book of God, read it and read it. Quranic reading is one of the most important sciences that scholars of reading, interpretation and language have taken care of, because it is related to understanding the meaning of the words of Allaah and understanding his purposes and standing on his goals. We have talked about the approach of Imam Ibn Hajar al-Askalani in the Quranic readings through his book Fath al-Bari Sharh Sahih Bukhari. We found that the science of reading, and its great impact on other sciences, including modern science. And that the care of the scholars of the modern readings, has been inspired Bahamam large, some of them singled out, and some of them singled out books and doors in their work. The approach of Al-Hafiz Ibn Hajar in the introduction of readings is not limited to the frequent without deviant, as it is attributed to many of the readings to the owners and judged, and the weighting between them, and used the terms of the famous readers. Al-Hafiz Ibn Hajar has a great deal of reasoning in reading the hadeeths of the hadeeth and the verses, and he used to borrow them in some of the meanings of the hadiths of the hadeeth, or in deriving the rulings from them, or in the weighting between the narrations. Al-Hafiz has directed the direction of readings and protests in terms of meaning and interpretation, in terms of Ottoman drawing, in terms of language, grammar, and jurisprudential issues.

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل كتابه المبين، على رسوله الصادق الأمين، فشرح به صدور عباده المؤمنين، وصلى الله على سيد الأولين والآخرين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى اله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن الدراسات القرآنية لها أهميتها ومذاقها الخاص لأنها تعنى بدراسة كتاب الله تعالى، وبيان المراد منه والكشف عن معاني آياته وتوضيح أهدافه، فعلم القراءات القرآنية من أشرف العلوم، وأفضلها؛ لتعلقه بكتاب الله تعالى وإن أعظم ما يشتغل به العبد في هذه الحياة الدنيا تعلم كتاب الله تعالى، وقرآته وإقراءه، فقد قال رسول الله ﷺ عن ذلك: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)^(١).

فالقراءات القرآنية من أهم العلوم التي اعتنى به علماء القراءات والتفسير واللغة، وذلك لما لها صلة بفهم معاني كلام الله تعالى، وإدراك مقاصده والوقوف على مراميه. ولكي يتسنى للناس فهم معاني الآيات وتدبرها، هيئ الله عز وجل لهذا الكتاب الكريم على تطاول الأزمان رجالاً تحملوا المسؤولية فافنوا في سبيل ذلك حياتهم وبذلوا أعز أوقاتهم واستغنوا عن ما يلهيهم عنه، ومن هؤلاء الرجال الامام الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله، الذي بلغ من المكانة العلمية العالية والتي جعلت أقلام العلماء من الموافق له والمخالف، تفيض بالثناء عليه وتشهد له بالرسوخ وطول الباع، في العلوم كلها ومنها علم القراءات. وقد اخترنا بحثاً عن منهج الامام ابن حجر العسقلاني في القراءات القرآنية من خلال كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري.

و تضمنت خطة البحث على مقدمة وأربعة مباحث وهي كالآتي:-

المبحث الأول: اشتمل على التعريف بالحافظ ابن حجر العسقلاني وكتابه (فتح

الباري شرح صحيح البخاري).

وأما المبحث الثاني: فخصصناه للتعريف بالقراءات القرآنية والقراء العشرة ورواتهم.
أما المبحث الثالث: وقد تضمنت القراءات عند الحافظ ابن حجر، ومنهجه في عرضها ونسبتها إلى قراءها ورواتهم.
أما المبحث الرابع: فقد تحدثنا فيه عن منهج الحافظ ابن حجر في الاحتجاج بالقراءات القرآنية على شرح الآيات وشرح الأحاديث النبوية وعلى رسم المصحف والاحتجاج بالقراءات على المسائل اللغوية.
ومن ثم الخاتمة، وفيها أهم النتائج.
والمصادر والمراجع.

المبحث الأول

التعريف بالحافظ ابن حجر وكتابه الفتح، ويحتوي على خمسة مطالب.

المطلب الأول

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

لقد حظي الحافظ ابن حجر بترجمة وافية بدءاً من ترجمته لنفسه وانتهاءً بما ترجمه معاصروه.

اسمه ونسبه:

هو الإمام أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر^(٢). الكنانيّ^(٣)، العسقلانيّ^(٤)، المصري المولد، والمنشأ، والدار، والوفاة^(٥).

كنيته ولقبه:

أ- كنيته: كان - رحمه الله - يُكْنَى بـ (أبي الفضل) كناه أبوه بهذه الكنية، كما صرح بذلك الحافظ نفسه، فقد قال في ترجمته لوالده: (وأحفظ منه أنه قال: كنية ولدي أحمد: أبو الفضل)^(٦)، وقد ثبتت هذه الكنية فيما بعد وصار الحافظ معروفاً بها، وقد ذكرها كل من ترجم له^(٧).

ب- لقبه: وكان - رحمه الله - يلقب بـ (شهاب الدين)^(٨)، المعروف بـ (ابن حجر) وهو لقب لبعض آبائه^(٩)، كما إن شخصيته العلمية ومكانته أضفت عليه ألقاباً كثيرة منها: (الحافظ) و (أمير المؤمنين في الحديث)^(١٠) و (إمام الحفاظ) و (علم الأئمة) و (شيخ الإسلام) وغيرها^(١١).

المطلب الثاني

مولده ونشأته، ومكانته العلمية

١- مولده ونشأته: وُلد إمامنا الحافظ ابن حجر في الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة هجرية (٧٧٣هـ) وذلك على شاطئ النيل بمصر القديمة (العتيقة) وفي هذا قال ابن حجر: (شعبان عام ثلاثة من بعد سبع مائة وسبعين اتفاق المولد)^(١٢). وقد اختلف من ترجم له في ذكر اليوم

الذي ولد فيه وليس من الضروري سرد ذلك الاختلاف. ونشأ ابن حجر يتيم الأبوين، فقد مات أبوه في رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة، وماتت أمه قبل ذلك وهو طفل^(١٣).

٢- مكانته العلمية: بلغ الحافظ ابن حجر من المكانة العلمية العالية التي جعلت أقلام العلماء من الموافق و المخالف تفيض بالثناء عليه، وتبين مكانته العلمية، وتشهد له بالرسوخ وطول الباع في العلم فمن ذلك: ما قاله الحافظ السخاوي (ت ٩٠٢ هـ): (فأما ثناء الأئمة عليه فاعلم أن حصر ذلك لا يستطاع وهو في مجموعه كلمة إجماع)^(١٤).

أ- قال عنه شيخه زين الدين العراقي (ت ٨٠٦ هـ): (الشيخ العالم والكمال الفاضل الإمام المحدث المفيد المجيد الحافظ المتقن الضابط الثقة المأمون)^(١٥)، وشهد له بأنه أعلم أصحابه بالحديث^(١٦).

ب- قال ابن قاضي شهابية^(١٧): (بقية العلماء الأعلام، قاضي القضاة، وصاحب المصنفات التي سارت بها الركبان). وقال: (وبالجملة فهو إمام زمانه، وحافظ وقته وأوانه، وعنده من الذكاء والفطنة وصفاء القريحة ما تحير فيه الأبصار).

المطلب الثالث

شيوخه وتلاميذه^(١٨).

١- شيوخه: اجتمع لابن حجر - رحمه الله - عدد وفير من الشيوخ الذين تلقى عليهم العلم، سواء في مصر، أم في البلدان التي رحل إليها، وقد جمع الله له من العلماء والأئمة ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره، حتى بلغ عدد شيوخه أكثر من (٧٣٠) شيخاً^(١٩).

وقد اعتنى الحافظ ابن حجر - رحمه الله - بذكر شيوخه في كثير من كتبه، حتى إنه أفردهم في كتابين:

الأول: كتاب (المجمع المؤسس للمعجم المفهرس) ترجم فيه لشيوخه، وذكر فيه مروياته عنهم بالسماع، أو الإجازة، أو الإفادة، وجعله على قسمين:

القسم الأول: من حمل عنهم عن طريق الرواية، **والثاني:** من أخذ عنهم شيئاً عن طريق الدراية، وأضاف إلى الثاني من أخذ عنه شيئاً بالذاكرة من الأقران ونحوهم، وقد بلغ جملة من ترجم لهم في كتابه هذا: (٧٣٠) نفساً.

اما الكتاب الثاني: فهو (المعجم المفهرس)، وهو عبارة عن فهرس للكتب والمرويات التي تلقاها، وذكر فيه شيوخه من خلال ذكره لأسانيده في الكتب والمسانيد والمرويات^(٢٠). وسأكتفي بذكر أشهر شيوخه بالقراءات:-

أ- أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن التتوخي الشامي، الذي وصفه الحافظ بـ(المقرئ المجود المسند الكبير ابو اسحاق)، شيخ الديار المصرية في القراءات، توفي سنة: (٨٠٠هـ)^(٢١).

وقد قرأ عليه الفاتحة، ومن أول البقرة إلى قوله {الْمُفْلِحُونَ}^(٢٢)، بالروايات السبع، جامعاً لذلك بين طرق " الشاطبي " و " العنوان " و " التيسير "، وأذن له الشيخ في الإقراء بذلك، وأشهد على نفسه -على العادة في ذلك- في سنة ست وتسعين وسبعمئة، وأخبره بقراءة هذا القدر المعين على العلامة برهان الدين إبراهيم الجعبري^(٢٣).

ب- أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري الشافعي، ولد في دمشق وتفقّه بها ولهج بطلب الحديث والقراءات، مَهَرَ بالقراءات حتى انتهت إليه رئاسة الإقراء وصار مقرئ الممالك الإسلامية، توفي سنة: (٨٣٣هـ)^(٢٤).

أخذ منه اجازة بكتبه التي منها: (النشر في القراءات العشر) و(منجد المقرئين)، وأهدى إليه ابن الجزري نسخة من "النشر"، وكتب على المجلد الأول ما نصه: (هدية من العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى، محمد بن محمد بن محمد بن الجَزَري مؤلفه، عفا الله تعالى عنه، لخزانة مولانا الشيخ الإمام العلامة حافظ عمره، وشيخ مصره، شهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن الشيخ الإمام المرحوم نور الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد العسقلاني، المعروف ببَن حَجَر، أَجَلَهُ الله تعالى، وأدام نفع المسلمين بمؤلفاته المفيدة، وفضائله العديدة، وأَيَّامِهِ السعيدة، ولقد أَجَزْتُهُ - وله الفضل ولأولاده، أبقاهم الله وحفظهم بحياته- روايته عَنِّي، ورواية جميع ما يجوز لي روايته وكتب في يوم الأحد الثاني من في الحجة الحرام سنة ثلاث وعشرين وثمانمئة، تُجَاه الكعبة بين زمزم والمقام)^(٢٥).

وعلى المجلد الثاني منه ما نصه: (هدية من العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير، محمد بن محمد بن محمد الجزري، غفر الله له ذنوبه، وستر عيوبه، لخزانة سيدنا ومولانا الشيخ الإمام العلامة شيخ الأنام، وحافظ الإسلام، شهاب الدنيا والدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني، أدام الله تعالى نفع المسلمين بعلومه الشريفة، وأبقى على المؤمنين فوائد مؤلفاته الطريفة، وأجزته - وله المنة - روايته عني ومالي روايته. وكذلك لأولاده أبقاهم الله تعالى في ضلاله ولسائر أقاربه من أهله وآله، وكتب في يوم الأحد الثاني من ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ثجاء البيت الحرام بين زمزم والمقام)^(٢٦).

٢- تلاميذه: لما اشتهر ذكر ابن حجر في وقته، وذاع صيته في الآفاق وعلا ذكره، وارتفع قدره، وانتشرت مصنفاته، أصبح مهوى أفئدة الطالبين ومحط رحالهم، فبدأ الناس يأخذون عنه، وينتحلون من منحلته، ومما زاد من كثرة طلبته حسن خلقه معهم، فكان يبسط لهم وجهه، ويوسع عليهم من ماله، وكان معهم هيناً ليناً، رفيقاً حليماً، وكان يقضي حوائجهم ويلطفهم، مما زادهم ذلك فيه حباً، وتقيراً وتبجيلاً^(٢٧).

لقد تتلمذ على يد الحافظ ابن حجر - رحمه الله - طلبة كثيرون، شاع علمهم في الافاق نذكر من بين هؤلاء: -

أ- أبو الفضل تقي الدين محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي، برع في الحديث وأكثر من المسموع والشيوخ، توفي سنة: ٨٧١ هـ، له مصنفات عدة من أشهرها: لحظ الألفاظ بذيل طبقات الحفاظ^(٢٨).

ب- أبو عبد الله محيي الدين محمد بن سليمان البرعمي المعروف بالكافيجي، لقب بذلك لكثرة اشتغاله بكتاب الكافية في النحو، كان إماماً كبيراً في المعقولات وعلوم العربية، وله يد حسنة في الفقه والتفسير ونظر في علوم الحديث، توفي سنة: (٨٧٩ هـ)، له مصنفات عدة أكثرها مختصرات، ومن أجلها: شرح قواعد الإعراب، ومختصر في علوم الحديث، ومختصر في علوم التفسير، وهو المسمى بالتيسير^(٢٩).

ت- أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي، الشهبي، الدمشقي، الشهير بابن قاضي شهبة، وقد اشتهر بهذا الاسم؛ لأن أبا جدّه عمر أقام قاضيا بشهبة إحدى قرى حوران أربعين سنة، عالم الشام، فقيه، مؤرخ، (ت ٨٧٤هـ)، له مصنفات عدة من أشهرها: الإعلام بتاريخ الإسلام، إرشاد المحتاج، وبداية المحتاج، وكلاهما في شرح المنهاج، وهو ابن تقي الدين مؤلف طبقات الشافعية^(٣٠).

ث- أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، الإمام الحافظ المؤرخ الكبير، لازم الحافظ أتم ملازمة وانتفع به، حتى قال عنه الحافظ ابن حجر: (هو أمثل جماعتي)^(٣١)، صاحب "الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع"، و"الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التأريخ"، و"المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة"، "فتح المغيبيات"، والجواهر والدرر"، (ت ٩٠٢هـ)^(٣٢).

المطلب الرابع

مؤلفاته ووفاته

أ- مؤلفاته: برع الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في مختلف العلوم والفنون، وكان نابغة زمانه، وأكثر في التصنيف والتأليف، فابتدأ التأليف في وقت مبكر وكان له من العمر اثنتان وعشرون سنة، وقد اختلف الناس في عدد مصنفاته حتى أوصلها تلميذه السخاوي إلى (٢٧٣) عنواناً^(٣٣).

أما الدكتور شاكر محمود عبد المنعم فقد أفرد في دراسته فصلاً خاصاً في ذكر مؤلفاته وأطال النفس في ذكرها حتى أوصلها إلى (٢٨٢) مصنفاً ورتبها حسب الموضوعات^(٣٤)، وذكرها أيضاً عبد الستار الشيخ فأوصلها إلى (٢٨٩)^(٣٥) مصنفاً وهكذا فقد حظيت مصنفات ابن حجر بدراسات كثيرة قديماً وحديثاً، وهذه أبرز مصنفاته، وقد ذكرها أغلب من ترجم له^(٣٦): وكما يأتي:-

١- الإتقان في جمع أحاديث فضائل القرآن.

٢- الإصابة في تمييز الصحابة.

٣- إنباء الغمر بأبناء العمر.

- ٤- تغليق التعليق على صحيح البخاري^(٣٧).
- ٥- تقريب التهذيب.
- ٦- تهذيب التهذيب.
- ٧- العجائب في بيان الأسباب^(٣٨).
- ٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري (الذي هو موضوع دراستنا)
- ٩- لسان الميزان.
- ١٠- هدي الساري مقدمة فتح الباري^(٣٩).

ب- وفاته: توفي الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في الثامن عشر من ذي الحجة سنة (٨٥٢هـ)، وكان له مشهد عظيم لم يُرَ مثله في كثرة من حضر من الشيوخ فضلاً عن دونهم، وقدّر بعض من حضر جنازته بأكثر من خمسين ألف إنسان، وحصل من البكاء والانتحاب أسفاً على فقدته الشيء الكثير، وصُلِّي عليه صلاة الغائب في مكة، وبيت المقدس، والخليل، وحلب، ودمشق وغيرها، ودُفن تجاه تربة الديلمي بالقرافة^(٤٠).

المطلب الخامس

التعريف بكتاب: (الفتح).

- ١- قيمة الكتاب وأهميته: إن كتاب فتح الباري يُعدُّ من أجل شروح صحيح البخاري على الإطلاق، وإنَّه أجل كتب الحافظ ابن حجر - رحمه الله -^(٤١). كما ويعدُّ موسوعة علمية كبيرة، أودع فيه الحافظ ابن حجر رحمه الله علومًا شتى، لا نكاد نجد مثله في كتاب آخر، ففيه مباحث قيمة في الفقه، وخفايا علم الرجال، وكشف عن مبهمات الحديث في المتن والإسناد، ومباحث لغوية مفيدة، كما فيه شرح لعدد من الآيات القرآنية. وأطال القول في تفسير الآيات القرآنية، وأسباب النزول، وإعجاز القرآن، ووجوه القراءات، بكلام بليغ شامل، جمعه من أمهات الكتب.^(٤٢)
- ٢- الوقت الذي أستهقره وطريقة تأليفه: كان الابتداء في تأليفه في أوائل سنة (٨١٧هـ) وقد مكث الحافظ ابن حجر في تأليفه خمساً وعشرين سنة، واتبع في تأليفه خطة الشُّورى العلمية على الطريقة التي كان عليها الإمام أبو حنيفة -

رحمه الله - مع أصحابه في استنباط الفقه، فكان الحافظ ابن حجر يكتب بخطه الكُرَاسَةَ ثم يكتبها جماعةً من مهرة طلبته المعبرين، يجتمعُ بهم في يوم من الأسبوع للمُباحثة في هذا الشرح وتصحيح النسخ المكتوبة، فصار السِّقْرُ لا يكمل منه شيء إلا وقد قبل وحزّر. واستمر - رحمه الله - على هذه الطريقة إلى أن يسّر الله تعالى له إكماله في أول يوم من رجب سنة (٨٤٢هـ)^(٤٣)، سوى ما أُلحقه فيه بعد ذلك، فلم ينته منه إلا قبيل وفاته^(٤٤).

٣- منزلة (الفتح) وثناء العلماء عليه: يعد كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري من أكبر وأجمع ما ألفه ابن حجر وذلك لما أودع فيه من علوم شتى، وفوائد عدة، وامتاز بكثرة مصادره العلمية التي استعان بها في شرحه، والتي بلغت أكثر من ألف واربعمائة مصدر، وامتاز ايضا بعنايته الفائقة بالحديث من جميع نواحيه، سندا، وممتنا، وضبطا، وشرحا، وترجمة للرواة وترجيحا عند الخلاف، ومن ثم دراسته للمسائل وعرضه للأقوال وادلتها واستخراجه للفوائد واستخلاصها من الحديث وغير ذلك. وفيما يتعلق بالقرآن وعلومه - خاصة - فإنه أفاض في تفسير الآيات القرآنية وذكر أسباب النزول وإعجاز القرآن ووجوه القراءات، ونقل في ذلك عن أمهات الكتب وعن أئمة اللغة والتفسير والقراءات^(٤٥)، فإن هذا الكتاب - فتح الباري - يعد موسوعة علمية جامعة، لذلك انكب عليه الباحثون والدارسون يستخرجون منه أصناف العلوم ودلالاتها. وقد اثنى عليه كثير من العلماء ومنهم:

السخاوي - رحمه الله - اذ قال: (شرح البخاري، المسمى فتح الباري، وهو أجلّ تصانيفه مطلقاً، وأنفعها للطالب مغرباً ومشرقاً، وأجلها قدراً، وأشهرها ذكراً)^(٤٦).

ونقل الامام السخاوي جملة من اقوال العلماء في مدحه والثناء عليه منهم:-

- ١- وقال ابن قاضي شُهَبَة (٨٥١ هـ)^(٤٧): (ومصنفاته تزيد على المائة من أجلها شرحه على البخاري لم يصنف مثله ولا على منواله).
- ٢- وقال ابو البركات الغزي^(٤٨): (لم يُصنّف مثله ولا على منواله).

- ٣- وقول القاضي ابن الشَّحْنَة^(٤٩): (وَأَلَّفَ فِي فَنُونِ الْحَدِيثِ كِتَابًا عَجِيبَةً، أَعْظَمَهَا شَرْحَ الْبَخَارِيِّ، وَعِنْدِي أَنَّهُ لَمْ يَشْرَحِ الْبَخَارِي أَحَدَ مِثْلِهِ، فَإِنَّهُ أَتَى فِيهِ بِالْعَجَائِبِ وَالْغَرَائِبِ، أَوْضَحَهُ غَايَةَ الْإِيضَاحِ، وَأَجَابَ عَنْ غَالِبِ الْإِعْتِرَاضَاتِ، وَوَجَّهَ كَثِيرًا مِمَّا عَجَزَ غَيْرُهُ عَنْ تَوْحِيهِهِ).
- ٤- وقال عنه السيوطي (ت ٩١١ هـ): (لم يصنف أحد من الأولين ولا من الآخرين مثله)^(٥٠).
- ٥- ولما قيل للإمام الشوكاني^(٥١): أما تشرح الجامع الصحيح للبخاري؟ قال: (لا هجرة بعد الفتح)^(٥٢).

المبحث الثاني

التعريف بالقراءات القرآنية والقراء العشرة ورواتهم: ويحتوي على مطلبين

المطلب الاول

تعريف القراءات لغة واصطلاحاً.

- القراءات في اللغة: جمع قراءة، وهي مصدر (قرأ) يقرأ قرأنا بمعنى (تلا) فهو قارئ^(٥٣) وقرأت الكتاب قراءةً وقرأنا أي: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، قال أبو عبيدة^(٥٤): وسمي القرآن بذلك؛ لأنه يجمع السور فيضمها^(٥٥). قال تعالى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ}^(٥٦)، أي: جمعه وقراءته^(٥٧).
- القراءات في الاصطلاح: لعلماء القراءات جملة من التعاريف قد يختلف بعضها عن بعض لكنها قد تكون متقاربة متقاربة في المعنى، وممن عرّفها:
- ١- الإمام ابن الجزري^(٥٨): يقول فيها بأنها: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقله"^(٥٩).
- ٢- ويعرفها الزرقاني: بأنها: "مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها"^(٦٠).

والذي يظهر على تعريف الزرقاني أنه قد حصر التعريف على الاختلاف بين القراء وحصر الاختلافات في النطق بالحروف وهيئاتها، بينما نجد الخلاف الواقع بين القراءات أعم من هذا، إذ يشمل اللغة والإعراب والإثبات والحذف والوصل والفصل.^(٦١) ومما تقدم يظهر لنا أن هذه التعريفات تبين لنا: (معرفة وجوه الاتفاق والاختلاف في كيفية نطق الحروف وكتابتها، وما يتعلق بهيأة النطق من حذف وإثبات وفصل ووصل وتخفيف وتشديد وغير ذلك)^(٦٢). لذلك نجد أن تعريف ابن الجزري كان جامعاً مانعاً.

المطلب الثاني

التعريف بالقراء العشرة ورواتهم:

الإمام الأول: عبد الله بن عامر: هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي الشامي إمام أهل الشام في القراءة والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها (ت ١١٨هـ)^(٦٣). اشتهر بالرواية عنه راويان هما: هشام و ابن ذكوان.

الإمام الثاني: ابن كثير المكي: هو عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله بن المطلب القرشي المكي، من بني عبد الدار، ثقة إمام أهل مكة في القراءة، لقي عدداً من الصحابة منهم: عبد الله بن الزبير، وابو ايوب الانصاري، توفي سنة (ت ١٢٠هـ)^(٦٤). اشتهر بالرواية عنه راويان، هما: البزي وقنبل.

الإمام الثالث: عاصم الكوفي: هو عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي الكوفي روى عنه عطاء بن أبي رباح وأبو صالح السمان وهما من شيوخه ومن كبار التابعين، وقرأ عليه خلق كثير، وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالكوفة بعد شيخه أبي عبد الرحمن السلمي قال أبو بكر بن عياش لما هلك أبو عبد الرحمن جلس عاصم يقرأ الناس وكان عاصم أحسن الناس صوتاً بالقرآن (ت ١٢٧هـ)^(٦٥). اشتهر بالرواية عنه راويان، هما: شعبة، وحفص.

الإمام الرابع: أبو جعفر المدني: هو يزيد بن القعقاع المخزومي أحد القراء العشرة تابعي مشهور كبير القدر قال يحيى بن معين: كان إمام أهل المدينة في القراءة فسمي

القارئ بذلك، وكان ثقة قليل الحديث (ت ١٣٢ هـ)^(٦٦) اشتهر بالرواية عنه راويان، هما: ابن وردان وابن جمار.

الإمام الخامس: أبو عمرو بن العلاء البصري: هو زيان بن العلاء بن عمار المازني البصري فليس في القراء السبعة أكثر شيوًا منه سمع أنس بن مالك وغيره وقرأ على الحسن البصري^(٦٧)، (ت ١٥٤ هـ)، نشأ بالبصرة ومات بالكوفة وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة^(٦٨)، اشتهر بالرواية عنه راويان، هما: السوسي والدوري.

الإمام السادس: حمزة الكوفي: هو حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي الزيات، قرأ القرآن عرضاً على الأعمش ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ومنصور وأبي إسحاق وغيرهم، تصدر للإقراء مدة وقرأ عليه عدد كثير وكان إماماً حجة قيماً بكتاب الله تعالى حافظاً للحديث بصيراً بالفرائض والعربية عابداً خاشعاً قانتاً لله تخين الورع عديم النظير قال البخاري حمزة بن حبيب الزيات مولى بني تيم الله بن ربيعة (ت ١٥٦ هـ)^(٦٩) اشتهر بالرواية عنه راويان، هما: خلف، وخلاد.

الإمام السابع: نافع المدني: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أحد القراء السبعة والأعلام ثقة صالح، أصله من أصبهان، وكان أسود اللون حالكا، صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة، توفي سنة (ت ١٦٩ هـ)^(٧٠)، واشتهر بالرواية عنه راويان، هما: قالون وورش.

الإمام الثامن: الكسائي: هو علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي المدني الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات (ت ١٨٩ هـ)^(٧١) اشتهر بالرواية عنه راويان، هما: أبو الحارث والدوري.

الإمام التاسع: يعقوب الحضرمي: هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري قارئ أهل البصرة في عصره قال أبو حاتم السجستاني هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلمه ومذاهبه ومذاهب النحو وقال أحمد بن حنبل هو صدوق (ت ٢٠٥ هـ)^(٧٢) اشتهر بالرواية عنه راويان، هما: رويس، وروح.

الامام العاشر: خلف البزار: هو خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي ، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وابتدأ في الطلب وهو ابن ثلاث عشرة وكان ثقة كبيراً زاهداً عابداً عالماً (ت ٢٢٩هـ)^(٧٣). اشتهر بالرواية عنه راويان، هما: إسحاق، وإدريس.

المبحث الثالث

القراءات القرآنية عند الحافظ ابن حجر في كتابه (الفتح) : عرضها واختيارها والحكم عليها، ويحتوي على مطلبين:

المطلب الاول

انواع القراءات عند الحافظ ابن حجر في كتابه (الفتح) :

اشترط علماء القراءات ثلاثة شروط تعرف بها القراءات الصحيحة، وتميزها عن غيرها من القراءات الشاذة، وكما يأتي: -

- ١- كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه.
- ٢- ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.
- ٣- وصحة سندها^(٧٤). واختلف العلماء في مستوى صحة السند، فذهب الجمهور الى اشتراط التواتر، واكتفى البعض بالشهرة والاستفاضة، لان الاستفاضة تفيد القطع المطلوب في اثبات قرآنية القراءة،^(٧٥).

لقد عني الحافظ ابن حجر بالقراءات كثيرا، وأورد العديد من القراءات في شرحه - سيما في كتاب التفسير - بل لا تكاد تمر آية من كتاب الله وفيها قراءة إلا ويقف عليها، أو يشير إليها، حتى وان كانت القراءة شاذة، حتى بلغ مجموع القراءات التي أوردها في شرحه ما يزيد على الأربع مائة قراءة، منثورة في جميع شرحه، وموزعة على جميع كتبه، وكان لكتاب التفسير القسم الأعظم منها، وكان عرضه لهذه القراءات طرق عدة وصيغ متعددة.

ويتضح ذلك من خلال تتبع القراءات المبنوثة في كتابه، فلم يقتصر على ذكر القراءات المتواترة قراءات الأئمة العشرة، بل تعدى ذلك الى ذكر القراءات الشاذة. ومن

خلال البحث والاستقراء والتتبع لمواضع القراءات التي أوردها الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في شرحه للصحيح، تبين لنا أنها على نوعين:-

أولاً: القراءات المتواترة: وهي الغالب على القراءات التي عرضها الحافظ ابن حجر - رحمه الله - وكانت هذه القراءات موضع اهتمامه، مقدماً لها، ومحتجاً بها ومرجّحاً بها على غيرها، ونقل اختيار العلماء لها، لكنه لم يصرح "بالقراءات العشرة"، أو "القراء العشر" فضلاً عن كثرتها في الفتح، واستعمل الحافظ للتعبير عن هذا النوع من القراءات عبارات عديدة كـ "المشهورة" و "الجمهور" والسبعة " و " جمهور القراء " و "العامة" و "الأكثر" وبعد التتبع الدقيق لهذه المصطلحات تبين انه يريد بها "القراءة المتواترة" وفيما يأتي نماذج من هذه القراءات:

١- قال الحافظ ابن حجر في قوله تعالى: {وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ} ^(٧٦): (قرأ الجمهور بضم التاء من (ترجعون) مبنيًا للمجهول، وقرأ أبو عمرو وحده بفتحها مبنيًا للفاعل) ^(٧٧).

٢- وفي قوله تعالى: {وَتَحْمِلُ أُنْفَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ} ^(٧٨) قال الحافظ ابن حجر: (قرأ الجمهور بكسر الشين من {بِشِقِّ}، وقرأها أبو جعفر بن القعقاع بفتحها) ^(٧٩).

ثانياً: القراءة الشاذة: وهي القراءة التي اختلف فيها ركن من أركان القراءة الصحيحة الثلاثة - موافقتها للعربية ولو بوجه، وموافقتها لأحدى المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها - فعندئذ يطلق عليها قراءة ضعيفة أو شاذة أو باطلة ^(٨٠).

نالت القراءات الشاذة نصيباً وافراً من كتاب الفتح، إذ لم يكتفِ الحافظ بذكر قراءات القراء الأربع الشواذ وهم: (ابن محيصن ^(٨١) واليزيدي ^(٨٢) والحسن البصري ^(٨٣) والأعمش ^(٨٤)) بل تعداهم الى غيرهم، فقد ذكر قراءات الصحابة ومنهم: ابن عباس، وابن مسعود، وعمر، وأبي بن كعب، وسعد بن ابي وقاص، وابن عمر، رضي الله عنهم اجمعين، وكذا أورد قراءات بعض التابعين ومن بعدهم، ومنهم: سعيد بن المسيب، وطلحة بن مصرف، وابن السَّمِيفِيع، والجحدري، وعمر بن دينار، وغيرهم.

ويمكن تقسيم القراءات الشاذة التي أوردها الحافظ ابن حجر على ما يأتي:-

أ- ما كان سبب شذوذه نقل الأحاد: ومن أمثلة ذلك:

١- عند شرحه لقوله تعالى: {وَلَا آمِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ} ^(٨٥) قال الحافظ ابن حجر: (قرأ

الجمهور (ولا أمين البيت) بإثبات النون، وقرأ الأعمش بحذف النون مضافاً) ^(٨٦).

وعند حديثه عن كلمة (وَقُرْ) من قوله تعالى: {وَفِي آذَانِهِمْ وَقُرْ} ^(٨٧) قال الحافظ

ابن حجر: (وقرأ الجمهور بفتح الواو، وقرأ طلحة بن مصرف ^(٨٨) بكسرهما) ^(٨٩).

٢- وفي كلامه عن مفردة (حُرْم) من قوله تعالى: {وَأَنْتُمْ حُرْمٌ} ^(٩٠) قال الحافظ ابن

حجر: (وقرأ الجمهور بضم الراء، ويحيى بن ثابت بإسكانها) ^(٩١).

ب- قراءات عدها الحافظ ابن حجر تفسيراً: ومن القراءات الشاذة التي أوردها الحافظ

ابن حجر في الفتح (قراءات لها حكم التفسير) فقد ساقها لبيان معنى آية، أو

حكم فقهي، قال الحافظ ابن حجر في تعليقه على حديث البخاري عن ابن

عباس - رضي الله عنهما: (كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية

فلما كان الإسلام فكانهم تأثموا فيه فنزلت: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً

من ربكم (في مواسم الحج) ^(٩٢) قرأها ابن عباس) ^(٩٣) فقال عنها الحافظ ابن

حجر: (فهي على هذا من القراءة الشاذة ، وحكمها عند الائمة حكم التفسير) ^(٩٤).

وفيما يأتي شواهد على ذلك منها:-

١- ما أورده الحافظ ابن حجر من قراءة ابن مسعود في تحديد قطع يد السارق في

قوله تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا} ^(٩٥) قال الحافظ ابن حجر: (وقد قرأ

ابن مسعود (فاقطعوا أيماهما) ^(٩٦)، وساق أقوال الصحابة والفقهاء في بيان قطع

يد السارق واستدل بقراءة ابن مسعود في تحديد اليمين لا الشمال بدليل قوله

(أيماهما).

٢- وفي قوله تعالى: {وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} ^(٩٧) قال الحافظ ابن

حجر: (وكان ابن عباس يقرأها: (وكان) (أمامهم) ملك يأخذ كل سفينة (صالحة)

غصباً) ^(٩٨).

المطلب الثاني

منهجه في عرض القراءات وإيرادها.

للحافظ ابن حجر - رحمه الله - منهج في عرض القراءات القرآنية، سواء كانت متواترة أم شاذة، أجملها في ما يأتي: -

النوع الاول: منهجه في عرض القراءات المتواترة:

أولاً: يحكم بشهرتها. ومن أمثلة ذلك:

١- قراءة (أطعم) من قوله تعالى: {أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ} ^(٩٩). قال الحافظ ابن حجر: (ووقع في رواية أبي ذر ^(١٠٠) "أو أطعم" ولغيره "أو إطعم"، وهما قراءتان مشهورتان) ^(١٠١).

٢- وقراءة (خَلَقَكَ) من قوله تعالى: {وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا} ^(١٠٢). قال الحافظ ابن حجر: (قلت والقراءتان مشهورتان ^(١٠٣)، فقرأ (خلفك) الجمهور، وقرأ (خلافك) ابن عامر والأخوان ^(١٠٤)، وهي رواية حفص عن عاصم) ^(١٠٥).

ثانياً: يعرضها ثم يرجح بينها. ومن أمثلة ذلك:

١- في قوله تعالى: {أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً} ^(١٠٦) أورد الحافظ ابن حجر قراءتين، الاولى (زكية) وهي قراءة الاكثر والثانية (زاكية) وهي قراءة الباقيين، ثم رجح القراءة الاولى بقوله: (والاولى أبلغ، لأنَّ "فَعِيلَةً" من صيغ المبالغة) ^(١٠٧).

٢- وأورد الحافظ ابن حجر في لفظة "نصب" من قوله تعالى: {إِلَى نُصْبٍ يُؤْفَسُونَ} ^(١٠٨) قراءتين، الأولى بفتح النون وسكون الصاد وهي قراءة الجمهور (نُصْب)، والثانية بضم النون والصاد (نُصْب) ^(١٠٩)، ثم رجح الحافظ ابن حجر قراءة الجمهور، فقال: (والأول أصح) ^(١١٠).

ثالثاً: يذكرها ثم ينقل اختيار العلماء لها. ومن أمثلة ذلك:-

١- ما نقله من اختلاف العلماء في لفظة (طائف) من قوله تعالى: {إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا} ^(١١١) فذكر ان لفظة (طائف) فيها قراءتان، الأولى "طائف"، والثانية "طَيْف" ^(١١٢)، ثم نقل اختيار الطبري ^(١١٣) للقراءة الأولى فقال: ((واختار

ابن جرير الأولى، واحتج بأن أهل التأويل فسروه بمعنى الغضب، أو الزلة، وأما الطيف فهو الخيال^(١١٤).

٢- وكذلك نقل في قوله تعالى: {وَالْوَتْرُ} ^(١١٥) قراءتين، الأولى بفتح الواو، والثانية بكسر الواو ^(١١٦) ثم نقل عن أبي عبيد ^(١١٧) اختياره للقراءة الثانية فقال: (قرأ الجمهور (الوتر) بفتح الواو، وقرأها الكوفيون سوى عاصم بكسر الواو (الوتر)، واختارها أبو عبيد) ^(١١٨).

النوع الثاني: منهجه في عرض القراءات الشاذة:

للحافظ ابن حجر منهج في عرضه للقراءات الشاذة، فمرة يصرح بشذوذها ويذكر من قرأ بها، ومرة أخرى يستدل بها في مسألة، أو حكم شرعي، وثالثة يكتفي بالإشارة إليها فيقول: وفي الشواذ قراءة أخرى أو وفيها قراءات أخرى في الشواذ ^(١١٩)، وسوف أوضح هذه الطرق الثلاث لمنهج الحافظ في عرضه للقراءات الشاذة وهي كالآتي:

الطريقة الأولى: قراءات يعرضها ثم يحكم عليها بالشذوذ: ومن أمثلة ذلك:-

١- عند قوله تعالى: {فَقَاتِلُوا أَلِيَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ} ^(١٢٠) قال الحافظ ابن حجر: (قرأ الجمهور بفتح الهمزة من "أيمان"، أي لا عهود لهم، وعن الحسن البصري بكسر الهمزة وهي قراءة شاذة) ^(١٢١).

٢- وفي قوله: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ} ^(١٢٢) قال الحافظ ابن حجر: "المفاتيح" جمع مفتاح بكسر الميم الآلة التي يفتح بها مثل منجل ومناجل، وهي لغة قليلة في الآلة والمشهور مفتاح بإثبات الألف وجمعه "مفاتيح" بإثبات الياء، وقد قرئ بها في الشواذ، قرأ ابن السميع "وعنده مفاتيح الغيب" ^(١٢٣).

الطريقة الثانية: قراءات شاذة يعرضها من باب الاستدلال بها: القراءات الشاذة التي

ذكرها الحافظ من باب الاستدلال بها على معنى أو على مسألة فقهية أو لبيان حكم شرعي، ومن الأمثلة:-

١. استدلاله بالقراءة الشاذة على المعنى: استدلل الحافظ بالقراءة الشاذة: (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى (صلاة العصر) ^(١٢٤)، في بيان معنى "الصلوة الوسطى"، حيث قال ما نصه: (...ويؤيده ما رواه أبو عبيد بإسناد صحيح عن

أبي بن كعب أنه كان يقرؤها "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر" بغير واو^(١٢٥).

٢. استدلاله بالقراءة الشاذة على مسألة فقهية: استدلل ابن حجر بالقراءة الشاذة: (وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنْ قَنْطَارًا (من ذهب))^(١٢٦)، على جواز كثرة المهر، وقد استدلت بذلك المرأة التي نازعت عمر رضي الله عنه في ذلك^(١٢٧).

الطريقة الثالثة: قراءات شاذة يكتفي بالإشارة إليها ويعزو السبب في عدم ذكرها أحياناً إلى خشية الإطالة. ومن أمثلة ذلك: -

١- قراءة (بئس) من قوله تعالى: {وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ}^(١٢٨) قال ابن حجر: (وبئس بفتح أوله وكسر الهمزة وهي القراءة المشهورة، وفيها قراءات كثيرة في المشهور والشاذة لا نطيل بها)^(١٢٩).

نقل ابن حجر قراءة (قَنَوَان) من قوله تعالى: {وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ}^(١٣٠) فقال ابن حجر: (قرأ الجمهور (قنوان) بكسر القاف، وقرأ الأعمش والأعرج وهي رواية عن أبي عمرو بضمها، وهي لغة قيس، وعن أبي عمرو رواية أيضاً بفتح القاف، وخرجها ابن جنى على أنها اسم جمع لقنو لا جمع، ثم قال: وفي الشواذ قراءة أخرى)^(١٣١).

المبحث الرابع

منهج الحافظ ابن حجر في الاحتجاج بالقراءات القرآنية: ويحتوي على أربعة مطالب:

المطلب الأول

الاحتجاج بالقراءات على شرح الآيات:

احتج الحافظ ابن حجر - رحمه الله - بالقراءات القرآنية على شرح بعض الآيات وبيان معانيها، ومن الأمثلة على ذلك:

١- احتجاجه بقراءة عمر رضي الله عنه في بيان معنى (لا) من قوله تعالى: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}^(١٣٢) فقال الحافظ ابن حجر: ((قال أهل العربية "لا" زائدة لتأكيد معنى النفي المفهوم من (غير) لئلا يتوهم عطف "الضالين" على "الذين أنعمت"، وقيل "لا" بمعنى (غير) ويؤيده قراءة عمر (غير المغضوب عليهم وغير

الضالين^(١٣٣)، ذكرها أبو عبيد وسعيد بن منصور بإسناد صحيح وهي للتأكيد أيضا^(١٣٤).

يلحظ على الحافظ ابن حجر في هذا المثال انه احتج بقراءة عمر - رضي الله عنه - على من قال بأنَّ (لا) في الآية بمعنى (غير).

٢- احتج الحافظ ابن حجر بقراءة ابن عباس رضي الله عنه في بيان معنى (القصر) الذي ورد ذكره في حديث ابن عباس^(١٣٥) من قوله تعالى: {إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ} ^(١٣٦) فقال الحافظ ابن حجر: ((القصر بسكون الصاد وبفتحها وهو على الثاني جمع قصرة أي كأعناق الإبل ويؤيده قراءة ابن عباس (كَالْقَصْرِ) بفتحيتين، وقيل هو أصول الشجر، وقيل أعناق النخل))^(١٣٧).

٣- احتج الحافظ ابن حجر بقراءة مجاهد رضي الله عنه في بيان معنى (الكذب) في قوله تعالى: {وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا} ^(١٣٨)، فقال الحافظ ابن حجر: ((... والمراد بالكذب الغلط لا حقيقة الكذب كما يقول القائل "كذبتك نفسك" قلت: ويؤيده قراءة مجاهد (وظنوا أنهم قد كذبوا) بفتح أوله مع التخفيف أي غلطوا))^(١٣٩).

المطلب الثاني

الاحتجاج بالقراءات على شرح الأحاديث.

احتج الحافظ ابن حجر - رحمه الله - بالقراءات القرآنية في شرحه لأحاديث الصحيح، وذلك في مواضع مختلفة، وكان استدلاله بالقراءات في شرحه للحديث على صور عدة، فمرة يورد القراءة لبيان كيفية اداء ونطق لفظة من الحديث، ومرة لبيان قياسها، ومرة لضبطها، وأخرى لبيان معناها^(١٤٠). ومن الأمثلة على ذلك: -

١- إحتجاجة بقراءة (بالغ أمره) في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ} ^(١٤١) على شرحه لفظة (أمامة) التي ورد ذكرها في حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه (أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو حامل أمامه بنت زينب بنت رسول الله ﷺ ولأبي العاص بن الربيع بن عبد شمس، فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها)^(١٤٢).

فقال ابن حجر في شرحه لهذا الحديث: ((قوله " وهو حاملٌ أُمَامَةٌ " المشهور في الروايات بالتوين ونصب أُمَامَه، وروي بالإضافة ،كما قرئ في قوله تعالى: (إن الله بالغ أمره) بالوجهين)^(١٤٣).

٢- واحتج بقراءة (تجزي) من قوله تعالى: {وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا}^(١٤٤) على شرحه لحديث البراء رضي الله عنه عن النبي ﷺ: (.... ولن تجزي عن أحد بعدك)^(١٤٥).

قال ابن حجر: (وقال صاحب الأساس: بنو تميم يقولون البدنة "تجزي" عن سبعة بضم أوله، وأهل الحجاز "تجزي" بفتح أوله، وبهما قرئ " لا تجزي نفس عن نفس شيئاً")^(١٤٦).

٣- احتج بقراءة ابن محيص في قوله تعالى: {فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ}^(١٤٧) على شرحه لحديث عائشة رضي الله عنها حيث قالت: (كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد كلانا جنب وكان يأمرني فأتزر فيباشرنى وأنا حائض وكان يخرج رأسه إلي وهو معتكف فأغسله وأنا حائض)^(١٤٨). فقال ابن حجر في شرحه لهذا الحديث: ((قوله (فأتزر) كذا في روايتنا وغيرها بتشديد التاء المثناة بعد الهمزة وأصله (فأتزره) بهمزة ساكنه بعد الهمزة المفتوحة ثم المثناة بوزن افتعل، وأنكر أكثر النحاة الإدغام حتى قال صاحب المفصل: أنه خطأ لكن نقل غيره أنه مذهب الكوفيين وحكاه الصغاني في مجمع البحرين، وقال ابن مالك أنه مقصور على السماع، ومنه قراءة ابن محيص (فليؤد الذي اتّمن) بالتشديد))^(١٤٩).

٤- احتج بقراءة (الآخرة) بالجر من قوله تعالى: {وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ}^(١٥٠)، وذلك عند بيان لفظة وردت في حديث (وإذا لها قرنان)^(١٥١). قال ابن حجر في شرحه للحديث: (... فإذا لها مثل قرنين، وهو كقراءة من قرأ (تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة) بالجر أي يريد عرض الآخرة)^(١٥٢).

٥- واحتج بقراءة شاذة وهي زيادة قول (صلاة العصر) على قوله تعالى: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى}^(١٥٣)، لبيان معنى "الصلاة الوسطى" التي وردت في حديث علي رضي الله عنه: (أن النبي ﷺ قال يوم الخندق (حبسونا عن الصلاة

الوسطى حتى غابت الشمس ملأ الله قبورهم وبيوتهم أو أجوافهم - شك يحيى - ناراً^(١٥٤).

قال ابن حجر: ((ويؤيده ما رواه أبو عبيد بإسناد صحيح عن أبي بن كعب أنه كان يقرؤها حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر بغير واو، أو هي عاطفة لكن عطف صفة لا عطف ذات))^(١٥٥).

٦- واحتج بقراءة (وَدَعَك) بتخفيف الدال، من قوله: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} ^(١٥٦) وهي على شرحه للفظه وردت في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (دعوني ما تركتكم إنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)^(١٥٧) فقال ابن حجر في شرحه للحديث: (ما تركتكم أي مدة تركي إياكم بغير أمر بشيء ولا نهى عن شيء، وإنما غاير بين اللفظين لأنهم أماتوا الفعل الماضي واسم الفاعل منهما واسم مفعولهما وأثبتوا الفعل المضارع وهو يذر وفعل الأمر وهو ذر ومثله دع ويدع ولكن سمع ودع كما قرئ به في الشاذ في قوله تعالى "ما ودعك ربك وما قلى" قرأ بذلك إبراهيم بن أبي عبلة وطائفة)^(١٥٨).

المطلب الثالث

الاحتجاج بالقراءات على رسم المصحف.

احتج الحافظ ابن حجر - رحمه الله - بالقراءات القرآنية على رسم بعض مصاحف الصحابة رضي الله عنهم. ومن أمثلة ذلك:

١- ما أورده ابن حجر في قراءة (من يرتد) بدالين، وهي قراءة نافع وابن عامر، واحتج عليها برسم مصحف عثمان ومصحفي المدينة والشام فقال: (ووقع في رواية أبي ذر "من يرتد" بدالين وهي قراءة بن عامر ونافع، وللباقين من القراء ورواة الصحيح "من يرتد" بتشديد الدال ولهذا قيل إنه وجد في مصحف عثمان بدالين، وقيل بل وافق كل قارئ مصحف بلده فعلى هذا فهي في مصحف المدينة والشام بدالين، وفي البقية بدال واحدة)^(١٥٩) ففي هذا المثال نرى ابن حجر إحتج على القراءتين بما مكتوب في المصاحف.

٢- أورد ابن حجر في الآية الثانية من سورة الرحمن قوله (ذي الجلال) التي قراءها ابن عامر (ذو الجلال) بدل (ذي الجلال) والتي هي قراءة الجمهور من قوله تعالى: {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} ^(١٦٠) واحتج عليها بأنها في مصحف الشام كذلك، فقال الحافظ رحمه الله: (وقرأ الجمهور (ذو الجلال) الأولى بالواو صفة للوجه، وفي قراءة ابن مسعود (ذي الجلال) بالياء صفة للرب، وقرأ الجمهور الثانية كذلك إلا ابن عامر فقرأها أيضا بالواو، وهي في مصحف الشام كذلك) ^(١٦١).

٣- أورد ابن حجر قراءة أبي بن كعب " راعونا " بالجمع، من قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا} ^(١٦٢)، واحتج بأنها على رسم مصحف ابن مسعود، فقال ابن حجر: (... وفي قراءة أبي بن كعب "لا تقولوا راعونا" وهي بلفظ الجمع وكذا في مصحف ابن مسعود) ^(١٦٣).

٤- استدل بمصحف عائشة رضي الله عنها على قراءة " وهي صلاة العصر " وهي زيادة عن قوله تعالى: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى} ^(١٦٤) قال ابن حجر: ((وروى ابن جرير من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال: كان في مصحف عائشة (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وهي صلاة العصر)) ^(١٦٥).

٥- واستدل على تفسيره ل (وقضى) بمعنى (وصى) من قوله: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} ^(١٦٦) على أنها في مصحف أبي بن كعب، فقال ابن حجر: ((وتفسير (قضى ربك أن لا تعبدوا) بمعنى وصى، منقول من مصحف أبي بن كعب)) ^(١٦٧).

المطلب الرابع

الاحتجاج بالقراءات على المسائل اللغوية.

أكثر الحافظ ابن حجر - رحمه الله - من الاستدلال بالقراءات سواء أكانت متواترة، أم شاذة على عدد من المسائل اللغوية. ومما لا شك فيه أن القرآن - بقراءاته

المتعددة - أعظم حجة وأهم مصدر يستدل بها على اللغة ومسائنها، وفيما يأتي بعض المسائل التي احتج بها الحافظ ابن حجر بالقراءات القرآنية: -

المسألة الأولى: إثبات حرف العلة (الياء) مع أن الفعل مجزوم: احتج الحافظ ابن حجر على هذه المسألة بقراءة (يتقي) في قوله تعالى: {إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ} ^(١٦٨).

وقد كرر الحافظ ابن الاحتجاج بهذه المسألة في مواضع كثيرة في الفتح، منها: -
١- عند حديثه عن مرض النبي ﷺ فقد قال الحافظ ابن حجر وهو يشرح في قول ابن مالك ^(١٦٩): (ووقع في بعض الروايات هنا إن يقيم مقامك يبكي، ومروا أبا بكر يصلي، بإثبات الياء فيهما وهو من قبيل أجراء المعتل لمجرى الصحيح والاكتفاء بحذف الحركة ومنه قراءة من قرأ "إنه من يتقي ويصبر") ^(١٧٠).

٢- وعند شرحه لحديث (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما) ^(١٧١). قال الحافظ ابن حجر: (قوله أو يقول أحدهما كذا هو في جميع الطرق بإثبات الواو في "يقول" وفي إثباتها نظر؛ لأنه مجزوم عطفًا على قوله (ما لم يتفرقا) فلعل الضمة اشبعت كما اشبعت الياء في قراءة: (من قرأ أنه من يتقي ويصبر) ^(١٧٢).

المسألة الثانية: الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور: احتج الحافظ ابن حجر على هذه المسألة بقراءة (أولادهم شركائهم) بنصب {أولادهم} وخفض "شركائهم" في قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ} ^(١٧٣).

فقال الحافظ ابن حجر في شرحه لحديث النبي ﷺ: (إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق، وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي) ^(١٧٤) ما نصه: (ووجهها غيره بوجهين أحدهما أن يكون صاحبي مضافا وفصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور عناية بتقديم لفظ الإضافة وفي ذلك جمع بين إضافتين إلى نفسه تعظيما للصديق ونظيره قراءة ابن عامر: (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) بنصب "أولادهم" وخفض "شركائهم" وفصل بين المضافين بالمفعول) ^(١٧٥).

المسألة الثالثة: حذف الفاعل بعد النفي: احتج الحافظ ابن حجر على هذه المسألة

بقراءة هشام في لفظة (يحسبن) بالياء بدل التاء من قوله تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا} (١٧٦). وذلك بعد أن أورد الإمام البخاري حديث: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن) (١٧٧).

قال الحافظ ابن حجر في شرحه لهذا الحديث: (قال ابن مالك فيه جواز حذف الفاعل لدلالة الكلام عليه والتقدير ولا يشرب الشارب الخمر الخ،... ونظير حذف الفاعل بعد النفي قراءة هشام "ولا يحسبن الذين قتلوا في سبيل الله" بفتح الياء التحتانية أوله أي: لا يحسبن حاسب) (١٧٨).

المسألة الرابعة: حذف العائد على الموصول: احتج الحافظ ابن حجر على هذه المسألة

بقراءة (أحسن) بضم النون من قوله تعالى: {ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ} (١٧٩). كما أورد الإمام البخاري في كتاب فرض الخمس: (باب ومن الدليل على أن الخمس للإمام، وأنه يعطي بعض قرابته دون بعض: ما قسم النبي ﷺ لبنى المطلب وبني هاشم من خمس خيبر. قال عمر بن عبد العزيز: لم يعمهم بذلك ولم يخص قريبا دون من أحوج إليه) (١٨٠). فعلق الحافظ ابن حجر في شرحه على الحديث بقوله: (وقوله "ولم يخص قريبا دون من أحوج إليه" أي: دون من هو أحوج إليه، قال ابن مالك: فيه حذف العائد على الموصول وهو قليل، ومنه قراءة يحيى بن يعمر (١٨١) (تماما على الذي أحسن) بضم النون أي الذي هو أحسن) (١٨٢).

الخاتمة وفيها أهم النتائج.

- ١- فضل علم القراءات، وأثره الكبير على العلوم الأخرى، ومنها علم الحديث، فبين الفنين ارتباط وثيق.
 - ٢- عناية علماء الحديث بالقراءات، فمنهم من خصها بالتأليف، ومنهم من أفرد لها كتباً وأبواباً في مصنفاتهم، وكان على رأس هؤلاء المحدثين الإمام الحافظ ابن حجر رحمه الله فقد أولى علم القراءات عناية فائقة.
 - ٣- تَمَكَّنَ الحافظ ابن حجر من علم القراءات، فهو من المتخصصين فيه، حيث قرأ على شيخه إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي " الشاطبية " في القراءات السبع "والعقيله " في مرسوم الخط، ولقاه به بإمام القراء ابن الجزري وإجازته بكتبه التي منها (النشر) و (منجد المقرئين) وهما من المراجع الأصيله لدى علماء القراءات.
 - ٤- كثرت القراءات وغزارتها في (الفتح) حتى بلغت أكثر من اربعمائة قراءة .
 - ٥- إن منهج الحافظ ابن حجر في عرض القراءات لم يقتصر على المتواتر دون الشاذ، كما أنه عني بعزو كثير من القراءات إلى أصحابها والحكم عليها، والترجيح بينها، واستخدم مصطلحات القراء المشهورة .
 - ٦- كثرة استدلال الحافظ ابن حجر بالقراءات في شرح أحاديث الصحيح ، والآيات، وكان استدلاله بها في بيان بعض معاني ألفاظ الحديث، أو في استنباط الأحكام منها، أو في الترجيح بين الروايات.
 - ٧- عني الحافظ بتوجيه القراءات والاحتجاج لها من حيث المعنى والتفسير، ومن حيث الرسم العثماني، ومن حيث اللغة والنحو، والمسائل الفقهية.
- هذا ونسأل الله تعالى، أن ينفعنا ويرفعنا بالقرآن العظيم، وأن يجعلنا ممن يقيم حروفه ويطبق حدوده، وأن يجعله شافعاً لنا يوم القيامة، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وصلى الله على نبيينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

هوامش البحث ومصادره:

- (١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ١/ ٦٩٣، رقم الحديث ٥٠٢٧.
- (٢) قال السخاوي: (هذا هو المعتمد في نسبه)، ينظر: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر - لشمس الدين بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩ م، ١/ ١٠١.
- (٣) (كِنَانَة) بكسر الكاف، وفتح النون، ثم ألف بعدها نون ثانية: اسم لقبائل عربية عدة، ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠ هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ٣/ ١١١.
- (٤) نسبة إلى (عسقلان) وهي بلدة بساحل الشام من فلسطين، مما حد مصر، يقال لها: عسقلان الشام. ينظر: الجواهر والدرر: ١/ ١٠٣.
- (٥) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - لشمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - ٢/ ٣٦، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط ١، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، ١/ ٣٦٣. وابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابة الاصابة، شاكر محمود عبد المنعم: ١/ ٤٥ - ٤٦، مؤسسة الرسالة، ٧/ ٢٦٩.
- (٦) ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر - لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ١/ ١٧٥.
- (٧) ينظر: الجواهر والدرر ١/ ١٠٢، والحافظ ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث، عبد الستار الشيخ، دار القلم، دمشق، ص ٢٧، وابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ١/ ٤٥.
- (٨) ينظر: الجواهر والدرر ١/ ١٠٢.
- (٩) ينظر: والضوء اللامع ٢/ ٣٦.
- (١٠) أطلق المحدثون ألقاباً على العلماء بالحديث أعلاها (أمير المؤمنين في الحديث) ثم تليه (أمير المؤمنين)، الحافظ، ثم المحدث، ثم المسند. ينظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات - لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٢ م، ١/ ٣٢٢.
- (١١) ينظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان - لجلال الدين السيوطي، المكتبة العلمية، بيروت، ص ٤٥. وحسن المحاضرة / ١٠٧. والضوء اللامع ٢/ ٣٦.

- (١٢) الجواهر والدرر: ١٠٤/١. وينظر: ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته: ٥١/١.
- (١٣) ينظر: رفع الإصر عن قضاة مصر - لابن حجر احمد بن علي العسقلاني، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، ط: ١، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ١٤١٨هـ، ص ٦٢، والجواهر والدرر: ١٢١/١.
- (١٤) الجواهر والدرر ١/ ٢٦٣.
- (١٥) الجواهر والدرر: ١/ ٢٧٠.
- (١٦) ينظر الضوء اللامع: ٣٩/٢.
- (١٧) أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الدمشقي، تقي الدين، فقيه الشام في عصره، ومؤرخها، وعالمها، من أهل دمشق، اشتهر بابن قاضي شُهَيْبَة؛ لأن أبا جده (نجم الدين عمر الأسدي) أقام قاضيا بشهبة (من قرى حوران) أربعين سنة، من تصانيفه (الإعلام بتاريخ الإسلام)، (ت ٨٥١ هـ). ينظر: الأعلام للزركلي: ٦١/٢.
- (١٨) الجواهر والدرر: ١/ ٣٠٨.
- (١٩) ينظر: المجمع المؤسس للمعجم المفهرس - لابن حجر احمد بن علي العسقلاني، تحقيق - د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط: ١، دار المعرفة، ببيروت، ١٤١٥هـ: ١١/١.
- (٢٠) ينظر: ابن حجر العسقلاني مصنفاته: ٩١/١ - ٩٢، والحافظ ابن حجر امير المؤمنين في الحديث: ص ١١٠.
- (٢١) ينظر: المجمع المؤسس: ١٧٩/١ - ٢٠٢. وإنباء الغمر: ٣/ ٣٩٨. وشذرات الذهب: ٦/ ٣٦٣.
- (٢٢) من سورة البقرة: من الآية ٥.
- (٢٣) هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري المقرئ، برهان الدين، أبو إسحاق، محقق حاذق ثقة كبير، شرح الشاطبية والرائية وصنف في أنواع العلوم، توفي سنة ٧٣٢ هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء - لشمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري، عني بنشره: ج. بوجسترا، د. ط، مكتبة الخانجي بمصر، ١٣٥١هـ، ١/ ٢١.
- (٢٤) ينظر: إنباء الغمر: ٨/ ٢٤٥، وذيل طبقات الحفاظ - لجلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي، دار الكتب العلمية، ببيروت، ص ٣٧٦. وشذرات الذهب: ٧/ ٢٠٤.
- (٢٥) الجواهر والدرر: ١/ ٢٩٣ - ٢٩٤.
- (٢٦) الجواهر والدرر: ١/ ٢٩٣ - ٢٩٤.
- (٢٧) ينظر: الضوء اللامع: ٣٨/٢ - ٤٠، والحافظ ابن حجر أمير المؤمنين في الحديث: ٢٩٩ - ٣٤٧.
- (٢٨) ينظر: نظم العقيان: ١٧٠.
- (٢٩) ينظر: الضوء اللامع: ٤٨٨/٩، وشذرات الذهب: ٩/ ٤٨٨.

- (٣٠) ينظر: الضوء اللامع: ٣٨٦/٧، وشذرات الذهب: ٧٣/١.
- (٣١) شذرات الذهب: ١٠ / ٢٣.
- (٣٢) ينظر: الضوء اللامع: ١ / ٢١٣، وشذرات الذهب: ١ / ٧٦ - ٧٧.
- (٣٣) ينظر: الجواهر والدرر: ٢ / ٦٦٠ - ٦٩٥.
- (٣٤) ينظر: ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته: ١ / ١٧٣ - ٣٩٨.
- (٣٥) ينظر: الحافظ ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث: ٣٧٦.
- (٣٦) ينظر: الجواهر والدرر: ٢ / ٦٦٠ - ٦٩٥، وابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته: ١ / ١٧٣ - ٣٩٨.
- (٣٧) هو من أجل كتب الحافظ، وصل في معلقاته (صحيح البخاري) من الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة، مع الحكم عليها وبيان درجته من الصحة والحسن والضعف، ورتبها على الأصل حسب أبوابها، ينظر: الجواهر والدرر: ٢ / ٦٦٥.
- (٣٨) ويسمى أيضاً: (العباب في بيان الأسباب)، ينظر: الجواهر والدرر: ٢ / ٦٦١.
- (٣٩) هو كتاب فذ لا نظير له، ولا غنى للباحث عنه، زاد شرحه لصحيح البخاري جلالاً وجمالاً، ينظر: الحافظ ابن حجر أمير المؤمنين في الحديث: ٤٣٠.
- (٤٠) ينظر: الجواهر والدرر: ص ٢٥٠ - ٢٥٢. والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي: ٤٠ / ٢.
- (٤١) ينظر: الجواهر والدرر: ٥٨٨.
- (٤٢) ينظر: الروايات التفسيرية في فتح الباري - لعبد المجيد الشيخ عبد الباري، وقف السلام الخيري، ط: ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م: ١ / ٧٦.
- (٤٣) ينظر: الجواهر والدرر: ٢ / ٦٧٥.
- (٤٤) ينظر: ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته: ١ / ١٨٧، والحافظ ابن حجر أمير المؤمنين في الحديث: ٤٩٢.
- (٤٥) ينظر: مصادر الحافظ ابن حجر وآراؤه في مسائل القراءات من خلال كتابه (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، د. يحيى زمزمي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ص ١٠.
- (٤٦) الجواهر والدرر: ٢ / ٦٧٥.
- (٤٧) أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الدمشقي، تقي الدين، (ت ٨٥١ هـ). ينظر: الأعلام للزركلي، المصدر نفسه: ٢ / ٦١.

(٤٨) هو محمد بن احمد بن عبد الله بن بدر، ابو البركات، رضي الدين ابن شهاب الدين العامري الغزي، مؤرخ من الشافعية، دمشقي المولد والوفاء، له مصنفات منها (بهجة الناظرين في تراجم الشافعية)، (ت ٨٦٤ هـ). ينظر: الأعلام للزركلي: ٣٣٣/٥.

(٤٩) هو عبد البر بن محمد بن محمد، أبو البركات، سري الدين، المعروف بابن الشَّخْنَة، قاض فقيه حنفي، له نظم ونثر، ولد بحلب، وانتقل إلى القاهرة، وتولى قضاء حلب ثم قضاء القاهرة، له مصنفات وكتب، منها (غريب القرآن) و(تفصيل عقد الفرائد) شرح به منظومة ابن وهبان في فقه الحنفية، وغيرها، (ت ٩٢١ هـ). ينظر: الأعلام للزركلي: ٣ / ٢٧٣.

(٥٠) طبقات الحفاظ: ص ٥٥٢.

(٥١) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه، مجتهد من كبار علماء اليمن، له مؤلفات عدة، منها (نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار)، و(إتحاف الأكابر) و (الدرر البهية في المسائل الفقهية) و(فتح القدير) في التفسير، خمسة مجلدات، و(إرشاد الفحول) في أصول الفقه، وغيرها، (ت ١٢٥٠ هـ). ينظر: الأعلام للزركلي: ٦ / ٢٩٨.

(٥٢) ينظر: فهرس الفهارس، ٣٢٣/١، وأصله حديث أخرجه البخاري في أول كتاب الجهاد والسير: ١٣/٦ - رقم ٢٧٨٣.

(٥٣) ينظر: لسان العرب: ١/١٢٨، مادة (قرأ). وتاج العروس من جواهر القاموس - لمحمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية، مادة (قرأ)، ١/٣٧٠.

(٥٤) هو معمر بن المثنى، مولى بني تميم أبو عبيدة، اللغوي البصري، عالم باللغة والأدب له نحو ٢٠٠ مصنف، توفي سنة ٢٠٩ هـ، أو نحوها. والأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ): دار العلم للملايين، ط: ١٥، ٢٠٠٢ م: ٧ / ٢٧٢ .

(٥٥) ينظر: الصحاح - لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق محمد زكريا يوسف، ط٤، دار العلم للملايين، ١٩٨٤ م، مادة (قرأ)، ٧٤/٢.

(٥٦) سورة القيامة، الآية: ١٧.

(٥٧) الصحاح، مادة (قرأ): ١/٦٥.

(٥٨) هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي، شمس الدين، أبو الخير، إمام القراءات وجامعها والمصنف فيها، توفي سنة ٨٣٣ هـ. ينظر: غاية النهاية: ٢/٢٤٧.

(٥٩) منجد المقرئين ومرشد الطالبين - لشمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، دار الكتب العلمية ط: ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م: ص ٩.

(٦٠) مناهل العرفان في علوم القرآن - لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ط: ٣: ١/٤١٢.

- (٦١) ينظر: القراءات القرآنية في الجزء الخامس والعشرين، دراسة صوتية صرفية نحوية، رسالة ماجستير: ص ٧.
- (٦٢) ينظر: القراءات القرآنية في الجزء الخامس والعشرون: ص ٨.
- (٦٣) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار - لشمس الدين الذهبي، تحقيق: بشار معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ / ١ / ٨٨. والنشر: ١ / ١٥٥.
- (٦٤) ينظر غاية النهاية ١ / ٤٤٣ - ٤٤٤.
- (٦٥) ينظر: معرفة القراء الكبار: ١ / ٨٨، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس: دار صادر - بيروت، ٩ / ٣.
- (٦٦) ينظر: وفيات الأعيان: ٦ / ٢٧٥. وغاية النهاية: ٢ / ٣٨٢ - ٣٨٣.
- (٦٧) هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، إمام أهل زمانه علمًا وعملاً وزهدًا وفصاحة، (ت ١١٠ هـ، ينظر: غاية النهاية: ١ / ٢٣٥).
- (٦٨) ينظر: معرفة القراء الكبار: ١ / ١٠١.
- (٦٩) ينظر: معرفة القراء: ١ / ١١١، وغاية النهاية: ١ / ٢٦١ - ٢٦٣.
- (٧٠) ينظر: غاية النهاية: ٢ / ٣٣٠، والنشر: ١ / ١١١.
- (٧١) ينظر: غاية النهاية: ١ / ٥٣٥ - ٥٣٦. والنشر: ١ / ١٧٢.
- (٧٢) ينظر: معرفة القراء: ١ / ١٥٧. وفيات الأعيان: ٦ / ٣٩١. والنشر: ١ / ١٨٥.
- (٧٣) ينظر: وفيات الأعيان: ٢ / ٢٤١ - ٢٤٣. وغاية النهاية: ١ / ٢٧٢.
- (٧٤) ينظر: النشر: ١ / ٩.
- (٧٥) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٣. وصفحات في علوم القراءات للسندي، د. ابو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الامدادية ط ١، ١٤١٥ هـ، ١ / ٥٧.
- (٧٦) سورة البقرة، من الآية: ٢٨١.
- (٧٧) الفتح: ٨ / ٢٠٥، وهما قراءتان متواترتان، وتحرير التيسير، ص ٨٥، والنشر: ٢ / ٢٠٨، والبدور الزاهرة: ص ٥٦.
- (٧٨) سورة النحل، من الآية: ٧.
- (٧٩) الفتح: ٨ / ٣٨٦، وهما قراءتان متواترتان. وينظر النشر: ٢ / ٣٠٢، والإتحاف: ص ٣٤٩، والبدور الزاهرة: ص ١٧٨.
- (٨٠) ينظر: النشر: ١ / ٩.
- (٨١) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيىن السهمي ملاهم المكي، مقرئ اهل مكة، ثقة، توفي سنة ١١٣٢ هـ. ينظر: غاية النهاية: ٢ / ١٦٧.

(٨٢) هو أبو محمد يحيى بن المبارك، العدوي بالولاء، البصري، مقرئ، ثقة، علامة كبير في النحو والعربية والقراءة، له كتب عدة منها: " النوادر في اللغة، و " المقصور والممدود " و " مناقب بني العباس " و " مختصر في النحو " ألفه لبعض ولد المأمون، (ت ٢٠٢هـ). ينظر: شذرات الذهب: ٢/٣، والأعلام للزركلي: ٨/١٦٣.

(٨٣) هو أبو سعيد بن يسار البصري إمام أهل زمانه علما وعملا وزهدا وفصاحة، توفي سنة ١١٠هـ، ينظر: غاية النهاية: ١/٢٣٥.

(٨٤) هو أبو محمد سليمان بن مهران الاعمش الاسدي الكوفي مولاهم، إمام جليل، حافظ متقن، توفي سنة ١٤٨هـ. ينظر: غاية النهاية: ١/٣١٥.

(٨٥) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٨٦) الفتح: ٨/٢٧٢، والقراءة بخذف النون شاذة. ينظر: مختصر ابن خالويه، لابن جني، مكتبة المتنبى - القاهرة ص ٧٣، والمحرم الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي: تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان ط: ١ - ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م، ٢/١٤٧.

(٨٧) سورة الأنعام، الآية: ٢٥.

(٨٨) أبو محمد طلحة بن مصرف بن كعب بن عمرو الهمداني الكوفي، أقرأ أهل الكوفة في عصره، وكان يسمى (سيد القراء) وهو من رجال الحديث الثقات، ومن أهل الورع والنسك، (ت ١١٢هـ). ينظر: الأعلام للزركلي: ٣/٢٣٠.

(٨٩) الفتح: ٨/٢٨٨، والقراءة بكسر الواو شاذة. ينظر: مختصر ابن خالويه: ص ٤٢، والجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي - لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م: ٦/٤٠٤، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون: لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط: دار القلم، دمشق: ٤/٥٧٨.

(٩٠) سورة المائدة، من الآية: ١.

(٩١) الفتح: ٨/٢٨٨، ينظر: الاتحاف: ص ٢٥٠، والمحرم الوجيز: ٢/١٤٥.

(٩٢) والزيادة على الآية (في مواسم الحج)، سورة البقرة، الآية: ١٩٨، وهي قراءة شاذة. ينظر: مختصر ابن خالويه: ص ١٩.

(٩٣) الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري: تحقيق: د. مصطفى ديب البغا: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، باب ما جاء في قول الله

تعالى: (فإذا قضيت الصلاة.... الى قوله تعالى والله خير الرازقين) من سورة الجمعة، الآية ١٠-١١، الحديث: ١٩٤٥.

(٩٤) الفتح: ٣/ ٥٩٥.

(٩٥) سورة المائدة، الآية: ٣٨.

(٩٦) الفتح: ٩٩/١٢، ينظر: مختصر ابن خالويه: ص ٣٩، والمحرم الوجيز: ٢٨٦/٦.

(٩٧) سورة الكهف، الآية: ٧٩.

(٩٨) الفتح: ٤٢٠/٨، وهي قراءة شاذة. ينظر المحرم الوجيز: ٥٣٥/٣، والجامع لأحكام القرآن:

٣٤/١١.

(٩٩) سورة البلد، الآية: ١٤.

(١٠٠) هو عبد بن احمد بن محمد بن عبدالله بن غفير الأنصاري، الهروي، المالكي، المعروف بابن

السماك: وهو احد رواة صحيح البخاري (ت ٤٣٤ هـ). ينظر: العبر في خبر من غبر، لشمس

الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد

بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت: ٢/ ٢٩٦، والاعلام للزركلي: ٤/ ٦٦.

(١٠١) الفتح: ٥/ ١٤٦، ينظر: النشر: ٢/ ٤٠١، والبدور الزاهرة: ص ٣٤٣، والإتحاف: ص ٥٨٥.

(١٠٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٦.

(١٠٣) ينظر: البدور الزاهرة: ص ١٨٨، والحجة في القراءات السبع: لأبي عبد الله الحسين بن أحمد

بن خالويه، (ت ٣٧٠ هـ) تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، ط: ٤،

١٤٠١ هـ، ص ٢٢٠، وجامع البيان في القراءات السبع: لأبي عمرو الداني عثمان بن سعيد بن

عثمان بن عمر (ت ٤٤٤ هـ): جامعة الشارقة - الإمارات، أصل الكتاب رسائل ماجستير من

جامعة أم القرى، ط: ١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ٣/ ١٢٨٨، والمبسوط: ص ٢٧١، والنشر:

٢/ ٣٠٨، وتحرير التيسير، ص ١٤١.

(١٠٤) والأخوان في مصطلح القراء هما: حمزة والكسائي، ينظر: النشر: ٢/ ٢٧٧.

(١٠٥) الفتح: ٨/ ٣٩٣، ينظر: البدور الزاهرة: ص ١٨٨، والنشر: ٢/ ٣٠٨، وتحرير التيسير: ص

١٤١، والإتحاف: ص ٣٦٠.

(١٠٦) سورة الكهف، من الآية: ٧٤.

(١٠٧) الفتح: ٨/ ٤١٩، والقراءتان متواترتان، قرأ ابن كثير ونافع وابن عمرو (زاكية) بالالف، وقرأ

عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (زكية) بغير الف مع التشديد، وينظر النشر: ٢/ ٣١٣،

والإتحاف: ص ٣٧٠.

(١٠٨) سورة المعارج، من الآية: ٤٣.

(١٠٩) والقراءتان متواترتان، قرأ حفص وابن عامر (نُصِب) بضم النون والصاد وقرأ الباقون بفتح النون وسكون الصاد (نُصِب)، ينظر النشر: ٢/ ٣٩١، وتحبير التيسير: ص ٢١، والإتحاف: ص ٥٥٧.

(١١٠) الفتح: ٣/ ٢٢٦.

(١١١) سورة الأعراف، من الآية: ٢٠١.

(١١٢) وهما قراءتان متواترتان، قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب (طَيَّف) بياء ساكنة بين الطاء والفاء من غير همزة ولا الف، وقرأ الباقون (طَائِف) بألف بعد الطاء وهمزة مكسورة بعدها.

ينظر: النشر: ٢/ ٢٧٥، والبدور الزاهرة: ص ١٢٨، والإتحاف: ص ٢٩٥.

(١١٣) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، إمام التفسير والقراءات والفقه والتاريخ، له كتاب (القراءات) وغيره، توفي سنة ٣١٠ هـ، ينظر غاية النهاية ٢/ ١٠٦.

(١١٤) الفتح: ٨/ ٣٠١. وينظر جامع البيان في تأويل آي القرآن: ١٣/ ٣٣٤.

(١١٥) سورة الفجر، الآية: ٣.

(١١٦) والقراءتان متواترتان: ينظر: البدور الزاهرة: ص ٣٤٢، وجامع البيان في القراءات السبع: ٤/ ١٧٠٠، والمبسوط: ص ٤٧٠.

(١١٧) هو: القاسم بن سلام -بتشديد اللام- أبو عبيد الأزدي مولاهم، إمام عصره في كل فن من العلم، صنف في القراءات والحديث والفقه واللغة وغيرها، منها القراءات ومعاني القرآن، توفي بمكة سنة ٢٢٤ هـ، ينظر غاية النهاية: ٢/ ١٨، وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط: مؤسسة الرسالة، ط: ٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م: ١٠/ ٤٩٠.

(١١٨) الفتح: ٨/ ٧٠٢، لم اجد اختيار هذه القراءة في كتاب الناسخ والمنسوخ. فلعله ذكرها في كتاب القراءات والكتاب مفقود.

(١١٩) ينظر الفتح: ٨/ ١٦٧ - ٣٠١ - ٤٣٦، ٩/ ٥٦٦.

(١٢٠) سورة التوبة، الآية: ١٢.

(١٢١) الفتح: ٨/ ٣٢٣، وقع وهم لدى الحافظ في نسبة هذه القراءة (بكسر الهمزة) الى الشواذ، فقد قرأ بها من السبعة ابن عامر ايضا، وكذا هي قراءة الحسن وعطاء وزيد بن علي. ينظر: تفسير البحر المحيط: ٥/ ٣٨٠.

(١٢٢) سورة الأنعام: الآية: ٥٩.

(١٢٣) الفتح: ٨/ ٢٩١، والبحر المحيط: ٤/ ٥٣٤، والجامع لأحكام القرآن: ٧/ ١، والدر المصون: ٤/ ٦٦٠.

- (١٢٤) الآية بدون (صلاة العصر)، البقرة، الآية: ٢٣٨.
- (١٢٥) الفتح: ٨ / ١٩٧، قرأ ابن عباس (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى (صلاة العصر) بدون الواو، ينظر: المحرر الوجيز: ١ / ٣٢٢، وقراءة حفصة وعائشة (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى (وصلاة العصر) بالواو، والجامع لأحكام القرآن: ٣ / ٢٠٩.
- (١٢٦) الآية بدون (من ذهب)، سورة النساء، الآية: ٢٠، وهي قراءة عبد الله بن مسعود. ينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) - لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ.
- (١٢٧) ينظر الفتح: ٩ / ٢٠٤. والحديث أخرجه عبد الرزاق من طريق أبي عبد الرحمن السلمي قال: قال عمر: لا تغالوا في مهور النساء: فقالت امرأة ليس ذلك لك يا عمر، إن الله يقول: "وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنْ قَنْطَارًا (من ذهب) والأثر فيه ضعف أشار إليه الهيتمي في (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد): لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي (ت: ٨٠٧ هـ) تحقيق: حسام الدين القدسي: مكتبة القدسي، القاهرة: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م. ٤ / ٢٨٤، وينظر مصنف عبد الرزاق. ٦ / ١٨٠.
- (١٢٨) سورة الأعراف، الآية: ١٦٥.
- (١٢٩) الفتح: ٨ / ٣٠١، ينظر: القراءات الشاذة في لفظة (بئس) في المحتسب: ١ / ٢٦٧.
- (١٣٠) سورة الأنعام، الآية: ٩٩.
- (١٣١) الفتح: ٨ / ٢٨٩، ينظر: مختصر ابن خالويه: ص ٤٥، والمحتسب: ١ / ٢٢٢.
- (١٣٢) سورة الفاتحة، الآية: ٧.
- (١٣٣) وهي قراءة شاذة. ينظر: المحرر الوجيز: ١ / ٧٠، والجامع لأحكام القرآن: ١ / ٨٤.
- (١٣٤) الفتح: ٨ / ١٥٩، وينظر: فضائل القرآن - لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤ هـ) تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م: ص ٢٩٠، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١ / ٨٤، وتفسير البحر المحيط: ١ / ١٥٠، والإبانة: ص ٥٤.
- (١٣٥) قال: (كنا نرفع الخشب بقصر ثلاثة أذرع، أو أقل فنرفعه للشتاء فنسميه القصر) صحيح البخاري، باب قوله (إنها ترمي بشرر كالقصر) ٨ / ٤٤٥، الحديث ٤٦٤٨.
- (١٣٦) سورة المرسلات، الآية: ٣٢.
- (١٣٧) الفتح: ٨ / ٦٨٨.
- (١٣٨) سورة يوسف، الآية: ١١٠.

(١٣٩) الفتح: ٨ / ٣٦٨، وقراءة شاذة. ينظر: مختصر ابن خالويه: ص ٧٠، والجامع لأحكام القرآن: ٩ / ٢٧٦. والدر المصون: ٦ / ٥٦٦. وتفسير البحر المحيط: ٥ / ٣٤٧. وإعراب القرآن للنحاس: ٢ / ٢١٧.

(١٤٠) ينظر بحث: منهج الحافظ ابن حجر في الاستدلال بالقراءات من خلال كتابه فتح الباري، د. يحيى زمزمي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج ١٧، ع ٢٩، صفر ١٤٢٥ هـ. ص ٢٦.

(١٤١) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(١٤٢) الفتح: ١ / ٥٩١، صحيح البخاري، باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة، حديث: ٤٩٤.

(١٤٣) الفتح ١ / ٥٩١، أي بالإضافة كما هي قراءة حفص، وبالتنوين مع النصب على قراءة الباقيين، ينظر النشر: ٢ / ٣٨٨.

(١٤٤) سورة البقرة، الآية: ٤٨.

(١٤٥) الفتح: ١ / ٣٢٥. عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأضحى بعد الصلاة فقال: (من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك ومن نسك قبل الصلاة فإنه قبل الصلاة ولا نسك له. فقال أبو بردة بن نيار خال البراء يا رسول الله فإني نسكت شاتي قبل الصلاة وعرفت أن اليوم يوم أكل وشرب وأحببت أن تكون شاتي أول ما يذبح في بيتي فذبحت شاتي وتغذيت قبل أن آتي الصلاة قال (شأتك شاة لحم). قال يا رسول الله فإن عندنا عناقا لنا جذعة هي أحب إلي من شاتين أفجزني عني ؟ قال (نعم ولن تجزي عن أحد بعدك)، صحيح البخاري: كتاب العيدين، باب الأكل يوم النحر، أخرجه البخاري ١ / ٢٥٠، حديث ٩١٢.

(١٤٦) الفتح: ١٠ / ١٤، والمحرم الوجيز: ١ / ١٣٩. وتفسير البحر المحيط: ١ / ٣٤٧.

(١٤٧) سورة البقرة، الآية: ٢٨٣.

(١٤٨) صحيح البخاري: كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض، ١ / ١١٣، حديث ٢٩٥.

(١٤٩) الفتح: ١ / ٤٠٤. ينظر النشر: ٢ / ٢٣٧.

(١٥٠) سورة الأنفال، الآية: ٦٧.

(١٥١) عن الزهري عن سالم عن أبيه رضي الله عنه قال: كان الرجل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى رؤيا فأقصها على رسول الله ﷺ وكنت غلاما شابا وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي الى النار فإذا هي مطوية كطي البئر وإذا لها قرنان وإذا فيها أناس قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من النار

قال: فلقينا ملك آخر قال لي: لم ترع. فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال (نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل) صحيح البخاري، باب فضل قيام الليل، ١/ ٣٧٨، حديث: ١٠٧٠.

(١٥٢) الفتح: ٧/ ٣، والقراءة شاذة، قرأ بها ابن الجمار، ينظر المحتسب: ٣٩٧/ ١، وينظر: منهج الحافظ ابن حجر في الاستدلال بالقراءات من خلال كتابه فتح الباري، ص ٢٧.

(١٥٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

(١٥٤) صحيح البخاري: كتاب التفسير، ٢٣٨/ ١، حديث: ٤٢٥٩.

(١٥٥) الفتح: ٨/ ١٩٧، ينظر: فضائل القرآن: ص ٢٩٣، وينظر: منهج الحافظ ابن حجر في الاستدلال بالقراءات من خلال كتابه فتح الباري، ص ٢٧.

(١٥٦) سورة الضحى، الآية: ٣.

(١٥٧) صحيح البخاري: باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ٦/ ٢٣٩، حديث ٦٨٥٨.

(١٥٨) الفتح: ١٣/ ٢٦٠، ينظر: وقراءة (ودعك) بتخفيف الدال شاذة. ينظر: تفسير البحر المحيط: ٨/ ٤٨٠. والمحرم الوجيز: ٥/ ٤٩٣، ومنهج الحافظ ابن حجر في الاستدلال بالقراءات من خلال كتابه فتح الباري، ص ٢٧.

(١٥٩) الفتح: ١٢/ ٢٦٩، قرأ بدالين ايضا.

(١٦٠) سورة الرحمن، الآية: ٧٨.

(١٦١) الفتح: ٨/ ٦٢٣. والنشر: ٢/ ٣٨٢، والإتحاف: ص ٥٢٨. وينظر: هذين المثالين في بحث: منهج الحافظ ابن حجر في الاستدلال بالقراءات من خلال كتابه فتح الباري، ص ٣٩.

(١٦٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٤.

(١٦٣) الفتح: ٨/ ١٦٢.

(١٦٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

(١٦٥) الفتح: ٨/ ١٩٥، ينظر جامع البيان: ٥/ ١٧٥، والمحرم الوجيز: ١/ ٣٢٢.

(١٦٦) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(١٦٧) الفتح: ٨/ ٣٨٩، وقد ذكر الحافظ أن هذا الأثر أخرجه الطبري، وأخرجه أيضا من طريق قتادة قال: هي في مصحف ابن مسعود (ووصى)، ومن طريق مجاهد في قوله وقضى قال (وأوصى) ومن طريق الضحاك أنه قرأ ووصى وقال ألصقت الواو بالصاد فصارت قافا فقرئت وقضى: ينظر: جامع البيان: ١٧/ ٤١٣ - ٤١٤.

(١٦٨) سورة يوسف، الآية: ٩٠.

(١٦٩) هو محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، جمال الدين الطائي الشافعي النحوي، كان إماماً في القراءات وعلماً، وإماماً في اللغة والنحو والتصريف والشعر، له مصنفات كثيرة، كالألفية والتسهيل وإعراب أحاديث البخاري وغيرها، توفي سنة ٦٧٢ هـ.

(١٧٠) الفتح: ٢ / ٢٠٣.

(١٧١) صحيح البخاري: كتاب البيوع، باب البيعان بالخيار ما لم يتفرقا رقم الحديث ٢٠٠٤.

(١٧٢) الفتح: ٤ / ٣٢٨، وينظر: أمثلة أخرى في الفتح: ١ / ٤٨٨، ٤ / ٤٩٠، ٤ / ٣٥٣، ٧ / ٣٢٨، ٢٨٤.

(١٧٣) سورة الأنعام، الآية: ١٣٧.

(١٧٤) صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة، ٣ / ١٣٣٩، حديث ٣٤٦١.

(١٧٥) الفتح: ٧ / ٢٦، قال ابن الجزري: (...، فقرأ ابن عامر بضم الزاي وكسر الياء من "زين" ورفع لام "قتل" ونصب دال "أولادهم" وخفض همزة "شركائهم" بإضافة (قتل) إليه، وهو فاعل في المعنى، وقد فصل بين المضاف وهو (قتل) وبين (شركائهم) وهو المضاف إليه بالمفعول وهو (أولادهم) النشر: ٢ / ٢٦٣.

(١٧٦) والآية بالتاء بدل الياء من "يحسبن". سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

(١٧٧) صحيح البخاري: كتاب الحدود - باب ما يحذر من الحدود الزنا وشرب الخمر، ٣ / ٥٩، رقم الحديث ٦٣٩٠.

(١٧٨) الفتح: ١٢ / ٥٩.

(١٧٩) سورة الأنعام، الآية: ١٥٤.

(١٨٠) الفتح: ٦ / ٢٤٤، صحيح البخاري، ٣ / ١١٤٣، ٢٩٧١، كتاب الخمس، ومن الدليل على أن الخمس للإمام.

(١٨١) هو يحيى بن يعمر، أبو سليمان العدوانى البصري، تابعي جليل، قيل إنه أول من نقط المصحف، توفي قبل سنة تسعين. ينظر: غاية النهاية: ٢ / ٣٨١.

(١٨٢) الفتح: ٦ / ٢٤٤. ينظر هذه المسائل في: منهج الحافظ ابن حجر في الاستدلال بالقراءات من خلال كتابه فتح الباري، ص ٤٣-٤٥.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ١- الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي: دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- ٢- ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابة الاصابة، شاکر محمود عبد المنعم، مؤسسة الرسالة.
- ٣- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر، احمد بن محمد بن احمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (١١١٧ هـ) تحقيق: انس مهرة، دار الكتب العلمية- لبنان، ط٣، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧ هـ.
- ٤- إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاسُ أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨ هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ.
- ٥- الأعلام، لخیر الدین بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ): دار العلم للملايين، ط: ١٥، ٢٠٠٢ م.
- ٦- إنباء الغمر بأبناء العمر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٧- اللباب في تهذيب الأنساب: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠ هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ٨- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدري، عبد الفتاح القاضي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٩- تاج العروس من جواهر القاموس - لمحمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- ١٠- تحبير التيسير في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣ هـ) تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة: دار الفرقان - الأردن - عمان، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١١- تفسير البحر المحيط - لأبي حيان أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ط: ١٤٢٠ هـ.

- ١٢- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) - لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري
الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي
بيضون، بيروت، ط/١، ١٤١٩هـ.
- ١٣- جامع البيان في القراءات السبع: لأبي عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (ت
٤٤٤هـ): جامعة الشارقة - الإمارات، أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى، ط١،
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ١٤- جامع البيان في تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر
الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٥- الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي - لابي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح
الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش:
دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ١٦- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، شمس الدين بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)،
تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - ط ١،
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ١٧- الحافظ ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث، عبد الستار الشيخ، دار القلم -
دمشق.
- ١٨- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: د.
عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، دار الشروق - بيروت،
ط: ٤، ١٤٠١هـ.
- ١٩- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف
المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) تحقيق: د. أحمد محمد الخراط: دار القلم، دمشق.
- ٢٠- ذيل طبقات الحفاظ، لجلال الدين السيوطي، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢١- رفع الإصر عن قضاة مصر - لابن حجر احمد بن علي العسقلاني، تحقيق: الدكتور علي محمد
عمر، ط١، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ١٤١٨هـ.
- ٢٢- الروايات التفسيرية في فتح الباري - لعبد المجيد الشيخ عبد الباري، وقف السلام الخيري، ط ١،
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.

- ٢٣- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط: مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ٢٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب- عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، (ت ١٠٨٩ هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٢٥- الصحاح- لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق محمد زكريا يوسف، ط ٤، دار العلم للملايين، ١٩٨٤ م.
- ٢٦- صحيح البخاري - الجامع الصحيح المختصر - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي: تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٢٧- صفحات في علوم القراءات للسندي، د. ابو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الامدادية ط ١، ١٤١٥ هـ.
- ٢٨- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - لشمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ٢٩- العبر في خبر من غبر، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣٠- غاية النهاية في طبقات القراء- لشمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري، عني بنشره: ج. بوجسترا، د. ط، مكتبة الخانجي بمصر، ١٣٥١ هـ.
- ٣١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.
- ٣٢- فضائل القرآن- لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤ هـ) تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٣٣- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات - لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٢ م.
- ٣٤- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر - بيروت.

- ٣٥- المبسوط في القراءات العشر: أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، (ت ٣٨١هـ) تحقيق: سبيع حمزة حاكمي: مجمع اللغة العربية - دمشق: ١٩٨١م.
- ٣٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ) تحقيق: حسام الدين القدسي: مكتبة القدسي، القاهرة: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- ٣٧- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس- لابن حجر احمد بن علي العسقلاني، تحقيق- د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط: ١، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٥هـ.
- ٣٨- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ): وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٣٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي: تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان ط: ١ - ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م.
- ٤٠- مختصر ابن خالويه، لابن جني، مكتبة المتنبى - القاهرة.
- ٤١- مصادر الحافظ ابن حجر وآراؤه في مسائل القراءات من خلال كتابه (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، د. يحيى زمزمي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها.
- ٤٢- معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، لشمس الدين الذهبي، تحقيق: بشار معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
- ٤٣- مناهل العرفان في علوم القرآن - لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ط: ٣.
- ٤٤- منجد المقرئين ومرشد الطالبين - لشمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية ط: ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٤٥- منهج الحافظ ابن حجر في الاستدلال بالقراءات من خلال كتابه فتح الباري، د. يحيى زمزمي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج ١٧، ع ٢٩٦، صفر ١٤٢٥هـ.
- ٤٦- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.
- ٤٧- نظم العقيان في أعيان الأعيان - لجلال الدين السيوطي، المكتبة العلمية، بيروت.
- ٤٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس: دار صادر - بيروت.

رأي ابن خلدون في كيفية الوحي من خلال (مقدمته) دراسة تحليلية

د. شريف عبد العليم محمود

كلية الدراسات الإسلامية والعربية / دبي

الملخص

تسلط الدراسة الضوء على (رأي ابن خلدون في كيفية الوحي إلى النبي ﷺ) من خلال كتابه "المقدمة".

حيث قام الباحث بدراسة رأي ابن خلدون في كيفية الوحي إلى النبي ﷺ، وعقب عليه، مستنداً بالكتاب، والسنة، وأقوال العلماء، وكان من أبرز نقاط هذه الدراسة:

١. أن الوحي كان يأتي النبي ﷺ أحياناً مثل صلصلة الجرس، وليس مثل دوي النحل.
٢. أن لغة التخاطب بين الملك - وهو على ملكيته - والنبي ﷺ، هي لغة القرآن - أي العربية - وليست رموزاً يأخذ منها النبي ﷺ المعنى كما قال ابن خلدون.
٣. أن حالة الدوي ليست خاصة بالأنبياء، كما زعم ابن خلدون.
٤. تمثل الملائكة في صورة بشرية حقيقة، وليست تمثيل.
٥. رؤية الملائكة في صورة بشرية ليست خاصة بالأنبياء المرسلين.
٦. بينت الدراسة أن العلامة ابن خلدون ترك المجال لعقله للخوض في الوحي، وهو من الغيبات التي مصدرها الشرع، وكان الواجب عليه الوقوف عند كلام الشارع وعدم التزيد عليه.

وأخيراً يتوجب علينا عدم إقحام العقول في الغيبات التي لا تعلم إلا عن طريق الشرع الحنيف؛ لأن الغيبات فوق مدارك العقول.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

Abstract

The current study highlights the opinion of (Ibn Khaldon towards revelation of Prophet) by his book titled (AL-Mukadimah)

The researcher studied the opinion of Ibn Khaldon with regard to the revelation towards Prophet Mohammad (PBUH) by counting on the Glorious Qur'an, the Prophetic Tradition, words of scholars. The followings are the most important points of the study:

1. The revelation was coming to Prophet Mohammad (PBUH) like sound of Angel and not similar to the bee sound sometimes.
2. The discourse between the angel and Prophet Mohammad (PBUH) was the language of the Glorious Qur'an. In other words, it was Arabic language and they were not signals translated by the prophet into meanings according to Ibn Khaldon
3. The case of sound is not concerned with prophets as Ibn Khaldon claimed.
4. Angels were showing up like real humans not like acting.
5. Seeing the angels as real humans is not confined to prophets and messengers.
6. The study showed that the scholar Ibn Khaldon let his mind deal with the revelation, and this is one of Al-Ghabiyat where its source is Sharia and he had to consider what people around him say and never exaggerate.

Finally, we must never let our minds deal with gaybiyat that are not known except for sharia because they are way beyond our imagination.

مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركين.

أما بعد:

يُعد وحي الله تعالى إلى أنبيائه لحظة تحول في تاريخ البشرية، ونقطة كبرى في حياتها، فهو المنقذ لها من الظلمات، والهادي لها من الضلالات، والمنجي لها من العثرات، وصدق الله إذ يقول: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْقُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ (١٦)﴾ (١).

وقد جعل الله تعالى لنزول الوحي صوراً وكيفيات متعددة، بينها في كتابه، وبينها النبي ﷺ في سنته، وحظيت بعناية فائقة من العلماء، فبينوها للأمة مستنديين في ذلك الكتاب والسنة. ولم يحد الكثير منهم عما جاء فيهما؛ لأن الوحي من الغيبات التي لا تدركها العقول، ولا تستطيع الوقوف على كنهها، فإن زجت العقول في عالم الغيب، كبت وتعثرت وأصابها الكلال.

ولما طالعت كتاب العلامة ابن خلدون رحمه الله تعالى الموسوم بـ "المقدمة"، استوقفني حديثه عن كيفيات الوحي، فقرأته بروية وتأن، فاتضح لي أنه زجَّ عقله في الحديث عن كيفيات الوحي، وفسرها تفسيراً بعيداً عن النصوص الواردة عن الشارع، ونحن نعلم أن العقول ليس له مجال في الغيبات، إنما مجالها وميدانها العالم المادي المحسوس فيه يجول ويصول.

من هنا جاء سبب اختياري لهذا الموضوع، أضف إلى ذلك أهميته في بابه، وعدم التطرق له بالدراسة من قبل الباحثين.

أقوم بتناول رأي العلامة ابن خلدون في كيفية مجيء الوحي إلى النبي ﷺ بالدراسة في هذه الورقة البحثية، سائلاً الله عز وجل التوفيق والسداد.

أهمية الموضوع:

تأتي أهمية هذا الموضوع من ذاته، حيث إنه يدرس الوحي وكيفية، ولا يخفي أن الوحي يتعلق بالله عز وجل وتعاليمه إلى للعباد، وأشرف وأفضل من الدراسة التي تتعلق بالله عز وجل.

مشكلة البحث:

المشكلة التي يعالجها البحث: "الطرح الخلدوني لكيفية مجيء الوحي إلى النبي ﷺ"، وينبثق عن هذه المشكلة عدة تساؤلات أهمها:

١. ما هي كيفية مجيء الوحي إلى النبي ﷺ؟
٢. ما المراد بصلصلة الجرس؟
٣. ما هي لغة التخاطب بين الملك والنبي؟
٤. هل تمثل الملائكة في صورة بشرية حقيقة أم على سبيل التمثيل؟
٥. هل تمثل الملائكة في صورة بشرية خاص بالأنبياء؟

منهج البحث:

المنهج المناسب الذي يتسق وطبيعة البحث هو المنهج التحليلي، المتضمن العرض والتحليل لطرح ابن خلدون لأمر الوحي، بالإضافة إلى بعض الأدوات اللازمة مثل:

١. نسبة الأقوال إلى أصحابها.
٢. نقل الأقوال من مصادرها.
٣. بيان الألفاظ الغريبة.
٤. عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وتخريج الأحاديث والآثار من مظانها، والحكم عليها إن كانت في غير خارج الصحيحين.

٥. الاعتماد على المصادر الأصلية، ذكرًا اسم الكتاب، والجزء والصفحة، أما بطاقة الكتاب فأذكرها في قائمة المصادر والمراجع.

حدود الدراسة:

تبحث الدراسة "رأي ابن خلدون في كيفية مجيء الوحي إلى النبي ﷺ" من خلال كتابه "المقدمة".

الدراسات السابقة: قد جهدت في البحث عن الدراسات السابقة التي تناولت "دراسة رأي ابن خلدون في كيفية مجيء الوحي إلى النبي ﷺ" غير أنني لم أوفق في العثور على دراسة تعنى بهذا الموضوع، فكان هذا دافعًا للكتابة في هذا البحث .

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة. أما المقدمة: فتتحدث عن أهمية الموضوع، ومشكلته، ومنهجه، وخطته، والدراسات السابقة.

وأما التمهيد: فيتناول الحديث عن المصنف، والمصنف.

المبحث الأول: أحاديث كيفية مجيء الوحي، تخريجها، لطائفها.

المبحث الثاني: رأي ابن خلدون في مجيء الوحي إلى النبي ﷺ مثل صلصلة الجرس.

المبحث الثالث: رأي ابن خلدون في مجيء ملك الوحي إلى النبي ﷺ في صورة

بشرية.

خاتمة البحث: وفيها أهم نتائج البحث ومقترحاته.

وهذا أوان البدء في المقصود، والله أسأل التوفيق والسداد.

التمهيد

التعريف بالمؤلف والمؤلف

المطلب الأول

التعريف بالمؤلف

أولاً : نسبه وكنيته :

هو: عبدُ الرحمن بنُ محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون الحضرمي، الإشبيلي، يكنى بأبي زيد، وهو ولده الأكبر، ويلقب بولي الدين. وشهرته ابن خلدون، نسبة إلى جده "خالد بن عثمان" (٢).

ثانياً مولده :

ولد في تونس، في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، في غرة رمضان سنة ٧٣٢-٨٠٨ هـ = ١٣٣٢-١٤٠٦ م (٣).

ثالثاً : عقيدته :

إن معرفة التوجه العقدي لأية شخصية لها دور هام في بيان ملامحها، لذا فمن الضروري معرفة عقيدة العلامة ابن خلدون.

فابن خلدون أشعري (٤) صوفي، تأثر كثيراً بآراء أبي حامد الغزالي، كما تأثر بفلسفة ابن سينا وابن رشد.

رابعاً : أسرته :

يرجع ابن خلدون إلى أصل عربي عريق، فهو يمت بصلة إلى يمن حضرموت، فقد دخل جده خالد بن عثمان (خلدون) الأندلس سنة ٩٢ مع الغزاة العرب، تحت قيادة طارق ابن زياد سنة ٩٢ هـ، ولما اضطربت الأوضاع الأندلسية نزح بنو خلدون إلى تونس، وكان من هؤلاء النازحين (محمد) جد ابن خلدون المباشر، الذي حظي ببعض المناصب الكبرى في تونس، وأما والد ابن خلدون فقد اعتزل السياسة، واشتغل بالعلم، وكان على مكانة عالية في العربية والشعر وفنونه، وتوفي محمد عن خمسة أبناء عمر وموسى ويحيى ومحمد وعبد الرحمن وهو (ابن خلدون) (٥).

خامساً: نشأته:

تحدث العلامة ابن خلدون عن نشأته فقال: "ولدت بتونس وربيت في حجر والدي إلى أن أيفعت، وقرأت القرآن العظيم على الأستاذ المَكْتَب أبي عبد الله محمد بن سعد بن بُرَّال الأنصاري، وبعد أن استظهرت القرآن الكريم من حفظي، قرأته عليه بالقراءات السبع المشهورة إفراداً وجمعاً في إحدى وعشرين ختمة، ثم جمعتها في ختمة واحدة أخرى، ثم قرأته برواية يعقوب ختمة واحدة جمعاً بين الروایتين عنه، وعرضت عليه قصيدتي " الشاطبية، واللامية " في القراءات، وعرضت عليه كتاب الموطأ، ودرست عليه كتباً جمة مثل: التسهيل لابن مالك، ومختصر ابن الحاجب في الفقه، ولم أكملها حفظاً، وفي خلال ذلك تعلمت صناعة العربية على والدي".

ولما عصف الطاعون ببعض علماء تونس حزن ابن خلدون، واشتد الحزن به لما نزح البعض الآخر منهم إلى المغرب الأقصى، فقرر الرحلة إلى المغرب^(٦).

سادساً: مكانته العلمية:

أما عن مكانته العلمية فحدث ولا حرج، فقد كان ابن خلدون، على مكانة عالية في العلم، وعلى قدر كبير في الحفظ والإتقان.

وَمِنْ دلائل ذلك: أنه قضى جُلَّ وقته في دراسة العلم وفهمه وإتقانه، ولم يقف عند فن من فنون العلم، أو جانب من جوانبه، بل سبج في كل بحوره وقطف من كل ثماره، ويشهد لذلك تراثه المجيد الذي تركه، وقد أثنى عليه الكثيرون:

١. أثنى عليه تلميذه العلامة ابن حجر فقال: " كان لِسِنًا، فصيحًا، بليغًا حسن

الترسل، وسط النظم، مع معرفة تامة بالأُمُور"^(٧).

٢. شهد له شيخه الألبلي بالتبريز في العلوم العقلية، والمنطق، وسائر الفنون

الحكمية، والتعليمية^(٨).

٣. قال العماد الحنبلي: "كان فصيحًا، جميل الصورة، عاقلًا، صادق اللهجة، عزوفًا

عن الضيم، طامحًا للمراتب العليا، ولما رحل إلى الأندلس اهتزَّ له سلطانها"^(٩).

سابعاً: رحلاته :

للرحلات أهمية كبرى في اعداد العلماء، حيث تتيح لهم الفرصة للقاء الشيوخ، وتهيء لهم الجو لانتقاء أهل الرسوخ منهم، وقد كان ابن خلدون رحمه شغوفاً بالعلم حريصاً، لذا نراه -رحمه الله- لم يكتف بمشايع بلده، بل رحل في طلب العلم إلى مختلف البلدان. فكانت أولى رحلاته إلى المغرب الأقصى، وفيها واصل مسيرته العلمية والتقي بمشايعها وعلمائها، خلا أنه لم يطب له المقام هناك لما ألمّ به محن وابتلاءات.

فرحل إلى الأندلس، وزار حواضرها، إشبيلية، وغرناطة، ثم رحل إلى بجاية (٧٦٦هـ) (بالجزائر)، وفيها وجد حفاوة وإكراماً من أميرها وأهلها، وولاه الأمير أعلى منصب، وهو الحجابة.

ورحل إلى بسكرة في الجنوب الشرقي للجزائر، ليستقر بها فترة يتفرغ فيها للعلم والتأليف.

وعاد إلى المغرب، وفي هذه الفترة ألف كتابه (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر). ورحل إلى مصر (٧٨٤هـ)، وحل رحاله بالقاهرة، وفيها تولى منصب شيخ الحديث، وقام بتدريس موطأ الإمام مالك، وتولى وظيفة شيخ بيت الخانقاة (مساكن الزهاد والفقراء وأهل التصوف)، والإشراف على الأوقاف، والأربطة والأراضي التابعة لها، ثم عين قاضياً لقضاة المالكية.

ورحل إلى فلسطين، لزيارة بيت المقدس، وبيت لحم، ثم رجع إلى مصر (٨٠٢هـ)، فوجد نائبه قد سعى إلى خلعه بتحريض من أعدائه، فتوجه ابن خلدون إلى التدريس والتأليف، ثم ولي القضاء ثم عزل ثم أعاده السلطان، واستمر قاضياً حتى مات رحمه الله تعالى^(١٠).

ثامناً: من أهم مصنفاته^(١١) :

١. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ويشتمل على مقدمة فريدة، شاع صيتها في العالم كله، كتبها وهو في الخامسة والأربعين من عمره، وهو مطبوع.

٢. لباب المحصل في أصول الدين، وهو تلخيص كتاب الفخر الرازي في علم التوحيد، وهو مطبوع.
٣. شفاء السائل لتهديب المسائل، وهو مطبوع دار الفكر ١٤١٧هـ.
٤. مزيل الملام عن حكام الأنام. وهو مطبوع، دار الوطن ١٤١٧هـ.
٥. وكتابه الشهير "التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً" وهو مطبوع.
٦. شرح البردة، وهو كتاب في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم). لم أقف عليه مطبوعاً.
٧. شرح الرجز في أصول الفقه للسان الدين بن الخطيب. لم أقف عليه مطبوعاً.
٨. تقييد المنطق. لم أقف عليه مطبوعاً.
٩. وصف بلاد المغرب. لم أقف عليه مطبوعاً.
١٠. كتاب في الحساب. لم أقف عليه مطبوعاً.

تاسعاً: وفاته:

مات فجأة يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر رمضان سنة ثمان وثمانمائة، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر، وله من العمر ست وسبعون سنة وخمسة وعشرون يوماً^(١٢).

المطلب الثاني

التعريف بالمصنف

أما المصنف فموسوم بـ(مقدمة ابن خلدون)، وهي الجزء الأول من كتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر)، ألفه ابن خلدون أثناء إقامته بالمغرب في قلعة ابن سلامة، تفرغ له أربع سنوات من ٧٧٦-٧٨٠هـ، ونقحه بمصر، وقد نالت هذه المقدمة شهرة وصيتاً أكثر من الكتاب نفسه، وبمرور الأعوام تم اعتبار المقدمة كمؤلف مستقل، وحظيت بعناية كبيرة^(١٣).

وفي فضلها ومكانتها: قال العلامة ابن حجر: "قرأت بخط الشيخ تقي الدين المقرئ في وصف تاريخ ابن خلدون: (مقدمته لم يعمل مثالها، وإنه أعز أن ينال مجتهد مثالها، إذ هي زبدة المعارف والعلوم، وبهجة العقول السليمة والفهوم، توقف على كنه الأشياء،

وتعرف حقيقة الحوادث والأنباء، وتعتبر عن حال الوجود، وتتبئ عن أصل كل موجود، بلفظ أبهى من الدرّ النّظيم، وألطف من الماء مرّ به النسيم" (١٤).

وقال أحمد أمين: "أما أسلوبه فيها فأسلوب رزين لم يعتمد فيه إلى فخخة السجع الكاذب، ولا إلى الإطناب الممل وإخراجها جديداً... وتعد مقدمته وتاريخها من غير شك تدويناً يكاد يكون تاماً للحضارة الإسلامية" (١٥).

فهذه المقدمة تُعد من أفضل ما حُط عن المجتمع في عصر ابن خلدون، لما اشتملت عليه من النظريات الفكرية، والعلمية، والاجتماعية، والتاريخية، الرائعة، والتي أبدع في بيانها مؤلفها، وأثرى بها المعرفة الإنسانية، لذا يعد ابن خلدون المؤسس الأول لعلم الاجتماع.

فقد دَوّن في هذه المقدمة، قوانين العمران البشري، والظواهر الاجتماعية والسياسية، وفلسفة التاريخ، وأحوال الناس وطبائعهم، وأصناف العلوم المختلفة، واستقى هذا كله من الظروف والأحوال والملابسات، والثقافات المختلفة التي عاشها وشاهدها وعاينها. وكان ابن خلدون يفخر بهذا العلم الذي سطره في مقدمته، فكان يقول: "أطلعنا الله عليه من غير تعليم أرسطو ولا إفادة موبدان" (١٦).

وقد اشتملت هذه المقدمة على ستة أبواب:

الباب الأول: العمران البشري. الباب الثاني: العمران البدوي.

الباب الثالث: أمور الدولة والخلافة والملك. الباب الرابع: العمران الحضري.

الباب الخامس: المهن والمعيشة وأوجه الكسب. الباب السادس: العلوم المختلفة وكيفية تعلمها.

وهذه المقدمة تشهد لصاحبها بالريادة في هذا المجال، وتميزه بالعقلية العلمية، الناقدة الواعية.

وتشهد له بالسبق لمن قبله، وعدم بلوغ من جاء بعده مبلغه، فقد تميز بالعمق في دراسة الأحداث والوقائع، واتبع في ذلك منهجاً فريداً تميز بالدقة والبراعة والتنظيم والتنسيق والربط بين الوقائع، ومن يطالع مصنفاته يتبين له ذلك.

المبحث الأول

أحاديث كيفية مجيء الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، تخريجها، لطائفها.

المطلب الأول

أحاديث كيفية مجيء الوحي كما أوردها ابن خلدون:

أورد ابن خلدون في كيفية مجيء الوحي إلى النبي ﷺ روايتين:
الأولى: قال ابن خلدون: قال ﷺ وقد سُئِلَ عن الوحي: أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس^(١٧)، وهو أشده عليّ، فيفصم^(١٨) عني، وقد وعيت ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول، وقالت عائشة: كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه إن جبينه ليتصد^(١٩) عرقاً^(٢٠).

الثانية: قال ابن خلدون بعد شرحه للحديث: وهذا معنى الحديث الذي فسر فيه النبي ﷺ الوحي لما سأله الحارث بن هشام وقال: كيف يأتيك الوحي؟ فقال: أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليّ، فيفصم عني، وقد وعيت ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول^(٢١).

المطلب الثاني

تخريج الأحاديث^(٢٢):

أولاً: تخريج الرواية الأولى:

أخرجها الإمام البخاري في صحيحه: كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ٤/١، ح ٢، من طريق عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها^(٢٣).
وأخرجها الترمذي في سننه: أبواب المناقب، باب ما جاء كيف كان ينزل الوحي على النبي ﷺ، ٥/٥٩٧، ح ٣٦٣٤، من طريق إسحاق بن موسى الأنصاري قال: حدثنا معن قال: حدثنا مالك. به بلفظ البخاري، وقال. «هذا حديث حسن صحيح»^(٢٤).

ثانياً: تخريج الرواية الثانية:

أخرجها الإمام البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ١١٢/٤، ح ٣٢١٥، من طريق فروة، حدثنا علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن الحارث بن هشام سأل النبي ﷺ كيف يأتيك الوحي.... وأخرجها الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب طيب عرق النبي ﷺ في البرد، وحين يأتيه الوحي، ١٨١٦/٤، ح ٨٧، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا سفيان بن عيينة، ح وحدثنا أبو كريب، حدثنا أبو أسامة، وابن بشر جميعاً، عن هشام، وحدثنا محمد بن عبد الله ابن نمير-واللفظ له-حدثنا محمد بن بشر، حدثنا هشام. به بلفظه^(٢٥).

والحديث جاء بلفظ آخر:

فقد أخرج الإمام النسائي من طريق سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: سأل الحارث بن هشام رسول الله ﷺ، كيف يأتيك الوحي؟، قال: " في مثل صلصلة الجرس، فيفصم عني، وقد وعيت عنه ما قال: وهو أشده علي، وأحياناً يأتيني في مثل صورة الفتى فينبذه إلي" ^(٢٦).

وهذا الحديث برواياته المختلفة يوضح كيفية مجيء الوحي إلى النبي ﷺ. وقد اعتمد المؤلفون في علوم القرآن على هذه الروايات في بيان كيفية مجيء الوحي^(٢٧).

المطلب الثالث

لطائف الأحاديث

اللطيفة الأولى:

هذا الحديث ترجم له الإمام البخاري بقوله (بدء الوحي): وقد اعترض الإسماعيلي^(٢٨). على هذه الترجمة فقال: "هذا الحديث لا يصلح لهذه الترجمة، وإنما المناسب لكيفية بدء الوحي الحديث الذي بعده^(٢٩)، وأما هذا فهو لكيفية إتيان الوحي لا لبدء الوحي"^(٣٠).
الجواب عن هذا الإعتراض:

قال الكرمانى: لعل المراد منه السؤال عن كيفية ابتداء الوحي، أو عن كيفية ظهور الوحي، فيوافق ترجمة الباب^(٣١).

قال الحافظ بن حجر: سياقه يشعر بخلاف ذلك، لإتيانه بصيغة المستقبل دون الماضي، لكن يمكن أن يقال: إن المناسبة تظهر من الجواب؛ لأن فيه إشارة إلى انحصار صفة الوحي أو صفة حامله في الأمرين فيشمل حالة الابتداء، وأيضاً فلا أثر للتقديم والتأخير هنا، ولو لم تظهر المناسبة.

وأيضاً فلا يلزم أن تتعلق جميع أحاديث الباب ببدء الوحي، بل يكفي أن يتعلق بذلك وبما يتعلق به وبما يتعلق بالآية أيضاً، وذلك أن أحاديث الباب تتعلق بلفظ الترجمة وبما اشتملت عليه، ولما كان في الآية أن الوحي إليه نظير الوحي إلى الأنبياء قبله، ناسب تقديم ما يتعلق بها، وهو صفة الوحي وصفة حامله، إشارة إلى أن الوحي إلى الأنبياء لا تباين فيه، فحسن إيراد هذا الحديث عقب حديث الأعمال، الذي تقدم التقدير بأن تعلقه بالآية الكريمة أقوى تعلق^(٣٢).

اللطيفة الثانية:

هذا الحديث يُبين كيفية مجيء الوحي إلى النبي ﷺ، وقد اسقصى العلماء كيفيات الوحي فأوصلها بعضهم إلى ثمان، وبعضهم جعلها سبع، وكلها ترجع إلى المراتب التي جاءت في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٍ﴾^(٣٣)، وأهم هذه الكيفيات ست هي^(٣٤):

الأولى: الرؤيا في المنام. الدليل، حديث (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم...)^(٣٥).

الثانية: أن ينفث في روعه الكلام، قال مجاهد في قوله تعالى ﴿فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾^(٣٦) هو أن ينفث في قلبه فيكون إلهاماً^(٣٧).

الثالثة: أن يأتيه الوحي في مثل صلصة الجرس. كما في حديث الباب.

الرابعة: أن يتمثل له الملك رجلاً كما جاء في حديث الباب.

الخامسة: أن يتراءى له جبريل في صورته الملكية. ثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾^(٣٨)، قال: رأى جبريل في صورته، له ستمائة جناح^(٣٩).

السادسة: أن يكلمه الله من وراء حجاب إما في اليقظة كليلة الإسراء، أو في النوم كما جاء عند أحمد مرفوعاً: "أتاني ربي في أحسن صورة فقال: فيم يختصم الملائ الأعلی؟.." الحديث^(٤٠).

وبناءً على ما سبق نقول:

إذا كانت كصفات مجيء الوحي متعددة، فلماذا جاء الاقتصار في الحديث على اثنتين منها؟

أجاب العلماء عن ذلك من عدة وجوه^(٤١):

منع الحصر في الحالتين المقدم ذكرهما وحملهما على الغالب.

أو حمل ما يغيرهما على أنه وقع بعد السؤال.

أو لم يتعرض لصفتي الملك المذكورتين لندورهما، فقد ثبت عن عائشة أنه لم يره كذلك إلا مرتين، أو لم يأت في تلك الحالة بوحي، أو أتاه به فكان على مثل صلصلة الجرس، فإنه بين بها صفة الوحي لا صفة حامله.

أو لعله علم أن قصد السائل بسؤاله ما خص به ولا يعرف إلا من جهته.

وقال بعضهم: كان عند السؤال نزول الوحي على هذين الوجهين.

ويقال: كان السؤال عن كيفية الوحي في حال اليقظة.

وقد رجح العلامة ابن عبد البر أن المراد بالحديث: بيان كيفية نزول القرآن، حيث قال في تعليقه على حديث الباب:

"وفي هذا الحديث نوعان أو ثلاثة من أنواع نزول الوحي، وقد ورد في غير ما حديث من نزول الوحي أنواع، حتى الرؤيا الصالحة جعلها ﷺ جزءاً من أجزاء النبوة، ولكنه أراد بهذا الحديث نزول ما يتلى"^(٤٢).

وقال في التمهيد: "ولكن المقصد بهذا الحديث إلى نزول القرآن"^(٤٣).

قلت: فيه نظر، حيث إن حديث الباب ذكر كفتيتين لمجىء الوحي، الأولى: مثل صلصة الجرس. والثانية: أن يتمثل له الملك رجلاً.

وقد ذهب كثير من العلماء إلى أن الوحي بالقرآن لم يأت النبي ﷺ، وجبريل عليه السلام قد تمثل في صورة بشرية^(٤٤).

إذا لو نزل القرآن على النبي ﷺ وجبريل عليه السلام في صورته البشرية، لكان هذا تأكيداً لزعم المشركين في قولهم ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ هَذَا...﴾^(٤٥).

وعليه فالقول: بأنه أراد بهذا الحديث نزول ما يتلى. غير صحيح.

والذي أميل إليه: هو قول من قال: لعله علم أن قصد السائل بسؤاله ما خص به ولا يعرف إلا من جهته، إذ لا حاجة للسؤال عما يُعلم، وهذا يتناسب مع ما عرف من حرص الصحابة رضي الله عنهم على الأسئلة والإستفسارات عن المسائل التي لا يعرفونها.

اللطيفة الثالثة:

ظاهر هذا الحديث أن السؤال عن كيفية الوحي نفسه، لا عن كيفية الملك الحامل له، ويدل عليه أول الجواب، لكن آخر الجواب يميل إلى أن المقصود بيان كيفية الملك الحامل.

الجواب:

يلزم من كون الملك في صورة الإنسان كون الوحي في صوت مفهوم متبين أول الوهلة، فبالنظر إلى هذا اللازم صار بياناً لكيفية الوحي، فلذلك قبل بصلصة الجرس، ويحتمل أن يكون السؤال عن كيفية الحامل، أي كيف يأتيك حامل الوحي^(٤٦).

وقال البدر العيني: "السؤال عن كيفية إتيان الوحي؛ لأن بلفظة "كيف" يُسأل عن حال الشيء، فإذا قلت: كيف زيد؟ معناه: أصحيح أم سقيم، والجواب أيضاً مطابق؛ لأنه قال: أحيانا يأتيني مثل صلصة الجرس، غاية ما في الباب أن الجواب عن السؤال مع زيادة؛ لأن السائل سأل عن كيفية إتيان الوحي، وبينه صلى الله عليه وسلم بقوله: يأتيني مثل صلصة الجرس مع بيان حامل الوحي أيضاً، بقوله: وأحيانا يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني، وإنما زاد على الجواب؛ لأنه ربما فهم من السائل أنه يعود يسأل عن كيفية حامل الوحي أيضاً فأجابه عن ذلك قبل أن يحوجه إلى السؤال"^(٤٧).

المبحث الثاني

مجيء الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم مثل صلصلة الجرس

المطلب الأول

المراد بصلصلة الجرس.

جاء في حديث الباب البيان لكيفيتين من كيفيات مجيئ الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم هما:

الكيفية الأولى: أن يأتيه الوحي مثل صلصلة الجرس، وهي قوله ﷺ: "أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال".

الكيفية الثانية: أن يتمثل له الملك رجلا فيكلمه، وهي قوله ﷺ: "وأحيانا يتمثل لي الملك فيكلمني فأعي ما يقول".

وقد شرح العلامة ابن خلدون الكيفية الأولى للوحي فقال:

"فتارة يسمع أحدهم - أي الأنبياء - دويًا؛ كأنه رمز من الكلام، يأخذ منه المعنى الذي ألقى إليه، فلا ينقضي الدوي إلا وقد وعاه وفهمه" (٤٨).

التعقيب:

فسر العلامة ابن خلدون في كلامه السابق الكيفية الأولى من كيفيات الوحي وهي "مجيء الوحي إلى النبي ﷺ مثل صلصلة الجرس" بقوله: "فتارة يسمع أحدهم - أي الأنبياء - دويًا".

حيث فسر صلصلة الجرس، بالدوي، وهذا تفسير فيه نظر.

وذلك؛ لأن البيان النبوي لكيفيات الوحي عبّر عن الكيفية الأولى بلفظ: (صلصلة الجرس) وليس بالدوي.

ومقتضي هذا الكلام النبوي الشريف: بيان أنّ الوحي كان يأتي النبي ﷺ أحيانًا، مثل صلصلة الجرس، وليس كالدوي.

إذاً فتفسير صلصلة الجرس: بالدوي، خلط واضح، لا يخفى على اللبيب، وذلك أنّ النبي ﷺ أخبر عن كيفية من كيفيات الوحي، ونحن نعلم أن الوحي أمر غيبي يجب

التوقف عنده، وألفاظ الشارع الحكيم تعبيرات دقيقة عن المراد، فلا ينبغي لنا أن نحيد عنها.

ولكي يزداد الأمر وضوحاً، لابد لنا من بيان المراد بـ: صلصلة الجرس، والدوي، وهل المراد بصلصلة الجرس: الدوي؟ كما ذكر ابن خلدون.

فنقول وبالله التوفيق:

أولاً: المراد بصلصلة الجرس:

الصلصلة: بصادين مهملتين مفتحتين بينهما لام ساكنة.

هي في الأصل: صوت وقوع الحديد بعضه على بعض، ثم أطلق على كل صوت له طنين، كالحديد، والنحاس، والصفر، ويابس الطين، وما أشبه ذلك صوته^(٤٩).

والجَرَس: بفتح الراء، أصله من الجَرَس بسكون الراء، من الصوت، قال ابن سيده: الجَرَس والجَرَس والحركة والصوت من كل ذي صوت^(٥٠).

والمراد به: الجُلْجُل الذي يعلق في رءوس الدواب^(٥١).

وقال الكرمانى: الجرس ناقوس صغير أو سطل، في داخله قطعة نحاس، يعلق منكوساً على البعير، فإذا تحرك تحركت النحاسة فأصابت السطل فتحصل الصلصلة^(٥٢).

فإن قيل: " كيف شبه المحمود بالمذموم؟ فإن صوت الجرس مذموم، لصحة النهي عنه، والإعلام بأن الملائكة لا تصحب رفقة فيها جرس.

الجواب: أنه لا يلزم في التشبيه تساوي المشبه بالمشبه به في كل صفاته، بل يكفي اشتراكهما في صفة ما، والمقصود هنا بيان الجنس، فذكر ما ألف السامعون سماعه تقريباً لأفهامهم.

والحاصل أن الصوت له جهتان: جهة قوة، وجهة طنين، فمن حيث القوة وقع التشبيه به، ومن حيث الطرب وقع التنفير عنه^(٥٣).

المراد بصلصلة الجرس:

قال الخطابي: " والمراد أنه: صوت متدارك يسمعه ولا يثبتته عند أول ما يقرع سمعه حتى يتفهم ويستثبت فيتلقفه حينئذ ويعيه^(٥٤).

وقد اختلف العلماء في تعيين هذه الصوت على أقوال:

١ - أنه صوت الله عز وجل.

٢ - أنه صوت الملك بالوحي.

٣ - أنه صوت حفيف أجنحة الملائكة^(٥٥).

وهذه الأقوال فيها نظر، لعدم ورود نص يؤيد أيًا منها، إذ جائز أن يكون صوت الله، وجائز أن يكون صوت الملك، وجائز أن يكون صوت حفيف أجنحة الملائكة، وإذا كان ذلك كذلك، فلا قول أولى في ذلك بالصحة.

والذي نقول به: إنه صوت تنبيهي يتقدم الوحي.

قال العلامة البلقيني في تعليقه للصلصة: "...الكلام العظيم له مقدمات تؤذن بتعظيمه للاهتمام به"^(٥٦).

ويؤيد كونه صوتًا تنبيهيًا يتقدم الوحي ما يأتي:

١. ما روي عن عبد الله بن عمرو، قال: سألت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله،

هل تحس بالوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم، أسمع صلاصل ثم أسكت عند

ذلك، فما من مرة يوحى إليّ إلا ظننت أن نفسى تفيض"^(٥٧).

٢. ما رواه عبد الله-ابن مسعود- قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا تكلم الله بالوحي

سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا، فيصعقون، فلا

يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام، حتى إذا جاءهم جبريل فرج

عن قلوبهم، قال: فيقولون: يا جبريل، ماذا قال ربك؟ فيقول: الحق، فيقولون:

الحق، الحق"^(٥٨) صححه السيوطي^(٥٩)، والشيخ شعيب الأرنؤوط^(٦٠).

فالروايتان السابقتان تؤيدان: أن الصلصلة صوت تنبيهي يتقدم الوحي، في السماء،

وفي الأرض.

قال ابن بطال: "وعلى هذه الصفة تتلقى الملائكة الوحي من الله عز وجل"^(٦١).

الحكمة من مجيء الوحي مثل صلصلة الجرس:

ليشغله ﷺ عن أمور الدنيا، ويفرغ حواسه للوحي فلا يبقى فيه مكان لغيره، فكان ﷺ

يعي عنه^(٦٢).

وفي هذا دلالة على أهمية الأمر وجلالته، لذا فإن من لوازمه الانقطاع عن كل شيء، والانشغال بما يصاحب هذا الصوت.

قال السيوطي: "الحكمة في تقدمه أن يقرع سمعه للوحي، فلا يُبقي فيه مكاناً لغيره" (٦٣).

وقال القطان: "والصوت القوي يثير عوامل الانتباه فتُهيئ النفس بكل قواها لقبول أثره، فإذا نزل الوحي بهذه الصورة على الرسول ﷺ نزل عليه وهو مستجمع القوى الإدراكية لتلقيه وحفظه وفهمه" (٦٤).

وقال العلامة الشعراوي: "لقد كان للوحي صلصلة كصلصلة الجرس، وكأن هذا الصوت إعلان أن زمن وساعة الوحي قد جاءت، فاستعد لها يا رسول الله" (٦٥).

هذه هي أقوال العلماء في المراد بالصلصة وحكمتها.

وعليه فالكيفية الأولى للوحي التي أخبرنا عنها النبي ﷺ هي: أن يأتيه الوحي أحياناً مثل صلصلة الجرس، أي يسمع له النبي ﷺ مثل صلصلة الجرس، وليس مثل دوي النحل.

وهذا هو التعبير النبوي الدقيق للكيفية الأولى للوحي.

أما الدوي، فهو أحد مظاهر الوحي، حيث كان الصحابة رضي الله عنهم يعلمون به مجيء الوحي للنبي ﷺ، فقد كانوا يسمعون عند النبي ﷺ أثناء مجيء الوحي دويًا كدوي النحل.

وعليه فليس الدوي تفسيرًا لصلصلة الجرس. ولكي يتضح الأمر، إليك بيان المراد بالدوي.

ثانيًا: بيان المراد بالدوي:

(الدَوِّي) بفتح الدال وكسر الواو وتشديد الياء، وهو شدة الصوت وبعده في الهواء وعُلُوّه، يقال: دوى النخل تدوية، وذلك إذا سمعت لهديره دويًا، ودوي الرّيح خفيفها، والدوي أيضًا السحاب ذو الرّغد المرتجس.

وأصل الدوي: هو صوت مرتفع متكرر لا يُفهم، وإنما كان كذلك؛ لأنه نأدى من بعد. ومعناه: صوت شديد لا يفهم منه شيء، كدوي النحل.

وقيل: هو شدة الصوت وبعده في الهواء، مأخوذ من دوي الرعد، ويقال: هو شدة صوت لا يفهم، فلما دَنَا فُهِمَ كلامه^(٦٦).

وعليه فالدوي: صوت غير مفهوم، يسمعه الصحابة الكرام، عند تلقي النبي صلى الله عليه وسلم للوحي، وليس كما قال ابن خلدون: إنه رمز للكلام.

ودليل ذلك ما أخرجه الإمام الحاكم في المستدرک بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سَمِعَ عِنْدَهُ دَوِيَّ كَدَوِي النَّحْلِ، فَمَكَّنَّا سَاعَةً فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا، وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا، وَلَا تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا، وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَارْضِ عَنَّا وَارْضِنَا» ثُمَّ قَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ مَن أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ» ثُمَّ قَرَأَ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ١ أَلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٦٧﴾ الْآيَاتُ (٦٨)

والحديث صححه الحاكم^(٦٩) وابن العربي^(٧٠)، والشيخ أحمد شاكر^(٧١)، والبغوي^(٧٢).

ولم يرد الدوي مع نزول الوحي إلا في هذه الرواية، حسب علمي.

وهذه الرواية تقيد: أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسمعون دويًا كدوي النحل عند نزول الوحي على النبي ﷺ.

لكن الذي ينبغي أن ننبه عليه هو التفريق بين شيئين هما:

سماع النبي ﷺ أثناء مجيء جبريل عليه السلام إليه بالوحي، وسماع الصحابة رضي الله عنهم أثناء تلقي النبي ﷺ للوحي من جبريل عليه السلام.

أما سماع النبي ﷺ فهو مثل صلصلة الجرس، كما جاء في البيان النبوية لكيفية مجيء الوحي.

وأما سماع الصحابة رضي الله عنهم فمثل دوي النحل، كما أخبر بذلك الفاروق عمر رضي الله عنه.

إذن (فصلصلة الجرس) هذا بالنسبة للنبي ﷺ، فقد كان الوحي يأتيه أحيانًا مثل صلصلة الجرس، وهي الحالة الأولى من حالات الوحي.

أما (الدوي) فهذا بالنسبة للحاضرين، فقد كانوا يسمعون عند النبي ﷺ دويًا كدوي النحل.

وقد فرق الحافظ ابن حجر وغيره من العلماء بين السماعين فقال: "...سماع الدوي بالنسبة إلى الحاضرين، والصلصلة بالنسبة إلى النبي ﷺ" (٧٣).

وعليه فالذي يسمعه الأنبياء عند تلقيهم للوحي هو الصلصلة وليس الدوي. وبهذا يتبين لنا أن ابن خلدون قد خلط بين الصلصلة والدوي، فالصلصلة ما يسمعه الأنبياء، والدوي ما يسمعه الصحابة.

وعليه أقول: إن الكيفية الأولى للوحي هي: صلصلة الجرس كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، وكون الحاضرين يسمعون دويًا، أو غير ذلك فهذا لا يعد من حالات الوحي.

وعليه فالصوت المصاحب للوحي له جانبان:
الأول: بيّن النبي ﷺ وجبريل عليه السلام، والصوت المسموع: صلصلة الجرس، وهو الكيفية الأولى للوحي.

والثاني: بيّن النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم، والصوت المسموع هو: الدوي، وهو مظهر من مظاهر الوحي.

فهذا هو التفسير الواضح للبيان النبوي، والخروج عنه غير مستساغ.
قال القاضي عياض: "إن ما جاء من ذلك على ظاهره، لكن كيفية ذلك وجنسه وصورته مما لا يعلمه إلا الله أو من أطلعه على غيبه من ذلك من ملائكته ورُسُلِهِ، ومما لا يتأوله ويحيله عن ظاهره إلا ضعيف النظر والإيمان، إذ جاءت به الشريعة، ودلائل العقول لا تحيله، والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، حكمةً من الله تعالى" (٧٤).

المطلب الثاني: لغة التخاطب بين ملك الوحي والنبي ﷺ.
قال العلامة ابن خلدون: "... فتارةً يسمع أحدهم - أي الأنبياء - دويًا، كأنه رمز من الكلام، يأخذ منه المعنى الذي أُلقي إليه، فلا ينقضي الدوي إلا وقد وعاه وفهمه" (٧٥).
التعقيب:

قد بينّا في المبحث السابق: أن العلامة ابن خلدون قد فسر صلصلة الجرس بالدوي، وهذا مردود، وهنا يبين لغة التخاطب بين ملك الوحي والأنبياء عليهم السلام، فنذكر: أن الدوي كأنه رمز من الكلام، يأخذ منه المعنى الذي أُلقي إليه.

والذي دفعه لهذا القول هو فلسفته الخاصة في الوحي، والتي يرى من خلالها أن الأنبياء ينسلخون من البشرية جملة (جسمانيتهما، وروحانيتهما) عند لقاء الملك، وسماع الخطاب الإلهي^(٧٦).

فيرى ابن خلدون أن التخابط بين الملك والنبي في هذه الحالة - أي حالة الانسلاخ التي يقول بها - يستحيل أن يكون باللفظ؛ لأن التخابط باللفظ إنما يصلح للنبي وهو في حالته البشرية، أما حالة الانسلاخ- التي يقول بها ابن خلدون- فتحتاج إلى لغة أخرى للتخابط، وهذه اللغة (الدوي) وهو في رأيه، رمز للكلام يأخذ النبي ﷺ منه المعنى الذي ألقى إليه.

قلت: هذا التصور الخلدوني ينقصه البراهين والأدلة التي تؤيده، ومن رام أن يجد دليلاً يؤيد ما قاله ابن خلدون رجع وهو كليل.

إذ المتأمل لهذا الطرح الخلدوني، يرى أنه لا يتجاوز إقحام العقل في غير ميدانه، وهو منه تجاسر على الخوض في الأمور الغيبية التي أمرنا بالإمساك عن الخوض فيها.

ويترتب على هذا الطرح الخلدوني:

فتح الباب للطعن في القرآن الكريم، إذ قد يفهم من هذا التصور أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه بالمعنى، وهو الذي يصوغ القوالب اللفظية لهذه المعاني، وهذا لا يتفق والقرآن الكريم الذي أجمع على أنه وحي إلى الرسول ﷺ لفظاً ومعنى.

فإن قيل: إن مراد ابن خلدون الوحي بالسنة، كما زعم نصر حامد أبو زيد^(٧٧).

قلت: يرده رواية عمر السالفة، والتي جاء فيها: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سَمِعَ عِنْدَهُ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ"، وجاء فيها أيضاً ما يدل على نزول الآيات العشر من أول سورة المؤمنين.

فهي تقيد أن حالة الدوي كانت تسمع عند الوحي بالقرآن الكريم أيضاً، إذاً فلا معنى لتخصيصها بالوحي بالسنة؛ إذ قد حدث بها سيدنا عمر رضي الله عنه وذكر الآيات التي نزلت.

وهذه الحالة-أي التي يكون فيها الملك على ملكيته والنبي على بشريته- هي الحالة التي أكد العلماء على نزول القرآن الكريم بها.

قال العلامة محمد أبو شهبه: "ولم أقف قط على رواية تفيد نزول شيء من القرآن عن طريق جبريل وهو في صورة رجل، وكل ما جاء من ذلك في الأحاديث الصحاح كحديث جبريل المشهور وسؤاله النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، والساعة وأشراتها، فإنما هو في وحي السنة لا في وحي القرآن... فلو أنزل شيء من القرآن في الحالة الثانية وهي مجيء جبريل في صورة رجل لكان هذا مثاراً للشك والتلبس على ضعفاء الإيمان، وكان فيه مستند للمشركين في قولهم: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾ (٧٨) (٧٩).

والذي نخلص إليه: أن النبي ﷺ سمع من جبريل عليه السلام حروفاً عربية، وليست رموزاً.

قال العلامة ابن عطية في قوله تعالى ﴿يَلْسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (١٦٥): "لِلسَانِ يُمْكِنُ أَنْ تَتَعَلَّقَ الْبَاءُ بِ نَزَلَ بِهِ وَهَذَا عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا كَانَ يَسْمَعُ مِنْ جَبْرِيلَ حُرُوفًا عَرَبِيَّةً وَهُوَ الْقَوْلُ الصَّحِيحُ، وَتَكُونُ صَلَاصِلُ الْجَرَسِ صِفَةً لَشِدَّةِ الصَّوْتِ وَتَدَاخُلُ حُرُوفُهُ وَعَجَلَةُ مُورَدِهِ وَإِغْلَظُهُ" (٨٠).

المطلب الثالث

هل حالة الدوي خاصة بالأنبياء والمرسلين أم الأنبياء فقط.

ذهب العلامة ابن خلدون إلى أن حالة الدوي خاصة بالأنبياء غير المرسلين، وإليك نص كلامه

قال العلامة ابن خلدون: "واعلم أنَّ الأولى: وهي حالة الدوي: هي رتبة الأنبياء غير المرسلين على ما حققه" (٨١).

التعقيب:

من التفسيرات التي ألقاها ابن خلدون على عواهنها، بلا دليل، تخصيصه لحالة الدوي بالأنبياء غير المرسلين، وهو مردود لما يأتي:
إذ المعلوم أن هناك فرقاً بين النبي والرسول على ما حققه العلماء.
فالرسول: هو من أُوحي إليه بشرع وأمر بالتبليغ.

وأما النبي: فهو من أُوحي إليه ولم يؤمر بالتبليغ^(٨٢).

وبعد معرفتنا للفرق بين الرسول والنبي أقول:

إن سيدنا محمداً ﷺ رسول ونبي، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يسمعون عند نزول الوحي عليه صوتاً كدوي النحل، كما في رواية عمر السابقة.

إذاً فمن أين يتأتى تخصيص هذه الحالة بالأنبياء غير المرسلين.

إن الذي يتأمل حديث ابن خلدون عن الوحي، يرى أنه حديث مضطرب، لا يتقيد بالنصوص الشرعية.

والله أعلم.

المبحث الثالث

مجيء ملك الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة بشرية.

المطلب الأول

رأي ابن خلدون في مجيء ملك الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة بشرية.

ذهب العلامة ابن خلدون إلى أن قول ﷺ "وأحيانا يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول"، جاء سبيل التمثيل وليس على الحقيقة، وإليك نص كلامه:

قال العلامة ابن خلدون بعد ذكره لحالتي الوحي "الكلام جاء مجيء التمثيل لحالتي الوحي... ثم قال: ومثّل الملك في الحالة الثانية برجل يُخاطبُ ويتكلّم^(٨٣).
التعقيب:

ذهب ابن خلدون أن قول النبي ﷺ: (وأحيانا يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول)، بأنه على سبيل التمثيل، هذا قول مردود.

لأن تمثّل الملك بصورة بشرية حقيقة لا تقبل المماراة، فقد أعطى الله الملائكة القدرة على التشكل والتمثل والتصور بالصور الكريمة^(٨٤)، وقد ثبت بالأدلة القطعية من الكتاب والسنة تمثّل الملائكة بصورة بشرية، وقد شاهد الصحابة الكرام الملائكة في صورة بشرية.
أولاً: القرآن الكريم:

جاءت في القرآن الكريم آيات واضحة بيّنات تدل على تمثّل الملائكة في صورة بشرية، لا نملك إلا التسليم والإذعان لها، منها:

١. الآيات الواردة في شأن خليل الرحمن "إبراهيم" عليهم السلام.

قال تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَّمَ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيزٍ﴾ (٨٥).

وقال سبحانه ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ (٨٦) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَّمَ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٨٧) فَرَأَى إِلَهُ أَهْلِيهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٨٨) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٨٩) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَرُوهُ بِعِلْمٍ عَلِيمٍ (٩٠).

فهذه الآيات تبين أن الملائكة جاءت الخليل إبراهيم عليه السلام في صورة بشرية، فأسرع في ضيافتهم، فلما لم يأكلوا توجس منهم خيفة، فأخبروه بحقيقة أمرهم. قال العلامة الشنقيطي: "ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة، أن إبراهيم لما سلم على رسل الملائكة، وكان يظنهم ضيوفاً من الآدميين، أسرع إليهم بالإتيان بالقري، وهو لحم عجل حنيز، أي منضج بالنار، وأنهم لما لم يأكلوا أوجس منهم خيفة، فقالوا: لا تخف وأخبروه بخبرهم" (٩١).

وقال الخطيب: "الرسول هنا، هم ملائكة الرحمن، جاءوا إلى إبراهيم في صورة بشرية" (٩٢).

وقال الدكتور محمد سيد طنطاوي: "والمراد بضيف إبراهيم هنا: الملائكة الذين نزلوا عنده ضيوفاً في صورة بشرية، وبشروه بغلام عليم، ثم أخبروه بأنهم أرسلوا إلى قوم لوط لإهلاكهم..." (٩٣).

٢. الآيات الواردة في شأن "لوط" عليهم السلام.

قال تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَ بِهِمْ وَبِأَنفُسِهِمْ قَالَ هَٰذَا يَوْمُ عَصِيبٍ...﴾ (٩٤) قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبَ بِهِمُ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِفِطْرَتِ اللَّهِ وَلَا يَلْفُتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا أَنْتَ إِنَّهُ مُصِيبُهُمْ أَصَابُهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (٩٥).

قال المفسرون: "جاءت الملائكة إلى لوط في صورة شباب مرد من بني آدم، وكانوا في غاية الحسن، ولم يعرف لوط أنهم ملائكة الله" (٩٦).

وقال الإمام الشوكاني: "ولمّا أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم؛ أي لمّا جاءت الرسل لوطاً بعد مفارقتهم إبراهيم، سيء بهم، أي جاءه ما ساءه وخاف منه، لأنّه ظنهم من البشر، فخاف عليهم من قومه، لكونهم في أحسن صورة من الصور البشرية" (٩٢).

٣. الآيات الواردة في شأن داود عليه السلام.

قال تعالى ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبُوءُ الْخَصْمِ إِذْ سُورُوا بِالْمِحْرَابِ ۖ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَعَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَأَخَرُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطُ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ۖ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِيَّ نَجْمَةٍ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۖ﴾ (٩٣).

فالخصم: ملكان في صورة رجلين، بعثهما الله عز وجل إلى داود عليه السلام، تسورا عليه المحراب ففزع منهم، وجمعت كلمة تسوروا، لأن كلمة الخصم: اسم يصلح للواحد والإثنين والجمع والمذكر والمؤنث، فجمع حملاً على المعنى (٩٤).

فالآيات السابقة تثبت - بما لا يدع مجالاً للشك - مجيء الملائكة إلى الأنبياء في صورة بشرية حقيقية لا تمثيل، كما زعم ابن خلدون.

ثانياً: السنة المطهرة:

١. حديث الباب وفيه قال ﷺ (وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني)، ولنا معه وقفة:

قوله ﷺ: (وأحياناً): جمع حين، يطلق على كثير الوقت وقليله، والمراد به هنا: مجرد الوقت، فكأنه قال: أوقاتاً يأتيني.

وقوله ﷺ: (يتمثل لي الملك رجلاً): التمثيل مشتق من المثل، أي: يتصور. واللام في الملك للعهد، وهو جبريل. أي: يتمثل مثل رجل، أو على هيئة رجل. والملائكة أجسام علوية لطيفة تتشكل أي شكل أرادوا.

وفي قوله ﷺ (يتمثل لي الملك رجلاً): " دليل على أن الملك يتشكل بشكل البشر" (٩٥).

والحديث واضح وصريح الدلالة على المراد، ولا يوجد قرينة لصرفه عن ظاهره، فيبقى على ظاهره، وعليه جمهور العلماء (٩٦).

٢ . أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس، فأثاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسله وتؤمن بالبعث». قال: ما الإسلام؟ قال: " الإسلام: أن تعبد الله، ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان ". قال: ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قال: متى الساعة؟ قال: " ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراتها: إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تناول رعاة الإبل البهائم في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله " ثم تلا النبي ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ﴾ ^(٩٧) الآية، ثم أدبر فقال: «رُدُّوه» فلم يروا شيئاً، فقال: «هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم» ^(٩٨).

وقد جاءت أوصاف جبريل عليه السلام البشرية في أكثر من رواية، منها: فعند مسلم، عن عمر قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد ^(٩٩). وعند أحمد عن عمر أيضاً قال: "...بينما هم جلوس أو قعود عند النبي صلى الله عليه وسلم، جاءه رجل يمشي، حسن الوجه، حسن الشعر، عليه ثياب بياض، فنظر القوم بعضهم إلى بعض: ما نعرف هذا، وما هذا بصاحب سفر..." ^(١٠٠). وعند النسائي عن أبي هريرة قال: "...أقبل رجل، أحسن الناس وجهًا، وأطيب الناس ريحًا، كأن ثيابه لم يمسه دنس، حتى سلم..." ^(١٠١).

إذا فقله ﷺ في حديث جبريل: " هذا جبريل جاء ليحكم دينكم"، مع هذه الأوصاف البشرية لجبريل عليه السلام، لدليل ناصع على أن الملائكة تتمثل تمثلاً حقيقياً في صورة بشرية، ولا مجال للشك أو حمل الكلام على غير مراده. وهذا ما ذهب إليه أئمة الحديث في تعليقهم على حديث الإسلام، والإيمان، والإحسان، السابق.

قال الحافظ ابن حجر: "دلت الروايات التي ذكرناها على أن النبي ﷺ ما عرف أنه جبريل إلا في آخر الحال، وأن جبريل أتاه في صورة رجل حسن الهيئة، لكنه غير معروف لديهم" ^(١٠٢).

وقال ابن الملقن: "والحديث دالٌّ على أن الربَّ جلَّ جلاله يُمكن الملائكة أن يتمثلوا فيما شاءوا من صور بني آدم، كما نصَّ الله على ذلك في قوله تعالى ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (١٠٣)» (١٠٤).

وقال القاضي عياض: "وفى هذا الحديث وشبهه، تحقيق العلم بتصور الملائكة على صورٍ مختلفة، وإقدار الله لهم على التركيب في أي شكل شاءوا من صور بني آدم وغيرها، وأنَّ لهم صوراً في أصل خلقتهم مخصوصة بهم، كلُّ منهم على ما خُلق عليه وشكّل" (١٠٥).

وقال محمد بن علي الولوي في فوائد هذا الحديث:
ومنها: أن فيه أن الملك يجوز أن يتمثل لغير النبي ﷺ فيراه، ويتكلم بحضرته، وهو يسمع.

ومنها: أن فيه دليلاً على أن الله تعالى مكّن الملائكة من أن يتمثلوا فيما شاءوا من صور بني آدم، كما نصَّ الله عز وجل على ذلك في قوله تعالى ﴿...فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (١٠٦) (١٠٧).

مما سبق يتبين لنا: أن قوله ﷺ: "أحياناً يتمثل لي"، يراد به التمثل حقيقة، وليس للتقريب، إذ لا قرينة هنا لصرف الكلام عن حقيقته فيجب حمله على حقيقته.
دليل الوقوع:

وأقوي دليل على تمثّل الملائكة في صورة بشرية هو دليل الوقوع.
فقد تمثّل جبريل عليه السلام، في صورة بشرية، ورأى الصحابة ذلك، فكيف يزعم ابن خلدون أن الكلام من النبي ﷺ على سبيل التمثيل!!

ومن الأدلة على ذلك الروايات الصحيحة التي تثبت أن جبريل عليه السلام كان يأتي في صورة صحابي جليل هو، دحية خليفة الكلبي (١٠٨)، منها:

١. أخرج البخاري بسنده عن أبي عثمان، قال: أنبئت أن جبريل، أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة، فجعل يتحدث، فقال النبي ﷺ لأم سلمة: من هذا؟ أو كما

قال، قالت: هذا دحية، فلما قام، قالت: والله ما حسبته إلا إياه، حتى سمعت خطبة النبي ﷺ يخبر خبر جبريل، أو كما قال^(١٠٩).

قال النووي: "قوله (أن أم سلمة رأت جبريل في صورة دحية) فيه منقبة لأم سلمة رضي الله عنها، وفيه جواز رؤية البشر الملائكة، ووقوع ذلك، ويرونهم على صورة الآدميين؛ لأنهم لا يقدرّون على رؤيتهم على صورهم، وكان النبي ﷺ يرى جبريل على صورة دحية غالبًا، وراه مرتين على صورته الأصلية"^(١١٠).

وقال العلامة ابن القيم: "ومن خصائصها - أي أم سلمة -: أن جبرائيل دخل على النبي ﷺ وهي عنده، فرآته في صورة دحية الكلبى"^(١١١).

٢ . وأخرج الإمام الحاكم بسنده عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، أن رسول الله ﷺ كان عندها فسلم علينا رجل من أهل البيت، ونحن في البيت، فقام رسول الله ﷺ فزعًا، فقمت في أثره، فإذا دحية الكلبى، فقال: هذا جبريل يأمرني أن أذهب إلى بني قريظة... وفيه أيضًا .. وخرج النبي ﷺ فمر بمجالس بينه وبين قريظة، فقال: هل مر بكم من أحد؟ قالوا: مر علينا دحية الكلبى على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج، قال: ليس ذلك بدحية، ولكنه جبريل، أرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب"^(١١٢). فهذان الحديثان يدلان دلالة صريحة على تمثل جبريل عليه السلام في صورة بشرية، وهي صورة صورة الصحابي الجليل دحية الكلبى رضى الله عنه.

ويفيد الحديث الثاني منهما: أن نفرًا من الصحابة رضي الله عنهم رأوا سيدنا جبريل عليه السلام وهو في صورة دحية الكلبى.

وقد استدل كل من ألف في علوم القرآن بالروايات السابقة على تمثل جبريل عليه السلام في صورة بشرية، وصرح بعضهم بتمثله في صورة دحية الكلبى^(١١٣).

المطلب الثاني: هل تمثل الملائكة في صورة بشرية خاص بالأنبياء المرسلين، أم لا ؟.

قال العلامة ابن خلدون: "والثانية وهي حالة تمثل الملك رجلًا يخاطب هي رتبة الأنبياء المرسلين"^(١١٤).

التعقيب:

تخصيصه حالة تمثل الملائكة في صورة بشر بالأنبياء المرسلين مردود، بأدلة صحيحة صريحة من الكتاب، والسنة النبوية المطهرة، تثبت تمثل الملائكة في صورة بشرية لغير الأنبياء والمرسلين، وإليك بيانها:

أما القرآن الكريم: فقد أخبر الله عز وجل أن جبريل عليه السلام تمثل لمريم عليها السلام في صورة بشرية.

قال تعالى ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۖ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۗ ۝١٧ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝١٨﴾ (١١٥).

أقوال العلماء في قوله تعالى ﴿...فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾.

قال العلامة الرازي: "واختلفوا في أنه كيف ظهر لها:

الأول: ظهر لها على صورة شاب أمرد، حسن الوجه، سوي الخلق.

والثاني: أنه ظهر لها على صورة تَرْبٍ لها، اسمه يوسف، من خدم بيت المقدس، وكل ذلك محتمل، ولا دلالة في اللفظ على التعيين، ثم قال: وإنما تمثل لها في صورة الإنسان لتستأنس بكلامه، ولا تنفر عنه، فلو ظهر لها في صورة الملائكة لنفرت عنه، ولم تقدر على استماع كلامه" (١١٦).

وقال العلامة النسفي: "أي فتمثل لها جبريل في صورة آدمي، شاب أمرد وضئ الوجه جعد الشعر {سَوِيًّا} مستوى الخلق وإنما مثل لها في صورة الإنسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر" (١١٧).

وقال العلامة الزمخشري: "لم ينتقص من الصورة الآدمية شيئاً" (١١٨).

وقال الإمام الشعراوي: "وكذلك أنزل الحق إلى مريم البتول ملكاً، وتمثل لها بشراً سَوِيًّا، لينبئها بحملها بعيسى عليه السلام. إذن فالملك يتجسد في صورة بشرية عندما يرسله الله في مهمة إلى البشر" (١١٩).

فقوله تعالى ﴿..فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾، دليل قاطع على أن تمثل الملك بشرًا ليس خاصًا بالأنبياء المرسلين.
وأما في السنة:

فقد ورد في الصحيحين ما يثبت تمثل الملائكة في صورة بشرية لبعض الناس.

١ . ففي صحيح البخاري وردت قصة اختبار الأبرص والأقرع والأعمى من بني إسرائيل، وفيها أن ملكًا بعثه الله على صورة بشر ليختبرهم^(١٢٠).

٢ . وأخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، " أن رجلاً زار أختاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له، على مَدْرَجَتِهِ ملكاً، فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أختاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أنني أحببته في الله عز وجل، قال: فإنني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه^(١٢١) .

وفي صحيح مسلم أيضاً: أن الله عز وجل أرسل ملكاً في صورة آدمي للملائكة المختصمين في أمر الرجل الذي قتل تسعاً وتسعين نفساً فحكم بينهم. والقصة في الصحيح^(١٢٢).

ونحن نعلم أن الملائكة أرواح لطيفة لا ترى، إلا إذا كانت في صورة بشرية. لذا "فإن القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته، وإنما رآهم كذلك الأفراد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بقوتهم القدسية"^(١٢٣). أما غير الأنبياء فلا يرون الملائكة إلا في صورة بشرية.

وقال محمد بن علي الولوي في فوائد حديث الإيمان والإسلام والإحسان:
ومنها: أن فيه أن الملك يجوز أن يتمثل لغير النبي ﷺ، -، فيراه، ويتكلم بحضرته، وهو يسمع، وَقَدْ ثبت عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما أنه كَانَ يسمع كلام الملائكة^(١٢٤).

وبعد، فهذا العرض لهذه الأمثلة التي ورد فيها تمثل الملائكة في صورة بشر لغير الأنبياء والمرسلين، يدحض ما قاله ابن خلدون من تخصيصه ذلك للأنبياء المرسلين.
والله أعلم.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على خير الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد توقعنا فيما سبق مع موضوع (كيفية مجيء الوحي إلى النبي ﷺ، ورأي ابن خلدون في ذلك) وندعوا الله عز وجل أن نكون قد أوفينا، راجين من الله تعالى الاستفادة منه، وفيما يأتي أهم النتائج التي تم التوصل إليها في هذا البحث:

١. أن الوحي من الغيبات التي يتوجب علينا عدم الخوض فيها إلا بما جاء عن الشارع.

٢. أن مصادر الوحي: الكتاب، والسنة.

٣. أن الوحي كان يأتي النبي ﷺ على كيفيات متعددة منها:

أ. أنه كان يأتيه أحياناً مثل صلصلة الجرس.

ب. أن ملك الوحي كان يتمثل للنبي ﷺ في صورة بشرية.

٤. أن لغة التواصل بين الملك الموكل بالوحي - وهو في الحالة الملكية - والنبي ﷺ هي العربية.

٥. أن تمثّل الملائكة في صورة بشرية حقيقة ثابتة، بالكتاب، والسنة، وأقوال الصحابة رضي الله عنه.

٦. أن رؤية الملائكة في صورة بشرية ليس خاصاً بالأنبياء عليهم السلام، فقد رأى الصحابة رضي الله عنهم جبريل عليه السلام في صورة بشرية، ونعتوه بأوصافه البشرية التي شاهده به، كما سبق بيانه.

التوصيات:

العناية بدراسة آراء ابن خلدون في مباحث علوم القرآن .

وصلّى الله وسلم على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) المائدة: ١٥ - ١٦.

(٢) مترجم له في: التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا، ص ٢٧، تاريخ ابن خلدون ٣٧٩/٧، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١٣/١٥٥، الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/٣٧٧، إنشاء الغمر بأبناء العمر ٢/٣٣٩، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ٦/١٧١، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١/٧١، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١/٣٣٨، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ص ٣٤٤، مجاني الأدب في حدائق العرب ٥/٢٩٣، الأعلام للزركلي ٣/٣٣٠.

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١/٧١، الأعلام للزركلي ٣/٣٣٠.

(٤) راجع مقدمة ابن خلدون ١/٦٠٤، فقد عاصر العلام ابن خلدون المتكلمين من الأشاعرة وتنبى معتقداتهم، ويدافع عنها، ويظهر هذا جليًا في مباحث الصفات، والأفعال الاختيارية. وهو يقول بالكلام النفسي، ويؤل الصفات التي توهم التشبيه. ومن راجع مقدمته تبين له هذا.

(٥) تاريخ ابن خلدون، ٧/٥٠٣-٥٠٩.

(٦) المصدر السابق ٧/٥٣٢.

(٧) المعجم المؤسس لابن حجر ٣/١٥٩.

(٨) تاريخ ابن خلدون ٧/٥١٤، التعرف بابن خلدون ورحلته شرقًا وغربًا، ص ٤١.

(٩) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١/٧٢.

(١٠) انظر رحلاته في: تاريخ ابن خلدون، ٧/٥٣٢-٦٩٠، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١/٧١-٧٢، إنشاء الغمر بأبناء العمر، ٢/٣٣٩-٣٤٠.

(١١) الأعلام للزركلي، ٣/٣٣٠، تراجم المؤلفين التونسيين، لمحمد محفوظ (ت ١٤٠٨هـ)، ٢/٢١٨، الإحاطة في أخبار غرناطة، ٣/٣٨٦.

(١٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ٧/٢٠٩.

(١٣) تاريخ ابن خلدون، ٧/٦٣٩، رحلة ابن خلدون، ص ١٨٨.

(١٤) رفع الإصر عن قضاة مصر، ص ٢٣٦.

(١٥) ظهر الإسلام، لأحمد أمين، ٣/٢٣٢.

- (١٦) تاريخ ابن خلدون، ١/٥٢.
- (١٧) مقدمة ابن خلدون، ج ١/ص ٩٢.
- (١٨) (يفصم): أي يُقْلَع، من تقصم المَطَر أي أُلْعِق، وأفصمت عنه الحمى، وأفصم الفحل عن الضراب أي كف. وحكى ابن بطلال عن صاحب "الأفعال": "فَصم الشَّيء عنه ذهب. انظر: شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، ص ٧٤.
- (١٩) (يتقصد عرقاً): أي يسيل. فتح الباري لابن حجر، ١/١٦٧.
- (٢٠) مقدمة ابن خلدون، ج ١/ص ٩٢.
- (٢١) المصدر نفسه، ج ١/ص ٩٨.
- (٢٢) سأختصر في تخريج الرواية، ومن أراد المزيد فليطالع كتب السنة.
- (٢٣) ولفظ البخاري: أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول، قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإن جبينه ليتقصد عرقاً.
- (٢٤) وهذا الرواية أخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب المساجد، جامع ما جاء في القرآن، ١/٤٨١، ح ١٠٠٨، ومالك في الموطأ، ١/٢٠٢، ح ٧، وابن حبان في صحيحه، ١/٢٢٥، ح ٣٨، والطبراني في المعجم الكبير، ٣/٢٥٩، ح ٣٣٤٥.
- (٢٥) وهذه الرواية أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد، ص ٩٤، والبيهقي في الأسماء والصفات، ١/٤٩٨، ح ٤٢٦، وعبد بن حميد في مسنده، ٢/٣٦٦، ح ١٤٨٨، والطبراني في المعجم الكبير، ٣/٢٥٩، رقم ٣٣٤٤.
- (٢٦) السنن الكبرى للنسائي: كتاب المساجد، جامع ما جاء في القرآن، ١/٤٨٠، ح ١٠٠٧، وأخرجه الحميدي في مسنده، ١/٢٨٦، ح ٢٥٨، وإسحاق ابن راهويه في مسنده: ٢/٢٥٢، رقم ٧٥٤، وابن منده في الإيمان، ٢/٦٨٨، ح ٦٨٠، كلهم من طريق سفيان بن عيينة. به بلفظه.
- (٢٧) انظر: الإتيقان في علوم القرآن، ١/١٦١، مناهل العرفان في علوم القرآن، ١/٦٥، نفحات من علوم القرآن، لمعبد، ص ٣٠، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، لأبي شهبة، ص ٣٧، معجم

علوم القرآن، للجرمي، ص ٣١٨، الواضح في علوم القرآن، للدبيب، ص ١٩، المحرر في علوم القرآن، للطيار، ص ٦٥، الحديث في علوم القرآن والحديث، لحسن أيوب، ص ٤٠، مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح، ص ٢٧.

(٢٨) الإسماعيلي أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبوبكر ت ٣٧١ له من المصنفات: معجم شيوخ الإسماعيلي، والمسند، ومستخرج الإسماعيلي. مترجم له في: سير أعلام النبلاء، ٢٩٢/١٦، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، ٧/٣.

(٢٩) انظر: صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، ٧/١، ح ٣.

(٣٠) فتح الباري، ١/١٩، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية، ١/١٦٥.

(٣١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ١/٢٧.

(٣٢) فتح الباري، ج ١/ص ١٩.

(٣٣) سورة الشورى آية (٥١).

(٣٤) استقصى العلماء كفيات الوحي، ومن أراد الوقوف عليها فليراجع: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١/٤٠، شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، ص ٧١، طرح التثريب في شرح التقريب، ٤/١٨١، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٢/٢٢٢، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص ٨٥.

(٣٥) صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ٧/١، ح ٣.

(٣٦) سورة الشورى آية (٥١)

(٣٧) تفسير القرطبي، ١٦/٥٣، فتح القدير للشوكاني، ٤/٦٢٤.

(٣٨) سورة النجم: آية (١٨).

(٣٩) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء، ٤/١١٥،

ح ٣٢٣٢، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في ذكر سدره المنتهى، ١/١٥٧، ح ٢٧٩.

(٤٠) مسند أحمد، ٣/٤٥٨، رقم ٣٤٨٤، وصححه الشيخ أحمد شاكر.

(٤١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/ ٢٨)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢/

٢٣١)، فتح الباري ج ١/ص ١٩، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٤٤)، شرح الزرقاني

ج ٢/ص ٢٠.

- (٤٢) الاستنكار، ٤٩٠/٢.
- (٤٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ١١٣/٢٢.
- (٤٤) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص ٦٣.
- (٤٥) سورة النحل: آية ١٠٣.
- (٤٦) حاشية السندي على سنن النسائي، ١٤٦/٢، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، ٩٤/١٢.
- (٤٧) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٤٣/١.
- (٤٨) مقدمة ابن خلدون، ١٢٣/١.
- (٤٩) انظر: لسان العرب، ٣٨١/١١، فتح الباري، ٢٠/١.
- (٥٠) المحكم والمحيط الأعظم، ٢٦٤/٧.
- (٥١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢٦١/١.
- (٥٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ٢٧/١.
- (٥٣) ينظر: فتح الباري، ٢٠/١، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، ٧٨/١، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٥٨/١، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٢٦٦/٢.
- (٥٤) أعلام الحديث للخطابي، ١٢١/١، وانظر: شرح السنة للبغي، ٣٢٢/١٣، الإتيان في علوم القرآن، ١٦٠/١.
- (٥٥) ينظر هذه الأقوال في: فتح الباري، ٢٠/١، عمدة القاري، ٤٠/١، فيض الباري على صحيح البخاري، ٩٤/١، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٢٦٧/٢.
- (٥٦) فتح الباري لابن حجر، ٢٠/١.
- (٥٧) أخرجه أحمد في مسنده، ٤٨٤/٦، ح ٧٠٧١، وصححه الشيخ أحمد شاكر.
- (٥٨) سنن أبي داود: كتاب السنة، باب في القرآن، ١١٧/٧، ح ٧٣٨.
- (٥٩) السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، للسيوطي، ٣٩/١.
- (٦٠) سنن أبي داود: كتاب السنة، باب في القرآن، ١١٨/٧.
- (٦١) شرح صحيح البخاري لابن بطلال، ٣٦/١.
- (٦٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر، ٢٠/١، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٥٨/١، شرح صحيح البخاري لابن بطلال، ٣٦/١.

- (٦٣) معتزك الأقران في إعجاز القرآن، ٢/٢٦٥.
- (٦٤) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، ص ٣٦.
- (٦٥) تفسير الشعراوي، ٥/٢٨٢٧.
- (٦٦) ينظر: لسان العرب، ١٤/٢٨١، تاج العروس، ٣٨/٧٧، عمدة القاري، ١/٢٦٦، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، ٦/١٣٩.
- (٦٧) سورة المؤمنون: آية ٢.
- (٦٨) المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب التفسير، تفسير سورة المؤمنون، ٢/٤٢٥، ح ٣٤٧٩/٣ وأخرجه الواحدي في أسباب النزول، ص ٣١٢.
- (٦٩) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ٢/٤٢٥، ح ٣٤٧٩.
- (٧٠) أحكام القرآن لابن العربي، ٣/٣١١.
- (٧١) مسند أحمد، ١/٢٦٣.
- (٧٢) شرح السنة للبغوي، ٥/١٧٧.
- (٧٣) ينظر: فتح الباري، ١/١٩، عمدة القاري، ١/٤٤، شرح الزرقاني على الموطأ، ٢/١٤، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير، ٢/٢٦٩.
- (٧٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم، ١/٥١٠.
- (٧٥) مقدمة ابن خلدون، ١/١٢٣.
- (٧٦) وإليك نص كلامه، قال العلامة ابن خلدون في شرحه للوحي: "وصنف مفطور على الانسلاخ من البشرية جملة جسمانياتها وروحانياتها إلى الملائكة من الأفق الأعلى، ليصير في لمحة من اللحات ملكاً بالفعل، ويحصل له شهود الملائكة الأعلى في أفقهم وسماع الكلام النفساني، والخطاب الإلهي في تلك اللمحة"، وقال: "وهؤلاء الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، جعل الله لهم الانسلاخ من البشرية في تلك اللمحة، وهي حالة الوحي فطرة فطرهم الله عليها وجبلة صورهم فيها، ونزهمهم عن موانع البدن وعوائقه ما داموا ملاسين لها بالبشرية بما رُكب في غرائهم من القصد والاستقامة التي يحاذون بها تلك الوجهة" المقدمة لابن خلدون، ١/١٢٣.
- والقول بانسلاخ الأنبياء من البشرية إلى الملكية مردود.

قال الدكتور عدنان: "هل ينخلع الرسول من صورته البشرية ليتلقى عن الملك، أم يدخل الملك في صورة بشرية ليوحي إلى الرسول! وكل ذلك افتراضات لا سند لقائلها يعول عليه، وليست مثل هذه القضايا الغيبية مما يدخل تحت الفروض والاحتمالات العقلية الكثيرة، وما نعرفه من الوحي وما شاهده الصحابة بأنفسهم- ولم يزدوا عليه من افتراضاتهم- إنما هو آثاره التي كانت تبدو على النبي صلى الله عليه وسلم من الجهد والمشقة. وما كان خبر السماء يهبط به أمين السماء إلا أمراً جليلاً هياً الله تعالى له نبيه الذي اصطفاه وخاطبه بقوله: (إِنَّا سَلَّمْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا). وقد أحسن الحاكم- رحمه الله- في عدم خوضه في هذه الموضوعات، سواء في تفسيره أو في كتبه الأخرى التي وقفنا عليها" الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، عدنان زرزور، ص ٤١٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.

وقال الدكتور مساعد بن سليمان: "إن ما يحكيه بعضهم من كيفية إتيان الملك للرسول صلى الله عليه وسلم من أن الرسول صلى الله عليه وسلم ينخلع من صورة البشرية إلى صورة الملكية، فذلك مما لا دليل عليه" المحرر في علوم القرآن، للدكتور مساعد بن سليمان الطيار، ص ٦٢، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط ١٤٢٩/٢ هـ - ٢٠٠٨ م

(٧٧) ينظر: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ص ٤٥.

(٧٨) سورة النحل: آية ١٠٣.

(٧٩) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص ٦٥-٦٦.

(٨٠) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢/٤٤٣، والبحر المحيط، ٨/١٨٩، الجواهر

الحسان في تفسير القرآن، ٤/٢٣٦.

(٨١) مقدمة ابن خلدون، ١/١٢٤.

(٨٢) شرح العقيدة الواسطية للهراس، ص ٥٢.

(٨٣) مقدمة ابن خلدون، ١/١٢٤.

(٨٤) فتح الباري لابن حجر، ٦/٣٠٦، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ١١/٤٨٥.

(٨٥) سورة هود، آية (٦٩).

(٨٦) سورة الذاريات الآيات (٢٤-٢٨).

(٨٧) أضواء البيان ج ٢/ص ١٨٦.

- (٨٨) التفسير القرآني للقرآن، ١١٦٩/٦.
- (٨٩) سورة الذاريات الآيات (٢٤-٢٨).
- (٩٠) سورة هود، الآيات (٧٧-٨١).
- (٩١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ٤٨٠/٧، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، ٣٩/٤، مفاتيح الغيب، ٣٧٧/١٨، تفسير المراغي، ٩٣/٢٧.
- (٩٢) فتح القدير، ٢٠١/٤-٢٠٢.
- (٩٣) سورة ص: آية ٢١ - ٢٣.
- (٩٤) ينظر: معالم التنزيل للبغوي، ٦٠/٤، تفسير القرآن العظيم للسمعاني، ٩٠/٢، لباب التأويل في معاني التنزيل، ١٠٠/٢، اللباب في علوم الكتاب، ٣٩/٨، التحرير والتنوير، ٢٣/٢٣٧، فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٠٨/٤.
- (٩٥) انظر: فتح الباري، ٢٠١-٢١، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية، ١٧٣/١، تحفة الأحوذى، ٧٩/١٠، كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، ١٩٨/١، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، ١٠٩/١٢.
- (٩٦) انظر: الإتيقان في علوم القرآن، ١٦١/١، مناهل العرفان في علوم القرآن، ٦٥/١، الحديث في علوم القرآن والحديث، ص ٤٠، مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح، ص ٢٧.
- (٩٧) سورة لقمان: آية ٣٤.
- (٩٨) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان ١٩/١، ح ٥٠.
- (٩٩) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر، وعلامة الساعة، ٣٧/١، ح ١.
- (١٠٠) مسند أحمد، ٣١٥/١، ح ١٨٤، قال المحقق: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".
- (١٠١) السنن الصغرى للنسائي: كتاب الإيمان وشرائعه، صفة الإيمان والإسلام، ١٠١/٨، ح ٤٩٩١. صححه الألباني، انظر إرواء الغليل، ٣٣/١.
- (١٠٢) المعين على تفهم الأربعين: ص ١٢١.
- (١٠٣) سورة مريم: آية ١٧.

- (١٠٤) فتح الباري، ٨٠/١، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٩١/١.
- (١٠٥) إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٤٩٣/١، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٣١٤/٢، شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، ص ١٩٩.
- (١٠٦) سورة مريم: آية ١٧.
- (١٠٧) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، ٢٠٤/٣٧.
- (١٠٨) هو: دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس، صحابي مشهور أول مشاهده الخندق وقيل أحد ولم يشهد بديراً وكان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان جبرائيل عليه السلام ينزل على صورته. مترجم له في: أسد الغابة، ١٩٧/٢، سير أعلام النبلاء، ٥٥٠/٢.
- (١٠٩) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، ١٨٢/٦، ح ٤٩٨٠.
- (١١٠) شرح النووي على مسلم، ٨/١٦.
- (١١١) جلاء الأفهام، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ص ٢٥٣.
- (١١٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم، ٣٧/٣، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.
- (١١٣) الإتيان في علوم القرآن، ١٦١/١، مناهل العرفان في علوم القرآن، ٦٥/١، نفحات من علوم القرآن، لمعبد، ص ٣٠، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، ص ٣٧، معجم علوم القرآن، للجرمي، ص ٣١٨، الواضح في علوم القرآن، مصطفى، للديب، ص ١٩، المحرر في علوم القرآن، للطيار، ص ٦٥.
- (١١٤) مقدمة ابن خلدون، ١٢٤/١.
- (١١٥) سورة مريم الآيات (١٧.١٦).
- (١١٦) مفاتيح الغيب: ٥٢١/٢١.
- (١١٧) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ٣٢٩/٢.
- (١١٨) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ٩/٣.
- (١١٩) تفسير الشعراوي، ٣٥١٧/٦.

(١٢٠) صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ١٧١/٤، ح ٣٤٦٤

(١٢١) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الحب في الله، ١٩٨٨/٤، ح ٣٨.

(١٢٢) المصدر السابق: كتاب التوبة، باب توبة القاتل وإن كثر قتله، ٢١١٨/٤، ح ٤٦.

(١٢٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١٥٥/٢.

(١٢٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٤٩٣/١، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٣١٤/٢، شرح

الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، ص ١٩٩.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإتيقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت(٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، لمحمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، الأندلسي، الشهير بلسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٢٤ هـ.
- أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي ت(٥٤٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٣/١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني ت(٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧/١٣٢٣ هـ.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني ت(١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٢/ ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- أسباب نزول القرآن، لعلي بن أحمد بن محمد الواحدي، النيسابوري ت(٤٦٨هـ)، تحقيق عصام ابن عبد المحسن، دار الإصلاح - الدمام، ط٢/١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م.
- الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ت(٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١/١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير ت(٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١/١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- الأسماء والصفات، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ت(٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، ط١/ ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، ت(١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- الأعلام، لخير الدين الزركلي (١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط٥/١٤٠٢ م.

- إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، ت(٥٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١٤١٩/١ هـ - ١٩٩٨ م.
- إنباء الغمر بأبناء العمر، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: د حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-لجنة إحياء التراث، مصر ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩ م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي ت(٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١/١٤١٨ هـ
- الإيمان لابن منده، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدى ت(٣٩٥هـ)، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢/ ١٤٠٦هـ.
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ت(٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ط١٤٢٠ هـ
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ت(١٢٥٠هـ)، دار المعرفة - بيروت.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى، الزبيدي ت(١٢٠٥هـ)، ط، دار الهداية.
- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ت(١٣٥٣هـ)، ط، دار الكتب العلمية - بيروت.
- تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١/١٤١٦ هـ
- تراجم المؤلفين التونسيين، لمحمد محفوظ (ت١٤٠٨هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط٢/١٩٩٤ م،
- تفسير الشعراوي، لمحمد متولي الشعراوي ت(١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م)
- تفسير القرآن العظيم، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ت(٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط١/١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ت(٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ط١/١٤١٩ هـ

- التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب ت (بعد ١٣٩٠هـ) ط، دار الفكر العربي - القاهرة.
- تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي، ت (١٣٧١هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ١ / ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ت (٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط ١ / ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ابن عاصم النمري القرطبي ت (٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، سنة ١٣٨٧ هـ.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملحق سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ت (٨٠٤هـ)، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق - سوريا، ط ١ / ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت (٦٧١هـ)، لأحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢ / ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنعام، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت (٧٥١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، دار العروبة - الكويت، ط ٢ / ١٤٠٧ - ١٩٨٧
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ت (٨٧٥هـ)، تحقيق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١ / ١٤١٨ هـ.
- حاشية السندي على سنن النسائي، لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي التتوي، نور الدين السندي ت (١١٣٨هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط ٢ / ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م
- الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير - كلية دار العلوم بجامعة القاهرة بإشراف الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله، لعبدان محمد زرزور، مؤسسة الرسالة - بيروت

- الحديث في علوم القرآن والحديث، حسن محمد أيوب ت(١٤٢٩هـ)، دار السلام - الإسكندرية، ط٢٥/١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م
- خلق أفعال العباد، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ت(٢٥٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية - الرياض
- رحلة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون(٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١/ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- رفع الإصر عن قضاة مصر، لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١/ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م
- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، لمحمد بن يوسف الصالحى الشامي، ت(٩٤٢هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١/ ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م
- السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير للسيوطي، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، علق عليه: عصام موسى هادي، دار الصديق- توزيع مؤسسة الريان، ط٣/ ١٤٣٠هـ.
- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت(٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمّد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط١/ ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م
- السنن الصغرى للنسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ت(٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط٢/ ١٤٠٦ - ١٩٨٦
- السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ت(٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١/ ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
- سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت(٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣/ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط١/ ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

- شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن ابن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة ت(٦٦٥هـ)، تحقيق: جمال عزون، مكتبة العمرين العلمية - الشارقة/ الإمارات، ط١/ ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩ م
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط١/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
- شرح السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت(٥١٠هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق . بيروت، ط٢/ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- شرح العقيدة الواسطية، ويليهِ ملحق الواسطية، لمحمد بن خليل حسن هزاس ت(١٣٩٥هـ)، ضبطه وخزج أحاديثه: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر، ط٣/ ١٤١٥ هـ
- شرح سنن النسائي المسمى «نخيرة العقبى في شرح المجتبى»، لمحمد بن علي بن آدم ابن موسى الإثيوبي الولوي، دار المعراج الدولية للنشر، ط١.
- شرح صحيح البخاري، لعلي بن خلف بن عبد الملك ابن بطلال ت(٤٤٩هـ)، تحقيق: أبوتيميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، ط٢/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م
- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١/ ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت(٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- طرح التثريب في شرح التثريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ت(٨٠٦هـ)، الطبعة المصرية القديمة.
- ظهر الإسلام، لأحمد أمين، ٢٣٢/٣ ط /شركة نوابغ الفكر، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفي بدر الدين العيني ت(٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- غرائب القرآن و رغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري ت(٨٥٠هـ)
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

- فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ت (١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١/١٤١٤ هـ
- فيض الباري على صحيح البخاري، لمحمد أنور شاه بن معظم شاه الهندي ت (١٣٥٣هـ)، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١/١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ت (٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣/١٤٠٧ هـ.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لمحمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى ت (٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، لمحمد الخضر بن سيد عبد الله ابن أحمد الجكني الشنقيطي ت (١٣٥٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١/١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي بن منظور ت (٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣/١٤١٤ هـ
- مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط٢٤/٢٠٠٠.
- مباحث في علوم القرآن، لمناع بن خليل القطان، ت (١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣/١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري، لشمس الدين محمد ابن عمر بن أحمد السفيري الشافعي ت (٩٥٦هـ)، تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١/١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام ابن عطية الأندلسي ت (٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١/١٤٢٢ هـ
- المحرر في علوم القرآن، للدكتور مساعد بن سليمان الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط٢/١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ت (٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١/١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

- المدخل لدراسة القرآن الكريم، لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ت(١٤٠٣هـ)، مكتبة السنة - القاهرة، ط٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م
- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم ت(٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١/١٤١١-١٩٩٠.
- مسند إسحاق بن راهويه، لأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه ت(٢٣٨هـ)، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط١/ ١٤١٢ - ١٩٩١ م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت(٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١/١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ت(٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث - القاهرة، ط١/ ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت(٩١١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط١/ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، الطبراني ت(٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط٢.
- المعجم المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني ت(٨٥٢هـ)، تحقيق د. يوسف المرعشي، دار المعرفة - بيروت، ط١/١٤١٥ هـ. ١٩٩٤.
- معجم علوم القرآن، لإبراهيم محمد الجرمي، دار القلم - دمشق، ط١/١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- المعين على تفهم الأربعين، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي ت(٨٠٤ هـ)، تحقيق د.دغش بن شبيب العجمي، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت
- مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، الملقب بفخر الدين الرازي ت(٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣/ ١٤٢٠ هـ.
- مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، للدكتور. نصر حامد أبو زيد، الهيئة المصرية للكتاب، سنة ١٩٩٠.

- مقدمة ابن خلدون، للعلامة عبد الرحمن بن خلدون ت(٨٠٨هـ)، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، ط١٤٠١م-١٩٨١.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني ت(١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٢.
- المنتخب من مسند عبد بن حميد، لأبي محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسبي ويقال له: الكشي بالفتح والإعجام ت(٢٤٩هـ)، تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي، دار بلنسية للنشر والتوزيع، ط١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
- منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»، لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين السنيكي المصري الشافعي ت(٩٢٦هـ)، تحقيق: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط١/١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت(٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢/١٣٩٢هـ.
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي ت(٨٧٤هـ)، تحقيق: دكتور محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- موطأ الإمام مالك، لمالك بن أنس بن مالك الأصبجي ت(١٧٩هـ)، صححه وخرج أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥ م
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري ت(٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لشهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ت(١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت - لبنان.
- نفحات من علوم القرآن، لمحمد أحمد محمد معبد ت(١٤٣٠هـ)، دار السلام - القاهرة، ط٢/ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ت(٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- الواضح في علوم القرآن، لمصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية - دمشق، ط٢ / ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

الرواة الذين وثقهم الحافظ ابن حجر في كتابه نتائج الأفكار، وتبيان حكمه عليهم في كتابه تقريب التهذيب

أ.م.د عامر شاكِر عبد

ديوان الوقف السني

الملخص

من المؤلفات الحديثية التي أتحف بها ابن حجر (رحمه الله) المكتبة الإسلامية كتابه: (نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار)، الذي تظهر فيه براعة ابن حجر في علوم الحديث وتقدمه رواية ودراية، إذ عزز روايات كتاب الأذكار للإمام النووي (رحمه الله) بما رواه ابن حجر بأسانيده، أو يما عزز روايات كتاب (الأذكار) بمرويات حديثية كثيرة.

وقد كان ابن حجر (رحمه الله) يذكر حكم الأحاديث المروية، وذلك بتوثيق بعض الرواة، بقوله: (ثقة)، إلا أن هذا الوصف تعارض في أحيان قليلة مع ما ذكره عنهم من حكم في كتابه (تقريب التهذيب).

فوددت دراسة سبب تباين الأحكام في هذين الكتابين، في هذا البحث الموسوم (الرواة الذين وثقهم الحافظ ابن حجر في كتابه نتائج الأفكار، وتبيان حكمه عليهم في كتابه تقريب التهذيب).

والغرض الرئيس من هذا البحث هو الوقوف على أسباب هذا التباين، والموازنة بينهما بالرجوع إلى أقوال علماء الجرح والتعديل، ومعرفة الراجح من القولين.

Abstract

Among the modern works in which Ibn Hajar (may Allah have mercy on him) was found, was the Islamic Library in his book, "The Results of Ideas in the Graduation of the Ahaikid Traditions", in which Ibn Hajar's ingenuity appears in the sciences of modernity and his progress in narration and knowledge. Ibn Hajar narrated it with his Sunanidah, or he also strengthened the narrations of the book (Al-Azkhar) with many modern narrations.

Ibn Hajar (may Allaah have mercy on him) mentioned the ruling of the hadiths of Marwa, by documenting some narrators. He said: "Trust," but this description sometimes contradicts with what he said about them in his book Takreeb al-Tahdheeb.

Waddat studied the reason for the difference in the provisions of these two books, in this research tagged (narrators who documented Hafiz Ibn Hajar in his book the results of ideas, and to explain his rule in them in his book approximation of the doctrine).

The main purpose of this research is to find out the reasons for this discrepancy and to balance between them by referring to the words of the scholars of the wound and the amendment, and the more correct view of the two readings.

مُقَدِّمَةٌ

إن علم الجرح والتعديل أو علم معرفة أحوال الرجال من حيث قبول روايتهم أو ردها من العلوم الجليلة، وقد بذل العلماء فيه جهوداً كبيرة لتهذيب الحديث النبوي الشريف من التحريف، ومن العلماء الذين بذلوا جهداً مميزاً في هذا الصدد الإمام ابن حجر العسقلاني (رحمه الله)، والذي صار كتابه (تقريب التهذيب) مرجعاً للمعاصرين في تعديل الرواة وتجريحهم، وأهمية معلومة للمشتغلين في هذا العلم الجليل.

ومن المؤلفات الحديثية التي أتحف بها ابن حجر (رحمه الله) المكتبة الإسلامية كتابه: (نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار)، الذي تظهر فيه براعة ابن حجر في علوم الحديث وتقدمه رواية ودراية، إذ عزز روايات كتاب الأذكار للإمام النووي (رحمه الله) بما رواه ابن حجر بأسانيده، أو يما عزز روايات كتاب (الأذكار) بمرويات حديثية كثيرة.

وقد كان ابن حجر (رحمه الله) يذكر حكم الأحاديث المروية، وذلك بتوثيق بعض الرواة، بقوله: (ثقة)، إلا أن هذا الوصف تعارض في أحيان قليلة مع ما ذكره عنهم من حكم في كتابه (تقريب التهذيب).

فوددت دراسة سبب تباين الأحكام في هذين الكتابين، في هذا البحث الموسوم (الرواة الذين وثقهم الحافظ ابن حجر في كتابه نتائج الأفكار، وتبيان حكمه عليهم في كتابه تقريب التهذيب).

والغرض الرئيس من هذا البحث هو الوقوف على أسباب هذا التباين، والموازنة بينهما بالرجوع إلى أقوال علماء الجرح والتعديل، ومعرفة الراجح من القولين.

وبعد إحصاء الأقوال في كتاب (نتائج الأفكار) مقابلتها بالأقوال في كتاب (تقريب التهذيب) ظهر أن الخلاف تركّز في ثلاثة مراتب، هي: صدوق، لا بأس به، مقبول.

لذلك جرى تقسيم هذا البحث على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: من قال عنه في التقريب: صدوق.

المبحث الثاني: من قال عنه في التقريب: لا بأس به.

المبحث الثالث: من قال عنه في التقريب: مقبول.

ولكثر المصادر التي رجعت إليها في الحكم على الرجال، ولمحدودية حجم

البحث أرجأت ذكر بطاقات الكتب إلى فهرست المصادر.

والله ولي التوفيق.

المبحث الأول

من قال عنه في التقريب: صدوق

هذا المبحث مخصص للرواة الذي وثقهم ابن حجر في (نتائج الأفكار) بقوله: (ثقة)، وقال عنهم في (تقريب التهذيب): (صدوق).

والصدوق في اصطلاح ابن حجر هو " من قصر عن درجة الثالثة قليلاً" ^(١) .
والدرجة الثالثة: "من أفرد بصفة، كثقة، أو متقن، أو ثبت، أو عدل" ^(٢).

أولاً: يحيى بن محمد بن السكن:

وثقه ابن حجر في (نتائج الأفكار)، إذ قال عنه: " وأما شيخ النسائي، فهو ثقة أيضاً من شيوخ البخاري" ^(٣).

في حين قال في (تقريب التهذيب): " يحيى بن محمد بن السكن بن حبيب القرشي البزار البصري نزيل بغداد، صدوق من الحادية عشرة، مات بعد الخمسين" وعلم له: (خ د س)، أي: أخرج له البخاري وأبو داود والنسائي ^(٤).

وقد ذكره ابن أبي حاتم، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ^(٥)، وكذا ابن القطان ^(٦)، والحاكم ^(٧).

ووثقه النسائي ^(٨)، وابن حبان ^(٩)، وكذا الذهبي ^(١٠).

ونقل المزي اختلاف الأقوال فيه، فقال: " قال النسائي: ليس به بأس" ^(١١)، وقال في موضع آخر: ثقة، وقال صالح بن محمد الأسدي الحافظ ^(١٢): لا بأس به، وذكره ابن حبان في كتاب (الثقات) ^(١٣).

وكذلك نقل مغلطاي اختلاف الأقوال فيه، فقال: " وقال مسلمة بن قاسم ^(١٤) في كتاب (الصلة): بصري صدوق، كانت عنده... أحاديث مناكير" ^(١٥).

الذي يبدو أن قول ابن حجر في (تقريب التهذيب) أصح من قوله في (نتائج الأفكار).

ثانياً: عباد بن عباد:

وثقه ابن حجر في (نتائج الأفكار) بقوله: " رجال الإسناد المذكور رجال الصحيح، إلا عباد بن عباد، وهو ثقة" ^(١٦).

في حين قال في (تقريب التهذيب): " عباد بن عباد بن علقمة المازني المصري البصري المعروف بابن أخضر، وكان زوج أمه، صدوق من السابعة" وعلم له بالعلامة (س)، أي: أخرج له النسائي^(١٧).

ووثقه يحيى بن معين^(١٨)، وأبو داود^(١٩)، وابن حبان^(٢٠)، وابن شاهين^(٢١)، وابن الملقن^(٢٢).

وذكر مغلطاي توثيق ابن خلفون^(٢٣) له^(٢٤).

وقال عنه أحمد: "ما أرى به بأس"^(٢٥).

وذكره البخاري وسكت عنه^(٢٦).

والذي يبدو أن قول ابن حجر في (نتائج الأفكار) أدق من قوله في (تقريب التهذيب)، وأن عباد ثقة، وأما قول الإمام أحمد: "ما أرى به بأس"^(٢٧)، فهذا ليس تضعيفاً منه لعباد، فقد وصف بها بعض الرواة الثقات منهم: سلم بن أبي الذيال البصري^(٢٨)، وهو ثقة من رجال مسلم^(٢٩).

ثالثاً: محمد بن حمير:

قال ابن حجر في (نتائج الأفكار) عن محمد بن حمير: "قلت: وهو ثقة من رجال البخاري"^(٣٠).

في حين قال في (تقريب التهذيب): " محمد بن حمير بن أنيس السليحي بفتح أوله ومهملتين الحمصي صدوق من التاسعة مات سنة مائتين" وعلم له (خ مد س ق)، أي: أخرج له البخاري وأبو داود في المراسيل، والنسائي، وابن ماجه^(٣١).

قال أبو حاتم: "يكتب حديثه ولا يحتج به"^(٣٢).

ووثقه ابن معين في رواية عنه^(٣٣)، وكذا ابن حبان^(٣٤).

وسئل الإمام أحمد عنه، فقال: " ما علمت إلا خيراً"^(٣٥).

وروي عن ابن معين قوله عنه: " لا بأس به"^(٣٦).

وقال الفسوي: "ومحمد بن حمير هذا حمصي ليس بالقوي"^(٣٧).

وذكره البخاري وسكت عنه^(٣٨)، وكذا مسلم^(٣٩)، وابن يونس^(٤٠)، والدارقطني^(٤١)،

والكلاباذي^(٤٢)، والخطيب البغدادي^(٤٣)، وكذا ذكره آخرون^(٤٤).

وقال الذهبي: " وقال يعقوب الفسوي: ليس بالقوي، وقال الدارقطني: جرحه بعض شيوخنا ولا بأس به"^(٤٥).

مما تقدم يظهر رجحان ما قاله ابن حجر في (تقريب التهذيب) لقول أبي حاتم: "يكتب حديثه ولا يحتج به"^(٤٦)، ولما نقله الذهبي عن الفسوي.

رابعاً: الدراوردي:

قال ابن حجر في (نتائج الأفكار): "والدراوردي ثقة"^(٤٧).

وقال في (تقريب التهذيب): " عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي، أبو محمد الجهني، مولاهم المدني صدوق، كان يحدث من كتب غيره فيخطئ، قال النسائي: حديثه عن عبيد الله العمري منكر، من الثامنة، مات سنة ست أو سبع وثمانين" وعلم له: (ع)، أي: أخرج له الستة"^(٤٨).

قال عنه ابن سعد: "وكان كثير الحديث يغلط"^(٤٩).

وقال عنه أحمد: " ما أدري ما أقول لك فيه، أحاديثه كأنه ينكر بعضها"^(٥٠). وسكت عنه ابن خياط^(٥١)، والبخاري^(٥٢)، والكلاباذي^(٥٣)، وابن منجويه^(٥٤)، وأبو نعيم^(٥٥).

ووثقه ابن معين في رواية^(٥٦)، والمديني^(٥٧)، والعجلي^(٥٨)،

وقال ابن معين في رواية عنه: "لا بأس به"^(٥٩).

ونقل ابن أبي حاتم عن أحمد قوله فيه: " كان معروفاً بالطلب، وإذا حدث من كتابه فهو صحيح، وإذا حدث من كتب الناس وهم، كان يقرأ من كتبهم فيخطئ... وقال أبو زرعة: "عبد العزيز الدراوردي سيئ الحفظ فربما حدث من حفظه الشيء فيخطئ"^(٦٠).

وقال الباجي: " كان مالك بن أنس يوثق الدراوردي، وكان صاحب حديث ليس بصاحب فتوى، قال أبو بكر: سمعت يحيى بن معين يقول: الدراوردي ليس به بأس"^(٦١).

وذكر القاضي عياض بعض الأقوال السابقة وزاد عليها: " كان مالك يوثق الدراوردي" ثم قال: " واختلف فيه قول النسائي"^(٦٢)، فقال مرة: ليس به بأس صالح. وقال مرة: ليس بذاك"^(٦٣).

وذكر نحو ذلك أيضاً المزي، وقال: "وقال النسائي فيما قرأت بخطه: عبد العزيز

الدروردي ليس بالقوي. وقال في موضع آخر: ليس به بأس، وحديثه عن عبيد الله بن عمر منكر^(٦٤)، وكذا جمع الذهبي الأقوال السابقة فيه^(٦٥).

مما تقدم يتبين أن قول ابن حجر في (تقريب التهذيب) أدق من قوله في (نتائج الأفكار).

خامساً: عبد الرحمن بن أبي الزناد:

قال ابن حجر في (نتائج الأفكار) عن عبد الرحمن بن أبي الزناد: "وهو ثقة عند الجمهور، وتكلم فيه بعضهم بما لا يقدر عليه"^(٦٦).

وقال في (تقريب التهذيب): "عبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان المدني، مولى قریش، صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد، وكان فقيهاً من السابعة، ولي خراج المدينة فحمد، مات سنة أربع وسبعين وله أربع وسبعون سنة". وعلم له: (خت م)، أي: أخرج له البخاري تعليقاً، ومسلم^(٦٧).

قال ابن المديني: "كان عند أصحابنا ضعيفاً"^(٦٨).

وقال أحمد: "ابن أبي الزناد كذا وكذا"^(٦٩).

وسكت عنه مسلم^(٧٠).

ونقل ابن أبي حاتم بعض الأقوال في ابن أبي الزناد، فذكر أن عبد الرحمن بن مهدي^(٧١) كان لا يحدث عنه، وقال أحمد: "مضطرب الحديث"، وقال يحيى بن معين: "لا يحتج بحديثه"، وقال أبو حاتم: "يكتب حديثه ولا يحتج به"، وكذا نقل تضعيف أبي زرعة له^(٧٢).

وضعه النسائي^(٧٣)، والذهبي^(٧٤).

وقال الدارقطني: "خط على حديثه"^(٧٥).

من هذا يظهر أن قول ابن حجر في (نتائج الأفكار) "وهو ثقة عند الجمهور، وتكلم فيه بعضهم بما لا يقدر عليه"^(٧٦)، فيه تساهل، وأن قوله في (تقريب التهذيب) هو الموافق لأقوال العلماء.

سادساً: أحمد بن المقدام:

قال ابن حجر في (نتائج الأفكار): " قلت: هو أحمد بن المقدام العجلي ثقة، من شيوخ البخاري ^(٧٧) .

وقال في (تقريب التهذيب): " أحمد بن المقدام، أبو الأشعث العجلي، بصري صدوق صاحب حديث، طعن أبو داود في مروءته، من العاشرة، مات سنة ثلاث وخمسين وله بضع وتسعون" وعلم له: (خ ت س ق)، أي: أخرج له البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه ^(٧٨) .

سكت عنه مسلم، والدارقطني ^(٧٩)، وابن منده ^(٨٠)، والكلايازي ^(٨١)، والحاكم ^(٨٢)، والخليلي ^(٨٣) .

وضعه أبو زرعة ^(٨٤)، وذكره ابن حبان في المجروحين ^(٨٥) .

وقال عنه النسائي: " لا بأس به " ^(٨٦) .

ووثقه ابن القطان ^(٨٧)، والذهبي ^(٨٨) .

وقال ابن أبي حاتم: " وسئل أبي عن أحمد بن المقدام، فقال: صالح الحديث محله الصدق " ^(٨٩) .

وقال ابن عدي: " سمعت عبدان الأهوازي ^(٩٠) يقول: سمعت أبا داود السجستاني يقول: أنا لا أحدث عن أبي الأشعث، قلت: لم؟ قال: لأنه كان يعلم المجان المجون، كان مجان بالبصرة يصرون صرر دراهم، فيطرحونها على الطريق، ويجلسون ناحية، فإذا مر من لحظها وأراد أن يأخذها صاحوا به: ضعها، ليخجل الرجل، فعلم أبو الأشعث المارة بالبصرة هيئوا صرر زجاج كصرر الدراهم، فإذا مررتهم بصرهم فأردتم أخذها فصاحوا بكم، فاطرحوا صرر الزجاج التي معكم، وخذوا صرر الدراهم التي لهم، ففعلوا ذلك، فقال أولئك المجان: من طرح صرر الدراهم على الطريق؟ قال: لا أحدث عنه لهذا " ^(٩١) .

ثم قال: " وأحمد بن المقدام أبو الأشعث هو من أهل الصدق، حدث عنه أئمة الناس، وسمعت أبا عروبة ^(٩٢) يثني عليه ويفتخر حيث لقيه، وكتب عنه إسناد، فإنه كان عنده إسناد كحماد بن زيد ^(٩٣) ونظرائه، ورأيت غيره من الشيوخ يصرون به، وما قال فيه أبو داود السجستاني لا يؤثر فيه لأنه من أهل الصدق " ^(٩٤) .

ونقل الخطيب البغدادي عن النسائي قوله: " أبو الأشعث أحمد بن المقدام بن سليمان العجلي بصري ليس به بأس" (٩٥).

ونقل الباجي عن النسائي قوله: " هو ثقة" (٩٦).

وجمع المزي ما قيل عنه، ومما نقله، فضلاً عما ذكر: " وقال صالح بن محمد البغدادي: ثقة. وقال أبو بكر بن خزيمة: كان كيساً، صاحب حديث" (٩٧).

مما تقدم يظهر أن قول ابن حجر في (نتائج الأفكار) أصح من قوله في (تقريب التهذيب)، إذ أن سبب الطعن في أبي الأشعث هو المزاح؛ لأنه من خوارم المروءة، ولكن هذا لا يطعن في ضبطه وإتقانه.

سابعاً: مبشر بن إسماعيل:

قال ابن حجر في (نتائج الأفكار): " ومبشر ثقة" (٩٨).

وقال في (تقريب التهذيب): " مبشر (بكسر المعجمة الثقيلة) بن إسماعيل الحلبي، أبو إسماعيل الكلبي مولاهم، صدوق من التاسعة، مات سنة مائتين". وعلم له: (ع)، أي: أخرج له الستة (٩٩).

قال ابن سعد: " وكان ثقة مأموناً" (١٠٠).

ووثقه ابن معين (١٠١)، وابن أبي حاتم (١٠٢)، وابن حبان (١٠٣).

قال أحمد: " وكان مبشر شيخاً صالح الحديث ثقة" (١٠٤).

وروي عنه قوله: "لم يكن به بأس كتبت عنه خمسة أحاديث أو ستة" (١٠٥).

وسكت عنه البخاري (١٠٦)، ومسلم (١٠٧)، والكلاباذي (١٠٨)، والحاكم (١٠٩)، والجرجاني (١١٠)، وابن منجويه (١١١).

ونقل مغلطاي عن تضعيفه عن ابن قانع (١١٢).

ونقل ابن زريق عن الدارقطني تضعيفه (١١٣).

وقال ابن حجر الهيثمي: " وضعفه البخاري وغيره" (١١٤).

وقال الذهبي: " وكان صاحب حديث وإتقان" (١١٥).

وقال أيضاً: " ثقة مشهور تكلم فيه بلا حجة" (١١٦).

من هذا يتبين أن قول ابن حجر في (تقريب التهذيب) أدق من قوله في (نتائج

الأفكار) لتضعيف عدد من العلماء له.

ثامناً: عبد الرحمن بن خالد:

قال ابن حجر في (نتائج الأفكار) عن عبد الرحمن بن خالد: " وهو ثقة من شيوخ أبي داود والنسائي" (١١٧).

وقال في (تقريب التهذيب): " عبد الرحمن بن خالد بن يزيد القطان الواسطي ثم الرقي، صدوق من الحادية عشرة، مات سنة إحدى وخمسين"، وعلم له: (د س)، أي: أخرج له أبو داود والنسائي (١١٨).

قال النسائي: "لا بأس به" (١١٩).

وسكت عنه ابن أبي حاتم (١٢٠)، وابن الجوزي (١٢١).

وذكره ابن حبان في الثقات (١٢٢).

والذي يبدو راجحاً هو قول ابن حجر في (تقريب التهذيب) لموافقة قول النسائي وهو من رواة عبد الرحمن بن خالد، وهو أعرف به من غيره.

المبحث الثاني

من قال عنه في التقريب: لا بأس به

هذا المبحث مخصص للرواة الذي وثقهم ابن حجر في (نتائج الأفكار) بقوله: (ثقة)، وقال عنهم في (تقريب التهذيب): (لا بأس به) أو (أو ليس به بأس).

ومن وصف بهذا الوصف، أي: لا بأس به، أو ليس به بأس في اصطلاح ابن حجر هو " من قصر عن درجة الثالثة قليلاً" (١٢٣).

والدرجة الثالثة: "من أفرد بصفة، كثقة، أو متقن، أو ثبت، أو عدل" (١٢٤).

أولاً: سمعان أبو يحيى:

قال ابن حجر في (نتائج الأفكار): " رجاله رجال الصحيح إلا أبا يحيى، فلم يُسم في الرواية ولم ينسب، وقد قيل: إنه الأسلمي، فإن يكن كذلك فهو ثقة، واسمه سمعان، وهو جد إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى المدني شيخ الشافعي" (١٢٥).

وقال في (تقريب التهذيب): " سمعان أبو يحيى الأسلمي مولا هم المدني، لا بأس به من الثالثة" وعلم له: (٤)، أي: أخرج له الأربعة (١٢٦).

وسمعان تابعي ووثقه ابن حبان^(١٢٧).

ونقل مغلطاي توثيقه عن ابن خلفون، ثم قال : "وقال النسائي في (الجرح والتعديل): ليس به بأس"^(١٢٨).

وسكت عنه البخاري^(١٢٩)، وابن أبي حاتم^(١٣٠)، والدارقطني^(١٣١)، وأبو نعيم^(١٣٢). والذي يبدو أن قول ابن حجر في (تقريب التهذيب) أدق من قوله في (نتائج الأفكار)، وهو الموافق لقول النسائي.

ثانياً: موسى بن مسلم:

قال ابن حجر في (نتائج الأفكار): "وموسى الصغير هو ابن مسلم الكوفي، يكنى: أبا عيسى ثقة عندهم، والله أعلم"^(١٣٣).

وقال في (تقريب التهذيب): "موسى بن مسلم الكوفي، أبو عيسى الطحان، يقال له: موسى الصغير، لا بأس به، من السابعة، مات وهو ساجد" وعلم له: (د س ق)، أي: أخرج له أبو داود، والنسائي، وابن ماجه^(١٣٤).

سكت عنه البخاري^(١٣٥)، ومسلم^(١٣٦)، والمقدمي^(١٣٧)، وابن أبي حاتم^(١٣٨).

وثقه ابن معين^(١٣٩)، وذكره ابن حبان في الثقات^(١٤٠).

وقال أحمد: " ما أرى به بأساً"^(١٤١).

وقال ابن شاهين: "وقال ابن عمار^(١٤٢) في موسى الطحان: ما سمعت أحداً يقول فيه إلا خيراً"^(١٤٣).

قال عنه الذهبي: " صدوق"^(١٤٤).

وقال عنه في موضع آخر: "ثقة"^(١٤٥).

مما تقدم يتبين رجحان ما قاله ابن حجر في (نتائج الأفكار)، إذ أن حكم ابن حجر في (تقريب التهذيب) كان على قول أحمد، وقد تقدم أن قول أحمد (ما أرى به بأساً) قد يطلق على الثقات أيضاً^(١٤٦).

ثالثاً: عبد الله بن جعفر:

قال ابن حجر في (نتائج الأفكار): عبد الله بن جعفر، وهو المخرمي (بفتح الميم وسكون المعجمة وفتح الراء) وهو ثقة^(١٤٧).

وقال في (تقريب التهذيب): " عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة، أبو محمد المدني المخرمي (بسكون المعجمة وفتح الراء الخفيفة)، ليس به بأس، من الثامنة مات سنة سبعين وله بضع وسبعون". وعلم له: (خت م ٤)، أي أخرج له: البخاري تعليقا، ومسلم، والأربعة^(١٤٨).

قال ابن معين: " عبد الله بن جعفر المخرمي ليس به بأس" ^(١٤٩).

وقال أحمد: " المخرمي ليس بحديثه بأس" ^(١٥٠).

وفي رواية عنه قال: " المخرمي: ثقة" ^(١٥١).

وسكت عنه البخاري^(١٥٢)، والمقدمي^(١٥٣)، وابن منده^(١٥٤)، وابن منجويه^(١٥٥)، ووثقه العجلي^(١٥٦).

وقال ابن حبان: " كان كثير الوهم في الأخبار حتى يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات فإذا سمعها من الحديث صناعته شهد أنها مقلوبة فاستحق الترك" ^(١٥٧).

وقال ابن الجوزي: " قال ابن حبان: كان كثير الوهم، حتى يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات يستحق الترك. وقال يحيى: ليس به بأس صدوق وليس بثبت، وقال أحمد: ليس بحديثه بأس، وقال في رواية: ثقة" ^(١٥٨).

وقال الذهبي: " عبد الله بن جعفر المخرمي المدني ثقة وهاء ابن حبان فقط وقال ابن معين صدوق وليس بثبت" ^(١٥٩).

وقال أيضًا: " وأما ابن حبان فإنه أسرف في توهينه" ^(١٦٠).

وقال الذهبي عنه: " صدوق" ^(١٦١).

من هذا يتبين أن قول ابن حجر في (تقريب التهذيب) أدق من قوله في (نتائج الأفكار).

المبحث الثالث

من قال عنه في التقريب: مقبول

هذا المبحث مخصص للرواة الذي وثقهم ابن حجر في (نتائج الأفكار) بقوله: (ثقة)، وقال عنهم في (تقريب التهذيب): (مقبول).

والمقبول في اصطلاح ابن حجر هو " من ليس له من الحديث إلا القليل، ولم

يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله، وإليه الإشارة بلفظ مقبول، حيث يتابع^(١٦٢).
أولاً: عون بن شداد:

قال ابن حجر في (نتائج الأفكار) عن عون بن أبي شداد: "وهو بصري ثقة"^(١٦٣).

وقال في (تقريب التهذيب): "عون بن أبي شداد العقيلي (يفتح أوله)، وقيل: العبدى، أبو معمر البصري، مقبول من الخامسة". وعلم له: (ق)، أي: أخرج له ابن ماجه^(١٦٤).

سكت عنه البخاري^(١٦٥)، ومسلم^(١٦٦).

قال عنه يحيى بن معين: "ثقة"^(١٦٧).

وذكره ابن حبان في الثقات^(١٦٨).

وقال عنه أبو داود: "ثقة"^(١٦٩)، وضعفه في رواية أخرى^(١٧٠).

يظهر من هذا أن نزول عون عن مرتبة الثقة بسبب تضعيف أبي داود له في قول له، لذلك قال الذهبي: "ضعفه أبو داود في قول، ومشاه غيره"^(١٧١).

وعلى هذا يظهر رجحان قول ابن حجر في (تقريب التهذيب).

ثانياً: عبد العزيز بن أبي سليمان:

قال ابن حجر في (نتائج الأفكار) عنه: "قلت: وهو ثقة، لكن الراوي عنه متفق على ضعفه"^(١٧٢).

وقال في (تقريب التهذيب): "عبد العزيز بن أبي سليمان الهذلي مولاهم، أبو مودود المدني القاص، مقبول من السادسة" وعلم له: (د ت س)، أي: أخرج له أبو داود والترمذي والنسائي^(١٧٣).

قال عنه ابن معين: "ثقة مدني"^(١٧٤).

وقال أحمد: "أبو مودود شيخ ثقة"^(١٧٥).

وسكت عنه البخاري^(١٧٦)، ومسلم^(١٧٧)، والمقدمي^(١٧٨).

وذكره ابن حبان في الثقات^(١٧٩)، وقال ابن شاهين: "ثقة ثقة"^(١٨٠).

ونقل المزي اتفاق المحدثين على توثيقه^(١٨١)، وكذا الذهبي^(١٨٢).

ولم تتبين حجة ابن حجر في وصفه بالمقبول في (تقريب التهذيب) مع أنه لم ينزله أحد من المحدثين عن مرتبة الثقة، لذلك فقول ابن حجر في (نتائج الأفكار) أدق.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث أخص أهم النتائج بما يأتي:

١. ظهر للباحث رجحان قول ابن حجر في (تقريب التهذيب) في ثمانى مواضع.
٢. ظهر رجحان قوله في (نتائج الأفكار) في أربعة مواضع.
٣. من دراسة الأحاديث والحكام التي ذكرها ابن حجر في كتاب (نتائج الأفكار) يبدو أن ابن حجر لم يكن يقصد من إطلاقه وصف الثقة في هذا الكتاب مرتبة المحدث، وإنما كان يقصد قبول روايته، أو أنه مقبول الرواية على عكس الضعفاء.

والله تعالى أعلم.



هوامش البحث ومصادره:

- (١) تقريب التهذيب: ٧٤.
- (٢) المصدر نفسه: ٧٤.
- (٣) نتائج الأفكار: ١/ ٢٤٦.
- (٤) تقريب التهذيب: ٥٩٦.
- (٥) ينظر: الجرح والتعديل: ١٨٦/٩.
- (٦) ينظر: أسامي من روى عنهم البخاري: ٢٢٨.
- (٧) ينظر: تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم: ٢٥٨.
- (٨) ينظر: تسمية مشايخ النسائي: ١٠٣.
- (٩) ينظر: الثقات: ٩/ ٢٦٩.
- (١٠) ينظر: الكاشف: ٢/ ٣٧٤.
- (١١) لم أقف على قول النسائي هذا في كتبه المتوفرة. وقد حكا عنه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٣٠٠/١٦.
- (١٢) هو صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب، الحافظ الأسدي بالولاء، أبو علي، المعروف بجزرة، كان صدوقاً ثبتاً أميناً ذا توفي ببخارى سنة (٢٩٣هـ). ينظر: تاريخ الإسلام: ٦/ ٩٥٣؛ سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٤؛ الوافي بالوفيات: ١٥٥/ ١٦. وكتابه (الصلة) مفقود ذكره مغلطاي.
- (١٣) تهذيب الكمال: ٣١/ ٥٢٠.
- (١٤) هو مسلمة بن قاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الأنصاري الزيات المحدث الرحال، أبو القاسم الأندلسي القرطبي. محدث من أهل الأندلس. توفي سنة (٣٥٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ١١٠/ ١٦؛ بغية الملتبس: ٤٦٣؛ لسان الميزان: ٨/ ٦١.
- (١٥) إكمال تهذيب الكمال: ١٢/ ٣٥٩.
- (١٦) نتائج الأفكار: ١/ ٢٦٣.
- (١٧) تقريب التهذيب: ٢٩٠.
- (١٨) ينظر: تاريخ ابن معين برواية الدوري: ٤/ ١٠١.
- (١٩) ينظر: سؤالات أبي عبيد الآجري: ١٧٦.
- (٢٠) ينظر: الثقات: ٧/ ١٥٩.
- (٢١) ينظر: تاريخ أسماء الثقات: ١٧١.
- (٢٢) ينظر: البدر المنير: ٢/ ٢٧٩.

- (٢٣) لم أقف على قوله في كتبه المتوافرة.
- (٢٤) ينظر: إكمال تهذيب الكمال: ١٧٤ / ٧.
- (٢٥) العلل ومعرفة الرجال: ١١٦ / ٣.
- (٢٦) ينظر: التاريخ الكبير: ٤٠ / ٦.
- (٢٧) العلل ومعرفة الرجال: ١١٦ / ٣.
- (٢٨) ينظر: موسوعة أقوال الإمام أحمد: ٧٣ / ٢.
- (٢٩) ينظر: تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم: ١٣٥؛ رجال صحيح مسلم: ٢٨٠ / ١؛ تقريب التهذيب: ٢٤٥.
- (٣٠) نتائج الأفكار: ٢٩٦ / ١.
- (٣١) تقريب التهذيب: ٤٧٥.
- (٣٢) الجرح والتعديل: ٢٤٠ / ٧.
- (٣٣) تاريخ ابن معين برواية الدارمي: ٢٠٤.
- (٣٤) الثقات: ٤٤١ / ٧.
- (٣٥) الجرح والتعديل: ٥٧١ / ١٨.
- (٣٦) تاريخ ابن معين برواية ابن محرز: ٩١ / ١.
- (٣٧) المعرفة والتاريخ: ٣٠٩ / ٢.
- (٣٨) ينظر: التاريخ الأوسط: ٢٨٨ / ٢؛ التاريخ الكبير: ٦٨ / ١.
- (٣٩) ينظر: الكنى والأسماء: ٦٤٨ / ١.
- (٤٠) ينظر: تاريخ ابن يونس: ٢٠٢ / ٢.
- (٤١) ينظر: المؤلف والمختلف: ٦٦٦ / ٢؛ ذكر أسماء التابعين: ٣٢٤ / ١.
- (٤٢) ينظر: رجال صحيح البخاري: ٦٤٥ / ٢.
- (٤٣) ينظر: تلخيص المتشابه: ٢٧٠ / ١.
- (٤٤) ينظر: تهذيب الكمال: ١١٦ / ٢٥؛ العبر: ٢٦١ / ١؛ الكاشف: ١٦٦ / ٢؛ المعين في طبقات المحدثين: ٦٨؛
- (٤٥) المغني في الضعفاء: ٥٧٤ / ٢.
- (٤٦) الجرح والتعديل: ٢٤٠ / ٧.
- (٤٧) نتائج الأفكار: ٢٩٧ / ١.
- (٤٨) تقريب التهذيب: ٣٥٨.
- (٤٩) الطبقات الكبرى: ٤٩٢ / ٥.

- (٥٠) العلل ومعرفة الرجال: ٩١.
- (٥١) طبقات ابن خياط: ٤٨٢.
- (٥٢) ينظر: التاريخ الأوسط: ٢/٢٣٩؛ التاريخ الكبير: ٦/٢٥.
- (٥٣) ينظر: رجال صحيح البخاري: ٢/٨٦١.
- (٥٤) ينظر: رجال صحيح مسلم: ١/٤٣٠.
- (٥٥) ينظر: تاريخ أصبهات: ٢/٨٩.
- (٥٦) ينظر: تاريخ ابن معين برواية الدارمي: ١٢٤.
- (٥٧) ينظر: سؤالات ابن أبي شيبه لعلي بن المديني: ١٢٧.
- (٥٨) ينظر: تاريخ الثقات: ٣٠٦.
- (٥٩) ينظر: تاريخ ابن معين برواية الدارمي: ١٧٤.
- (٦٠) الجرح والتعديل: ٥/٣٩٦.
- (٦١) التعديل والتجريح: ٢/٨٩٦.
- (٦٢) لم أقف على قول النسائي في كتبه المتوافرة.
- (٦٣) ترتيب المدارك: ٣/١٤.
- (٦٤) ينظر: تهذيب الكمال: ١٨/١٩٣-١٩٤.
- (٦٥) ينظر: تاريخ الإسلام: ٤/٩١٥؛ تذكرة الحفاظ: ١/١٩٧؛ سير أعلام النبلاء: ٨/٣٦٦.
- (٦٦) نتائج الأفكار: ١/٢٩٩.
- (٦٧) تقريب التهذيب: ٣٤٠.
- (٦٨) سؤالات ابن أبي شيبه لعلي بن المديني: ١٣١.
- (٦٩) العلل ومعرفة الرجال: ٢/٤٨٢.
- (٧٠) الكنى والأسماء: ٢/٧٢٧.
- (٧١) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولا هم، أبو سعيد البصري، ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث. توفي سنة (١٩٨هـ). ينظر: تاريخ بغداد: ١٠/٢٤٠؛ تقريب التهذيب: ٣٥١.
- (٧٢) ينظر: الجرح والتعديل: ٥/٢٥٢؛ تهذيب الكمال: ١٧/٩٥-١٠١.
- (٧٣) ينظر: الضعفاء والمتروكين: ٦٨.
- (٧٤) ينظر: الكاشف: ١/٦٢٧.
- (٧٥) تعليقات الدارقطني: ١٥٨.
- (٧٦) نتائج الأفكار: ١/٢٩٩.
- (٧٧) المصدر نفسه: ١/٤٩٢.

- (٧٨) تقريب التهذيب: ٨٥.
- (٧٩) ينظر: ذكر أسماء التابعين: ٦٥/١.
- (٨٠) ينظر: فتح الباب: ٨٧.
- (٨١) ينظر: رجال صحيح البخاري: ٤٤/١.
- (٨٢) ينظر: تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم: ٧٥.
- (٨٣) ينظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث: ٦٠١/٢.
- (٨٤) ينظر: الضعفاء لأبي زرعة الرازي: ٨٩/١.
- (٨٥) ينظر: كتاب المجروحين: ١٣٤/١.
- (٨٦) تسمية مشايخ النسائي: ٥٧.
- (٨٧) ينظر: أسامي من روى عنهم البخاري: ٧٥.
- (٨٨) ينظر: الكاشف: ٢٠٤/١؛ المغني في الضعفاء: ٦٠/١.
- (٨٩) تسمية مشايخ النسائي: ٥٧.
- (٩٠) هو عبدان بن أحمد بن موسى بن زياد الأهوازي، أبو محمد الجواليقي، كان إماماً حافظاً ثقة من أعلام أئمة الحديث، توفي سنة (٣٠٦هـ) وعمره تسعون سنة. ينظر: تاريخ الإسلام: ١٠٤/٧؛ سير أعلام النبلاء: ٢٠٤/١٤؛ الوافي بالوفيات: ٢٢٦/١٩.
- (٩١) الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٩٤/١.
- (٩٢) هو الحسين بن محمد بن مودود، السلمي أبو عروبة الحراني، محدث حران ومفتيها، له (تاريخ) وكتاب في (الأمثال والأوائل) و(الطبقات)، توفي سنة (٣١٨هـ/٩٣٠م). ينظر: تاريخ الإسلام: ٣٣٩/٧؛ سير أعلام النبلاء: ٥١٠/١٤؛ الوافي بالوفيات: ٢٨/١٣.
- (٩٣) هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، أبو إسماعيل البصري، ثقة ثبت فقيه، توفي سنة (١٧٩هـ). ينظر: الطبقات الكبرى: ٢١٠/٧؛ تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: ٤٠٥/١؛ تقريب التهذيب: ١٧٨.
- (٩٤) المصدر نفسه: ٢٩٥/١.
- (٩٥) تاريخ بغداد: ٣٨١/٦.
- (٩٦) التعديل والتجريح: ٣٢٣/١.
- (٩٧) تهذيب الكمال: ٤٨٩/١.
- (٩٨) نتائج الأفكار: ٢٨١/٣.
- (٩٩) تقريب التهذيب: ٥١٩.
- (١٠٠) الطبقات الكبرى: ٤٧١/٧.

- (١٠١) ينظر: تاريخ ابن معين برواية الدارمي: ٢٠٤.
- (١٠٢) ينظر: الجرح والتعديل: ٣٤٤/٨.
- (١٠٣) ينظر: الثقات: ١٩٣/٩.
- (١٠٤) الجامع لعلوم الإمام أحمد: ٩٩/١٩.
- (١٠٥) سؤالات أبي داود لأحمد: ٢٧٠-٢٧١/١.
- (١٠٦) ينظر: التاريخ الكبير: ١١/٨.
- (١٠٧) ينظر: الكنى والأسماء: ٥٥/١.
- (١٠٨) ينظر: رجال صحيح البخاري: ٨٨٣/٢.
- (١٠٩) ينظر: تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم: ٢٣٦.
- (١١٠) ينظر: تاريخ جرجان: ٤٦٥.
- (١١١) ينظر: رجال صحيح مسلم: ٢٨٠/٢.
- (١١٢) ينظر: إكمال تهذيب الكمال: ١٢٨/٣.
- (١١٣) ينظر: من تكلم فيه الدارقطني: ١٢٨/٣.
- (١١٤) ينظر: مجمع الزوائد: ١١/٧.
- (١١٥) العبر: ٢٦١/١. وينظر: الكاشف: ٢٣٨/٢.
- (١١٦) المغني في الضعفاء: ٥٤٠/٢.
- (١١٧) نتائج الأفكار: ٢٢٠/٥.
- (١١٨) تقريب التهذيب: ٣٣٩.
- (١١٩) تسمية مشايخ النسائي: ٩٦.
- (١٢٠) ينظر: الجرح والتعديل: ٢٢٩/٥.
- (١٢١) ينظر: المنتظم: ٢٦٨/٨.
- (١٢٢) ينظر: الثقات: ٣٨٣/٨.
- (١٢٣) تقريب التهذيب: ٧٤.
- (١٢٤) المصدر نفسه: ٧٤.
- (١٢٥) نتائج الأفكار: ٣١٣/١.
- (١٢٦) تقريب التهذيب: ٢٥٦.
- (١٢٧) ينظر: الثقات: ٣٤٥/٤؛ تهذيب الكمال: ١٣٨/١٢.
- (١٢٨) إكمال تهذيب الكمال: ١١٧/٦.
- (١٢٩) ينظر: التاريخ الكبير: ٢٠٤/٤.

- (١٣٠) ينظر: الجرح والتعديل: ٣١٦/٤.
- (١٣١) ينظر: المؤتلف والمختلف: ١٣٢٤/٣.
- (١٣٢) ينظر: تاريخ أصبهات: ٤٠١/١.
- (١٣٣) نتائج الأفكار: ٢٨٣/٤.
- (١٣٤) تقريب التهذيب: ٥٥٤.
- (١٣٥) ينظر: التاريخ الأوسط: ٧٣/٢؛ التاريخ الكبير: ٢٩٦/٧.
- (١٣٦) ينظر: الكنى والأسماء: ٥٧٩/١.
- (١٣٧) ينظر: التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم: ١٢٤.
- (١٣٨) ينظر: الجرح والتعديل: ١٥٨/٨.
- (١٣٩) ينظر: سؤالات ابن الجنيد لابن معين: ٢٢٠.
- (١٤٠) ينظر: الثقات: ٤٥٥/٧.
- (١٤١) العلل ومعرفة الرجال: ٥٠٢/٢.
- (١٤٢) هو محمد بن عبد الله بن عمار الأزدي الموصللي، أبو جعفر الحافظ، ثقة حافظ، عاش ثمانين سنة، توفي سنة (٢٤٢هـ). ينظر: تاريخ الإسلام: ١٢٣٠/٥؛ الكاشف: ١٨٨/٢؛ تقريب التهذيب: ٤٨٩.
- (١٤٣) تاريخ أسماء الثقات: ٢٢٠.
- (١٤٤) تاريخ الإسلام: ٩٨٨/٣.
- (١٤٥) الكاشف: ٣٠٨/٢.
- (١٤٦) ينظر: نتائج الأفكار: ٦.
- (١٤٧) المصدر نفسه: ٤٣٢/٤.
- (١٤٨) تقريب التهذيب: ٢٩٨.
- (١٤٩) تاريخ ابن معين برواية ابن محرز: ٨٥/١.
- (١٥٠) مسائل الإمام أحمد رواية ابنه أبي الفضل صالح: ١٥٥/٣.
- (١٥١) سؤالات أبي داود لأحمد: ٧٤.
- (١٥٢) ينظر: التاريخ الكبير: ٦٢/٥.
- (١٥٣) ينظر: التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم: ٦٤.
- (١٥٤) ينظر: فتح الباب: ١٨٤.
- (١٥٥) ينظر: رجال صحيح مسلم: ٣٤٩/١.
- (١٥٦) ينظر: تاريخ الثقات: ٢٥٢.

- (١٥٧) كتاب المجروحين: ٤٤٧/١.
- (١٥٨) الضعفاء والمتروكين: ١١٨/٢.
- (١٥٩) المغني في الضعفاء: ٣٣٤ / ١.
- (١٦٠) تاريخ الإسلام: ٤ / ٤٢١.
- (١٦١) الكاشف: ١ / ٥٤٣.
- (١٦٢) تقريب التهذيب: ٧٤.
- (١٦٣) نتائج الأفكار: ٢ / ٢٢٦.
- (١٦٤) تقريب التهذيب: ٤٣٤.
- (١٦٥) ينظر: التاريخ الكبير: ١٦/٧.
- (١٦٦) ينظر: الكنى والأسماء: ٢ / ٧٩٠.
- (١٦٧) ينظر: الجرح والتعديل: ٦ / ٣٨٥.
- (١٦٨) ينظر: الثقات: ٧ / ٢٨١.
- (١٦٩) سؤالات أبي عبيد الآجري: ٢٩٣.
- (١٧٠) ينظر: المصدر نفسه: ٣٢٣.
- (١٧١) ميزان الاعتدال: ٣ / ٣٠٦.
- (١٧٢) نتائج الأفكار: ٥ / ٥٤.
- (١٧٣) تقريب التهذيب: ٣٥٧.
- (١٧٤) تاريخ ابن معين برواية ابن محرز: ١ / ١٠٨، ٢ / ١١٢. وينظر: تاريخ ابن معين برواية الدوري: ١٦٦/٤.
- (١٧٥) العلل ومعرفة الرجال: ١ / ٥٢٦.
- (١٧٦) ينظر: التاريخ الكبير: ٦ / ١٥.
- (١٧٧) ينظر: الكنى والأسماء: ٢ / ٨١٦.
- (١٧٨) ينظر: التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم: ٥٢.
- (١٧٩) ينظر: الثقات: ٧ / ١١٤.
- (١٨٠) ينظر: تاريخ أسماء الثقات: ١٦٢.
- (١٨١) ينظر: تهذيب الكمال: ١٨ / ١٤٣-١٤٤.
- (١٨٢) ينظر: تاريخ الإسلام: ٤ / ٤٣٩.

المصادر والمراجع

١. الإرشاد في معرفة علماء الحديث، أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني (ت٤٤٦هـ)، تحقيق الدكتور محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ.
٢. أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه (في جامع الصحيح)، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، تحقيق الدكتور عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٤هـ.
٣. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لعلاء الدين أبي عبد الله مغلاطي بن قليج بن عبد الله البكري المصري الحكري الحنفي (ت٧٦٢هـ)، تحقيق عادل محمد، ومحمد أسامة إبراهيم، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٤. البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي، لعمر بن علي بن الملقن الأنصاري (ت٨٠٤هـ)، تحقيق مصطفى أبو الغيط وآخرين، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٥. بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس - علمائها وأمرائها وشعرائها وذوي النباهة فيها ممن دخل إليها أو خرج عنها، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (ت٥٩٩هـ)، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٦٧م.
٦. تاريخ ابن معين (رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز)، تحقيق محمد كامل القصار، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٧. تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي (ت٢٣٣هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٨. تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي)، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي (ت٢٣٣هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث، دمشق، بلا تاريخ.
٩. تاريخ ابن يونس المصري، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصديقي (ت٣٤٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.
١٠. تاريخ أسماء الثقات، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداد البغدادي المعروف بابن شاهين (ت٣٨٥هـ)، تحقيق صبحي السامرائي، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١١. تاريخ أصبهان، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٢. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م.
١٣. التاريخ الأوسط، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ومكتبة دار التراث، القاهرة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
١٤. تاريخ الثقات، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت ٢٦١هـ)، دار الباز، السعودية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
١٥. التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر للطباعة والنشر، بلا تاريخ.
١٦. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، الناشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٧. تاريخ جرجان، أبو القاسم حمزة بن يوسف الجرجاني. (ت ٤٢٨هـ)، تحقيق الدكتور محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٨. تاريخ مولد العلماء ووفياتهم. لمحمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن زبر الربيعي (ت ٣٩٧هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٠هـ.
١٩. التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المقدمي (ت ٣٠١هـ)، تحقيق محمد إبراهيم اللحيدان، دار الكتاب والسنة، السعودية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٢٠. تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢١. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق ابن تاويت الطنجي، عبد القادر الصحراري، محمد بن شريفة، سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، المحمدية - المغرب، ١٩٨٣م.
٢٢. تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي وذكر المدلسين وغير ذلك من الفوائد، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق الشريف حاتم بن عارف العوني، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ.

٢٣. تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد منهما، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري الحاكم (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٢٤. التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي (ت ٤٧٤هـ)، تحقيق الدكتور أبي لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٥. تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق خليل محمد العربي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٢٦. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٧. تلخيص المتشابه في الرسم، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق سكيئة الشهابي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٥م.
٢٨. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج جمال الدين يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٢٩. الثقات، أبو حاتم التميمي محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت ٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن - الهند، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
٣٠. الجامع لعلوم الإمام أحمد - الرجال، أبو عبد الله أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، جمع خالد الرباط، وسيد عزت عيد، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - مصر، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٣١. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي (ت ٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م.
٣٢. ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق بوران الضناوي، وكمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٥م.
٣٣. رجال صحيح مسلم، أبو بكر أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني (ت ٤٢٨هـ)، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ.

٣٤. سؤالات ابن الجنيّد لأبي زكريا يحيى بن معين، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي (ت ٢٣٣هـ)، تحقيق أحمد محمد نور سيف، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣٥. سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق الدكتور زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم؛ المدينة المنورة، ١٤١٤هـ.
٣٦. سؤالات أبي عبيد الآجري محمد بن علي بن عثمان الآجري (توفي بعد سنة ٣٨٢هـ) أبا داود السجستاني سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ) في الجرح والتعديل، تحقيق محمد علي قاسم العمري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٣٧. سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني، أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر المديني (ت ٢٣٤هـ)، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٤هـ.
٣٨. سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٣٩. الضعفاء وأجوبة الرازي على سؤالات البرذعي (أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية)، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي أبو زرعة، (١٩٤ - ٢٦٤هـ)، تحقيق الدكتور سعدي الهاشمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، السعودية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٤٠. الضعفاء والمتروكون، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت ٣٠١هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد دار الوعي، حلب، ١٣٦٩هـ.
٤١. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٤٢. الطبقات، أبو عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت ٢٤٠هـ)، د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٤٣. العبر في خبر من غبر، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٤٤. العلل ومعرفة الرجال، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق وصيد الله محمد عباس، المكتب الإسلامي - بيروت، ودار الخاني - الرياض، ط٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٥. فتح الباب في الكنى والألقاب، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٤٦. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار القبة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، جدة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٤٧. الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٤٨. كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، الدارمي البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد. دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـ.
٤٩. الكنى والأسماء، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت٢٦١هـ)، تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشيري، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٥٠. لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٢م.
٥١. الضعفاء والمتروكون، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.
٥٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيتمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٥٣. مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابن أبي الفضل صالح (ت٢٦٦هـ)، الدار العلمية، الهند، بلا تاريخ.
٥٤. المعرفة والتاريخ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت٢٧٧هـ)، تحقيق أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٥٥. المعين في طبقات المحدثين، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان، ١٤٠٤هـ.
٥٦. المغني في الضعفاء، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، بلا تاريخ.
٥٧. من تكلم فيه الدارقطني في كتاب السنن من الضعفاء والمتروكين والمجهولين، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن التقي سليمان بن حمزة المقدسي ثم الصالحي ناصر الدين

- المعروف بابن زريق (ت ٨٠٣هـ)، تحقيق حسين عكاشة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٥٨. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٥٩. المؤلف والمختلف، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق موفق عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٦٠. موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلمه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، جمعه ورتبه أبو المعاطي النوري (ت ٤٠١هـ)، وأيمن الزاملي، ومحمود خليل، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٦١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
٦٢. نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكنانى العسقلاني المعروف بابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٦٣. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد المعروف برجال صحيح البخاري، أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي (ت ٣٩٨هـ)، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة، الطبعة الثانية، بيروت - ١٤٠٧هـ.
٦٤. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

الأساليب التعليمية عند الزُّرنُوجي في كتابه (تعليم المتعلم طريق التعلم))

م. خالد أحمد سليمان

الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على الأساليب التعليمية عند الزُّرنُوجي من خلال كتابه ((تعليم المتعلم طريق التعلم)).

استخدم الباحث في هذا البحث؛ المنهج الوصفي، في دراسة الأفكار التربوية الموجودة في الكتاب المُشار إليه آنفاً، عبر التعريف بالكتاب، وبيان وصفه، وأهميته. وأظهرت نتائج هذا البحث أن الزُّرنُوجي، ذكر بعض الوسائل التعليمية واهتم بها لما تحويه من الفوائد والنتائج الايجابية للعملية التعليمية والتربوية، وميّز الزُّرنُوجي بين أنواع الوسائل التعليمية من حيث قوتها في إيصال اثر التعلم إلى الطالب، وأشار إلى العوامل المساعدة للعملية التعليمية. وأوصى الباحث بإعادة تفعيل الأساليب التعليمية التي ذكرها الزُّرنُوجي في مؤسساتنا التعليمية والتربوية مع ربطها بالأساليب التعليمية الحديثة.

Abstract

The current research is aiming at identifying the methods of learning mentioned in AL-Zarnoji's book "Teaching The Learner is The Path of Learning" the researcher employed in the paper the descriptive approach in studying the available pedagogical ideas of the abovementioned book through defining the book, describing it and showing its importance.

The results of paper showed that AL-Zarnoji talked about some educational means and he paid attention to them as a result of their benefits and positive results of the educational and pedagogical processes. Besides, AL-Zarnoji distinguished between types of the educational means according to their significance in conveying the effect of learning to the student. Moreover, he referred to secondary factors of the educational process. And he also recommended reactivating the educational means cited by AL-Zarnoji in our educational and pedagogical foundations and linking them to modern educational methods.

المبحث الأول

المقدمة

لعلماء التربية والتعليم دور بارز وظاهر في تقدم أممهم ومجتمعاتهم، ولهم وجود تاريخي يمتد عبر خط الزمن المواكب لمجتمعاتهم وشعوبهم، لذا كانت عملية التربية والتعليم مبنية على الامتداد التاريخي للشعوب والمجتمعات، وعليه لا يمكن لأي عملية تربوية معاصرة أن تتبع من فراغ تراثي تاريخي، ولا أن تقوم وتستقيم بلا مصادر وجذور ومراجع تثير درب المربين المعاصرين، وتحدد اتجاهاتهم، وتحفظهم من الضياع، وترشدهم في طريقهم.

والتربية الإسلامية التي هي (مجموع الأصول الخاصة ببناء الإنسان المسلم والواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة)^(١).

ومن القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة استمد علماء التربية المسلمون، ضوابطهم العلمية، ومناهجهم التربوية، لبناء علمي تربوي جليل، يتخلل ويمتزج عبر عصور الحضارة الإسلامية، وبرز علماء كالنجوم في سماء التربية والتعليم، منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١. محمد بن سحنون (ت ٢٥٦هـ) وكتابه (آداب المعلمين).
٢. أبو حامد الغزالي (ت ٥٥٠هـ) وكتابه (منهاج المتعلم).
٣. برهان الدين بن إسماعيل الزرنُوجي (ت بعد ٥٩٢هـ) وكتابه (تعليم المتعلم طريق التعلم).
٤. بدر الدين بن جماعة (ت ٧٣٣هـ) وكتابه (تذكرة السامع والمتكلم).
٥. زكريا الأنصاري (ت ٩٢٥هـ) وكتابه (اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم).

والبحث الحالي يبحث في جانب من جوانب الفكر التربوي عند الزُّرنُوجي، عبر كتابه الوحيد ((تعليم المتعلم طريق التعلم)) الذي يُعدّ خلاصة فكر، وثقافة إسلامية عُرف بها الزُّرنُوجي، وله أهميته التاريخية، إذ إنها تمثل منارة الفكر التربوي في عصره^(٢).

• مشكلة البحث

في ما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث من خلال:

١. إحساس الباحث بإمكانية الاستفادة من التراث التربوي الإسلامي في ربط مناهجنا التربوية المعاصرة بأصولها وقواعدها الإسلامية.
٢. يأمل الباحث إلى أن يصل إلى معرفة كافية بما تضمنه كتاب ((تعليم المتعلم طريق التعلم)) في مجال الأساليب التعليمية.

• أهمية البحث

يستمد هذا البحث أهميته من:

١. أهمية التراث في بناء المجتمعات وتقدم الأمم، على أسس علمية وسلوكية تساهم في نهضتها (إن النهضة الحديثة التي أطلقت الإنسان الغربي إلى آفاقه الجديدة، قد صاحبها عودة إلى التراث الكلاسيكي اليوناني، والروماني، ومحاولة تاريخية كبرى لاستكشافه واستلهامه)^(٣).
٢. أهمية المنهج التربوي الإسلامي، كونه الوعاء الذي يُعد فيه مكونات المجتمع الإسلامي (فالمنهاج التربوي الإسلامي، منهج يخاطب ملكات الإنسان كلها عقله، وروحه، وجسمه ثم ينسق بين هذه الملكات والطاقات)^(٤).
٣. مكانة كتاب ((تعليم المتعلم طريق التعلم)) في التراث التربوي، إذ عده بعض الباحثين أحد ثلاثة كتب تفرغت لموضوعات التربية، وهي:
 - أ- كتاب (الفضيلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين) للقابسي القيرواني.
 - ب- كتاب (تعليم المتعلم طريق التعلم) للزُّرنُوجي.

ت- كتاب (في أحكام المعلمين والمتعلمين) لمحمد بن أبي زيد^(٥).

• هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى:

١. التعريف بالأساليب التعليمية عند الزرنوجي.

٢. المساهمة في تأصيل الفكر التربوي المعاصر وربطه بمصادر التربية الإسلامية

من خلال البحث الحالي.

• حدود البحث

يقتصر البحث الحالي على الكشف عن اسهامات الزرنوجي في مجال الاساليب التربوية

من خلال كتابه ((تعليم المتعلم طريق التعلم)).

• منهج البحث

يستعمل الباحث لتحقيق هدف البحث الحالي المنهج الوصفي، والمنهج الوصفي هو

استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الوقت الحاضر بقصد

تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها، والبحث الوصفي لا يقف عند

حدود وصف الظاهرة وإنما يذهب ابعده من ذلك فيحلل، ويفسر، ويقارن بقصد التبصر

بتلك الظاهرة^(٦).

• مصطلحات البحث

اعتمد الباحث في التعريف بمصطلحات بحثه الحالي على المصادر والمراجع وما ورد

فيها من تعريف وتحديد للمصطلحات الواردة في بحثه:

١. التعلم: هو (التفاعل الذي يطغى فيه نشاط المتعلم، أما النشاط الذي يطغى فيه

نشاط المعلم ويصبح مسيطرا فهو التعليم)^(٧).

٢. أساليب التعليم: هو نشاط تواصل يهدف إلى إثارة دافعية المتعلم، وتسهيل التعلم، ويتضمن مجموعة من النشاطات والقرارات التي يتخذها المعلم أو المتعلم في الموقف التعليمي، ويهتم بدراسة طرق التعليم وتقنياته^(٨).

٣. المذاكرة: هي (التداول والمراجعة بين الطالب وكتابه)^(٩).

٤. المطارحة: هي (البحث في المسائل المطروحة بين الأقران وأصدقاء الطلب)^(١٠).

٥. المناظرة: هي (تردد الكلام بين شخصين، يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق)^(١١).

• دراسات سابقة

١. دراسة عثمان، ١٩٧٧، (التعلم عند برهان الإسلام الزُّنُوجي)

أوضح الباحث في دراسته إلى أن العلم استمرار في التاريخ، واستمرار في الواقع، واستمرار في المستقبل، وأشار إلى موقف العلماء والمفكرين إلى الثقافة الإسلامية، وبين المسار التاريخي لحياة الزُّنُوجي والاختلاف في اسمه، وسمات عصره، وما يمكن أن يكون قد أسهم به الزُّنُوجي فيما يتصل بعلم النفس، والتعلم والتعليم، وما يمكن أن يوصى به أو يوجه إليه من بحث أو دراسة.

ثم يعرض كتاب الزُّنُوجي عرضاً تحليلياً في ثلاثة عشر فصلاً، معتمداً المنهج التاريخي والوصفي، كمنهجية للبحث، وتوصل الباحث إلى النتائج الآتية:

أ- موضوع التعلم عند الزُّنُوجي له طابع عملي تطبيقي.

ب- التعلم عند الزُّنُوجي، أن يتعرف الطالب طرائق التعلم وشرائطه ليصبح معلم نفسه.

ت- يؤمن الزُّنُوجي بحرية المتعلم.

٢. دراسة آل عبد الله، ١٤١٦هـ، (الفكر التربوي عند برهان الدين الزُّنُوجي في

كتاب ((تعليم المتعلم طريق التعلم)))

هدفت الباحثة في دراستها إلى التعرف على الفكر التربوي عند برهان الدين (أو برهان الإسلام) الزُّرْجُوجي من خلال كتابه ((تعليم المتعلم طريق التعلم)))، وتحقيقاً لذلك استخدمت الباحثة المنهج التحليلي الاستدلالي، والمنهج التاريخي، واعتمدت في دراستها على عرض لعصر الزُّرْجُوجي، وحياته، وكتابه، والفكر التربوي الذي حمله، وموقع الفكر التربوي الحديث من آراء الزُّرْجُوجي التربوية، وتوصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

- أ- كتاب الزُّرْجُوجي عُرف في أوروبا واشتهر، وقد تأثرت به تأثيراً مباشراً.
- ب- تتفق المبادئ والأساليب التربوية الحديثة مع كثير من المبادئ والأساليب التربوية التي أشار إليها الزُّرْجُوجي.
- ت- أساس الفكر التربوي عند الزُّرْجُوجي ديني، بعكس أساسيات التربية الحديثة. وأوصت الباحثة بالبحث في الفكر التربوي الإسلامي وربطه بالأصول الإسلامية للتربية، وإجراء دراسات تربوية مقارنة بين اتجاه علماء المسلمين، وبين اتجاهات التربية الحديثة.

٣. دراسة العلي، ٢٠٠٦، (أثر الدافعية عند برهان الإسلام الزُّرْجُوجي في كتابه

((تعليم المتعلم طريق التعلم)))

هدف البحث إلى تحديد آراء الزُّرْجُوجي بخصوص الدافعية، وبيان كيفية الاستفادة من فكر الزُّرْجُوجي في مجال الدافعية ضمن الدراسات التربوية الحديثة، واستخدام الباحث المنهج التحليلي المقارن، وبين الباحث أهمية الدوافع، وأنواعها، وتوصل إلى الآتي:

- أ- تضمن كتاب الزُّرْجُوجي الكثير من مبادئ التعلم.
- ب- اهتم الزُّرْجُوجي بالدوافع.
- ت- أهمية توفير الجو النفسي والاجتماعي الملائم للمتعلم عند الزُّرْجُوجي.
- ث- يمكن استثمار ما ذكره الزُّرْجُوجي حول الدوافع وأنواعها في مجال طرائق التدريس.

واقترح الباحث، تبني المؤسسات التعليمية والتربوية الاهتمام بدراسة الفكر التربوي العربي والإسلامي.

وقد أفادت الدراسات السابقة الباحث في الإحساس بأهمية البحث في التراث الإسلامي، ورسم تصور للبحث الحالي.

وتلاقت الدراسات السابقة والبحث الحالي في طريق البحث بين نصوص كتاب الزُّنُوجي ((تعليم المتعلم طريق التعلم)) وبيان أهميته، والاعتراف من معانيه، إلا أن البحث الحالي يختلف عن سابقه من جانب اقتصار البحث على الأساليب التعليمية عند الزُّنُوجي.

المبحث الثاني

• كتاب ((تعليم المتعلم طريق التعلم)) وصفه، وأهميته

كتاب الزُّنُوجي . كما يشير عثمان . ابن عصرٍ له تميزه الخاص، والكتاب استجابة علمية، وردة فعل ثقافية إسلامية، للتهديدات، والهجمات، والتمزقات التي عصفت بالعالم الإسلامي، في المدة التي عاش فيها الزُّنُوجي، والكتاب يدل على سلامة الحس التاريخي لمؤلفه، وصفاء وعيه العلمي، وقوة إدراكه لما كان يتعرض له المجتمع الذي يعيش فيه^(١٢).

ويتضمن الكتاب ثلاثة عشر فصلاً بعد خطبة الكتاب، وهي:

١	في ماهية العلم والفقه وفضله	٨	في وقت التحصيل
٢	في النية حال التعلم	٩	في الشفقة والنصيحة
٣	في اختيار العلم والأستاذ والشريك والثبات	١٠	في الاستقادة
٤	في تعظيم العلم وأهله	١١	في الورع حال التعلم
٥	في الجد والمواظبة والهمة	١٢	فيما يورث الحفظ وفيما يورث النسيان
٦	في بداية السبق وترتيبه وقدره	١٣	فيما يجلب الرزق وما يمنعه وما يزيد في العمر وما نقص
٧	في التوكل		

وتتبع أهمية كتاب ((تعليم المتعلم طريق التعلم)) مما يحويه من قيمة علمية تربوية بين النتائج العلمي العالمي، إذ ترجم إلى العديد من اللغات الأجنبية، وكان معروفا ومقدرا عند العلماء، بل (انه من انفع الكتب التربوية النابضة بالحياة دائما بالرغم انه من كتب التراث) ^(١٣) ويرى مروان قباني في تحقيقه أن أهمية الكتاب تبرز من خلال فهم الزرئوحي للملامح العملية لكيفية تطبيق أسس النظرية التربوية الإسلامية، واحتلال موضوع التعلم مكانة بارزة في المجتمعات، وحاجة المؤسسات التربوية إلى وضع خطط التوجيه السليم لأفرادها ^(١٤).

• أهمية التعليم عند الزرئوحي

أدرك الزرئوحي أهمية التعليم في حياة الأفراد والمجتمعات، فكان كتابه إحساسا وحلاً لمشكلات برزت في مجتمعه، في طليعتها الضعف العلمي الذي بدأ يسري بين صفوف الطلبة ^(١٥) ويرى الزرئوحي انه يفترض على كل مسلم تعلم:

١. علم الحال.

٢. علم التحرز عن الحرام.

٣. علم أحوال القلب.

ويقصد بعلم الحال، الفرض العيني، أي ما يجب على كل مكلف أن يصلح به حاله من عقيدة، وعبادة، وتربية، وعلم التحرز عن الحرام، معرفة الحرام واجتنابه، وعلم أحوال القلب تشمل التوكل، والرضا، والإنابة، والخشية ^(١٦) حيث أن العلم يحفظ للمرء دينه في الدنيا ويضمن له السلامة في الآخرة، فالمسلم لابد له من ممارسة الشعائر الدينية الإسلامية بدقة وحسب شرائطها، ولابد له من ممارسة دوره الفاعل في الحياة، والمشاركة الايجابية في بناء المجتمع بصورة ايجابية، وهذا يتطلب منه الابتعاد عن الحرام في السلوك، والطعام، والمعاملات مع أفراد المجتمع، ولابد له من إخلاص النية مع الله عز وجل في كل عمل، وعليه فهو في حاجة إلى معرفة أحوال قلبه، وتفاعلاته النفسية

والسيطرة عليها، والقاعدة الأصولية تنص على ((وما يتوسل به إلى إقامة الواجب يكون واجباً))^(١٧) ويتضح من مما ذكر أن الزُّرْجُوحي يتحدث عن إلزامية التعلم والتعليم، حيث بين حكمه، وفرق بين حالاته تبعاً لفائدة العلم، وحاجة المتعلمين، بل فرض على المتعلمين تعلم الأخلاق الفاضلة، وتعلم العلوم الايجابية الداعمة لحياة المجتمع وبقائه، وحرّم الزُّرْجُوحي تعلم العلوم الضارة، والمفسدة للمجتمع، وما لا فائدة مرجوة فيها^(١٨).

وتتمحور أهمية العلم عند الزُّرْجُوحي على انه:

١. العلم، وسيلة للتقوى، يقول الزُّرْجُوحي: ((وإنما شُرِّفَ العلم لكونه وسيلة إلى التقوى التي يستحق بها المرء الكرامة عند الله تعالى)).

٢. العلم، هو الأداة التي تمكن صاحبها من معرفة الأخلاق الفاضلة، وتجنب الرذائل، يقول الزُّرْجُوحي: ((وكذلك سائر الأخلاق، نحو: الجود، والبخل، والجبن، والجرأة، والتكبر، والتواضع، والعفة، والإسراف، والنقتير، وغيرها، فإن الكبر والبخل، الجبن والإسراف، حرام، ولا يمكن التحرز عنها إلا بتعلمها، وعلم ما يضادها، فيفترض على كل إنسان تعلمها)).

٣. العلم، خصوصية للإنسان به يمتاز عن غيره، يقول الزُّرْجُوحي: (إذ هو المختص بالإنسانية لان جميع الخصال سوى العلم يشترك فيها الإنسان وسائر الحيوانات)

٤. ولأهمية العلم، يرى الزُّرْجُوحي أن التعليم يمتد بامتداد الحياة الإنسانية . التعليم مدى الحياة ، فهو يقول: (ليس لصحيح البدن، والعقل عذر في ترك التعلم والتفقه مهما كان عمره) و(وقت التعلم من المهد إلى اللحد)

٥. العلم النافع حياة أبدية، يقول الزُّرْجُوحي: (العلم النافع يحصل به حُسن الذكر ويبقى ذلك بعد وفاته، فانه حياة أبدية)^(١٩).

المبحث الثالث

• النشاطات والأساليب التي تعين على التعلم عند الزُّرْجُوحي

١. إخلاص النية:

يقول الزُّرْجُوحي: (ولابدَّ له . أي للطالب . من النية في زمان تعلم العلم، إذ النية هي الأصل في جميع الأحوال) لذا يجب أن يكون التعلم خالصاً لله سبحانه وتعالى، وينوي المتعلم بطلب العلم:

- أ- رضا الله تعالى، وابتغاء الآخرة.
- ب- إزالة صفة الجهل عن نفسه.
- ت- إزالة صفة الجهل عن الجهال ببذل العلم.
- ث- إحياء الدين، بإقامة الأحكام الشرعية بصورة صحيحة.
- ج- شكر الله عز وجل على نعمة العقل وصحة البدن^(٢٠).

٢. التدرج في التعلم

أدرك الزُّرْجُوحي أهمية التدرج في التعلم والتعليم، وتقريب العلم من ذهن المتعلم شيئاً فشيئاً، يقول الزُّرْجُوحي: (وينبغي أن يبتدئ بشيء يكون اقرب إلى فهمه)^(٢١) والتدرج مبدأ من مبادئ التربية الإسلامية، فقد نزل القرآن على رسول الله ﷺ على مدى ثلاثة وعشرين سنة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ۝﴾^(٢٢)^(٢٣).

٣. الجد والمواظبة والهمة

يقول الزُّرْجُوحي: (ثم لابدَّ من الجد، والمواظبة، والملازمة لطالب العلم، وإليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ﴾^(٢٤)) وأورد المثل القائل: (من طلب شيئاً وجدَّ وجدَّ)^(٢٥) فالجد والمواظبة أمر مطلوب لكل عمل هادف إذا أريد له

النجاح، والمواظبة والجد تحركهما همة داخلية، والهمة بهذا الوصف تكون حالة استعداد لأداء عمل معين، وبالإمكان إعطاء الهمة اسم (الدافع) كما في المصطلح التربوي المعاصر، الذي عرفه بعض العلماء بأنه: الطاقة الكامنة في الكائن الحي التي تدفعه ليسلك سلوكاً معيناً في العالم الخارجي^(٢٦).

٤. الصحة الجسمية

أدرك الزُّرْنُوجِي أهمية الصلة بين الجسم الصحي السليم والقدرة على التعلم، وأشار بضرورة الاهتمام بالصحة، عبر تقليل الطعام، لان كثرة الطعام تولد الأمراض، وقلة الطعام تولد الصحة والعفة، ونصح بالسواك، وشرب العسل، واكل الزبيب والرمان، وإنها تشفي من كثير من الأمراض والأسقام، وعدم إجهاد النفس وتحميلها فوق طاقتها، بل وعدم الأكل مع الجائع إلا إذا كان له غرض صحيح كان يتقوى على عمل شاق^(٢٧) ومعروف أن تقليل الطعام من العادات الصحية للجسم، لان كثرة الغذاء تعيق التفكير السليم، وتمنع من العبادة، وتثقل الرأس، وتؤذي المعدة، وتميت القلب^(٢٨).

٥. إعداد أدوات التعلم

أكد الزُّرْنُوجِي على ضرورة أن يهتم الطالب بأدوات التعلم، وهي (القلم، والمحبرة، والورق، والكتب)، فيجب على الطالب أن يوفر ويستحضر لديه:

- أ- قلم غير معقود (أي فيه عقد) ومحبرة يكونان معه في كل وقت وحين حتى يكتب ما يسمع من الفوائد.
- ب- الورق، وأن يُقطع الورق مربعاً، كونه أيسر إلى الرفع، والوضع، والمطالعة.
- ت- الكتب، وعليه بشراء الكتب ولا يبخل.
- ث- تعظيم الكتاب، وأن يعظم الكتب فلا يأخذ كتاب إلا بالطهارة، وألا يمدّ رجليه إلى كتاب.

ج- مكان ومنهجية لتنظيم الكتب، حيث ترتب الكتب بوضع كتب التفسير فوق سائر الكتب تعظيماً^(٢٩).

وقد أشار العلماء رحمهم الله تعالى إلى ضرورة الاعتناء بالكتب وتعظيمها، فابن نجيم الحنفي يقول: (وضع المقلمة على الكتاب مكروه إلا لأجل الكتابة)^(٣٠) وعند ابن عابدين الدمشقي ترتب الكتب على سبيل الأولوية، رعاية للتعظيم، فكتب النحو واللغة، ثم الفقه، ثم الأخبار المروية عن رسول الله ﷺ، ثم التفسير، والمصحف فوق الجميع^(٣١).

٦. توقيير المعلم واحترامه، وكذلك حسن الشريك في طلب العلم

يرى الزرنوجي أنه لابدّ من بناء علاقة متينة مبنية على أساس الاحترام والتوقير بين أطراف العملية التعليمية، حتى يحصل التعلم، وعلى الطالب أن يتحلّى بجملّة من الآداب مع معلمه:

- أ- ألا يمشي أمام أستاذه.
 - ب- ألا يجلس مكانه.
 - ت- لا يبتدئ بالكلام عنده إلا بإذنه.
 - ث- ألا يكثر الكلام بحضرته.
 - ج- أن يطلب رضاه ويتجنب سخطه.
 - ح- أن يمتثل أمره.
 - خ- أن يوقر أبناء أستاذه ومن يتعلّق به^(٣٢).
- وعلى الطالب أن يحسن اختيار أصدقاء الطلب، ويتحرى بهم الصفات:
- أ- الجد في الطلب.
 - ب- الورع.
 - ت- صاحب طبع سليم.

وعلى الطالب أن يجتنب ويفارق الطلبة ممن يتحلون بالصفات:

- أ- الكسلان.
 - ب- المُعْطَل. (المُضِيع لما يملك من وقت، وصحة، وأسباب تحصيل)
 - ت- المُفْسِد.
 - ث- الفتان. (النمام) ^(٣٣).
- أساليب التعلم عند الرُّنُوجي

١. الحفظ

حفظ الكتب والمتون العلمية من أقدم الطرق التعليمية وأشهرها، وأطلق عليها البعض طريقة (الحفظ والتسميع) وهي طريقة شائعة في العالم الإسلامي، إذ كان المسلمون الأوائل يعتمدون على ذاكرتهم في حفظ المعلومات، أكثر من اعتمادهم على الكتابة، بالإضافة إلى أن بعض المواقف التعليمية تحتم على المربين والعلماء اتخاذ هذه الطريقة ^(٣٤) واهتم العلماء بالحفظ، منهم (ابن الجوزي) حين لمح تهاوناً من الطلبة في حفظ المتون، فألف كتاباً سماه (الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ)، وذكر فيه قول عبد الرزاق بن همام: كل علم لا يدخل مع صاحبه الحمام فلا تعده. وانشد:

وليس بعلم ما حوى القِمَطَر ما العلم إلا ما حوى الصدر ^(٣٥).

لهذا أشار الرُّنُوجي إلى أنه ينبغي للمتقنه أن يحفظ كتاباً واحداً من كتب الفقه دائماً ^(٣٦)، وعَنَوْنَ فصلاً من فصول كتابه (فيما يورث الحفظ، وفيما يورث النسيان) ^(٣٧)، تحدث فيه عن الحفظ بوصفه عملية ملازمة للتعلم، فما يتعلمه المتعلم يجب أن يحفظه، ويقدر احتفاظه بالحفظ تحقق عملية التعلم إغراضها، وقدّم الرُّنُوجي نصائح لتقوية الحفظ، مثل:

- أ- الجد والمواظبة.
- ب- تقليل الطعام.
- ت- صلاة الليل.

ث- قراءة القرآن.

ج- الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ (٣٨).

ولا يعني هذا الكلام أن الزرنوجي اهتم بالحفظ وأهمل الفهم، يقول الزرنوجي: (ولا يكتب المتعلم شيئاً لا يفهمه) (وينبغي أن يجتهد في الفهم عن الأستاذ أو بالتأمل، والتفكير، وكثرة التكرار، فانه إذا قلّ السبق، وكثر التكرار، والتأمل، يُدرك ويفهم، فقد قيل: حفظ حرفين خير من سماع وقرين) (٣٩) والتكرار والفهم، من الوسائل المعينة على الحفظ، ونصح الطلبة بضبط مقدار المواد العلمية المُراد حفظها، ويقدرها لنفسه حسب طاقته، ويكرر المواد السابقة ضمن جدولٍ للحفظ، وعلى الطالب أن لا يجهد نفسه كيلاً ينقطع عن التكرار والحفظ (٤٠). والمدرسة التربوية الحديثة اهتمت بالذاكرة والحفظ ضمن العملية التعليمية، تقول دافيدوف: (عندما يستخدم الناس تعبير ((التعلم)) فهم عادة يتحدثون عن استقبال المعلومات في ذاكرة المدى الطويل واسترجاعها) (٤١) بل بدون القدرة على الاحتفاظ بالمعلومة واسترجاعها، ومعالجتها، لا يمكن أن يكون هناك تعلم، فالتعلم والذاكرة مصطلحان متداخلان في كثير من الأحيان، وان كل منهما يستخدم ليعبر عن المصطلح الآخر، وليقاس بواسطته (٤٢). والتكرار يلعب دوراً هاماً في عملية حفظ المعلومات، حيث أشار خبراء التربية إلى انه حلقة ضرورية في كل عملية تعليمية، والتكرار لا يتوقف على عدد التكرارات قدر ارتباطه بالتنظيم السليم لها، وعمليات التكرار عموماً تساعد على ترسيخ المعلومات بصورة عامة (٤٣). ومن الوسائل المعينة على الحفظ، (الفهم) حيث أشارت الدراسات إلى أن الطلبة والمتعلمين تصبح لديهم قدرة أكثر على رؤية الترابط بين الحقائق، إذا ما فهموا كيف يتم تنظيم أو تنسيق فصل من كتاب، وإنهم يتذكرون المادة بشكل أفضل، إذا استخدموا طريقة الأسئلة والإجابة عنها، وانه من المفيد أن تكرر المادة وتسترجع المعلومات بصوت عالٍ (٤٤). وذكر العلماء إن التغذية كما هي مفيدة للجسم مفيدة للعقل، فالسكريات البطيئة مفيدة للذاكرة، وكذلك المواد الغذائية

التي تحوي على الفيتامينات، والحديد، والفسفور، واليود، ولا ينصح بتناول المواد المنبه كالشاي والقهوة إلا بالاعتدال، وبالمقابل فالكحول مضر بالذاكرة وعدوها الحقيقي، والتمريبات الرياضية ترفع القدرات العقلية من خلال تجديد خلايا المخ، في منطقة لها صلة بالذاكرة وقوة الحفظ^(٤٥).

٢. المذاكرة

مأخوذة من تذكر الشيء إذا نسيه، والتذكر ضد النسيان^(٤٦) والمذاكرة هي التداول والمراجعة بين الطالب وكتابه، كما ورد في تعريف مصطلحات البحث الحالي، وهي نوع من التعلم المقصود، هدفه إدراك المادة العلمية وتأكيد فهمها وحفظها^(٤٧) والمذاكرة تمتاز بأنها تشد اهتمام المتعلم بالكتاب الذي يتعلم منه، ويوثق صلته به، لأنه أساس للتعلم، وبداية مهمة للتمكن المعرفي^(٤٨) وقد أشار الزُّرنُوجي إلى أهمية المذاكرة، حيث قال: (لابدّ لطالب العلم من المذاكرة)^(٤٩)، ونهى الطالب عن رفع الصوت خلال المذاكرة بما لا فائدة فيه، وكذلك الانفعال كالغضب، ونصح خلال المذاكرة مع طلبة آخرين بالابتعاد عن المشاغبين منهم (غير مستقيم الطبع)^(٥٠)، وأشار إلى أن المذاكرة تكون بالتأني، والإنصاف، والمذاكرة تثبت المحفوظ، الذي يتأكد ويتقرر ويزداد بحسب كثرة المذاكرة، وقد قيل (المذاكرة في فن ساعة أنفع من المطالعة ساعات) وليكن في مذاكرته قاصدا الاستفادة أو الإفادة، وأفضل أوقات المذاكرة الصباح الباكر لخلو الدنيا من ضوضاء الحياة، وصفاء الذهن، وكذلك في الليل، وتخري الوقت الذي تكون فيه المعدة خاوية من ثقل الطعام^(٥١) والحفظ والمذاكرة مرتبطان، لان المذاكرة تؤكد وتقرير لما حفظ الطالب وفهم من المواد العلمية.

٣. المطارحة

يقول الزُّرنُوجي: (ولابدّ لطالب العلم من المذاكرة، والمناظرة، والمطارحة)^(٥٢) ويقصد الزُّرنُوجي بالمطارحة إلقاء الطلبة المسائل والمشكلات بعضهم على بعض في

صورة محاورة ومبادلة للرأي، ويقول: (إنما تقفه أبو حنيفة رحمه الله بكثرة المطارحة والمذاكرة في دكانه حين كان بزازاً) ^(٥٣) وتهدف المطارحة، إلى إظهار تباين الأفهام، وإزالة الأوهام عن عقول الطلبة، وإزالة العقبات التي تعترض سبيل التعلم الصحيح، فالحقيقة التربوية تؤكد انه لابدّ قبل البناء الفكري السليم، من إزالة الفكر السقيم، وهو إجراء منطقي يهدف إلى إثبات فكرة أو عقيدة، فما يظهر من ضعف في الأفكار، والفهم يشعر به المتعلم ذاتياً، لأنها تقوم على نشاط ذاتي فكري معاً ممتزجاً مع الأداء العملي للمتعلم ^(٥٤) ويلاحظ أن الزرئوحي يفضل طريقة المطارحة والمناظرة على الحفظ والتكرار في قوله: (وفائدة المطارحة والمناظرة أقوى من فائدة مجرد التكرار، لان فيها تكرار وزيادة، فقد قيل: مطارحة ساعة خير من تكرار شهر) ^(٥٥) واقرب الطرق التعليمية المعاصرة لمفهوم المطارحة، هي طريقة المناقشة العامة، وهي (الطريقة التي يتعاون من خلالها المعلم والتلاميذ في تحضير مادة الدرس، والبحث عنها، وتجميعها، وتحليلها، ودراستها من خلال مناقشة يتم فيها تبادل الأفكار واستقصاء الحلول للمشاكل المختلفة، ويطلع كل تلميذ على ما توصل إليه زملاؤه من طرق، وتحليلات، ونتائج) ^(٥٦) حيث يتم بهذه الطريقة تعويد الطلبة على المناقشة، وتوسيع مداركهم، والقدرة على التعبير، واكتساب سلوك طبيعي وحضاري في التفاهم والحوار والتواصل العلمي مع الأقران، ولطريقة المناقشة فوائد ومزايا عديدة، منها:

- أ- معرفة وجهات النظر الأخرى والمعاني التي لم ينتبه إليها الطالب.
 - ب- تنمي لدى الطالب قوة في بحث المسائل بدون الاعتماد على المدرس.
 - ت- تطوير ملكات التفكير الانعكاسي والتأملي لدى الطالب.
- ومن الممكن أن تتم طريقة المناقشة بأسلوبين، هما:
- أ- بقيادة المدرس وتنظيمه لعملية النقاش، فهو الذي يطرح معظم الأسئلة والطلبة يجيبون ويحدد المادة العلمية.

ب- أن يكون دور المدرس كأَي فرد من أفراد الفصل الدراسي، ويتم توجيه الأسئلة، وتخطيط الدرس من قبل الطلبة أنفسهم، ويكون دور المدرس دور المراقب للعملية التعليمية^(٥٧).

وطريقة المناقشة تتطلب من الجميع احترام الآراء المطروحة، واحترام المتحدث، وتوفير بيئة علمية آمنة، ومدرساً يتمتع بمعرفة جيدة، وقدرة على التخطيط الذهني والكتابي، بما يثري عملية تعلم الطلبة^(٥٨).

٤. المناظرة

هي إحدى أساليب التعليم التي أشار إليها الزُّرْجُوji^(٥٩) وهي عبارة عن محاورَة بين شخصين أو فريقين حول موضوع معين، لكل منهما وجهة نظر تخالف وجهة نظر الآخر، مع توافر الرغبة الصادقة في إظهار الحق، والاعتراف به لدى ظهوره، وقد وضع لها الزُّرْجُوji ضوابط، وهي:

- أ- أن يكون لاستخراج الصواب.
- ب- أن يجتنب الغضب والشغب.
- ت- الحيلة لا تجوز في المناظرة.
- ث- التأمل في الكلام حتى يكون المتعلم مصيباً.
- ج- أن تكون المناظرة مع منصت سليم الطوية^(٦٠).

وفائدتها التعليمية عند الزُّرْجُوji أقوى من مجرد الحفظ والتكرار وفيها من العلم الشيء الكثير فالعلم يؤخذ من أفواه الرجال^(٦١). وأسلوب المناظرة من الأساليب التي تميزت بها المنهجية العلمية والتعليمية الإسلامية، على الرغم من إن تاريخ المناظرة قديم، إلا أن علماء الأمة الإسلامية، طوروه، وغربلوه، بشكل لم يسبقهم به احد، بل جعلوا (المناظرة) إحدى أساليب البحث العلمي وإحدى أساليب التعلم في آن واحد^(٦٢). وتكمن فائدة المناظرة في معرفة طرق البحث، والمناقشة مع الخصوم، وعصمة الذهن من الخطأ

في المباحثات الجزئية^(٦٣) وذكر عبد الحميد أن للمتناظرين آداباً يجب مراعاتها عند المناظرة:

- أ- أن يتحرزا من إطالة الكلام ومن اختصاره.
- ب- أن يتجنبنا غرابة الألفاظ وإجمالها.
- ت- ألا يسخر احدهما من الآخر.
- ث- أن يكون الكلام ملائماً للموضوع.
- ج- أن يقصد كل منهما ظهور الصواب ولو على يد صاحبه.
- ح- ألا يتعرض احدهما لكلام صاحبه قبل أن يفهم غرضه منه.
- خ- أن ينتظر كل منهما صاحبه حتى يفرغ من كلامه^(٦٤).

واهتمت المدرسة التربوية الحديثة بتطوير أساليب التعلم والتعليم، لمواجهة المشكلات والتحديات التي تواجه المجتمعات، فعمدت إلى تطوير أسلوب الجدل، والحوار، والمناظرة الأكاديمية وكذلك أسلوب حل الخلافات النزاعات، بواسطة الطلبة أنفسهم، وفق أساليب فكرية عالية، ولعل أسلوب حل المشكلات والاستقصاء هو لب طريقة المناظرة العلمية، مع ملاحظة أن المناظرة العلمية تتبلور فصولها، وتعلم آدابها، وأساليبها في المؤسسات التعليمية التي تهدف إلى تعويد الناشئة على أساليب الحوار والمناظرة العلمية، وقد لوحظ أن انخراط الطلاب في المناظرات العلمية والأكاديمية ومتابعتها، يزيد من التحصيل العلمي للطلبة، واستيعابهم للمادة العلمية، وعلى رفع مستوى التفكير الناقد لديهم، واستخدام أساليب منطقية رفيعة المستوى في البحث العلمي، إلى جانب تحفيزهم على التعلم، ورفع مهاراتهم العلمية، وتنمية مهارات التفكير الإبداعي، وتنمية المهارات اللغوية، مع الأثر البارز في تكوين شخصية الطالب^(٦٥).



المبحث الرابع

• استنتاجات البحث

١. ذكر الزُّرْجُوji، أساليب تعليم مختلفة؛ كالحفظ، والمذاكرة، والمطارحة، والمناظرة.
٢. اهتم الزُّرْجُوji بالأساليب التعليمية، كونها من أهم الأسباب التي تساعد الطلبة على التعلم، وتبعث فيهم الدافعية الايجابية للتعلم، وتحقق مستوى معرفي وعلمي راقٍ.
٣. ميز الزُّرْجُوji بين الأساليب التعليمية من حيث القوة في إيصال اثر التعلم إلى الطالب.
٤. اهتم الزُّرْجُوji بالعوامل النفسية والجسدية المساعدة على عملية التعلم، كالنية والدعاء، وإعداد بيئة جيدة للتعلم، ومتابعة الصحة الجسدية للمتعلم.
٥. مراعاة الزُّرْجُوji للأخلاق والآداب في طلب العلم، كالأدب مع الأستاذ، وزملاء الطلب.
٦. الاهتمام بالجانب الديني، كإخلاص النية والأدعية المعينة على الحفظ، وطلب العلم.

• التوصيات

١. إعادة تفعيل الأساليب التعليمية وطرق التدريس، التي ذكرها الزُّرْجُوji في مؤسساتنا التعليمية والتربوية والتعليمية، مع ربطها بالأساليب التربوية الحديثة.
٢. إعادة النظر جذرياً في الفكر التربوي المعاصر، عبر دراسته والتعرف على نقاط القوة والضعف فيه، والأخذ بفلسفة تربوية مبنية على أسس تراثنا الإسلامي عقيدة وأخلاقاً.
٣. الاهتمام بالأخلاق، والفضائل، والآداب، عبر العمل الجدي لغرس القيم الإيمانية والأخلاقية لدى الطلبة.

• المقترحات

١. إجراء دراسات تربوية لرواد الفكر التربوي الإسلامي.
٢. إجراء دراسات تربوية مقارنة بين الاتجاهات التربوية الإسلامية وبين اتجاهات التربية الحديثة.

هوامش البحث ومصادره:

- (١) شحاته، ٢٠٠٣، ص ٩٧.
- (٢) العلي، ٢٠٠٦، ص ٦٣.
- (٣) زريق، ١٩٧٧، ص ٣٣.
- (٤) النشمي، ١٩٨٠، ص ٥.
- (٥) عثمان، ١٩٨٨، ص ١٧٩.
- (٦) العزاوي، ٢٠٠٨، ص ٩٧.
- (٧) القلا وناصر، ١٩٩٠، ص ١٢.
- (٨) الكبيسي، ٢٠٠٩، ص ٢٧.
- (٩) الزرئوجي، ١٩٩٨، ص ٧٠.
- (١٠) الزرئوجي، ١٩٩٨، ص ٧٠.
- (١١) عبد الحميد، ٢٠٠٩، ص ٧.
- (١٢) عثمان، ١٩٨٨، ص ١٧٨.
- (١٣) آل عبد الله، ١٤١٦ هـ، ص ٣٢.
- (١٤) الزرئوجي، ١٩٨١، ص ٣٠.
- (١٥) الزرئوجي، ١٩٨١، ص ٥٧.
- (١٦) الزرئوجي، ١٩٩٨، ص ٢١.١٩.
- (١٧) الزرئوجي، ١٩٩٨، ص ٢٠.
- (١٨) العلي، ٢٠٠٦، ص ٤٧١.
- (١٩) الزرئوجي، ١٩٨١، ص ٦١، ص ٦٢، ص ٩٤، ص ١١٧.
- (٢٠) الزرئوجي، ١٩٨١، ص ٦٧.٦٦.
- (٢١) الزرئوجي، ١٩٨١، ص ١٠١.
- (٢٢) الفرقان: ٣٢.
- (٢٣) آل عبد الله، ١٤١٦ هـ، ص ٥٧.
- (٢٤) العنكبوت: ٦٩.

- (٢٥) الزُّنُوجي، ١٩٨١، ص ٨٨.
- (٢٦) صالح، د.ت، ص ٦٨١.
- (٢٧) الزُّنُوجي، ١٩٨١، ص ٩١.
- (٢٨) حسن، ١٩٨٥، ص ٣٠٨.
- (٢٩) الزُّنُوجي، ١٩٨١، ص ٨٢، ص ٨٥، ص ١٢٣، ص ١٢٩، ص ١٣٦.
- (٣٠) ابن نجيم، ١٩٦٨، ص ١٧١.
- (٣١) ابن عابدين، ١٩٩٨، ج ١، ص ٢٨٧.
- (٣٢) الزُّنُوجي، ١٩٨١، ص ٧٩.
- (٣٣) الزُّنُوجي، ١٩٩٨، ص ٣٧.
- (٣٤) الوافي، ١٤٢٨هـ، ص ١٠١.
- (٣٥) ابن الجوزي، ١٩٩٣، ص ٣٤.
- (٣٦) الزُّنُوجي، ١٩٨١، ص ١١٢.
- (٣٧) الزُّنُوجي، ١٩٨١، ص ١٣٠.
- (٣٨) الزُّنُوجي، ١٩٨١، ص ١٣٠.
- (٣٩) الزُّنُوجي، ١٩٨١، ص ١٠٢.١٠١.
- (٤٠) الزُّنُوجي، ١٩٨١، ص ١٠٦.١٠٠.
- (٤١) دافيدوف، ١٩٨٣، ص ٣٦٠.
- (٤٢) غباري وأبو شعيرة، ٢٠٠٨، ص ١٦١.
- (٤٣) غباري وأبو شعيرة، ٢٠٠٨، ص ١٧١.
- (٤٤) دافيدوف، ١٩٨٣، ص ٣٦٨.٣٦٧.
- (٤٥) أبو النصر، ٢٠٠٩، ص ١٢٣.
- (٤٦) الرازي، د. ت، مادة ذكر.
- (٤٧) جودت، ٢٠١٠، ص ١٣٤.
- (٤٨) العلي، ٢٠٠٦، ص ٤٧٢.
- (٤٩) الزُّنُوجي، ١٩٨١، ص ١٠٣.

- (٥٠) الزرنوجي، ١٩٨١، ص ١٠٤.
- (٥١) آل عبد الله، ١٤١٦، ص ٨٠.
- (٥٢) الزرنوجي، ١٩٨١، ص ١٠٣.
- (٥٣) الزرنوجي، ١٩٨١، ص ١٠٦.
- (٥٤) آل عبد الله، ١٤١٦، ص ٧٨.
- (٥٥) الزرنوجي، ١٩٨١، ص ١٠٤.
- (٥٦) الطشاني، ١٩٩٨، ص ٢٤٣.
- (٥٧) الطشاني، ١٩٩٨، ص ٢٤٧.
- (٥٨) طوالبه وآخرون، ٢٠١٠، ص ١٨٦.
- (٥٩) الزرنوجي، ١٩٨١، ص ١٠٣.
- (٦٠) آل عبد الله، ١٤١٦هـ، ص ٧٧.
- (٦١) الزرنوجي، ١٩٨١، ص ١٢٣.
- (٦٢) الأسمرى، ٢٠١٣، ص ٥.
- (٦٣) عبد الحميد، ٢٠٠٩، ص ٧.
- (٦٤) عبد الحميد، ٢٠٠٩، ص ٨٨.
- (٦٥) الأسمرى، ٢٠١٣، ص ٤٥.

المصادر

- القرآن الكريم.
- ١. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، ١٩٩٣ (الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ) ت فؤاد عبد المنعم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر.
- ٢. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي، ١٩٩٨ (حاشية ابن عابدين على رد المحتار على الدر المختار) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ٣. ابن نجيم، زين العابدين بن إبراهيم، ١٩٦٨، (الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان) ت عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي، القاهرة، مصر.
- ٤. أبو النصر، مدحت محمد، ٢٠٠٩ (قوة التركيز وتحسين الذاكرة) المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، مصر.
- ٥. الاسمري، عبد الله بن حلفان بن عبد الله، ٢٠١٣ (أسلوب المناظرة وتطبيقاته في الفكر التربوي الإسلامي) منشورات منازعات قطر، المؤتمر الدولي الرابع، قطر.
- ٦. آل عبد الله، فايزة عطا الله، ١٤١٦ هـ (الفكر التربوي عند برهان الدين الزُّنُوجي في كتابه ((تعليم المتعلم طريق التعلم))) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.
- ٧. جودت، عبد السلام، ٢٠١٠ (أساليب المذاكرة الخاطئة والصحيحة الشائعة لدى طلبة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل) مجلة كلية التربية الأساسية، عدد ٣، جامعة بابل.
- ٨. حسن، أمينة احمد، ١٩٨٥ (نظرية التربية في القرآن الكريم وتطبيقاتها في عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام) دار المعارف، القاهرة.
- ٩. دافيدوف، لندا ل، ١٩٨٣ (مدخل علم النفس) المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر.
- ١٠. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، د.ت (مختار الصحاح) دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١١. الزُرْئُوجِي، برهان الإسلام، ١٩٨١ (تعليم المتعلم طريق التعلم) ت مروان قباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
١٢. الزُرْئُوجِي، برهان الإسلام، ١٩٩٨ (تعليم المتعلم ومعه وصية أبي حنيفة) ت عبد الجليل العطا، دار النعمان للعلوم، دمشق، سوريا.
١٣. زريق، قسطنطين، ١٩٧٧ (نحن والمستقبل) ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
١٤. شحاته، حسن والنجار، زينب، ٢٠٠٣ (معجم المصطلحات التربوية والنفسية) الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر.
١٥. صالح، احمد زكي، د.ت (علم النفس التربوي) مكتبة التهضة المصرية، القاهرة، مصر.
١٦. الطشاني، أنور عبدا الرزاق، ١٩٩٨ (طرق التدريس العامة) منشورات جامعة عمر المختار، البيضاء، ليبيا.
١٧. طوالبه وآخرون، هادي، ٢٠١٠ (طرائق التدريس) دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن.
١٨. عبد الحميد، محمد محي الدين، ٢٠٠٩ (رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة) دار الطلائع، القاهرة، مصر.
١٩. عثمان، سيد احمد، ١٩٧٧ (التعلم عند برهان الإسلام الزُرْئُوجِي) المكتبة الانجلومصرية، القاهرة، مصر.
٢٠. عثمان، سيد احمد، ١٩٨٨ (من أعلام التربية العربية والإسلامية) مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٢١. العزاوي، رحيم يونس، ٢٠٠٨ (مقدمة في منهج البحث العلمي) دار دجلة، عمان الاردن.
٢٢. العلي، صالح، ٢٠٠٦ (اثر الدافعية في التعلم عند برهان الإسلام الزُرْئُوجِي في كتابه ((تعليم المتعلم طريق التعلم))) مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، مجلد/٤، عدد/٢، عمان، الأردن.
٢٣. العلي، صالح، ٢٠٠٦ (التعليم الإلزامي في القرآن والسنة وفقه الأئمة) مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد/٢٢، عدد/٢، دمشق، سوريا.

٢٤. غباري، نائر، وأبو شعيرة، خالد، ٢٠٠٨ (علم النفس التربوي وتطبيقاته الصفية) مكتبة المجتمع العربي، عمان، الأردن.
٢٥. القلا، فخر الدين، وناصر، يونس، ١٩٩٠ (أصول التدريس) منشورات جامعة دمشق، سوريا.
٢٦. الكبيسي، عبد الواحد، ٢٠٠٩ (أساليب التعلم ومهاراته في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة) دار جرير، عمان ، الأردن.
٢٧. النشمي، عجيل، ١٩٨٠ (معالم في التربية) مكتبة منار الإسلامية، الكويت.
٢٨. الوافي، سمية بنت محمد فرج، ١٤٢٨هـ (التعليم في الشام في العصر الأموي) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.

مفهوم الفلسفة السياسية عند ايمانويل كانط

د. يسار احمد

الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص

أن كانط قد صنع تغييراً جوهرياً في الفلسفة العقلية والمناهج النظرية العلمية، وفلسفة الاخلاق، وعلم الجمال من خلال ما قدمه من نتاج معرفي في كتب النقد الثلاثة، علماً أنه لم يغفل عن البحث والمناقشة في السياسة والتاريخ وصولاً للمجتمع برمته^(١)، لقد اهتم كانط بالفكر السياسي وصيغ بناء المجتمع وانظمته الفكرية بصورة كبيرة من خلال المفاهيم والمتغيرات السياسية بين النظري والواقع، وقد انشغل بدراسة افكار (روسو)^(٢) وموضوع الحقوق الطبيعية، وقد كان هذا ظاهراً خلال حياته الجامعية وبعد ذلك شرع كانط بتدريس نظرية الحق واستمرت اهتماماته السياسية إلى فترة ليست بالقصيرة.

Abstract

Kanat made an essential change in the philosophy of mind and the scientific theoretical curricula and the philosophy of ethics and the science of beauty by what he presented in his three books dealing with criticism. And he also tackled researching and discussion with reference to politics, history and reaching out to the whole society. Kanat was interested in the political thought and the mechanism of building the society and its intellectual systems in a very great way through concepts and political variables between theory and reality. Besides, he was busy in studying "Roso's" thoughts and the subject of natural rights and this was very clear during his life in university. After that, he started teaching the theory of justice and his interests with regard to politics did not last for a short period of time.

رؤية كانط للفلسفة السياسية :

ولد المفكر ايمانويل كانط في مدينة كونيجسبرغ في بروسيا الشرقية، في أسرة شديدة التدين ولم يتزوج البتة، درس في جامعته وتوظف فيها، وبالرغم من الجو الأكاديمي الذي لم يبارحه كانط إلا أنه عاش أيام الثورة الفرنسية واضطر اباتها، وحكم نابليون، واحتلال الروس لبروسيا وقد اطلع على روسو وهيوم، واثّر هيوم فيه في تخلصه من بعض الدوغمانيات، وكذلك قرأ لروسو (أميل) وكان حينها قد انبهر بأسلوبه وكان ليبرالياً في السياسة والدين معاً^(٣)، تعاطف مع الثورة الفرنسية وكان مؤمناً بالديمقراطية، وقد كانت اعماله المبكرة أكثر ميلاً للعلم من الفلسفة، فأصدر نظريته السديمية، التي تفترض وجود غيمة سديمية كانت الاصل في نشوء الكواكب والاجرام كما تصور وجود عالم أكبر من مجرتنا التي نحن فيها ومن أهم انتاجاته (نقد العقل المجرد ١٧٨١) و(ميتافيزيقا الاخلاق ١٧٨٥) و (نقد العقل العلمي ١٧٨٦) ويعد كتابه (مشروع السلام الدائم) من أهم الاصدارات التي قدمها كانط في الفلسفة السياسية وكان ذلك عام ١٩٧٥، هنالك رأي يقدمه مجموعة كبيرة من الفلاسفة والمفكرين من خلال متابعة المسيرة التأريخية يقول بأن كانط كان أحد افضل ثلاثة فلاسفة مؤسسين وكذلك كان قد شطر كانط الفلسفة إلى شطرين ما قبل كانط وما بعد كانط، وذلك بما قدمه من منهاج نقدي واطروحات للنظم الفلسفية، وبحسب رأينا المتواضع أن كانط قد صنع تغييراً جوهرياً في الفلسفة العقلية والمناهج النظرية العلمية، وفلسفة الاخلاق، وعلم الجمال من خلال ما قدمه من نتاج معرفي في كتب النقد الثلاثة، علماً أنه لم يغفل عن البحث والمناقشة في السياسة والتاريخ وصولاً للمجتمع برمته^(٤)، لقد اهتم كانط بالفكر السياسي وصيغ بناء المجتمع وانظمته الفكرية بصورة كبيرة من خلال المفاهيم والمتغيرات السياسية بين النظري والواقع، وقد انشغل بدراسة افكار (روسو)^(٥) وموضوع الحقوق الطبيعية، وقد كان هذا ظاهراً خلال حياته الجامعية وبعد ذلك شرع كانط بتدريس نظرية الحق واستمرت اهتماماته السياسية إلى فترة ليست بالقصيرة.

إذ بدأت افكار وابحاث كانط الفلسفية تستوعب المعاني والافكار السياسية^(٦)، والتعاليم الحديثة والعلمية الناجحة، على صعيدي المجتمع والسياسة، ولا شك في أن

الوقوف على فلسفة كانط ليس هيناً حيث أنه التمثل رصيذاً قوياً وكبيراً وملهماً للفلسفة السياسية المعاصرة، إذ أن افكاره أصبحت محور التطبيق الاممي الواقعي في صناعة حاضر ومستقبل البشرية، وعند البحث في الفلسفة السياسية عند كانط لابد أن يكون الالتفات حاضراً لفلسفته النظرية ونظرياته في الاخلاق والتاريخ وعلم الانسان وعلم الجمال، ولا يتحقق الادراك الكامل لفلسفة كانط السياسية إلا من خلال الانفتاح على سائر حلقات فلسفته النقدية الاخرى المترابطة، وكذلك نحتاج إلى تحليل ودراسة الفلسفة السياسية عن كانط على اساس ارضية مشتركة وبقيود الظروف الزمانية والمكانية.

ان الفلسفة السياسية عند كانط تكون مبنية على فلسفة التاريخ والقانون وما يرتبط بفلسفة التاريخ كدور للإنسان والطبيعة وآثارها، لذلك نرى أن كانط يعرض رؤيا السياسة اما بواسطة القانون وما يعممه من خلال هذا القانون على مستوى الامم الانسانية او من خلال فلسفة التاريخ، وان فلسفة التاريخ عند كانط هي فلسفة (الحتمية - التقدم) والمفهوم منها رؤيته في وجود ضرورة تأريخية تحكمها الطبيعة او القدر او العناية، وعلى الانسان ان يتلاءم معها من اجل تحقيق تقدمه^(٧)، وباء مجده، وتسعى فلسفته في التاريخ، إلى التغلب على الانفصال بين الاخلاق والسياسة، وواجبها ان تشير إلى التقدم نحو النظام القانوني إذ انه وسيلة ذلك الاندماج المرتب بين السياسة والاخلاق، وبذلك سنرى ان كانط يؤمن بمشروع للجنس البشري، يحققه الائتلاف مع الطبيعة، وهذا المشروع يتطلب ان تكون الارادة الانسانية العاقلة الواعية هي التي تشكله وتحققه.

وعلى هذا فاننا نرى هدف كانط في دراسته الفلسفية الخاصة يقوم برسم اطر التنظيم التاريخي العالمي قائم على اساس مشروع الطبيعة الهادف إلى تحقيق وحدة مدنية كاملة للإنسان بصفتها اماكن بل وحتى كقابلية على توسيع هدف الطبيعة نفسها، ويرى كانط غرابة وبطلان النظرية التي تقول^(٨) (ان التاريخ مكتوب على اساس فكرة ما، لذلك كيف يمكن ان تقع حوادث التاريخ لتحقيق اهداف معينة).

ونجد كانط في مكان آخر يلمح إلى جبهة تأريخ المستقبل، بمؤشرات تعطي آمال أكبر ويقول بأن الطبيعة^(٩) (تفتح آفاق مستقبلية ممتعة تكشف لنا كيف ستبلغ البشرية مرحلة تتنامى فيها تماماً جميع الاصول والمبادئ التي توضع من قبل الطبيعة ويتحقق

فيها مصير الانسان وتقديره على الارض)، وقد عمل كانط من خلال فلسفة التاريخ ككوابه لفلسفته السياسية إلا أنه في فلسفة التاريخ، يريد أن يسير تاريخ حياة البشرية لصالح الانسان ويعمل على تحسين اوضاعه، شريطة أن لا يلقي الانسان الذنب على عاتق التقدير في مواجهته للشروع والاهوال وان لا يتهم المسيرة التاريخية السابقة بالفشل والتسبب بمجموعة مشاكل متوفرة في الحاضر الموجود به، فعليه أن يتعامل مع جميع الأوضاع المعقدة التي تمر عليه، وان يصحح ذلك من خلال استخدام جديد وخاص للعقل، فتاريخ الانسان يتجه نحو النمو والتكامل تدريجياً، ولذلك تعد نقطة بداية الحركة أسوأ الأوضاع لكنه يعمل على تحسين الأوضاع من خلال عملية تدريجية تتجه إلى الامام وعن طريق استخدام فاعل للعقل وزج كافة قواه وطاقته^(١٠).

المنافشة : مناقشة أفكاره الفلسفية السياسية :

يرفض كانط الآراء السياسية التي ذهب إليها هوبزولوك^(١١)، وشيء من روسو في العقد الاجتماعي، ويرى كانط ان الحالة السياسية أو المدنية هي تلك العلاقة بين افراد شعب من الشعوب، ومجموع الافراد فيها إلى كل فرد آخر يسمى دولة وتسمى الدولة لديه "بالشأن العام" إذا نظر إلى شكلها، من حيث انها تمثل مصلحة مشتركة للجميع في اطار قانوني، وتسمى "القوة" في حال علاقتها مع الشعوب الاخرى، وعلى ضوء ذلك نصل إلى تعريف كانط للدولة بأنها توحيد كثرة من الناس تحت قوانين شرعية بحيث تكون هذه القوانين ضرورية قبلية، أي أنها صادرة طبيعياً عن مفهومات القانون الخارجي (أي الحرية والمساواة والاستقلال القانوني، ومثلما مقصور بها شكل عام، ولا يغيب عن الذهن ما اشار إليه كانط إلى أن النظام السياسي الذي يتمثل بالدولة تعتمد على ثلاث سلطات في داخلها (السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية)^(١٢) تقوم الدولة الكانطية على اساس الاخلاق الواجبة او المسؤولية، ولا تتسجم مع المصلحية التي تنظر إلى نتائج الاعمال ولا تقوم على المبادئ والاصول القبلية.

لذلك نستطيع أن نحكم طبقاً للفلسفة السياسية الكانطية بأنه لا يوجد أي تناقض أو تعارض بين الاخلاق والسياسة، لأننا نستطيع العمل بالقوانين الاخلاقية، فالأخلاق تتسجم مع السياسة على اساس الواجب.

ومن الجدير بالذكر أن وجهة نظر كانط حول النظام السياسي الحقيقي الذي لا يمكنه ان يخطو خطوات يكن الدفاع عنا من دون تكريم الاخلاق والاستناد إليها، فالسياسة بحد ذاتها فن معقد، لكنها لا تزدان من دون الاخلاق بأي زينة أخرى، ولا بد أن تنسجم الاختيارات السياسية في عملية اختيار القرار مع تعاليم العقل العلمي^(١٣).

ولا بد من الإشارة إلى أن الفلسفة السياسية الكانطية، متأثرة بالتنوير ومؤثرة عليه كذلك، فقد كان عصر التنوير مشفوعاً بتغيرات اساسية في حقول السياسة والفن والفلسفة والعلم وقد وضع مفكر التنوير على اساس الحرية، وماهية العلم والافكار الانسانية^(١٤). وقد أصبح كانط رائداً لمفكري وفلاسفة عصر التنوير من خلال أفكاره السياسية ولا سيما إيمانه بحرية الفرد واستقلاله أمام الحكومة، ولذلك استحق أن يلقب "بفيلسوف الثورة الفرنسية"^(١٥).

وبالحقيقة يدور التنوير حول مدار الانسانية، وهذا السبيل الذي يعتقد به كانط وكذلك الحرية ومساحتها والعقلانية والتفكير الذاتي والانبعاث الذاتي، وتهذيب الدين ورفض الاستبداد السياسي وكذلك رفض القيمومة الكنائسية هذا من جهة ومن جهة أخرى يفتح التنوير الطريق بوجه القانونية والمجتمع المدني، والحوكمة الديمقراطية، على أساس العقد الاجتماعي، لقد أثرت الأحداث التي عاصرت حياة كانط كثيراً في أدائه^(١٦)، فإن نسيم رياح الثورات في أوروبا وكان قد استنشقه كانط كأفكار في ذهنه، فالثورة الفرنسية والحركات التحريرية الأخرى ونشاطات الشعوب في تغيير أوضاعها كان لها وقعها في داخل ما يفكر فيه كانط، لذلك يستطيع أن يجد المتابع السياسي بأن هنالك تفاوت بين درجات ثبات المنهاج السياسي لدى كانط، وهذا موجود من خلال التأثير القوي في الأحداث التي شهدتها أوروبا خلال القرن الثامن عشر.

وبطرحه هذه نقطة تحسب لكانط وذلك بسبب لابد أن يكون الفيلسوف السياسي حاضر بالمعنى الدقيق والحقيقي في عصره، مؤثراً به ومتأثراً بشكل طبيعي مما يحقق له حالة من الصلات الحيوية.

في الفلسفة السياسية الكانطية يسمح الانسجام بين التي يتفق عليها المصوتون بين قوانين الحرية للطبيعة المتماثلة والمتناغمة مع حرية جميع افراد المجتمع، لكل فرد

بالانتقال من الوضع المنفعل إلى الوضع الفاعل، وعلى هذه الحقوق للذات الانسانية كمفهوم عام، يرى كانط أن صاحب الحق في التشريع هو ارادة الشعب "لأن الشعب لا يمكن أن يضر بنفسه، بينما الفرد الواحد حين يشرع لغيره، قد يضر بهذا الغير، ولا أحد يريد الاذى لنفسه، فالشعب إذا شرع لا يريد الاذى لنفسه"^(١٧).

ويربط كانط هذا الطلب بتأسيس الجماعة السياسية الاخلاقية ولأجل أن نحقق حالة ايجابية للنظرية السياسية التي كان يعتقد بها كانط لابد من التقاف غطاء التنوير على الجماعة أو المشروع السياسي الاخلاقي لذلك^(١٨) "على كل الأفراد أن يكونوا خاضعين إلى تشريع عمومي، وينبغي أن يكون من الممكن أن ينظر إلى كل القوانين التي تربط بينهم باعتبارها أوامر ووصايا من مشروع عام للجماعة، فإذا كانت الجماعة التي يراد تأسيسها جماعة حقوقية: فإن الجهور ذاته، الذي اتحد في كل واحد هو الذي سوف ينبغي أن يكون المشرع لقوانين الدستور"، علماً أن كانط يعتقد أن الجماعة الاخلاقية لا يمكن تصورها إلا بوصفها جماعة تحت أوامر الهية بمعنى كونها شعب الله الموافق لطبيعة الفضيلة^(١٩).

على الرغم مما تقدم أرى وبتواضع أن فيلسوفنا السياسي كانط سعى لانزال^(٢٠) الديمقراطية بهدوء من السماء إلى الأرض لكن بصورتها الخيرية العامة، واننا نجد ذلك من خلال الفلسفة السياسية الاخلاقية والسياسية الكانطية، حيث يقول كانط^(٢١) "تستوعب الحكومة المدنية القائمة على أساس التصورات القبلية للعقل العملي، أي الحرية والمساواة والاستقلال للناس والرعايا والمواطنين، الذين يتمتع كل فرد منهم ب: الحرية في اطار القانون كإنسان، والمساواة امام القانون كرعية، والتقنين كمواطن".

ووصولاً للمدنية التي يتكلم عنها كانط والحكومة المدنية وما يخصها أن الحكومة المدنية لا يحث لها أن تتدخل في سعادة الآخرين واخلاقهم ودينهم، وانما منفذة للقانون فقط، وهي حافظة للتوازن والانسجام في المجتمع لأجل تأمين حريات الأفراد فيه، لأن المواطن الجيد ليس عليه أن يكون جيداً أخلاقياً وانما أن يعيش وفق قوانين المجتمع.

كما ذكرنا سابقاً بأن الفكر السياسي الكانطي، يعد تأسيس^(٢٢) المجتمع المدني قائم على أساس القانون الأساسي الديمقراطي الذي يناغم مع قوانين الحرية، وكان موقف

كانط ناقداً للديمقراطية المباشرة ومؤيد الحكومة الديمقراطية وهذا العنوان مقصود به الديمقراطية النيابية فيكون النظام على أساس الديمقراطية النيابية، وهذا يعني أن يشارك الشعب كمواطنين في النظام الديمقراطي النيابي -في السلطة التشريعية- عن طريق ممثلية في هذه السلطة فالديمقراطية النيابية هي الاس الآخر للنظام الجمهوري^(٢٣).

فالنظام الجمهوري حسب القراءة الكانطية يتميز بخصوصيتين، الأولى: هي استقلال السلطات الثلاث وعدم التداخل بين أعمالها، الثانية: هي الديمقراطية القائمة على التمثيل غير المباشر، ويؤكد كانط في فلسفته السياسية على انتخابية السلطة المقننة قبل أي شيء آخر هذا النموذج للحكومة المدنية الكانطية، ليس نظاماً استبدادياً^(٢٤) ولا حكومة مهزوزة وضعيفة، فالحكومة المدنية التي تتجسد في النظام الجمهوري لابد أن تكون قانونية وقوية أيضاً ولربما تتأسس الحكومة المدنية على اساس العقد الأصلي، وهنالك إمكان أن تظهر سلطة سياسية في بادئ الأمر ثم تقييم هذه السلطة النظام والقانون، وأن تعاميم كانط في الحالتين قائمة على ضرورة أن يطيع المواطنون الحكومة المدنية من دون تلكؤ، ومن الممكن لمواطني الحكومة المدنية التعبير عن معارضتهم لقرارات وأعمال الحكام غير المقبولة، أو تقديم شكوى ضدهم على أساس القانون، لكن لا يجوز لهم في التمرد والعصيان، حسب ما يراه كانط.

عندما نتكلم عن أنظمة الحكم لدى كانط فإننا بالتأكيد نشخص رفض كانط تصورات افلاطون لحكم الفلسفة (سياسياً) أي أن يكون الفلاسفة حاكمون وليس حلماء فقط، يقول كانط لا رجاء في أن يصبح الملوك فلاسفة أو الفلاسفة ملوكاً، وما ينبغي أن يكون ذلك مأمولاً، لأن ولاية السلطة من شأنها أن تفسد حكم العقل، وأن تقضي على حريته قضاء لا مرد له، ولكن الملوك أو الشعوب المالكة (التي تحكم نفسها طبقاً لقوانين المساواة) لا ترضى بأن تنقرض طبقة الفلاسفة أ أن تلتزم الصمت، فلا يسمع لها صوت، بل تدع لها حرية الجهر بأرائها والتعبير عنها بصراحة، وهذا أمر لا غنى للملوك ولا للشعوب عنه، لأن فيه ابانة لشؤونهم وهداية لسبلهم، المقصود من هذا الكلام أن دور الفيلسوف هو البقاء بعين المتابعة والنقد والمراقبة والتقويم والرأي والمشورة وليس الاحكام التنفيذية، إن كانط يقدم لنا ثلاث أشكال من أنظمة الحكم هي^(٢٥):

أولاً: النظام الأوتوقراطي: وهو حكم الشخص الفرد.

ثانياً: النظام الارستقراطي: وهو أن تكون السلطة العليا بيد عدد قليل من المواطنين.

ثالثاً: النظام الديمقراطي: وفيه يسود الجميع على الجميع ويتمتعون بحرياتهم الكاملة.

إن الشكل المفضل عند كانط في نطاق الأنظمة، هو حل النظام الجمهوري فهو "الشكل العقلي للدولة" إذ هو الباقي وحده مهما تعاقب الأشخاص، ولا يتوقف على شخص بعينه، بل يطل هو الغاية من كل قانون عام، ويتميز النظام الجمهوري بخاصيتين يميل لهما كانط وهما:

١. الفصل بين السلطات.

٢. التمثيل الانتخابي.

وهذا ما يكون مغايراً للأنظمة التي ذكرناها التي غالباً ما تكون فيها سيطرة للفرد أو القلة أو الكثرة، فيتصورون انفسهم سادة على غيرهم، ويصنعوا استبداداً جديداً، لذلك لا يمكن أن تكون صالحة.

وتأكيداً لما سبق كمضمون نجد كانط يقول^(٢٦) "تستطيع إذاً أن نقرر أنه كلما قل عدد الأشخاص المتولين للسلطة السياسية (عدد الحكام)، وكلما عظم تمثيلهم، اقترب النظام السياسي من النظام الجمهوري، وأصبح هنالك أمل في أن يسمو إليه أخيراً بإصلاحات متتابة، فلهذا السبب كان الوصول إلى ذلك النظام التشريعي، وهو وحده التشريع الكامل، أصعب في الارستقراطية منه في الملكية، أما في الديمقراطية فلا سبيل إلى بلوغه إلا بثورة طاغية، ولكي يكون نظام الحكم مطابقاً لفكرة الحق ينبغي أن يكون تمثيلاً، لأن هذا النظام وحده هو الذي يتييسر أن تقوم في ظله حكومة جمهورية"^(٢٧).

وهذا يعني أن النظام السياسي كلما قل فيه عدد الحاكمين وكبر تمثيلهم للشعب كان جمهورياً، بعد الأخذ بنظر الاعتبار لمبدأ فصل السلطات.

لقد تكلم كانط عن موضوع يمثل مشروعه السياسي وهو "السلام الدائم" فالإنسان بطبعه مدني، وهو دائماً عضواً في مجتمع، وينبغي كما يرى كانط أن لا يكون هذا المجتمع همجياً أو على بداوته الأولى، لابد أن يكون منظماً لمجتمعه ولنفسه تنظيمياً يجعل كل فرد فيه قادر على ممارسة حريته وتحقيق غاياته الاخلاقية ومبادئ القانون

والتشريع هي الكفيلة لذلك التنظيم، لكن الحرية ستبقى مهددة مهما بلغ التنظيم مبلغه، لأن العالم ليس حكومة واحدة أو أمة واحدة، وبما أن بعض هذه الأمم لا زالت تستعمل الإكراه في العلاقات السياسية الخارجية والإقليمية مع غيرها، لذلك سوف يكون حال المجتمع المدني وديمومته دائماً ما يكون مهدداً، وعليه كانت قوانين الشعوب ومعاهدات السلام فيصلاً في تحديد استراتيجيات السلام والأمن.

لذلك نرى أن كانط قد قدم مشروع معاكساً لفكرة الحرب أسماه (مشروع السلام الدائم) فهو يعتقد أننا لو سلمنا لمعطيات ومتطلبات العقل يجب أن ندين الحرب ادانة تامة وكاملة، ولا يمكن أن نمنع الحرب إلا بحكومة دولية فقط، وبهذا فهو يدعو اتحاد يمثل كل العالم أو على مستوى العالم، يصنع دولاً لها قرار حر وترتبط فيما بينها بميثاق ينص تحريم الحرب.

من الملاحظ أن مشروع السلام الدائم وكيفية طرحه من قبل كانط كان يحمل شيء كبير من الجرأة، فهو يتضمن أفكار كبيرة عن السلام وكذلك أفكار ثورية وبناءه لشخصية فلسفية يمكن أن تكون أفكاره ومشاريعه محط اهتمام مفكري العالم أجمع، فهي إحدى الصور المتمثلة حالياً في الواقع من المنظمات والهيئات الأممية المتحدة، لذلك يعد مشروع السلام الدائم من أهم المشاريع في الحقوق والثوابت الأخلاقية السياسية الانسانية وأكملها في النظام العالمي، وكذلك يعد أكثر الآثار السياسية انتظاماً على صعيد الفلسفة السياسية فقد طرح كانط في بداية (مشروع السلام الدائم) ستة شروط أو فقرات لاستمرار نجاح المشروع وديمومة بقاءه^(٢٨).

١. لا تعتبر ولا تحترم أي معاهدة من معاهدات السلام إذا انطوت نية عاقيدها على إثارة الحرب من جديد.

٢. لا يجوز تملك دولة لدولة أخرى، صغيرة كانت أم كبيرة سواء عن طريق الميراث أو التبادل أو الشراء أو الهبة.

٣. الغاء الجيوش الدائمة على مر الزمان لأنها تهدد السلام الدائم.

٤. لا تمنح القروض الوطنية من أجل منازعات خارجية دولية لأنها ستؤدي إلى تيسير امور الحرب وكذلك تجعل بالإفلاس.

٥. لا يجوز لأي دولة أن تتدخل بالقوة في نظام دولة أخرى أو في حكومتها.
 ٦. لا يسمح لأي دولة في حرب مع أخرى أن ترتكب أعمالاً عدائية.
- وكذلك أضاف كانط بعض الفقرات الإيجابية التي تدعم المشروع ونجاحه:
١. يجب أن يكون الدستور المدني لكل دولة دستوراً جمهورياً بمعنى أن من يقرر الحرب هو السلطة التشريعية التي تمثل الشعب وهذا النوع من الحكومات هو الأنسب لاستتباب السلام.
 ٢. يجب أن يقوم قانون الشعب أو القانون الدولي العام على التحالف بين الدول الحرة والقصد منه جمع شمل الدول الحرة في تحالف سلمي.
 ٣. يجب أن يكون حق النزول الأجنبي من حيث التشريع العالمي مقصور على إكرام مثواه.
- هذا ما ذهب إليه كانط في مشروعه الدائم للسلام، الذي حاول فيه تقديم لبنات مشروع أممي للسلام ومحطات ألام للحرب، بل ليس السلام فحسب وإنما استمرارية السلام واتفاقياته والاشارة إلى التحالف السلمي بغية التوصل إلى الخير الأسمى المنشود.

الخاتمة

من الجدير بالذكر أن نشخص ونفهم الفلسفة السياسية الكانطية، وعلى أساس فلسفته النظرية الاخلاقية، تتمتع آراء كانط وتعاليمه في حقل السياسية برصيد فلسفي ضخم، ولم تكن هذه الآراء مجموعة من النصائح والإرشادات التي تعلم الحاكم طريقة الحكم والإدارة وقيادة شؤون البلاد، على غرار الحاكم السياسي الميكافيلي، ومن جانب آخر فإن الفلسفة السياسية الكانطية لم تكن مثل جزيرة نائية عن بلاد فلسفته النقدية والأخلاقية، وإنما هي جزء من تلك البلاد، وجميعها ذات مصدر واحد بل انها روج واحدة في عدة أجساد، ويعد الرصد الفلسفي والأخلاقي للأفكار السياسية الكانطية، من اعظم دعائم القوة لهذه الأفكار ورسوخها^(٢٩).

من خلال سير البحث تبين أن الفلسفة السياسية الكانطية يجب أن تشخص وتفهم على أساس فلسفة النظرية الأخلاقية، إذ ويجب أن نلاحظ أن فلسفة كانط السياسية، تعاني من تعارض داخلي يمكن أن يظهر في حالتين، التناقضات والمفارقات، ومن جانب آخر تعاني هذه الفلسفة في بعض الأحيان من التأثيرات التاريخية، وقد أثر عنصر الزمان والمكان على تعاليم كانط السياسية في بعض الأحيان إلى درجة بحيث خرجت عن شموليتها وموضوعيتها تماماً، وهي في الواقع استتساخ انفعالي للزمان والمكان، وتبعية محضة لأحداث ووقائع تلك المرحلة، والتي لا يمكن أن تتسجم مع شخصية هذا الفيلسوف المبدع والكبير.

ولا بد أن نذكر بأن هنالك مشكلة أخرى التي تعاني منها فلسفة كانط السياسية^(٣٠)، هي التشتت والتكرارية، واضطراب المتن في بعض الأحيان، ونحن نلاحظ بأن فيلسوفنا كانط أنه قد كتب رسائله ومقالاته السياسية في بداية بلوغه الستين من العمر وعلى مدى أربع عشرة سنة ونرى في هذه الكتابات موضوعات تتكرر في كل مقال أو فصل ذي صلة بالسياسة، وحينما كان ينبري كانط لكتابة موضوع في السياسة، كان يصب كل ما في ذهنه، في قالب ذلك الموضوع فلم يكن ينظم أفكاره ويوبها ثم يسطرها على شكل أبواب وفصول، وعليه فما يعرف بـ"الفلسفة السياسية الكانطية" عبارة عن عشرة نصوص قصيرة وطويلة، لو تم تنظيمها لكشفت عن آرائه السياسية أوضح أن كانط كان

يتابع الشأن السياسي والأحداث الاجتماعية السياسية التي كانت حاضرة آنذاك في عصره باهتمام بالغ ودقة كبيرة، ولو لم يكن هذا لما كتب شيئاً في السياسة، ويمكن من خلال استقراء وتقويم السجل العلمي والفلسفي لهذا الفيلسوف وتسجيل الموقف العالمي وهو ان انشاده الأكبر كان نحو الفلسفة النظرية وفلسفة الأخلاق فالعمل الذي قام به كانط بشكل جاد وعميق ومنهجي في فلسفته النظرية (النقد الأول) وفلسفة الاخلاق (النقد الثاني) وفلسفة الجانب العملي بكامل صورها قد قدمت مواقف إيجابية أو سلبية في حقل الفلسفة السياسية.

لذلك يعد بعض اللا انسجام الداخلي، والتأثير التاريخي (الزماني والمكاني) يشكلان تهديداً جاداً لبعض التعاليم السياسية الكانطية من حيث الرصانة الموضوعية والنظرية والشمولية أضف إلى ذلك أن حالة التشتت والتبعثر واللا تنقيح التي تعاني منها نصوص هذه الفلسفة السياسية تحول دون ظهور نظام نظري منسجم ومنهجي وعضوي في قالب رسالة قيمة واضحة، وعلى هذا الأساس يمكن أن نستنتج بأن المذهب الفلسفي الكانطي فيه أفكار سياسية ضمن اطار مشتت وغير منسجم، ولا نجد نظرية الحكومة كما يذهب إليها كانط في نص أو أمر واحد منسجم، ويمكن أن نجد نموذجاً لمثل هذه النصوص التي يعبر عنها بـ"نظرية الحكومة" في "التنين" لتوماس هوبز كنموذج لعصر الحداثة و"نظرية العدالة" لجون رولز كنموذج للقرن العشرين، على الرغم من النقد الذي يوجه لفلسفة كانط السياسية، إلا أن النصوص العشرة التي تؤول فلسفته السياسية، تعد تراثاً قيماً يضم في وجهه الغالب أفكار قيمة ما وراء زمانية ومكانية تتميز بعنصري الموضوعية والشمولية، والحق يقال إن فلسفة كانط السياسية -مثل أي فلسفة سياسية أخرى- لا تقدم وصفاً خاصة لإدارة المجتمع والسياسة، لأن هذا من اختصاص علم السياسة، لكن تعاليمه في هذا المضمار تساعد على حل عقدة المجتمع المدني وسجل أعمال الحكومة المدنية، نظراً لما تتميز به من شمولية وكلية^(٣١).

فقد أورد كانط في فلسفته السياسية تقريباً جميع المفاهيم والعناصر، اللازمة في نظرية الدولة وان كان ذلك بصورة مبثرة وغير منسجمة، وهذه المفاهيم والعناصر هي: علم الانسان، فلسفة التاريخ، الحق، القانون، الحرية، المساواة، العدل، الاستقلال، مصدر

السلطة وهيكليتها، الملكية، المال، حقوق المواطنة، العلاقات الدولية، السلام والحرب، استخدام القوة، التمرد، العصيان، الثورة، العلاقة بين مؤسسة العلم ومؤسسة السياسة، العلاقة بين مؤسسة الدين ومؤسسة السياسة وغيرها إلا أنه لم يسعنا الوقت من البحث فيها بهذا البحث المختصر وكان هذا الاستخدام الكبير لهذه المفردات وتداخلها هو من صنع الرأي الناقد لفلسفة كانط السياسية الشائكة^(٣٢).

ولكن نستطيع أن نقول وبكل تواضع أن الأنظمة والمؤسسات التي حاول كانط أن يقدمها في رؤياه السياسية وما يعتقد هو تتمتع بكمية عالية من القوة العقلانية والثبات والحداثة، بحيث يمكن استخدامها في عصرنا هذا، في هندسة الحكومة المدنية وتشبيدها، وتصون الحكام والشعب من آفات وسلبات السلطة السياسية.

ولذلك نرى بأن فلسفة كانط السياسية قد تركت تأثيراً عظيماً على المجتمع والفلاسفة والسياسيين وكبار المفكرين، وهذا نجده واضح عند (جون ستيوارت مل) مروراً بالقرن التاسع عشر وصولاً إلى (ميشيل فوكو) و (جاك دريدا) و (يوغن هابرماس) و (ليونار)^(٣٣).

□

هوامش البحث ومصادره:

- (١) ديورانت، ولي: لذات الفلسفة، ترجمة عباس زرياب، النشر العلمي والثقافي، ١٩٧٧، الطبعة الأولى، نقل بتصرف، الجزء الثاني، ص ٧٤١.
- (٢) ديورانت، دبل، تأريخ الحضارة، روسو والثورة، ص ٧٤٤.
- (٣) ينظر: برتراند رسل، الفلسفة الحديثة، ص ٢٧٢-٢٧٤.
- (٤) ديورانت، ولي: لذات الفلسفة، ترجمة عباس زرياب، النشر العلمي والثقافي، ١٩٧٧، الطبعة الأولى، نقل بتصرف، الجزء الثاني، ص ٧٤١.
- (٥) ديورانت، دبل، تأريخ الحضارة، روسو والثورة، ص ٧٤٤.
- (٦) الدكتور السيد علي المحمودي، فلسفة كانط السياسية (الفكر السياسي في حقل الفلسفة النظرية وفلسفة الاخلاق)، دار الهادي، تعريب عبد الرحمن العلوي، ص ٥-١١.
- (٧) ينظر: المصدر نفسه، ص ١١، نقل بتصرف.
- (٨) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٦٨.
- (٩) المصدر نفسه، ص ١٦٩.
- (١٠) هنري توماس، دانالي توماس، احداث خالدة في الفلسفة، ترجمة احمد شهما، مطبعة ففونس، ١٩٨٥، ص ٣٧.
- (١١) بدوي، عبد الرحمن، إيمانويل كانط، فلسفة القانون السياسي، مطبعة القاهرة، ص ٨٧-٨٨.
- (١٢) المحمداوي، علي عبود، الفلسفة السياسية، الرابطة العربية الاكاديمية للفلسفة، دار الروافد الثقافية، ص ١٤٠.
- (١٣) نفس المصدر، ص ١٤٠-١٤١.
- (١٤) الدكتور السيد علي المحمودي، فلسفة كانط السياسية (الفكر السياسي في حقل الفلسفة النظرية وفلسفة الاخلاق)، دار الهادي، تعريب عبد الرحمن العلوي، ص ٢٠٩-٢١٦.
- (١٥) ينظر: نفس المصدر، ص ٢٠٩-٢١٦.
- (١٦) ينظر: نفس المصدر، ص ٢١٦-٢١٨.
- (١٧) ينظر: نفس المصدر، ص ٢١٦-٢١٨.
- (١٨) الدكتور السيد علي المحمودي، (الدين، حدود الدين والعقل)، الأعلمي، بيروت، لبنان، نقل بتصرف.
- (١٩) ينظر: المصدر السابق، ص ٢٠٧.

- (٢٠) المحمداوي، علي عبود، الفلسفة السياسية، الرابطة الأكاديمية، نقل بتصريف، دار الروافد الثقافية، ص١٤٢.
- (٢١) الدكتور السيد، علي المحمودي، فلسفة كانط السياسية، ص٢٠٨-٢١٠.
- (٢٢) فوكو، ميشيل، حول (ما هو التنوير) لكانت، ترجمة هماوين فولاذ، مجلة القلم العدد ٢٢، ١٩٩٠.
- (٢٣) برلين، ايزايا، أربع مقالات في الحرية، ترجمة محمد علي موحد، مطبعة الخوارزمي، ١٩٨٩.
- (٢٤) نفس المصدر، نقل بتصريف، ص٢٠-٢٨.
- (٢٥) المحمداوي، علي عبود، الفلسفة السياسية، ص١٤٥.
- (٢٦) كانط، ايمانويل، مشروع للسلام الدائم، ترجمة عثمان امين، دار المدى للثقافة والنشر، العراق-سوريا-لبنان، ص٢٩.
- (٢٧) ينظر: المصدر السابق، ص٢٩-٢٠.
- (٢٨) المحمداوي، علي عبود، الفلسفة السياسية، ١٤٦-١٤٧.
- (٢٩) كابلتون، فردريك، تأريخ الفلسفة، من ولف إلى كانط، ترجمة اسماعيل سعادت، ج٦، ١٩٩٦، نقل بتصريف، ص٣٨-٤٢.
- (٣٠) الدكتور السيد، علي المحمودي، فلسفة كانط السياسية، نقل بتصريف، ص٥٦١-٥٧٢.
- (٣١) فولاند، عزة الله، الفلسفة السياسية الكانطية، العقل في السياسة، بيروت، الطبعة الأولى، ص د هـ.
- (٣٢) ينظر: نفس المصدر، ص د هـ و.
- (٣٣) الدكتور السيد، علي المحمداوي، فلسفة كانط السياسية، نقل بتصريف.

المصادر

١. ايمانويل كانط، مشروع للسلام الدائم ترجمة عثمان أمين دار المدى للقفاغة والنشر (العراق - سوريا - لبنان).
٢. د. علي عبود المحمداوي (الفلسفة السياسية) كشف لما هو كائن، وخوض في ما ينبغي للعيش معاً، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة دار الروافد الثقافية.
٣. الدكتور السيد علي المحمودي (فلسفة كانط السياسية) الفكر السياسي في حقل الفلسفة النظرية وفلسفة الأخلاق.
٤. عزة الله فولاند، الفلسفة السياسية الكانطية العقل في السياسة.
٥. ولي ديورانت: تأريخ الحضارة، روسو والثورة، ترجمة ضياء الدين العقلاني طبعت ١٩٩١ الجزء العاشر.
٦. ميشيل فوكو: حول (ما هو التنوير) لكانط ترجمة همايون فولاذ مجلة القلم العدد ٢٢، ٩٩٠.
٧. ايزايا برلين ك أربع مقالات في الحرية، ترجمة محمد علي موجد مطبعة الخوارزمي ١٩٨٩.
٨. فردريك كابلتون (تأريخ الفلسفة، منذ وولف إلى كانط) ترجمة اسماعيل صادق، ١٩٩٦.
٩. هنري توماس احداث خالدة في الفلسفة (قسم كانط)، مطبعة ففونس، ترجمة أحمد شهما ١٩٨٥.

علماء بيت المقدس من خلال كتاب الوافي بالوفيات للصفدي (دراسة كمية)

أ. د. ناصر عبد الرزاق الملا جاسم

جامعة الموصل / كلية الآداب

&

د. صفانة جاسم الجبوري

جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية

الملخص

تناول البحث بالدراسة علماء بيت المقدس من خلال كتاب "الوافي بالوفيات" للصفدي، مستعيناً بالمنهج الكمي. وتضمن البحث ثلاث نقاطٍ هي: حياة المؤلف وتشمل اسمه ونسبه، ولادته، ونشأته، وتعليمه ومناصبه، ومصنفاته، ووفاته. وثانياً: الكتاب ويتناول منهجه وسبب تأليفه للكتاب، وثالثهما: تحليل مكونات الترجمة التي أفردها الصفدي لكل عالم مقدسي؛ وتحديدًا في التسمية واللقب، والكنية، والنسبة المكانية، والمذهب، والقرن الذي ينتمي إليه صاحب الترجمة، وأماكن دراسة العلماء المقدسة، ومناصبهم العلمية والشرعية والإدارية، فضلاً عن خانة تناولت ما أطلقه الصفدي من توصيفات للجوانب العلمية والأخلاقية والخلقية للعلماء المقدسة. ويختتم البحث بعرض لأهم النتائج التي توصل إليها الباحثان.

Abstract

Bayt Al- Al-Maqdisor Al-Quds suffered during the sixth cent A.H./ 11th A C. from foreign occupation, which annihilated its people and removed its Islamic identity. Al- Maqadis scholars whom escaped from the city, participated actively in the scientific life in the other cities in Syria and Egypt. Saladin succeeded in liberating Al Ouds in (583 A.H./ 1187 A.C.) This step put the city once again at the midst of Arabic and Islamic scholarship. Al-Maqadisa once again raised to the first ranks of Ulama in the Egypt and Syria. Al Quds also attracted scholars from all over the world of Islam. Those Maqadisi Ulama enjoyed a very suitable place in the Arab biographical dictionaries.

This paper aims to give answers related with the Maqadisi Ulama and their role in the Islamic scientific life during the Ayyubid and mamluks periods. This will be achieved by using the quotative method to analyze the biographical materials related with the Maqadisi Ulama in Al Safadi (Al wafibil Wafayat). We used (Access 2016) to encompass Al Safadi materials and then reach a very important result. This attempt is just a call for introducing the new computer programs in historical researches.

مُقَدِّمَةٌ

وقع بيت المقدس الشريف لنحو قرن من الزمن تحت الاحتلال الصليبي فقتل علماءؤه وتهجروا وفقد دوره الحضاري والعلمي ضمن الثقافة العربية الإسلامية. لكن ذلك لم يمنع من استئناف هذه المدينة الخالدة لدورها بمجرد تحررها من نير الاحتلال الأجنبي، فلعب علماءؤها أدوارا بالغة الأهمية في النسيج العلمي الإسلامي في العصرين الأيوبي والمملوكي. ومن هنا أراد الباحثان تسليط الضوء على دور علماء المقادسة في الثقافة العربية الإسلامية، ومجريات نشاطاتهم في (القرون السادس والسابع والثامن للهجرة / الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر للميلاد) وكيف تعاطى المقادسة مع احتلال مدينتهم؟ وكيف أسهم تحريرها على يد صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في استئناف نشاطها الحضاري؟ وماهي طبيعة الدور الذي لعبه المقادسة في الثقافة العربية الإسلامية، سواء في بيت المقدس أو في الحواضر العربية الكبرى. وماهو الثقل الحقيقي لبيت المقدس في تكوين المعرفة العربية الإسلامية. ودوره في رقد الحضارة الإسلامية بالعديد من العلماء من أبناء الأسر العلمية العريقة. وتعريف المقدسي في هذا البحث ينصرف الى كل من حمل لقب مقدسي، أو درس في بيت المقدس أو قام بالتدريس فيه، أو ممن تسلم مناصب علمية أو إدارية. ومن هذا المنطلق ارتأى الباحثان استخدام برنامج (access 2016)، لمحاولة الإجابة عن التساؤلات الماضية.

وتم اختيار كتاب الصفدي "الوافي بالوفيات" لإخضاع التراجم التي قدمها لهذا البرنامج. وتأتي أهمية اختيار هذا الكتاب دون سواه للخصوصية التي يتمتع بها بالنسبة لموضوعنا كونه صفدياً يعني فلسطينياً، أي مرتبط جغرافياً بالمنطقة، وعلى علاقة وثيقة بعلمائها، فضلاً عن المناصب التي كان يتولاها، مما ساعده كثيراً على سعة ودقة وغزارة التراجم التي اتحفنا بها.



أولاً: حياة المؤلف:

١ - اسمه ونسبه:

خليل بن ايبك بن عبدالله الالبكي صلاح الدين الشافعي^(١) المكنى "أبو الصفاء"^(٢) أو "الصفاء"^(٣) المعروف بالصفدي نسبة إلى مسقط رأسه مدينة صفد^(٤) بفلسطين، أما نسبه الألبكي وهي نسبة إلى أحد الأمراء المماليك واسمه الالبكي، ويبدو أنه ينتمي إليه^(٥)، ومما يؤيد ذلك ما ذكره أحد طلابه وهو الذهبي عندما أورد ترجمة للصفدي قائلاً: "[بأنه] من موالى الأمير الكبير فارس الدين الالبكي"^(٦).

٢ - ولادته ونشأته:

ولد الصفدي في صفد سنة (٦٩٦هـ / ١٢٩٦م)^(٧)، أما نشأته فلم تسعفنا كتب السير والتراجم عنها أو عن أسرته إلا بالقليل من الشذرات، فقد ذكر أحد المستشرقين بأن أبوه الأمير عز الدين ايبك (عبدالله) من أصل تركي ونسبه الالبكي نسبة إلى أحد الأمراء المماليك^(٨). ويمكن القول بأن الصفدي كان يعد والده شخصاً غير مشهور ولربما أن علاقاته مع والده كانت متوترة^(٩) ومما يؤكد ذلك الإشارة التي انفرد بذكرها ابن حجر العسقلاني نقلاً عن الصفدي نفسه قائلاً: "إن أباه لم يمكنه من الاشتغال حتى استوفى عشرين سنة فطلب بنفسه"^(١٠) أما أخوته فلم نجد له سوى أخ وأخت تمت الإشارة لهما فقد نبه ابن تغري بردي الى أخ له هو جمال الدين الصفدي (٧٠٠-٧٤٢هـ / ١٣٠٠-١٣٤١م). إذ ذكر قائلاً: "[بأن] إبراهيم بن ايبك بن عبدالله الصفدي جمال الدين ابو إسحاق هو أخو الشيخ صلاح الدين الصفدي وشقيقه"^(١١). أما الإشارة الأخرى فجاءت لدى الصفدي نفسه في أحد مؤلفاته عند ترجمته لعلي بن محمد بن علي بن عبد القادر إذ ذكر قائلاً: "كتب لي في إجازته ولأخي إبراهيم ولأختي يواش"^(١٢) كما ذكر بأن لديه ولدين حملاً اسم محمد، لكن كنية الاول أبو عبدالله، والثاني أبو بكر وابنتان أحدهن فاطمة.^(١٣)

٣ - تعليمه ومناصبه:

تلقي الصفدي علمه على يد العديد من شيوخ عصره بمصر ودمشق وحلب وصفد وغيرها. وقد أشار الصفدي من خلال كتابه "الوافي" للكثير من هؤلاء شيوخ عصره

الذين أجازوه ^(١٤) فمن شيوخه القاضي بدر الدين بن جماعة، وأبي الفتح بن سيد الناس، والسبكي وغيرهم من الشيوخ. ^(١٥)

وقد سمع منهم الحديث وأخذ النحو والأدب "ومهر في فن الأدب وكتب الخط المليح" ^(١٦). وقد ذكر عنه أحد المؤرخين قائلاً: "[بأنه كان] ولع بالأدب وتراجم الأعيان" ^(١٧). وبالمقابل فقد تتلمذ على يده العديد من التلاميذ وقد نبغ بينهم مؤرخين كبار منهم الذهبي وابن الفرات وغيرهم. ^(١٨)

وبحكم مؤهلاته العلمية قد تولى الصفدي العديد من المناصب إذ كان "أول ما ولى كتابة الدرج" ^(١٩) بصفد ^(٢٠) ثم بالقاهرة وباشر كتابة السر ^(٢١) "بحلب" ^(٢٢) وقتاً وبالرحبة وقتاً ^(٢٣) والتوقيع بدمشق "ووكالة بيت المال" ^(٢٤) التي استمر بها إلى أن توفي. وقد ذكر أحد المستشرقين عن مناصب الصفدي بأنها كانت مناصب تعتمد في أهميتها على منزلتها وانها أتخذت طابعاً تصاعدياً من كاتب الدرج إلى كاتب الدست ^(٢٥) وكاتب الإنشاء ثم كاتب السر، وكذلك شغل منصب وكيل الخزانة الذي بقى فيه حتى وفاته وهناك إشارة تتكرر من قبل معاصرين إليه بصفة القاضي ولكن لعل هذه التسمية تسمية تشريفية ليس إلا، وقد قادته واجباته الرسمية إلى مسقط رأسه من صفد إلى حلب بين (٧٢٣-٧٢٦ هـ / ١٣٢٣-١٣٢٥ م). ومع نهاية ذلك العقد من الزمن عمل أيضاً في الرحبة رحبة "مالك بن طوق" ^(٢٦) إلا أن المدن الرئيسية (العواصم) دمشق والقاهرة هي مراكز نشاطاته الرئيسية، فكان ينتقل بينهما دائماً محافظاً على صلاته العلمية أينما ذهب وكان يمضي وقتاً طويلاً في عمله العلمي أكثر من الوقت الذي يمضيه في الواجبات الحكومية ^(٢٧)، ومن هنا يمكننا القول بأن الصفدي قد اتصل بالعلماء المقادسة في دمشق والقاهرة أكثر من المناطق الأخرى.

وحدث الصفدي بدمشق وحلب وغيرهما ^(٢٨) وفضلاً عن ذلك كان له اهتماماً بالشعر. وقد ذكر ابن تغري بردي عنه قائلاً: "كان إماماً بارعاً كاتباً ناظماً ناشراً شاعراً وديوان شعره مشهور بأيدي الناس" ^(٢٩). وهذا ما يفسر الأشعار الكثيرة التي كان يوردها في تراجم موضوعنا.

٤- مصنفاته:

بحكم مؤهلات الصفدي العلمية استطاع أن يؤلف العديد من المصنفات في التاريخ والأدب والبدیع وغير ذلك^(٣٠). ولقد ذكر ابن تغري بردي تصانیفه قائلاً: "بأنه صاحب [التصانیف المفیده]"^(٣١). وقد ذكر السبكي الذي كان مرافقاً ومصاحباً له منذ الصغر بأنه صنف الكثير في التاريخ والأدب وكانت له همة عالية في التحصيل فما صنف كتاباً إلا وسألني فيه عما يحتاج إليه من فقه وحديث وأصول ونحو"^(٣٢) كما ذكر السبكي نقلاً عن قول الصفدي بنفسه قائلاً: "إنه كتب أزيد من ستمائة مجلد تصنيفاً"^(٣٣)، وبذلك نقسم كتبه إلى مجاميع تاريخية وأدبية^(٣٤) فمن الكتب التاريخية "الوافي بالوفيات" و"أعيان العصر وأعوان العصر" و"تكت الهميان في نكت العميان" وغيرها من الكتب التاريخية. أما كتبه الأدبية "نصرة الثائر على المثل السائر" و"تذكرة الصفدي" و"كشف الحال في وصف الخال" وغيرها من الكتب الأدبية.

۵- وفاته:

توفي الصفدي بمرض الطاعون^(٣٥) بدمشق في (ليلة الأحد العاشر من شوال سنة ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)^(٣٦) أي انه توفي وعمره ثمان وستون سنة، ودفن بمقابر الصوفية.^(٣٧)

ثانيا : كتاب الوافي :

يعد كتاب "الوافي" من الكتب الضخمة في التراجم العامة، وقد ذكره الصفدي في مقدمة كتابه "أعيان العصر وأعوان العصر" ^(٣٨) باسم التأريخ الكبير، إذ بدأ فيه من زمن النبي محمد (ﷺ) وحتى عصره ^(٣٩). يقع الكتاب في (٢٩) جزءاً وهو الذي يقع بين أيدينا، كما بين لنا الصفدي في مقدمة كتابه أسباب تأليفه للكتاب عندما ذكر قائلاً: "جمع المؤرخون رحمهم الله تعالى أخبار تلك الأحيار، ونظموا سلوك تلك الملوك، وأحرزوا عقود تلك العقول، وصانوا فصول تلك الفصول، فوقفْتُ على تواريخ ماتت أخبارها في جلدِها، ودخلتُ بتسطيرها الذي لا يبلى جنة خلدِها.

ووجدت النفس تستروح إلى مطالعة أخبار من تقدم، ومراجعة آثار من خرب ربح عمره وتهدم، ومنازعة أحوال من غير في الزمان وما ترك للشعراء من مترد... وربما أفاد التاريخ حزمًا وعزمًا، وموعظة وعلمًا، وهمةً تذهب همًا، وبيانًا يزيل وهنًا. وهما...

فأحببت أن أجمع من تراجم الأعيان من هذه الأمة الوسط، وكَمَلَّة هذه الملة التي مدَّ الله تعالى لها الفضل الأوفى وبسطَ ... " (٤٠).

أما بالنسبة لمنهجه فقد اتبع فيه منهج ألف بائي، إذ رتب تراجمه وفق الترتيب (أ،ب،ت،ث..الخ). وفي الترجمة يذكر أسماء المترجم لهم كاملة، وكل ما يتعلق بالمترجم من حيث سنة الولادة والوفاة وأماكنها إن وجدت، فضلاً عن أعمالهم السياسية أو التاريخية أو الاجتماعية أو الثقافية... الخ من الأعمال. فضلاً عن ذكر مؤلفاتهم الذي نلاحظه أحياناً بأنه يطيل في الترجمة أو يختصرها.

وتكمن قيمة معلوماته بكونه كان معاصراً للكثير من الشخصيات المترجم لها فضلاً عن المناصب التي كان يمتلكها خلال فترة عصره، ولكن مما يهمنا من التراجم هم العلماء المقادسة والذي بلغ عددهم (١٤٦) عالماً والذي التقى مع بعضٍ منهم من خلال ما أجازوه كما أشارنا إليها سابقاً.

ثالثاً: مكونات الترجمة: تنقسم مكونات الترجمة الى:

١ - الكنية واللقب:

قلنا بأن الصفدي قد قدم لنا في كتابه تراجم (١٤٦) عالماً مقدسياً، وعند مراجعة الكنى التي ذكرها لهم تبين أنه ذكر كنية (١٢١) عالماً^(٤١) أي أن (٢٥) عالماً لم يذكر كنيته^(٤٢) ومما نلاحظه بأن كنى البعض قد تكررت لأنها تعود الى أسر معروفة ومنها أسرة بني قدامة^(٤٣) وأسرة بني سرور^(٤٤) وغيرهم.

أما بالنسبة للقب فنجد بأن الصفدي قد ذكر ألقاب العديد من الشخصيات التي ترجم لها فذكر القاب (١٠٠) عالمٍ وبالتالي فإن من لم يورد ألقابهم عددهم (٤٦) عالماً ومن هذه الألقاب تقي الدين، شهاب الدين، موفق الدين، علاء الدين... الخ من الألقاب^(٤٥)، واللافت أن لقب تقي الدين كان الأكثر تكراراً إذ ورد (١٣) مرة وأن لقب شمس الدين ورد (١٢) مرة.

٢ - الوصف:

اعتاد الصفدي على استخدام بعض المفردات عند تدوينه تراجم العلماء المقادسة للتعبير عن تقيمه لهم، وهي توصيفات لا ترتبط بوظيفة معينة لكنها تعبر عن تقدير

خاص من الصفدي يعبر عن مكانة أو وظيفة هذا العالم المقدسي، وذلك من خلال استخدام بعض الكلمات أو المفردات التي كان يدونها مع بدء إيرادها لترجمة العالم المقدسي ومن هذه الكلمات الشيخ، الإمام، القدوة، الصالح، المقرئ، الفقيه، المدرس، الواعظ، الزاهد، القاضي، الرئيس، المفسر، الحافظ، العابد، الناسخ، الشريف، الخطيب، العدل، المسند، الطيب، العلامة وغيرها من المفردات أو الكلمات فكان عدد العلماء الذين ذكر وصفهم هم (١٠٢) عالم مقدسي^(٤٦). أي أن عدد ممن لم يتم وصفهم هم (٤٤) عالماً^(٤٧) واللافت أن استخدام لفظة (الإمام) كان أكثر الألفاظ تكراراً إذ ورد (٣٧) مرة وكذلك لفظة (الشيخ) إذ تكرر (٢٧) مرة ولفظة (الفقيه) تكررت (٢٢) مرة.

٣- النسبة الوظيفية:

لم يكتف الصفدي عند عرضه لتراجم العلماء بذكر ما يحملونه من كنية ولقب أو وصف لهم وإنما حرص على ذكر النسبة الوظيفية التي من خلالها نتعرف على وظيفة الشخصية المترجم لها وفيما يخص المقدسيين فكان عدد هؤلاء العلماء الذين حدد بدقة وظائفهم هم (٧٢) عالماً بينما أغفل ذكر وظائف (٧٤) عالماً^(٤٨) ومن هذه الكلمات أو الألفاظ الدالة على المناصب العلمية^(٤٩) هي: المدرس، المعيد... الخ، أما الكلمات أو الألفاظ الدالة على المناصب الشرعية^(٥٠) هي قاضي القضاة، القاضي، الفقيه، المفتي، الامام، المفسر... الخ أما الكلمات أو الألفاظ الدالة على المناصب الادارية^(٥١) هي ديوان الجيش، وكالة بيت المال... الخ.

٤- النسبة المكانية:

من الملاحظ بأن الصفدي لم يكتفِ باعطاء النسبة الوظيفية للعالم المقدسي وإنما عني عناية خاصة بذكر النسبة المكانية أي المكان الذي ينسب له المترجم لها وهي مسألة مهمة جداً، ومما يدل على مبلغ عناية الصفدي بذلك أنه لم يهمل ذكرها لدى أغلب المترجم لهم فكانت بذلك الحقل الأهم ضمن بنود التعريف بالشخصية إلى جانب الاسم الاول بطبيعة الحال وقد لجأنا إلى تقسيمها إلى النسبة المكانية الأولى والنسبة المكانية الثانية، وسبب تقسيمنا لها بهذا الشكل لأن الصفدي يذكر أحياناً نسبتين مكانيتين للمترجم له وأحياناً يكتفي بذكر نسبة واحدة وبذلك بلغ أعداد من ذكر لهم النسبة المكانية

الاولى هم (١٤٣) عالم^(٥٢) وبذلك يكون هذا الحقل هو الأشمل ولا يتفوق عليه إلا حقل الاسم. ومن الملاحظ بأن أكثر رقعة جغرافية ينسب لها العالم بالمكانة الاولى هي بيت المقدس، إذ بلغ عدد من حملوا نسبة المقدسي في النسبة المكانية الاولى (٩٢) عالماً حملوا تسمية المقدسي، بينهم سبعة اردفت بها تسمية جماعيلي^(٥٣) أم صالح^(٥٤). كما نجد الصفدي يقدم احياناً نسبة مكانية ثانية. أي أن عدد العلماء الذين عني بذكر النسبتين المكانية الاولى والثانية هم (٨٢) عالماً^(٥٥) وقد بلغ عدد العلماء الذين نسبوا إلى بيت المقدس في النسبة المكانية الثانية (٢٠) عالماً، بينما نسب المقداسة لـ (٩١) الآخرون نسبوا إلى مناطق مختلفة.

٥- المذهب:

من بين التوصيفات التي عني الصفدي بذكرها هي تحديد مذهب المترجم وعلى قدر تعلق الأمر بالمذاهب التي يعتنقها المقداسة اتضحت لنا من خلال إجراء احصائية للمذهب الذي يعتنقونه أن (٨٤) عالماً مقدسياً قد حدد الصفدي المذهب اي أن (٦٣) عالماً لم يذكر لنا مذهبهم فبالنسبة للمذهب الشافعي إذ بلغ أعداد ما كان عليه هم (٢٩) عالماً^(٥٦) و (٤٤) عالماً كان على المذهب الحنبلي^(٥٧) و (أربعة) علماء على المذهب المالكي^(٥٨) و (أربعة) علماء على المذهب الحنفي^(٥٩) و (واحد) آخر حنبلي شافعي^(٦٠) وهذا يبدو بأنه كان يوجد تنقل ما بين المذاهب، كما ذكر (اثنتين) من علماء الصوفية.^(٦١)

٦- سنوات ولادة العلماء المقداسة وأماكنها:

تكمن قيمة معلومات الصفدي بأنه أعطى اهتماماً كبيراً لسنوات ولادة هؤلاء العلماء إذ بلغ عدد العلماء الذين ذكر سنوات ولادتهم هم (٨١) عالماً^(٦٢) أي أن (٦٥) عالماً وردوا غفلاً من سنة الولادة^(٦٣) كما أنه بالنسبة لأماكن ولادتهم الذي بلغ أعداد من ذكر أماكن ولادتهم هم (٦١) عالماً^(٦٤) أي أن (٨٥) عالماً لم يذكر أماكن ولادتهم^(٦٥) والذي نلاحظه بأن أماكن ولادتهم موزعة ما بين بيت المقدس ودمشق ومصر والشام والعراق في بغداد والموصل وبلاد ما وراء النهر وغيرها من المناطق، وتأتي دمشق في المقام أول بين أماكن الميلاد، فهناك (١٧) عالماً اشار الصفدي بأنهم قد ولدوا في دمشق و (تسعة) فقط ولدوا في بيت المقدس، بينما ولد (خمسة) في قرية جماعيل القريبة

من بيت المقدس و(سبعة) ولدوا في نابلس، وتفسير ذلك هو الاهتمام الذي أولاه بالمقدسة الذين استقرت أسرهم في دمشق وخصوصاً بني قدامة ومما نلاحظه أيضاً بأن (٥١) عالماً لم يذكر سني ولادتهم ولا أماكن الولادة معاً^(٦٦) وربما يبدو بأنه لم يمتلك معلومات بخصوص هذين الحقلين فيما يخص سنوات الولادة وأماكن ولادتهم أو لربما لم يعط اهتماماً كبيراً بالدرجة التي أعطاها لسنوات وفاتهم وأماكن الوفاة كما سنلاحظه فيما بعد. ومن الثابت أن كتب التراجم العربية غالباً ما تغفل الإشارة إلى سني الميلاد مقارنة بسنة الوفاة.

٧- سنوات وفاة العلماء المقدسة وأماكنها:

لقد زدنا الصفي بذكر عدد من سنوات وفاة هؤلاء العلماء وأماكن وفاتهم وهذين الحقلين مهمين جداً للتعرف على طبيعة معلوماته التي يدونها عن هؤلاء العلماء خلال تلك الفترة، كما يعد تحديد أماكن وفاتهم ذو أهمية للتعرف على أماكن تواجد هذا العالم أواخر حياته، ومن سمات حضارتنا الإسلامية هي تثبيت سني وفاة العلماء، ولم يشذ الصفي عن ذلك وقد بلغ عدد العلماء الذين ذكر لهم تواريخ وفاتهم هم (١٣٦) عالماً^(٦٧) اي ان (١٠) علماء فقط لم يذكر تواريخ وفاتهم^(٦٨) وبذلك يكون هذا الحقل الثالث بعد الاسم والنسبة المكانية الذي عني الصفي باستيفائه.

وبالمقارن فإن الصفي كان غير حريص على تثبيت أماكن وفاتهم حرصه على تثبيت تواريخها، فقد أغفل ذكر ذلك فيما يخص (٨٧) عالماً^(٦٩)، أي أنه لم يثبت خلالها أماكن وفاة (٥٩) عالماً ليس إلا^(٧٠)، وتأتي دمشق في المقام الأول اذ كان عدد ممن توفي في دمشق (٢٧) عالماً وتأتي بيت المقدس في المرتبة الثانية (١١) عالماً، بينما ممن توفي في بغداد فكانوا (خمسة) علماء أما في مصر فكان عددهم ايضاً (ثمانية) علماء أما المناطق الأخرى فكانوا على عالم واحد.

٨- التوزيع حسب القرون:

اذا تأملنا المراحل الزمنية التي توزع عليها المقدسة الذين ترجم لهم الصفي سنراها تتوزع وفقاً للآتي: لم يذكر أي ترجمة فيما يخص القرنين الأول والثالث بينما اكتفى بالترجمة لشخص واحد في القرن الثاني وهو عبد الله بن شاذب البلخي البصري

المقدسي^(٧١) وشخص آخر في القرن الرابع هو لاحق بن الحسين بن عمران المقدسي^(٧٢). في حين خص الخامس (بالمين)^(٧٣). في حين نشط في المرحلة الزمنية التي جمعت بين القرنين الخامس والسادس (١٢) عالماً^(٧٤) وهم في الغالب ممن هاجر من بيت المقدس على أثر الاحتلال الصليبي. أما القرن السادس فلم يبرز فيها الا (أربعة) علماء^(٧٥)، وهي نسبة متدنية خلافاً لأبناء الجيل التالي من العلماء ممن عاشوا في القرنين السادس والسابع فبلغوا (٣٦) عالماً^(٧٦) لكن النسبة الأكبر للعلماء كانوا من عاش في القرن السابع اذ بلغوا (٦٤) عالماً^(٧٧)، ومغزى ذلك أنه كان من الميسور للصفدي ان يتوسع في من يترجم لهم من رجالات هذا القرن، لأنه كان يمتلك معلومات أوفر من تلك التي تتناول من عاش في المراحل السابقة، ومما لاشك فيه ان هناك نسبة كبيرة من العلماء المقادسة من عاصرهم الصفدي من المقادسة لكنه ترجم فقط لـ (٢٠) عالماً^(٧٨) ربما لان بعضهم كانوا ما يزالون على قيد الحياة.

٩- أماكن دراسة العلماء المقادسة:

لقد تابع الصفدي الرحلة أم المسيرة العلمية لهؤلاء المقادسة إذ حرص على تثبيت أسماء قسم كبير من الأماكن التي تلقى فيها العالم المقدسي دراسته، التي توزعت ما بين بيت المقدس ودمشق ومصر والعراق والشام وبلاد ما وراء النهر وغيرها من المناطق وتأتي دمشق بالمرتبة الأولى بين المدن التي تنقل فيها العلماء المقادسة لغرض الدراسة، فقد وثق لنا الصفدي أسماء (٦١) عالماً^(٧٩) درسوا في دمشق في مرحلة ما من مراحل حياتهم من بين (١٠١) عالمٍ حدد أين درسوا، وتأتي بغداد بالمرتبة الثانية اذ بلغ عدد من ذكر الصفدي انه درس فيها (٣١) عالماً^(٨٠)، ولكن عند احصائنا لعدد من درس في بيت المقدس من العلماء كانوا (١٨) عالماً^(٨١).

وفي الاسكندرية (١٢) عالماً^(٨٢) والقاهرة (١٠) علماء^(٨٣) اما في المناطق الأخرى فكان أعدادهم قليلة جداً وهذا مما يدل على أن أكثر مناطق دراستهم كانت متمركزة بدمشق وبغداد ومصر وبيت المقدس.

١٠ - مناصب العلماء :

لقد أعطى الصفدي اهتماماً كبيراً للمناصب التي تولّاها العلماء عند تناوله لسيرهم، وربط بينها وبين المناطق التي توزعت عليه، ومما هو جدير بالانتباه أن الصفدي قد ذكر لنا نحو (٩٦) اسماً لعالم حدد فيها المناصب التي تولّاها ونستطيع أن نقسم هذه المناصب إلى أنواع عدة:

أ - المناصب العلمية:

مما لا شك فيه أن الوظيفة الأولى التي شغلها العالم هي التدريس، وبلا ريب أن غالبية العلماء قاموا بالتدريس في مرحلة من مراحل حياتهم. لكن الصفدي لم يثبت نصاً قيام العلماء التدريس إلا فيما يخص (١٨) ^(٨٤) عالماً فحسب، وأن يستشف ضمناً تولي آخرين المهمة نفسها، في ذكره لمنصب المحدث والفقيه وامام الجامع، وفيما يخص الأماكن التي تولى فيها العالم التدريس يحدد الصفدي (٣٥) إشارة مكانية بين (١٤٦) ترجمة لعالم تحدد الأماكن التي درسوا فيها موزعين ما بين بيت المقدس ودمشق ومصر وحلب وبغداد إذ بلغ عدد ممن درس في بيت المقدس سواء لوحدها او ضمن مجموعة من المدن مثل دمشق والقاهرة في تراجم (سبعة) علماء ^(٨٥) بينما كان لدمشق الحظوة الأولى في نشاط هؤلاء العلماء التدريسي اذ وردت في تراجم (١٦) عالماً ^(٨٦) بوصفها مؤهلاً للتدريس بينما حدد من تراجم التدريس في القاهرة (بخمسة) علماء ^(٨٧) وبالإسكندرية (عالمات) ^(٨٨)، وتأتي في المرتبة التالية مدينة حلب التي ذكرها الصفدي في عداد الاماكن التي مارس فيها العلماء التدريس في (ثلاث) تراجم. ^(٨٩)

ب - المناصب الشرعية:

شغل العلماء إلى جانب مناصبهم العلمية وظائف ذات سمة شرعية في مقدمتها القضاء، وقد سجل الصفدي تولي منصب القضاء من قبل (١٤) عالماً من العلماء الذين ترجم لهم ^(٩٠)، (ثلاثة) منهم تولوا القضاء في بيت المقدس ^(٩١) بينما تولى (واحد) القضاء في حمص ^(٩٢) وعالم آخر تولى قضاء الكرك ^(٩٣) فضلاً عن ذلك نوه الصفدي بمنصب القائم على الأحكام الشرعية والنيابة في ذلك ما بين الاسكندرية ودمشق وحلب والبالغ عددهم (ثلاثة) نواب ^(٩٤). ويلاحظ بأن الكثير من العلماء قد جمعوا بين المناصب

الشرعية والمناصب العلمية فأشار الصفدي إلى علماء جمعوا بين مهنة التدريس مع القضاء أو قاضي القضاة مع التدريس أو منصب الفقيه مع التدريس أو الإفتاء، وقد كان عدد ممن تولى منصبي التدريس والقضاء هما (أربعة) علماء^(٩٥) وأكثرهم في دمشق بينما كان عدد ممن تولى التدريس مع منصب قاضي القضاة هما (اثنتان)^(٩٦) أما التدريس مع منصب الفقيه فكان عددهم (اربعة)^(٩٧) أحدهما في دمشق بينما كان عدد من مارس الافتاء مع التدريس هم (سبعة) علماء^(٩٨) موزعين ما بين بيت المقدس ونابلس ودمشق.

ولم يكتفِ الصفدي بذكر هذه النشاطات مع التدريس وإنما ذكر ممن مارس نشاطات أخرى مهمة وهي المفسر أو الإمامة مع التدريس وعددهم (سبعة) علماء^(٩٩). كما ركز الصفدي على ذكر عدد من العلماء ممن مارسوا مهنة المحدث والبالغ عددهم (٢٠) محدثاً^(١٠٠)، فضلاً عن ذلك فقد ذكر لنا أماكن توزيعهم الجغرافي لممارسة هذه المهنة موزعين ما بين دمشق والبالغ عددهم (سبعة) علماء^(١٠١) و(اثنتين) في بيت المقدس^(١٠٢) (وثلاثة) علماء في مصر^(١٠٣) وآخرون في كل من بغداد وأصبهان وغيرها^(١٠٤). فضلاً عن ذلك يوجد منصب علمي آخر ذكره الصفدي وهو منصب الاعادة التي لم يذكر ممن مارسها سوى (ثلاثة) علماء موزعين اثنتين في بغداد^(١٠٥) والآخر في دمشق^(١٠٦). متنوعة في مهامها ما بين قاضي للمناطق أو قضاة فقط أو قاضي قضاة أو نواب في القضاء أو منصب المفتي أو الاثمة أو الخطباء والمفسرين والمقرئين والوعاظ والمحدثين والحفاظ والزهاد والذي سنلاحظه بأن اعداد هؤلاء العلماء متفاوتة في أعدادها وتوزيعها الجغرافي، فلو نأتي إلى منصب قضاة المناطق فنجد الصفدي ذكر لنا (ثمانية) علماء ممن تولوا هذا المنصب موزعين ما بين بيت المقدس ودمشق والشام^(١٠٧)، أما بالنسبة للقضاة فقط فكان عددهم (١٤) قاضياً^(١٠٨) وأيضاً موزعين ما بين بيت المقدس ودمشق، فضلاً عن ذلك ذكر عدد ممن تولى منصب قاضي القضاة والبالغ عددهم (تسعة) علماء^(١٠٩) موزعين أيضاً ما بين بيت المقدس ودمشق والشام ومصر، أما بالنسبة لنواب القضاة فكان اعدادهم (اثنتين) فقط^(١١٠) وإيضاً موزعين ما بين بيت المقدس ودمشق، أما بالنسبة لمنصب المفتي فكان عددهم (١٢) عالماً وموزعين ما بين دمشق ونابلس، فضلاً عن ذلك ذكر لنا اعداد ممن تولى منصب

الإمام والبالغ أعدادهم (٣٧) عالماً^(١١١) وايضاً موزعين ما بين نابلس وبيت المقدس ودمشق وغيرها من المناطق^(١١٢) كما أضاف الصفدي بذكره لمنصب الخطباء والبالغ عددهم (١٤) خطيباً موزعين ما بين بيت المقدس ودمشق والشام^(١١٣)، كما أشار بذكره لأعداد قليلة من المفسرين وعددهم (ثلاثة) مفسرين^(١١٤) و(تسعة) مقرئين^(١١٥) و(١٤) مسنداً من العلماء^(١١٦)، (وأربعة) وعاظ^(١١٧) أما الحفاظ فكان عددهم (ثمانية)^(١١٨) والزهاد عددهم ايضاً (١٤) عالماً^(١١٩).

ج- المناصب الادارية:

من المظاهر التي ميزت النظام الإداري الأيوبي والمملوكي ظهور دور العلماء فيه فتحوّلت النخبة الإدارية إلى خريجي نظام المدارس من العلماء، ولقد تمثل ذلك جلياً لدى الصفدي في ذكره المناصب الإدارية التي تولّاها هؤلاء المقادسة الذي نلاحظ بأن هذه المناصب الإدارية توزعت بين العمل في الدواوين مثل ديوان الجيش أو وكالة بيت المال، أو النظر في الأوقاف، وقد أضاف إلى هذه المناصب الإدارية المذكورة مناصب أخرى تولّاها فقط من العلماء ممن تولى مناصب إدارية أخرى والبالغ عدد هؤلاء العلماء (١٩) عالماً موزعين ما بين بيت المقدس ودمشق والشام ومصر وبغداد وتتضح مناصبهم من خلال ذكر الصفدي الكلمات التالية "المحتسب"^(١٢٠) و"صاحب ديوان الجيش"^(١٢١) أو منصب رئيس ديوان الانشاء وغيرها من العبارات وأحياناً كان هؤلاء العلماء يتولون أكثر من منصب إداري وداخل البلاط السلطاني^(١٢٢).

احدى عشر: السمات العلمية والأخلاقية والخلقية للعلماء المقادسة:

لقد سجل لنا الصفدي من خلال إيراده لترجمة العلماء المقادسة بعض الملاحظات التي تبين لنا أهم المظاهر التي كان يمتلكها العالم المقدسي علمياً وأخلاقياً وخلقياً.

فبالنسبة للحكم على علمية العالم المقدسي نجدها واضحة من خلال استخدامه عبارات احياناً تكون قصيرة أو مطولة والذي بلغ أعداد من حكم الصفدي على علميتهم (٥٥) عالماً مقدسياً ومنهم أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع إذ حكم الصفدي على علمه قائلاً: "[بانه] برع في القراءات والتفسير والعربية والفضائل"^(١٢٣) كذلك ذكر عبدالله

بن عبد الولي بن جبارة بن عبد الولي قائلاً: "متبحر في الفرائض والجبر والمقابلة" (١٢٤) بينما نجد ان (٩١) عالماً لم يذكر الصفدي بحقهم حكماً علمياً (١٢٥).

أما بالنسبة للحكم على أخلاقية العالم فكان الصفدي كثيراً مما يحكم على أخلاقية العالم وتوضح لنا أيضاً من خلال استخدامه العبارات القصيرة والطويلة مما يدل على حكمه وقد بلغ عدد من حكم الصفدي على أخلاقه هم (٧٢) عالماً ومنهم احمد بن احمد بن نعمة بن احمد إذ حكم عليه قائلاً: "كان متواضعاً متتسكاً كيساً حسن الأخلاق طويل الروح على التعليم ينشئ الخطب ويخطب بها" (١٢٦) "وكان متين الديانة حسن الاعتقاد رحمة الله عليه" (١٢٧) كذلك ذكر داود بن عيسى بن محمد بن ايوب إذ ذكر عنه قائلاً: "عالماً فاضلاً" (١٢٨) وبينما نجد أن (٧٤) عالماً لم يحكم الصفدي على أخلاقهم (١٢٩).

أما بالنسبة لوصف خلق العالم فنجد الصفدي قليلاً مما أعطى وصفاً لخلقهم حيث بلغ عددهم (تسعة) علماء وجميعهم مما كانوا معاصرين له وتبين ذلك من خلال سنوات وفاتهم والذي يبدو بأنه قد شاهدتهم حتى أعطى لهم هذا الوصف الدقيق ومنهم الحسن بن عبد الله بن ابي عمر محمد بن احمد بن قدامة إذ ذكر عنه قائلاً: "مليح الشكل، مديد القامة، حسن الهيئة له شيب يسير" (١٣٠) وكذلك ذكر عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض إذ ذكر عنه قائلاً: "ابيض الرأس واللحية، سميناً، تام الشكل، كامل العقل" (١٣١).
اثنا عشر: مؤلفات العلماء المقادسة:

لقد سجل لنا الصفدي في بعض الأحيان عنوانات مؤلفات لبعض من هؤلاء العلماء البالغ عددهم (٢٤) عالماً وذلك حسب تخصصاتهم وهذا يتبين لنا من خلال إيراد هذه المؤلفات وان مؤلفاتهم تتركز على علوم القرآن والحديث في المقام الأول ثم يأتي الفقه وأصوله وثمة عناوين في التصوف وعلوم اللغة وآدابها (١٣٢).

الخلاصة

يهدف هذا البحث إلى التنبيه إلى الإمكانات التي يمكن أن يتيحها توظيف المنهج الكمي في الدراسات التاريخية وللدلالة على ذلك تم اختيار عينة تتمثل بالعلماء ذوي الأصول المقدسية ممن اطلقنا عليهم لقب المقداسة، كما ترجم لهم صاحب أحد أشهر كتب التراجم وهو العالم المقدسي جمال الدين الصفدي مؤلف كتاب "الوافي بالوفيات". وقد جرى استخدام برنامج (Access 2016) ضمن حزمة مجموعة Office (2016). وقد أعد جدول خاص سعى لاستيعاب العناصر الرئيسة للترجمة ضمن النموذج الاتي:

١- الكنية واللقب: على قدر تعلق الأمر بحقلي الكنية واللقب، فانهما من الحقول التي عني الصفدي بضبطها فقد اورد كنى (١٢١) عالمٍ من مجموع (١٤٦) عالمٍ. ونجد أن بعض الكنى تتكرر كثيرا في اسماء العلماء لاسيما أولئك الذين ينحدرون من أسر معينة مثل بني قدامة وبني سرور وغيرهم.

أما فيما يخص الألقاب فتقل النسب لتبلغ (١٠٠) عالمٍ، واللافت أن اسمي تقي الدين وشمس الدين هي من بين الأسماء التي تكررت، وأن مجموعها بلغ نحو (٢٥) مرة بواقع نحو ربع مجموع الألقاب.

٢- الوصف: قدم الصفدي مباشرة بعد ذكر الاسم والكنية واللقب بعض التوصيفات التي تمثل تقديره الشخصي أو تقدير المجتمع للمترجم له، من قبيل العالم، الشيخ، الامام، القدوة، الزاهد، وغيرها. وقد بلغ العلماء الذين وصفهم (١٠٢) عالمٍ. وكانت كلمة الامام هي الأكثر تواترا فقد بلغت (٣٧) مرة.

٣- النسبة الوظيفية: يستخدم الصفدي، بعد تبنيه التوصيف العام، توصيفا دقيقا للوظيفة التي شغلها العالم. فقد حدد بدقة وظيفة (٧٢) عالماً بنسبة تعادل تقريبا نصف العلماء الذين ذكرهم في تراجمه. وهي الوظائف تتوزع بين الوظائف العلمية مثل المدرس، والمعيد، والوظائف الشرعية مثل قاضي القضاة، والمفتي، أما الوظائف الإدارية فكانت وكالة بيت المال، وهي كاتب ديوان الجيش وغيرها.

٤- النسبة المكانية: من اهم المسائل التي حرص الصفدي على تثبيتها في ترجمته للعالم هي النسبة المكانية. وكان أحيانا يحدد نسبتيين الاولى تتضمن البلد الذي ولد فيه المترجم له او تعود اليه أسرته بالأصل والنسبة الثانية للبلد الذي يعيش فيه، وقد بلغ عدد العلماء الذين وثق انتسابهم (١٤٣)عالم. وبذلك يكون لهذا الحقل قد شغل المرتبة الثانية في عداد الحقول في برنامجنا.

٥- المذهب: عني الصفدي بذكر مذهب المترجم لهم، ويتضح أن العلماء المقادسة لم يكونوا على مذهب واحد، فقد كان بينهم الحنابلة، وهم الأكثرية ومن بعدهم الشافعية ومن ثم الحنفية فالمالكية. وتفسير ذلك ان قسما مهما من المترجم لهم هم من اسرتي بني قدامة وبني سرور. وكلتا الأسرتين من أعمدة المذهب الحنبلي في بلاد الشام ومصر.

٦- سنوات ولادة العلماء المقادسة وأماكنها: من اللافت للنظر أن يعني الصفدي بإيراد سنوات مولد العلماء المقادسة. فكتب السير والتراجم غالبا لا تعنى بهذا الأمر، اذ ينصرف الاهتمام الى وفاة العالم لا إلى ولادته. والمقدسي يثبت تواريخ ميلاد (٨١) عالماً وتلك نسبة كبيرة مقارنة بأي كتاب ترجمة آخر. ويأتي ذكر أماكن الولادة بدرجة أقل اذ يبلغ من ذكرهم (٦١) عالماً.

٧- سنوات وفاة العلماء المقادسة وأماكنها: كان المقدسي حريصا جريا على عادة من سبقه من مؤلفي كتب التراجم على تثبيت وفيات من يترجم لهم. فكان هذا الحقل من بين اهم الحقول التي تكررت لعلماء المقادسة في كتابه. وقد أحصينا تحديده لوفيات (١٣٦) عالم من بين (١٤٦) فجاء هذا الحقل في الأهمية بعد ذكر الاسم والنسبة المكانية.

٨- التوزيع حسب القرون: من بين الأمور التي عني بها البحث هو التوزيع الزمني لتراجم العلماء المقادسة التي قدمها الصفدي، فقد افردنا حقلًا لاستقصاء توزيع هذه التراجم وفق القرون، فكانت النتيجة أن غالبية الشخصيات التي ترجم لها الصفدي هي ممن عاش في (القرن السابع للهجرة /الثالث عشر للميلاد). ومن اللافت أنه لم

يترجم لمن عاش في (القرن الثامن للهجرة /الرابع عشر للميلاد) (القرن الذي عاش فيه) إلا بنسبة محدودة جداً، فلعل كثيراً من العلماء المقادسة كانوا على قيد الحياة.

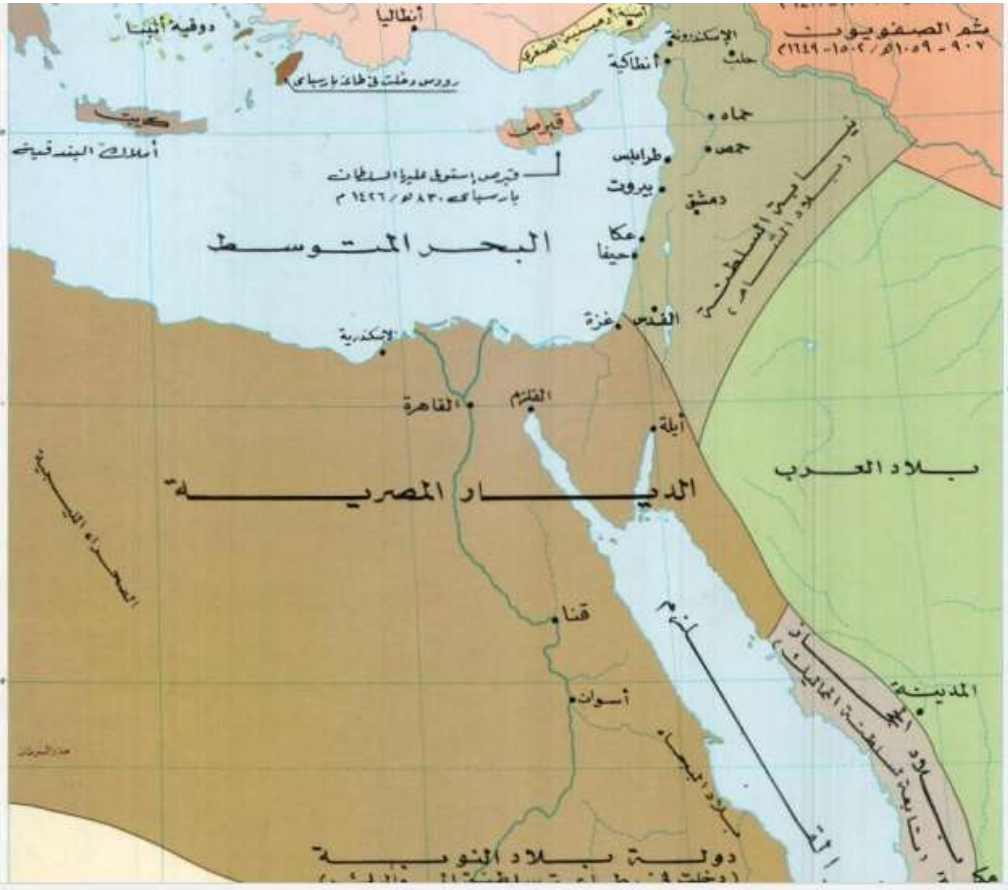
٩- أماكن دراسة العلماء المقادسة: في تناول الصفي لسير العلماء المقادسة كان يوثق أماكن دراسة العلماء، فظهر لنا بأن دمشق هي المكان الأول التي سجل الصفي تلقي العلماء المقادسة العلم فيها. ومن الواضح أن كثيراً ممن كان مقدسياً قبل جيلين أو ثلاثة قد أصبح دمشقياً، ولد في دمشق وتلقى العلم فيها. وإن رحلته قد قادت إلى بغداد التي جاءت بالمرتبة الثانية بعد دمشق، إذ وثق الصفي ارتحال (٣١) عالماً إليها. ومن الواضح أن هذا العدد لا يمثل إلا من أشار إليهم الصفي تحديداً بطلب العلم في بغداد. وقد يكون الكثيرون غيرهم من الذين استوعبتهم ترجماته قد قصد بغداد، لكن المقدسي قد أغفل الإشارة إلى ذلك.

١٠- مناصب العلماء: كان تحديد المناصب التي شغلها العلماء المقادسة من المسائل التي عني الصفي بذكرها: وقد قسمنا هذه المناصب إلى ثلاثة أنواع: علمية وشرعية وإدارية، وفقاً لما أظهرته لنا التراجم. وبالتأكيد أن المناصب العلمية هي القاسم المشترك لهؤلاء العلماء، لكن الصفي لا يشير صراحة إلى ذلك إلا فيما يخص (١٨) عالماً. أما المناصب الشرعية فتركز في المقام الأول على منصب القاضي. وقد أشار لنا الصفي في تراجمه إلى (١٤) قاضياً. أما المناصب الإدارية فقد أشار الصفي صراحة إلى تحديد عدد ممن تولوا هذه المناصب هم (١٩) عالماً.

١١- السمات العلمية والأخلاقية والخلقية للعلماء المقادسة: من أهم الحقول التي قدمها البحث هو رصد الحكم الذي يصدره الصفي بحق المترجم لهم. وقد قسمت إلى ثلاثة أنماط من الأحكام: علمية وأخلاقية وخلقية فمن الأحكام العلمية كذكره بالحكم على علمية أبو بكر بن عمر بن علي بن سالم بأنه كان من كبار أئمة العربية بالقاهرة له معرفة تامة بالفقه ومشاركة في الحديث، وكذلك بالنسبة للحكم على أخلاقية العالم المقدسي ومنهم أحمد بن نعمة بن أحمد بن جعفر بن الحسين ابن حماد إذ حكم على أخلاقه بأنه كان فقيهاً فاضلاً منقبض النفس عن إبناء الدنيا. أما بالنسبة للحكم على خَلقية العالم المقدسي فمنها ذكره أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن

احمد بن قدامة إذ ذكر عنه بأنه كان مهيباً تام الشكل بديننا ليس له من اللحية الا شعرات.

١٢- مؤلفات العلماء المقادسة: وثق الصفدي عدداً من مؤلفات العلماء الذين ترجم لهم، ومن رصدنا لذلك تبين بأن حقل الحديث هو الميدان الأهم ويليه البحث في علوم القرآن ومن ثم الفقه فاللغة العربية وآدابها. ومنها كذكره كتاب شرح ألفية ابن معطي للعالم المقدسي محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله.



نقلًا عن: حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، (القاهرة، الزهراء للإعلام، ١٩٨٧م)، ص ٣٠٥.

جداول مكونات الترسمة

[illegible]

هوامش البحث ومصادره:

- (١) شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد الذهبي: العبر في خبر من غير، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد بن بيسوني زغلول (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م)، ج٤، ص٢٠٣ ؛ ابي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبدالقادر الارنؤوط، محمود الارنؤوط (دمشق، دار ابن كثير، ١٩٨٥م)، ج٦، ص٢٠٠.
- (٢) تقي الدين ابو بكر بن احمد بن قاضي شهبة: تأريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق: عدنان درويش (دمشق، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٤م)، مج٣، ص٢٢٧ ؛ شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، (بيروت، دار الجيل، ١٩٩٣م)، ج٢، ص٨٧ ؛ جمال الدين يوسف ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)، ج١١، ص١٥.
- (٣) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص٢٠٠.
- (٤) صَفْدُ: مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام، وهي من جبال لبنان. ينظر: شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي: معجم البلدان، (ط٨، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ٢٠١٠م)، مج٣، ص٤١٢.
- (5) Franz ,Rosenthol, "Al-Safadi", (El2, Vol.9,1995), P759.
- (٦) المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة (ط١، الطائف، مكتبة الصديق، ١٩٨٨م)، ج١، ص٩١.
- (٧) أبْن قاضي شهبة: تأريخ، مج٣، ص٢٢٧ ؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٨٧.
- (8) Rosenthol, "Al-Safadi", Vol.9, P759.
- (9) Ibid, Vol.9, p759.
- (١٠) الدرر الكامنة، ج٢، ص٨٧.
- (١١) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد امين، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت)، ج١، ص٥٥.

(١٢) صلاح الدين خليل بن ايبك: اعيان العصر واعوان العصر، تحقيق: علي ابو زيد، نبيل ابو عسمة وآخرون، قدم له: مازن عبدالقادر المبارك (ط١)، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، (١٩٩٨م)، ج٣، ص٥١٨.

(13) Rosenthol, "Al-Safadi", Vol.9, P.760.

(١٤) للاطلاع على شيوخه ينظر في جميع اجزائه. تحقيق: احمد الأرناؤوط، تركي مصطفى (بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٩٩م).

(١٥) ابن قاضي شهبة: تأريخ، مج٣، ص٢٢٨ ؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٨٧ ؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص٢٠٠.

(١٦) ابن قاضي شهبة: تأريخ، ج٣، ص٢٢٨.

(١٧) خير الدين الزركلي: الاعلام، (ط١٣)، بيروت، دار العلم للملايين، (١٩٩٨م)، مج٢، ص٣١٥.

(١٨) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١، ص١٦ ؛ ابن قاضي شهبة: تأريخ، مج٣، ص٢٢٨.

(١٩) كاتب الدرج: وصاحبها هو الذي يقوم بالإسكندرية مقام كاتب السر بالأبواب السلطانية في قراءة المكاتب على النائب وكتابه الأجوبة وما يجري مجرى ذلك. ينظر: احمد بن علي بن احمد الفزاري القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت)، ج١١، ص٤١٧.

(٢٠) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٨٧.

(٢١) كاتب السر: وهو صاحب ديوان الإنشاء. ينظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٣٦.

(٢٢) تاج الدين بن علي بن عبدالكافي السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبدالفتاح محمد الحلو (ط٢)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٩٩٢م)، ج١٠، ص٦.

(٢٣) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٨٧.

(٢٤) ابن قاضي شهبة: تأريخ، مج٣، ص٢٢٨ ؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٨٧. ووكالة بيت المال وظيفة لا تسند إلا لذوي الهيبة من شيوخ العدول، ويفوض اليه عن الخليفة بيع ما يرى بيعه من كل صنف يملك ويجوز التصرف فيه شرعاً وعتق المماليك وتزويج الإماء وتضمين ما يقتضي الضمان وابتياح ما يرى ابتياحه وإنشاء ما يرى إنشاءه من البناء والمراكب وغير ذلك مما يحتاج اليه في التصرف عن الخليفة. ينظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٥٥٩.

(25) Rosenthol, "Al-Safadi" Vol.9, p.759.

وكاتب الدست: وهو الذي يجلس مع كاتب السر بدار العدل أمام السلطان او النائب بمملكة من الممالك ويوقع على القصص. ينظر: القلقشندي: صبح الاعشى، ج ٥، ص ٣٤٦.

(٢٦) وهو مالك بن طوق التغلبي (ت ٢٦٠هـ/٨٧٣م)، أمير عرب الشام وصاحب الرحبة التي كانت تسمى بأسمه رحبة مالك بن طوق. ينظر: الذهبي: العبر، ج ١، ص ٣٧٤.
(27(Rosenthol"Al-Safadi", Vol.9, P.759-760.

(٢٨) ابن قاضي شهبة: تأريخ، مج ٣، ص ٢٢٨ ؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦، ص ٢٠١.

(٢٩) النجوم الزاهرة، ج ١١، ص ١٥.

(٣٠) المصدر نفسه والجزء، ص ١٦.

(٣١) الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق وتقديم: فهم محمد شلتوت (ط ٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٩٩م)، مج ١، ص ٢٩١.

(٣٢) طبقات الشافعية، ج ١٠، ص ٦.

(٣٣) المصدر نفسه والجزء، ص ٥.

(٣٤) ابن قاضي شهبة: تأريخ، مج ٣، ص ٢٢٩ ؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٨٨ ؛ مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بغداد، مكتبة المثني، ١٩٤١م)، ج ١، ص ١، ٢٩٧، ٣٨٨. للمزيد من الاطلاع على مصنفاته. ينظر: الزركلي: الأعلام، مج ٢، ص ٣١٥.

(٣٥) السبكي: طبقات الشافعية، ج ١٠، ص ٦.

(٣٦) الذهبي: العبر، ج ٤، ص ٢٠٣ ؛ ابن قاضي شهبة: تأريخ، مج ٣، ص ٢٢٩ ؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، مج ١، ص ٢٩١.

(٣٧) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦، ص ٢٠١.

(٣٨) ج ١، ص ٣٨.

(٣٩) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٤٠) الوافي، ج ١، ص ٢٦-٢٧.

(٤١) كأمثلة: محمد بن احمد بن محمد بن عبدالله المكنى "ابن الشريشي". ينظر: المصدر نفسه، ج ٢،

ص ٩٣. كذلك ذكر عبدالرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله المكنى "ابن عساكر". ينظر:

المصدر نفسه، ج ١٨، ص ١٣٩.

(٤٢) كأمثلة: محمد بن عبدالرحمن بن نوح بن محمد. ينظر: المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٩٥. كذلك ذكر احمد بن احمد بن نعمة بن احمد. ينظر: المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٤٥.

(٤٣) اسرة بني قدامة: وهي اسرة فلسطينية الاصل دمشقية الدار، كان لها أثرها الواضح في تأريخ الفكر الاسلامي خلال العصر الايوبي والمملوكي سواء بكثرة من ظهر فيها من العلماء أو باستمرار نشاطها العلمي عدة قرون (ما بين أواسط القرن السادس والحادي عشر الهجريين) وقد هاجر كبيرهم احمد بن محمد بن قدامة ايام احتلال الصليبيين بيت المقدس وما حوله الى دمشق فنزلوا بجبل قاسيون في مكان مُفَرِّ فعمره وسمي بالصالحية وغدا حياً من أهم احياء دمشق. ينظر: اسرة قدامة-المقداسة-ودورهم-العلمي نقلاً عن الموقع الالكتروني: islamstory.com

(٤٤) اسرة بني سرور مرتبطة باسرة آل قدامة برابطة المصاهرة. ينظر: المرجع نفسه.

(٤٥) كأمثلة: عبدالله بن عبد الولي بن جبارة بن عبدالولي الملقب بـ"تقي الدين". ينظر: الصفي: الوافي، ج ١٧، ص ١٦٢. كذلك ذكر عبدالحميد بن عبدالهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة الملقب بـ"عماد الدين". ينظر: المصدر نفسه، ج ١٨، ص ٥٠.

(٤٦) كأمثلة: محمد بن ابراهيم بن رافع بن هبة الله إذ وصفه الصفي قائلاً: "الفقيه، المدرس، الواعظ". ينظر: المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢١. كذلك ذكر عبدالله بن عبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور إذ وصفه الصفي قائلاً: "الحافظ المحدث". ينظر: المصدر نفسه، ج ١٧، ص ١٥٧.

(٤٧) كأمثلة: محمد بن يوسف بن همام بن علي. ينظر: المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٦٥. كذلك ذكر علي بن الأنجب ابي المكارم بن علي بن مفرح. ينظر: المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ١٥٨.

(٤٨) كأمثلة: علي بن احمد بن عبد الدايم بن نعمه بن احمد. ينظر: المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ١٢٣. كذلك ذكر يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد. ينظر: المصدر نفسه، ج ٢٩، ص ٣٤.

(٤٩) كأمثلة: عبدالله بن عبد الولي بن جبارة بن عبد الولي إذ ذكرت نسبته الوظيفية مدرساً. ينظر: المصدر نفسه، ج ١٧، ص ١٦٢.

(٥٠) كأمثلة: يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد إذ ذكرت نسبته الوظيفية قاضياً. ينظر: الصفي: الوافي، ج ٢٩، ص ٣٤.

(٥١) كأمثلة: محمد بن اسماعيل بن عبدالجبار بن ابي الحجاج إذ ذكرت نسبته الوظيفية "كاتب الجيش". ينظر: المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٥٦.

(٥٢) كأمثلة: عبد الرحمن بن ابراهيم بن احمد بن عبدالرحمن المقدسي. ينظر: المصدر نفسه، ج ١٨، ص ٥٧. كذلك ذكر عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي. ينظر: المصدر نفسه والجزء، ص ١٣٩.

(٥٣) جماعيلي: نسبة الى جماعيل وهي قرية في جبل نابلس من أرض فلسطين. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ١٥٩.

(٥٤) صالح: نسبة الى الصالحية وهي قرية كبيرة في لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق. ينظر: المصدر نفسه، مج ٣، ص ٣٩٠.

(٥٥) كأمثلة: محمد بن اسماعيل بن عبد الجبار بن ابي الحجاج المقدسي المصري. ينظر: الوافي، ج ٢، ص ١٥٦. كذلك ذكر سليمان بن حمزة بن احمد بن عمر بن قدامة المقدسي-الجماعيلي الدمشقي الصالح. ينظر: المصدر نفسه، ج ١٥، ص ٢٢٨.

(٥٦) كأمثلة: محمد بن عبدالله بن غانم بن علي الشافعي. ينظر: الصفدي: الوافي، ج ٣، ص ٢٩٢. كذلك ذكر عبدالله بن محمد بن محمد بن ابي بكر الشافعي. ينظر: المصدر نفسه، ج ١٧، ص ٣١٥-٣١٦.

(٥٧) كأمثلة: محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور الحنبلي. ينظر: المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٠. كذلك ذكر عبد الرحمن بن احمد بن عبد الملك بن عثمان الحنبلي. ينظر: المصدر نفسه، ج ١٨، ص ٦٤.

(٥٨) كأمثلة: محمد بن احمد بن محمد بن عبدالله المالكي. ينظر: المصدر نفسه، ج ٢، ص ٩٣. كذلك ذكر محمد بن الحسن بن عبدالسلام بن عتيق المالكي. ينظر: المصدر نفسه والجزء، ص ٢٦٠.

(٥٩) كأمثلة: محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين الحنفي. ينظر: المصدر نفسه، ج ٣، ص ١١٤. كذلك ذكر داود بن عيسى بن محمد بن ايوب الحنفي. ينظر: المصدر نفسه، ج ١٣، ص ٣٠٢.

(٦٠) وهو: احمد بن محمد بن خلف بن راجح الحنبلي الشافعي. ينظر: المصدر نفسه، ج ٨، ص ١٨.

(٦١) كأمثلة: محمد بن محمد بن حسين الصوفي. ينظر: المصدر نفسه، ج ١، ص ١٨٢. كذلك ذكر الحسن بن محمد بن محمد بن محمد الصوفي. ينظر: المصدر نفسه، ج ١٢، ص ١٥٧.

(٦٢) كأمثلة: محمد بن حمزة بن احمد بن عمر ولد سنة (٦٣١هـ/١٢٣٣م). ينظر: المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٢. كذلك ذكر عبدالله بن محمد بن محمد بن ابي بكر ولد سنة (٦٢٩هـ/١٢٣١م). ينظر: المصدر نفسه، ج ١٧، ص ٣١٦.

(٦٣) كأمثلة: محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد. ينظر: المصدر نفسه، ج ٣، ص ٧٧. كذلك ذكر محمد

بن عبد الله بن غانم بن علي. ينظر: المصدر نفسه والجزء، ص ٢٩٢

(٦٤) كأمثلة: محمد بن محمد بن سالم بن يوسف ولد في نابلس. ينظر: المصدر نفسه، ج ١، ص ١٦٦.

كذلك ذكر احمد بن عبد الواحد بن احمد بن عبد الرحمن ولد في بيت المقدس. ينظر: المصدر

نفسه، ج ٧، ص ١٠٧.

(٦٥) كأمثلة: احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن قدامة. ينظر: المصدر نفسه، ج ٧، ص ٣٠.

كذلك ذكر عبد الرحمن بن احمد بن عبد الملك بن عثمان. ينظر: المصدر نفسه، ج ١٨، ص ٦٤.

(٦٦) كأمثلة: محمد بن احمد بن نعمه بن احمد. ينظر: الصفدي: الوافي، ج ٢، ص ٩٣. كذلك ذكر

حبيبة بنت ابي عمر محمد بن احمد بن محمد بن قدامة. ينظر: المصدر نفسه، ج ١١، ص ٢٣٣.

(٦٧) كأمثلة: عثمان بن عبد الرحمن بن موسى توفي سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م). ينظر: المصدر نفسه،

ج ٢٠، ص ٢٦. كذلك ذكر يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد توفي سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م). ينظر:

المصدر نفسه، ج ٢٩، ص ٣٤.

(٦٨) كأمثله: محمد بن اسماعيل بن احمد بن ابي الفتح. ينظر: المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٥٦. كذلك

ذكر احمد بن الحسين بن احمد بن محمد القطان. ينظر: المصدر نفسه، ج ٦، ص ٢١٧.

(٦٩) كأمثلة: محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن احمد. ينظر: المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٠٣. كذلك

ذكر عبد الحافظ بن بدران بن شبل بن طرخان. ينظر: المصدر نفسه، ج ١٨، ص ٣٥.

(٧٠) كأمثلة: محمد بن احمد بن محمد بن قدامة توفي بدمشق. ينظر: المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨٣. كذلك

ذكر ابراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة توفي ببيت المقدس. ينظر: المصدر

نفسه، ج ٥، ص ٢٣١.

(٧١) الصفدي: الوافي، ج ١٧، ص ١١٢.

(٧٢) المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٢٩٦.

(٧٣) كأمثلة: نصر بن ابراهيم بن نصر بن ابراهيم. ينظر: المصدر نفسه، ج ٢٧، ص ٣٣. كذلك ذكر

الحسين بن محمد بن الحسين بن ابراهيم. ينظر: المصدر نفسه، ج ١٢، ص ٢٤.

(٧٤) كأمثلة: محمد بن الحسين بن عبد السلام بن عتيق. ينظر: المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٥. كذلك

ذكر احمد بن محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد. ينظر: المصدر نفسه، ج ٨، ص ٣٧.

- (٧٥) كأمثلة: طاهر بن محمد بن طاهر بن علي. ينظر: المصدر نفسه، ج ١٦، ص ٢٣٣. كذلك ذكر عبد الله بن بري بن عبد الجبار بن بري. ينظر: المصدر نفسه، ج ١٧، ص ٤٦.
- (٧٦) كأمثلة: محمد بن اسماعيل بن حمدان. ينظر: المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٥٥. كذلك ذكر شيبان بن تغلب بن حيدرة بن سيف. ينظر: المصدر نفسه، ج ١٦، ص ١١٧.
- (٧٧) كأمثلة: محمد بن عبد الجليل بن عبد الكريم. ينظر: المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٧٩. كذلك ذكر احمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور. ينظر: المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٣٨.
- (٧٨) كأمثلة: ست العرب بنت سيف الدين علي بن رضي الدين. ينظر: المصدر نفسه، ج ١٥، ص ٧٤. كذلك ذكر عبدالله بن ابي الطاهر بن محمد. ينظر: المصدر نفسه، ج ١٧، ص ١١٨.
- (٧٩) كأمثلة: محمد بن احمد بن خليل بن سعادة بن جعفر. ينظر: الوافي، ج ٢، ص ٩٧. كذلك ذكر ايوب بن نعمة بن محمد بن نعمة. ينظر: المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٣٤.
- (٨٠) كأمثلة: احمد بن عمر ابن ابي عمر احمد بن محمد بن قدامة. ينظر: المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٧٣. كذلك ذكر حبيبة بنت عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابراهيم. ينظر: المصدر نفسه، ج ١١، ص ٢٣٣.
- (٨١) كأمثلة: محمد بن محمد بن سالم بن يوسف. ينظر: المصدر نفسه، ج ١، ص ١٦٦. كذلك ذكر عبد الله بن ابي الطاهر بن محمد. ينظر: المصدر نفسه، ج ١٧، ص ١١٨.
- (٨٢) كأمثلة: محمد بن الحسين بن عبد السلام بن عتيق. ينظر: المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٥. كذلك ذكر علي بن الأنجب ابي المكارم بن علي بن مفرح. ينظر: المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ١٥٨.
- (٨٣) كأمثلة: احمد بن عمر بن عبدالله. ينظر: المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٧٤. كذلك ذكر محمد بن اسماعيل بن عبد الجبار بن ابي الحجاج. ينظر: المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٥٦.
- (٨٤) كأمثلة: محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله. ينظر: الوافي، ج ٢، ص ٩٣. كذلك ذكر عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله. ينظر: المصدر نفسه، ج ١٨، ص ١٣٩.
- (٨٥) كأمثلة: احمد بن محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد. ينظر: المصدر نفسه، ج ٨، ص ٣٧. كذلك ذكر عثمان بن عبد الرحمن بن موسى. ينظر: المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ٢٧.
- (٨٦) كأمثلة: محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن احمد. ينظر: المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٠٣. كذلك ذكر محمد بن عبد القوي بن بدران. ينظر: المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٢٨.

(٨٧) كأمثلة: محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين. ينظر: المصدر نفسه والجزء، ص ١١٤. وكذلك

ذكر احمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة. ينظر: المصدر نفسه، ج ٧، ص ٣٢.

(٨٨) كأمثلة: هبة الله بن المحسن بن رزق الله. ينظر: المصدر نفسه، ج ٢٧، ص ١٨٦. وكذلك ذكر

علي بن الأنجب ابي المكارم بن علي بن مفرج. ينظر: المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ١٥٨.

(٨٩) كأمثلة: عمر بن أحمد بن ابي الفضل هبة الله ابن العديم. ينظر: المصدر نفسه، ج ٢٢،

ص ٢٥٩. كذلك ذكر يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة ابن شداد. ينظر: المصدر نفسه، ج ٢٩،

ص ٨٦.

(٩٠) كأمثلة: اسماعيل بن عبد الجبار بن يوسف بن عبد الجبار. ينظر: المصدر نفسه، ج ٩، ص ٨٥.

كذلك ذكر محمد بن اسماعيل بن حمدان. ينظر: المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٥٥.

(٩١) كأمثلة: محمد بن محمد بن سالم بن يوسف. ينظر: المصدر نفسه، ج ١، ص ١٦٦. كذلك ذكر محمد بن

احمد بن خليل بن سعادة بن جعفر. ينظر: المصدر نفسه، ج ٢، ص ٩٨.

(٩٢) وهو: صالح بن ابي بكر بن ابي الشبل بن سلامة بن شبل. ينظر: المصدر نفسه، ج ١٦،

ص ١٤٥.

(٩٣) وهو: عبد الرحمن بن حمدان بن احمد. ينظر: المصدر نفسه، ج ١٨، ص ٨٥.

(٩٤) كأمثلة: محمد بن الحسين بن عبد السلام بن عتيق الذي كان نائباً في الاسكندرية. ينظر: الوافي،

ج ٢، ص ٢٦١. كذلك ذكر محمد بن حياة بن يحيى بن محمد الذي ناب بدمشق. ينظر: المصدر

نفسه، ج ٣، ص ٢٥.

(٩٥) كأمثلة: محمد بن احمد بن نعمة بن احمد بدمشق. ينظر: المصدر نفسه، ج ٢، ص ٩٣. كذلك ذكر

يوسف بن رافع بن تميم بن شداد ب حلب. ينظر: المصدر نفسه، ج ٢٩، ص ٨٦.

(٩٦) كأمثلة: محمد بن حياة بن يحيى بن محمد كان متولي منصب قاضي القضاة ب حلب ومارس التدريس

بدمشق. ينظر: المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٥ وكذلك ذكر الحسن بن عبد الله بن ابي عمر محمد بن

احمد بن محمد بن قدامة الذي قام بالتدريس وقاضي القضاة بدمشق. ينظر: المصدر نفسه، ج ١٢،

ص ٥٩.

(٩٧) كأمثلة: محمد بن عبد الرحمن بن نوح بن محمد. ينظر: المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٩٥. كذلك ذكر

عبد الرحمن بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي. ينظر: المصدر نفسه، ج ١٨، ص ٩٤.

(٩٨) كأمثلة: محمد بن عبد القوي بن بدران في دمشق. ينظر: المصدر نفسه، ج٣، ص٢٢٨. كذلك ذكر عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله في دمشق. ينظر: المصدر نفسه، ج١٨، ص١٣٩.

(٩٩) كأمثلة: محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين. ينظر: المصدر نفسه، ج٣، ص١١٤. كذلك ذكر احمد بن يوسف بن حسن بن رافع ينظر: المصدر نفسه، ج٨، ص١٩٠.

(١٠٠) كأمثلة: احمد بن عبد الدائم بن نعمة بن احمد بن نعمة. ينظر: المصدر نفسه، ج٧، ص٢٢. كذلك ذكر عبد الرحيم بن عبد الملك بن يوسف بن محمد بن قدامة. ينظر: المصدر نفسه، ج١٨، ص٢٠١.

(١٠١) كأمثلة: محمد بن عبد الجليل بن عبد الكريم. ينظر: المصدر نفسه، ج٣، ص١٧٩.. كذلك ذكر محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن احمد. ينظر: المصدر نفسه والجزء، ص٢٠٣.

(١٠٢) كأمثلة: خليل بن اسماعيل بن نابت. ينظر: الصفدي: المصدر نفسه، ج١٣، ص٢٤٦. كذلك ذكر عبد المنعم بن احمد ابي بكر بن عبد الرحمن بن محمود. ينظر: المصدر نفسه، ج١٩، ص١٤٤.

(١٠٣) كأمثلة: محمد بن اسماعيل بن عبد الجبار بن ابي الحجاج. ينظر: المصدر نفسه، ج٢، ص١٥٦. كذلك ذكر محمد بن الحسين بن عبد السلام بن عتيق. ينظر: المصدر نفسه والجزء، ص٢٦٠.

(١٠٤) كأمثلة: محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور. ينظر: الصفدي: الوافي، ج٣، ط٢١٩. كذلك ذكر عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور. ينظر: المصدر نفسه، ج١٩، ص٢١.

(١٠٥) كأمثلة: احمد بن عبد الواحد بن مري بن عبد الواحد. ينظر: المصدر نفسه، ج٧، ص١٠٧-١٠٨. كذلك ذكر يوسف بن رافع بن تميم بن شداد. ينظر: المصدر نفسه، ج٢٩، ص٨٦.

(١٠٦) وهو: علي بن ايوب بن منصور. ينظر: المصدر نفسه، ج٢٠، ص١٦٠.

(١٠٧) كأمثلة: محمد بن محمد بن سالم بن يوسف الذي كان قاضي نابلس وبيت المقدس. ينظر: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٦. وكذلك ذكر محمد بن احمد بن خليل بن سعادة بن جعفر الذي كان قاضي بيت المقدس ودمشق والقاهرة. ينظر: المصدر نفسه، ج٢، ص٩٧.

- (١٠٨) كأمثلة: محمد بن ابراهيم بن احمد. ينظر: المصدر نفسه، ج٢، ص٢٢. كذلك ذكر احمد بن محمد بن خلف بن راجع. ينظر: المصدر نفسه، ج٨، ص١٨.
- (١٠٩) كأمثلة: محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور. ينظر: المصدر نفسه، ج٢، ص١٠. كذلك ذكر احمد بن احمد بن نعمه بن احمد. ينظر: المصدر نفسه، ج٦، ص١٤٥.
- (١١٠) كأمثلة: محمد بن حمزة بن احمد بن عمر. ينظر: المصدر نفسه، ج٣، ص٢٢. كذلك ذكر هبة الله بن المحسن بن رزق الله. ينظر: المصدر نفسه، ج٢٧، ص١٨٦.
- (١١١) كأمثلة: محمد بن عبد الله بن غانم بن علي. ينظر: المصدر نفسه، ج٣، ص٢٩٢. كذلك ذكر احمد بن محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد. ينظر: المصدر نفسه، ج٨، ص٣٧.
- (١١٢) كأمثلة: محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين. ينظر: المصدر نفسه، ج٣، ص١١٤. كذلك ذكر عبد الله بن محمد بن محمد بن ابي بكر. ينظر: المصدر نفسه، ج١٧، ص٣١٥.
- (١١٣) كأمثلة: محمد بن ابراهيم بن رافع بن هبة الله كان خطيب القاهرة وبيت المقدس. ينظر: الوافي، ج٢، ص٢١. كذلك ذكر داؤد بن عمر بن يوسف بن يحيى بن عمر خطيباً بدمشق. ينظر: المصدر نفسه، ج١٣، ص٣٠١.
- (١١٤) كأمثلة: محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين. ينظر: المصدر نفسه، ج٣، ص١١٤. كذلك ذكر احمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمه. ينظر: المصدر نفسه، ج٧، ص٣٢.
- (١١٥) كأمثلة: احمد بن الحسين بن احمد بن محمد القطان. ينظر: المصدر نفسه، ج٦، ص٢١٧. كذلك ذكر: عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامه. ينظر: المصدر نفسه، ج١٨، ص٥٠.
- (١١٦) كأمثلة: محمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة. ينظر: المصدر نفسه، ج٤، ص٤٥. كذلك ذكر: احمد بن عبد الدائم بن نعمه بن احمد بن نعمه. ينظر: المصدر نفسه، ج٧، ص٢٢.
- (١١٧) كأمثلة: احمد بن عبد العزيز بن محمد. ينظر: المصدر نفسه، ج٧، ص٤٦. كذلك ذكر الفضل بن سهل بن بشر بن احمد بن سعيد. ينظر: المصدر نفسه، ج٢٤، ص٣٦.
- (١١٨) كأمثلة: محمد بن عبد الواحد بن احمد بن عبد الرحمن. ينظر: المصدر نفسه، ج٤، ص٤٨. كذلك ذكر الحسن بن محمد بن محمد بن محمد. ينظر: المصدر نفسه، ج١٢، ص١٥٦.

- (١١٩) كأمثلة: إبراهيم بن عبد الواحد بن سرور. ينظر: المصدر نفسه، ج٦، ص٣٣-٣٤. كذلك ذكر احمد بن يوسف بن حسن بن رافع. ينظر: المصدر نفسه، ج٨، ص١٩٠.
- (١٢٠) المصدر نفسه، ج٢، ص١٥٥.
- (١٢١) المصدر نفسه والجزء، ص١٥٦.
- (١٢٢) كأمثلة: محمد بن عبد الرحمن بن نوح بن محمد الذي تولى "وكالة بيت المال ونظر جميع الاوقاف بدمشق وفتح ابواب الظلم". ينظر: المصدر نفسه، ج٣، ص١٩٥. كذلك ذكر اسماعيل بن عبد الجبار بن يوسف بن عبد الجبار بن شبل الذي ولي ديوان الجيش للسلطان صلاح الدين الايوبي ثم الملك العزيز محمد والملك الافضل علي والملك العادل ابو بكر اي انه تولى الديوان عشرون سنة. ينظر: المصدر نفسه، ج٩، ص٨٥.
- (١٢٣) الوافي، ج٨، ص١٩٠.
- (١٢٤) المصدر نفسه، ج١٧، ص١٦٢.
- (١٢٥) كأمثلة: محمد بن محمد بن حسين. ينظر: المصدر نفسه، ج١، ص١٨٢. كذلك ذكر صالح بن ابي بكر بن ابي الشبل بن سلامة بن شبل. ينظر: المصدر نفسه، ج١٦، ص١٤٥.
- (١٢٦) المصدر نفسه، ج٦، ص١٤٥.
- (١٢٧) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- (١٢٨) المصدر نفسه، ج١٣، ص٣٠٢.
- (١٢٩) كأمثلة: عبد الله بن محمد بن الصفي. ينظر: المصدر نفسه، ج١٧، ص٣٠٠. كذلك ذكر عبد الحافظ بن بدران بن شبل بن طرخان. ينظر: المصدر نفسه، ج١٨، ص٣٥.
- (١٣٠) المصدر نفسه، ج١٢، ص٥٩.
- (١٣١) الصفي: الوافي، ج٢٢، ص٣١٠.
- (١٣٢) كأمثلة: احمد بن احمد بن نعمة بن احمد فقد الف كتاب "اصول الفقه" جمع فيه بين طريقتي الامام فخر الدين والسيف الآمدي. ينظر: المصدر نفسه، ج٦، ص١٤٥. كذلك ذكر احمد بن يوسف بن حسن بن رافع الذي صنف "التفسير الكبير" و"الصغير". ينظر: المصدر نفسه، ج٨، ص١٩٠.

ثبت المصادر والمراجع

أ- المصادر الأولية:

- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩ م):
 - ١- الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق وتقديم: فهمي محمد شلتوت، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٩٩ م.
 - ٢- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد امين، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ت).
 - ٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢ م.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨ م):
 - ٤- الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٣ م.
- خليفة، مصطفى بن عبدالله حاجي (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦ م):
 - ٥- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٤١ م.
- الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م):
 - ٦- العبر في خبر من غبر، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥ م.
- المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، ط١، الطائف، مكتبة الصديق، ١٩٨٨ م.
- السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩ م):
 - ٨- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٢ م.
- الصفدي، خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢ م):
 - ٩- اعيان العصر واعوان العصر، تحقيق: علي ابو زيد، نبيل ابو عظمة وآخرون، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، ط١، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٨ م.

١٠- الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٩٩ م.

ابن العماد الحنبلي، ابي الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ م / ١٦٧٨ م):

١١- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الارنؤوط، محمود الأرناؤوط، دمشق، دار ابن كثير، ١٩٨٥ م.

ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر بن احمد (ت ٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م):

١٢- تأريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق: عدنان درويش، دمشق، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٤ م.

القلقشندي، احمد بن علي بن احمد (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م):

١٣- صبح الأعشى في صناعة الانشاء، بيروت، دار الكتب العلمية، (د. ت).

ياقوت، شهاب الدين ابو عبدالله بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م):

١٤- معجم البلدان، ط ٨، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ٢٠١٠ م.

ب-المراجع الثانوية:

الزركلي، خير الدين:

١- الأعلام، ط ١٣، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٨ م.

مؤنس، حسين:

٢- اطلس تاريخ الاسلام، القاهرة، الزهراء للإعلام، ١٩٨٧ م.

ج-الدراسات الاجنبية:

Rosenthol , Franz:

1."AL-Safadi",EL2, VoL.9, 1995.

د- البحوث والدراسات على شبكة المعلومات الدولية على (الانترنت):

1. www.islamstory.com.

الحزب الشيوعي السوداني

ونشاطه السياسي في السودان حتى عام ١٩٧١

أ.م.د. حسان ريسان خلف

الجامعة العراقية / كلية الآداب

&

أ.م.د. عبد الستار جعيجر عبد

الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص

تشكلت في السودان في النصف الأول من القرن العشرين عدد من الأحزاب السياسية التي اخذت على عاتقها تبني العديد من المواقف التي تتعلق برسم السياسة الداخلية والخارجية للسودان، وكان من بينها الحزب الشيوعي السوداني، إذ لعب دوراً مهماً في الحياة السياسية السودانية منذ تأسيسه عام ١٩٤٦ .

كان للحزب الشيوعي السوداني مواقف مهمة في السعي لتحقيق طموحات الشعب السوداني في الاستقلال على الرغم من تبني مصر فكرة وحدة النيل في العهدين الملكي والجمهوري، واستمرت مواقف الحزب على هذا المنوال على الصعيد الداخلي إزاء الحكومات السودانية المتعاقبة، إذ كانت سياسته بشكل عام تقوم على معارضة السلطة العسكرية وتأييد ومساندة الحكم المدني.

Abstract

Many Political parties were established since the first half of the twentieth century in Sudan that took on its shoulder adopting numerous attitudes related to shaping both internal & external Sudanese policies, Among these parties were the Sudanese Communist Party, which played a key role in the Sudanese political life since the date of its establishment in 1946.

The Sudanese Communist Party have had important attitudes under the quest of achieving the ambition of Sudanese people in gaining independence in spite the adapting of Egypt to the idea of Nile's Unity in both Royal & Republic reigns, the attitudes of the party remained the same on the internal aspect towards the successive Sudanese governments, its policies were in general based on opposing the military authority versus supporting the civil governing.

مُقَدِّمَةٌ

شهدت المنطقة العربية بعد نهاية الحرب العالمية الاولى ظهور حركات التحرر التي قادها نخبة من رجال الحركة الوطنية، وهم الطبقة المثقفة التي درست في أوروبا أو في البلدان العربية، إذ انتظموا في جمعيات واحزاب وضعت لها برامج سياسية، كانت تهدف الى تقرير مصير بلدانهم في التحرر والاستقلال.

وبالنسبة للسودان فقد درس عدد من الطلبة السودانييين في مصر وانظموا هناك الى الاحزاب السياسية، وبعد عودتهم اسسوا احزاباً على غرار الاحزاب الموجودة في مصر، فكان الحزب الشيوعي السوداني احد تلك الاحزاب، التي تأسست في منتصف الاربعينيات في السودان، فكان امتداداً الى الحزب الشيوعي المصري.

لعب الحزب الشيوعي دوراً مهماً في الحياة السياسية السودانية منذ بداية تأسيسه، إذ طالب باستقلال السودان، ورفض فكرة وحدة وادي النيل بسبب علاقته المتردية مع حكومة ثورة تموز / يوليو عام ١٩٥٢ في مصر، لاسيما في السنوات الاولى من عهد الثورة.

وقد استمرت سياسته على هذا النهج في السنوات اللاحقة، على الرغم من تضامنه مع القضايا المصرية، لاسيما بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦.

أما بالنسبة لموقفه من الحكومات المتعاقبة في السودان، فكان الحزب متضامناً مع الحكومات المدنية بشكل عام، ومقابل ذلك كان رافضاً لفكرة تسلم السلطة عن طريق الانقلابات العسكرية، على الرغم من تأييده لحكومة جعفر نميري في بداية الأمر.

ونظراً لأهمية تلك المواقف في تاريخ السودان السياسي جاء اختيارنا لهذا الموضوع.

تضمن البحث عدة محاور، درست نشأته واسهامه في المجال السياسي منذ بداية تأسيسه مروراً بموقفه من الحكم الذاتي للسودان، فضلاً عن دوره في أحداث السودان الداخلية، خلال مدة حكم اسماعيل الازهري، وعبد الله خليل حتى انقلاب الفريق ابراهيم

عبود عام ١٩٥٨، كما تناول البحث موقف الحزب الشيوعي من الحكومات المدنية الديمقراطية ١٩٦٤-١٩٦٩.

كما تطرق أيضاً عن موقف الحزب الشيوعي تجاه حكومة جعفر نميري، وعلاقته المتباينة معها، والتي انتهت بقيام نميري بتصفية قيادات المعارضة السياسية بعد اخفاق محاولتهم الانقلابية عام ١٩٧١.

□

أولاً : نشأة الحزب الشيوعي السوداني :

لعبت الحركة الشيوعية المصرية دوراً بارزاً في نقل ونشر الافكار الشيوعية في السودان، ويمكن القول ان جميع الشيوعيين السودانيين الأوائل كانوا طلاباً في الجامعات المصرية. فضلاً عن الدور الذي لعبه الضباط البريطانيون في نقل مبادئه الماركسية إلى السودان^(١).

وقد ضم الحزب الشيوعي المصري الذي ألفه اليهودي (هنري دانيال كوريل)^(٢) في أوائل الاربعينات والذي حمل اسم الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حدثو) عدداً من الشباب السودانيين المتواجدين في مصر وألّفوا حركة ارتبطت بالحزب الشيوعي المصري حتى استقلت عنه عام ١٩٤٦^(٣).

أخذ الحزب يعمل سراً في بداية الامر عام ١٩٤٧ باسم (الحركة السودانية الديمقراطية للتحرر الوطني (حدثو) بقيادة عبد الخالق محجوب^(٤) واستمرت الحركة تحمل هذا الاسم حتى عام ١٩٥٢ عندما اعلن رسمياً عن ولادة الحزب الشيوعي السوداني^(٥).

لقد انتقد سكرتير الحزب عبد الخالق محجوب القيادة البرجوازية للحركة الوطنية السودانية خلال المدة التي سبقت تأسيس الحزب بسبب عدم كفاءتها وعجزها عن مواجهة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي كان يواجهها الشعب السوداني لذلك اعتمد الحزب منذ البداية على العمال والفلاحين والمتقنين والطلبة ليكونوا فاعلين في مواجهة المشاكل الداخلية والخارجية، إذ رفع شعار التحرر الوطني من الاستعمار البريطاني وطالب بحق تقرير مصير السودان^(٦).

كانت واجهة الحزب الشيوعي السوداني في الخمسينات من خلال حزب الجبهة المعادية للاستعمار والتي اسسها الشيوعيين عام ١٩٥٣^(٧). وكان امينها العام عبد الخالق محجوب، إذ تكونت هذه الجبهة من الحزب الشيوعي واتحاد نقابات العمال واتحاد الطلبة السودانيين ومنظمات اخرى^(٨)، وقد فاز هذا الحزب بمرشح واحد في مجلس النواب السوداني في الانتخابات التي جرت عام ١٩٥٣، وكان يهدف الى خلق كيان مستقل للطبقة العاملة السودانية، وتحسين حياة الكادحين، ورأى الحزب بأن السبيل الوحيد لتطور السودان هو التخلص من الاستعمار والغاء القوانين المعادية للديمقراطية، وتحقيق الوحدة

والمساواة بين أبناء السودان. وقد أتخذ الحزب من جريدة الميدان التي اصدرها عام ١٩٥٤ وسيلة لنشر أفكاره وآرائه السياسية لسنوات طويلة^(٩).

وأكدت فلسفة الحزب الشيوعي أن المشاكل التي شهدها السودان ناجمة عن الامبريالية الغربية التي تتعارض مع الشيوعية، ولذلك طالب الحزب بجلء القوات البريطانية من السودان لأنها سببت له مشاكل عدة أسهمت آنذاك في عدم استقراره على كافة المستويات والاصعدة^(١٠). ولعب الحزب الشيوعي السوداني دوراً بارزاً في الحياة السياسية السودانية منذ بداية ظهوره إذ كان رقماً صعباً ما بين جميع الأحزاب السودانية يصعب تجاوزه.

ثانياً : نشاط الحزب الشيوعي حتى عام ١٩٥٢.

تحالف الحزب مع الطبقة العاملة في ممارسة نشاطه السياسي ضد الوجود البريطاني، إذ أثمر هذا التحالف عن تأسيس رابطة الشؤون العمالية عام ١٩٤٧ إذ كانت اول نقابة عمالية في تاريخ السودان^(١١). وعندما اصدر الحاكم العام للسودان السير روبرت هاو (Sir Robert How) في ١٩ يونيو/ حزيران ١٩٤٨ قانون المجلس التنفيذي والجمعية التشريعية^(١٢). خرجت تظاهرات عمت المدن السودانية تحت قيادة العمال والطلبة وفئات اخرى من المجتمع السوداني وقد أدت الى صدامات مع الشرطة وتم وقوع عدد من الضحايا في صفوف المتظاهرين، كما تم اعتقال عدد آخر منهم^(١٣). أدرك الحزب الشيوعي صعوبة العمل على مواجهة الاستعمار البريطاني دون دعم الاحزاب السياسية الأخرى لذلك تحالف مع حزب الأمة^(١٤)، على الرغم من علاقته الودية مع الجانب البريطاني إلا أن الحزب الشيوعي كان يسعى الى استقلال السودان وهذا ما كان يهدف إليه حزب الأمة^(١٥)، ويبدو لنا ان هذا التقارب كان من منطلق الابتعاد عن فكرة وحدة النيل (وحدة مصر والسودان) التي كانت تسعى الى تحقيقها الحكومة المصرية.

وتوسع نفوذ الحزب الشيوعي بين الطبقة العمالية إذ تشكل اتحاد عمال السودان عام ١٩٥١ الذي خضع لقيادة الحزب الشيوعي فتعزز نفوذه السياسي بين صفوف الحركة العمالية وهذا ما اتسمت به الحركة العمالية على مر السنين^(١٦).

وكانت الحركة العمالية لها الدور البارز في مواجهة الاستعمار البريطاني إذ انطلقت تظاهرات في نيسان/ابريل عام ١٩٥٢ في مدنٍ سودانية متعددة طالبت بحقوق الطبقة العاملة، وتشكلت في العام نفسه الجبهة المتحدة لتحرير السودان بقيادة نقابات عمال السودان وقد حصلت على تأييد معظم الاحزاب السياسية السودانية إذ لعبت دوراً فاعلاً في المطالبة بتحقيق استقلال السودان^(١٧).

ولم تقتصر مواقف الحزب الشيوعي السوداني على السودان فحسب بل كانت له عدة مواقف آراء القضايا القومية، إذ رفض منذ البداية الاعتراف بالكيان الصهيوني لأنه كان يرى أن هذا الكيان سيضع العقبات أمام نشاط الثورة الفلسطينية مما يحول دون تحقيق أهدافها في مواجهة الوجود الصهيوني في فلسطين مما يلحق الضرر بمجموع حركات التحرير القومي والوطني في البلدان العربية التي كانت خاضعة للاحتلال الأجنبي^(١٨).

وكان الحزب الشيوعي السوداني متابعاً للمفاوضات بين الجانبين البريطاني والمصري التي تتعلق بمستقبل السودان السياسي، إذ تم التوقيع على اتفاقية الحكم الذاتي في ١٢ شباط / فبراير ١٩٥٣ وشاركت معظم الاحزاب السودانية في المفاوضات^(١٩). وتم تجاهل الحزب الشيوعي، ووفقاً للاتفاقية وافقت الاحزاب المشاركة^(٢٠) على فترة انتقالية لمدة ثلاث سنوات. وأرجأت خلال تلك المدة قضية السيادة حتى يتحقق الحكم الذاتي، ويبقى الحاكم العام البريطاني هو السلطة الدستورية العليا، إذ رحبت الاحزاب السياسية بالاتفاقية عدا الحزب الشيوعي، إذ أدت معارضته أن يكون في موقف حرج، واصبح في وضع غير مرحب به سياسياً، وكانت وجهة نظر الحزب حيال موقفه الرفض للاتفاقية أنها وقعت في الوقت الذي كانت فيه الجماهير السودانية تطالب بجلاء القوات البريطانية وتحقيق الحكم الذاتي للسودان دون تأخير، في حين أجلت هذه المطالب لمدة ثلاث سنوات، كما اعطت الاتفاقية صلاحيات واسعة للحاكم العام البريطاني وهذا ما كان يرفضه الحزب الشيوعي وعدّها اتفاقية رجعية^(٢١).

اتهم الشيوعيون قيادة ثورة ٢٣ تموز/يوليو ١٩٥٢ بأنهم عملاء للامبريالية الانكليزية الامريكية، وقد كان سبباً في مطالبة الحزب الشيوعي بالانفصال عن مصر

والاستقلال الكامل للسودان، ورأى بأن الانفصال عن مصر في ظل نظام جمهوري أفضل بكثير من الوحدة مع مصر^(٢٢)، ومن الجدير بالذكر ان الحزب الشيوعي رفض فكرة الوحدة في ظل التاج المصري قبل اندلاع الثورة المصرية وتجدد ذلك بعدها وعلى الرغم من اخفاق الشيوعيين في انتخابات عام ١٩٥٣^(٢٣) إلا انهم استمروا في السيطرة على النقابات العمالية من خلال السيطرة على المواقع القيادية فيها وتوجيهها بما تقتضيه اهداف الحزب الشيوعي^(٢٤).

وفي خضم الظروف السياسية المعقدة في السودان اعلنت مصر عن الغاء النظام الملكي في ١٨ حزيران/يونيو ١٩٥٣ وإعلان الجمهورية بموجب القرار الذي أصدره مجلس قيادة الثورة، إذ اعلن الشعب السوداني وقواه السياسية عن تأييدهم لهذا الاعلان باستثناء الحزب الشيوعي الذي تجاهل هذا الامر^(٢٥). ويبدو لنا ان هذا الموقف قد جاء انعكاساً للعلاقة المتردية بين الحزب الشيوعي وقادة الثورة المصرية التي استبعدت الحزب في حوارها حول مستقبل السودان السياسي لمعارضته فكرة الوحدة مع مصر.

ثالثاً: الحزب الشيوعي السوداني والتطورات السياسية بعد اعلان الحكم الذاتي حتى الاستقلال عام

: ١٩٥٦

وصل اللواء محمد نجيب رئيس جمهورية مصر في الأول من آذار/ مارس ١٩٥٤ الى السودان تلبية للدعوة التي وجهها اسماعيل الازهري للمشاركة في افتتاح البرلمان السوداني، وقد استغلت الاحزاب المعارضة لفكرة الوحدة مع مصر ومنها حزب الامة والحزب الشيوعي تلك الزيارة إذ عبرت الجماهير عن سخطها ورفضها لسياسة مصر تجاه السودان إذ هتف المشاركون: (لا مصري ولا بريطاني.. السودان للسوداني) واشتبك رجال الشرطة معهم ونجم عن ذلك سقوط ما يقارب ٣٣ قتيلاً وعدداً من الجرحى، مما دفع نجيب الى قطع زيارته ليعود الى مصر^(٢٦).

تركت تلك المصادمات أثراً كبيراً في تاريخ السودان السياسي اللاحق، إذ اظهرت للسياسيين السودانيين المؤيدين للوحدة خطورة ذلك الموقف، وشكلت التظاهرات إجرأاً لهم من أجل التآني في الاندفاع نحو الاتحاد مع مصر، ومن جانب اخر فقد اصبح نجاح المعارضة المسلحة في تحقيق اهدافها سابقة في تاريخ السودان السياسي، لذلك لجأ

الحزب الشيوعي بعد ذلك الى استقطاب أنصاره لمحاولة فرض ارادته على الشعب السوداني^(٢٧). ويبدو لنا ان تظاهرات آذار/ مارس ١٩٥٤ قد سببت حرجاً بليغاً لرئيس الوزراء إسماعيل الازهري وللأحزاب المؤيدة لفكرة وحدة وادي النيل، إذ ادرك هؤلاء أن اصرارهم على هذا سيؤدي الى مشاكل بين السودانين تتعارض مع المصلحة العامة في البلاد ولهذا بدأ يتبع سياسية جديدة في تعامله مع الساسة المصريين^(٢٨).

حاول الازهري تهدئة الاوضاع المضطربة في السودان وعملت حكومته على تحقيق الحكم الذاتي وانهاء الحكم الثنائي واهتمت الاحزاب السودانية أيضاً ومن بينها الحزب الشيوعي بقضية بلادهم اذ حرصت على وحدته لذلك أرسلت في ١٢ آذار/ مارس ١٩٥٤ مذكرة شديدة اللهجة الى حاكم عام السودان روبرت هاو (Robert Haw) بينت فيها عن محاولات الموظفين البريطانيين خرق بنود اتفاقية الحكم الذاتي عندما قاموا بأعمال عدائية ضد الجنوبيين، ومحاولة أحداث الفرقة والانقسام فيما بينهم^(٢٩).

وبعد قرار اقالة اللواء محمد نجيب في ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٤ بسبب ميله إلى الإخوان المسلمين مما سبب في توسع الانشقاق بينه وبين اعضاء مجلس قيادة الثورة فضلاً عن اتهامه بمحاولة اغتيال جمال عبد الناصر^(٣٠) خرجت تظاهرات في اغلب انحاء السودان عبرت عن عدم ثقتها بأعضاء مجلس قيادة الثورة المصرية الذين على سدة الحكم، وأبدوا تخوفهم من ربط مصير السودان مع مصر^(٣١)، وكان الهم من ذلك قيام عبد الناصر بقمع الاخوان المسلمين ثم الشيوعيين المصريين الامر الذي جعل الحزب الشيوعي السوداني ينضم الى حزب الامة في المطالبة باستقلال السودان والابتعاد عن مصر وتكوين جبهة لهذا الأمر، وانتقد الحزب الشيوعي أيضاً جمال عبد الناصر وعدّه (دكتاتورياً وعميلاً مأجوراً للإمبريالية الانكليزية-الامريكية)، وذلك لتوقيعه اتفاقية الجلاء مع بريطانيا في ١٩ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٥٤^(٣٢).

وقد رحبت الجبهة الاستقلالية^(٣٣). بانضمام الحزب الشيوعي مع حزب الامة إذ استقبل عبد الرحمن المهدي زعيم حزب الامة وفداً من الحزب الشيوعي برئاسة زعيمه عبد الخالق محجوب إذ صرح المهدي قائلاً : "انه على الرغم من اختلاف العقائد السياسية والمبادئ مع بقية احزاب الجبهة الاستقلالية إلا أن ذلك لا يمنع من أن نسير

جميعاً حتى تحقيق الاستقلال لبلادنا". كان انضمام الجبهة المعادية للاستعمار (الحزب الشيوعي) كسباً قوياً اسهم في تعزيز قوة الجبهة الاستقلالية لأنها تضم اعداداً من الشباب المتحمسين الذين لهم تأثير في صفوف الطلبة والعمال باتجاه مساندة دورهم في تحقيق أهدافهم السياسية^(٣٤).

كانت المواقف والاحداث السياسية التي شهدتها السودان سبباً مباشراً في قناعة الازهري بضرورة التخلي عن فكرة الوحدة مع مصر إذ ادعى بأنه يقصد بالاتحاد (اتحاد اقاليم وقبائل السودان)^(٣٥). وقد أصدر البرلمان السوداني في ١٦ آب/ اغسطس عام ١٩٥٥ قراراً طالب فيه اتخاذ التدابير اللازمة لتقرير مصير بلادهم، إذ قال عضو الحزب الشيوعي حسن الطاهر زروق : "عندما نعرب نحن أعضاء هذا المجلس عن رغبتنا في البدء فوراً في اتخاذ تدابير تقرير المصير فأنا في الواقع نعبر عن رغبة شعبنا في أن يسير الى الامام نحو انتزاع كامل حريته واستقلاله التام"^(٣٦).

وبعد مناقشات مطولة بين الجانبين المصري والسوداني رأى الرئيس جمال عبد الناصر بأن اتفاقية الحكم الذاتي وتقرير المصير نصت على ان يجري الاستفتاء في السودان، وعليه فإن الشعب السوداني هو الذي يقرر مصيره بمحض ارادته، هو الذي يحدد الاستقلال او الارتباط مع مصر^(٣٧)، ويبدو لنا أن موقف الحكومة المصرية كان بسبب اصرار الاحزاب الاستقلالية ومنها الحزب الشيوعي على الانفصال عن مصر، فضلاً عن الموقف الشعبي المساند لتلك الاحزاب.

وفي ظل تلك الاوضاع شهد جنوب السودان توتراً بسبب تمرد الجنود الجنوبيين في ١٨ آب/ أغسطس من العام ١٩٥٥ نفسه عن تأدية واجبهم بحراسة المديرية الاستوائية في حدود السودان الجنوبية واشترك معهم عدد من قوات الشرطة في جويايوي، ويامبيو وماريدي وتوريت^(٣٨)، وكان سبب التمرد الدعاية التي قامت بها الادارة البريطانية في الجنوب، عندما نشروا اشاعات كاذبة على ان اسماعيل الأزهري رئيس الوزراء قد اصدر أمراً سرياً بتنفيذ مذابح في الجنوب، ونقل القوات الجنوبية الى الشمال وضربها بالرصاص^(٣٩). ولكن حقيقة الأمر هي: نقل القوات الجنوبية المتواجدة في المنطقة الاستوائية الجنوبية الى المنطقة الشمالية وهو أمراً طبيعياً استناداً للنظام العسكري للقوات

المسلحة، وبالنظر الى بعد المسافة بين الشمال والجنوب وبهذا يضطر العسكري ان يبقى فترة طويلة بعيداً عن أهله مما أثار حفيظة الجنوبيين فضلاً عن نقل قوات شمالية لتحل محل الجنوبية كل ذلك أدى إلى تمرد عسكري وإشاعة الفوضى في المنطقة الجنوبية^(٤٠). وكان موقف الحزب الشيوعي واضحاً من أحداث التمرد إذ طالب بوضع حد (لحمام الدم) ومحاكمة عادلة بحق المسؤولين عن تلك الأحداث، وقدم الحزب مشروع الحكم الذاتي للجنوب لأول مرة، وأصبح الأساس لحل قضية الجنوب لاحقاً^(٤١).

وقال سكرتير الحزب الشيوعي عبد الخالق محبوب : "إننا نرى منح الجنوب حكماً داخلياً يقوم على جمعية تشريعية ومجلس تنفيذي في إطار السودان الموحد... ولابد من الوقوف بحزم أمام مؤامرات الاستعمار الذي يسعى الى تمزيق وحدة السودان، ولابد من سيادة القانون والأمن والنظام في الجنوب بتصفية الجمعيات الارهابية هناك"^(٤٢). واقتراح الحزب الشيوعي في مذكرته التي رفعها الى الازهري في ٢٧ أيلول/ سبتمبر ١٩٥٥ ما يأتي^(٤٣).

١. غلق الحدود بين السودان والمستعمرات البريطانية في المناطق المجاورة للسودان مثل كينيا وأوغندا.

٢. اقضاء جميع المبشرين الاجانب في المديريات الجنوبية لدورهم المعادي لوحدة السودان.

٣. الغاء قانون المناطق المغلقة لعام ١٩٢٨ الذي فرضته السلطات البريطانية لمنع التواصل بين أبناء الشمال والجنوب.

٤. وضع سياسة جديدة تهدف الى توحيد الجنوب والشمال للحيلولة دون اعطاء فرصة للأعداء لأحداث الفرقة بينهم.

٥. النهوض بالمستوى المعيشي والثقافي والاجتماعي وتطويره نحو الحكم الذاتي.

لقد تصدى الحزب الشيوعي كما يبدو لنا للأخطار الحقيقية الموجهة الى السودان وللدور الذي لعبته بريطانيا والدول المجاورة للسودان التي كانت منطلقاً لنشر الافكار التي كانت تروج لها الارساليات التبشيرية في جنوب السودان، والتي اسهمت جميعها في عدم استقرار الاوضاع في جنوب السودان.

وفي أوائل تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٥ اجتمع البرلمان السوداني لمناقشة مطالب الأحزاب السياسية بما يتعلق بتقرير مستقبل السودان السياسي، وأعلنت الأحزاب المعارضة كحزب الأمة والحزب الشيوعي باسم الشعب ان السودان قد أصبحت دولة مستقلة وطالبوا من دولتي الحكم الثنائي (مصر وبريطانيا) الاعتراف بهذا الاعلان، وقد أبدت الدولتان موافقتهما بإعلان استقلال السودان بعد وصول ذلك الطلب^(٤٤).

اجتمع البرلمان السوداني في ١٩ كانون الاول/ديسمبر ١٩٥٥ وأعلن بعد الاستفتاء بالإجماع عن استقلال السودان، وطالبوا من دولتي الحكم الثنائي الاعتراف بهذا الاستقلال فوراً^(٤٥). وصرح سكرتير الحزب الشيوعي قائلاً: "إن إعلان استقلال السودان ليس كسباً لحزب من الأحزاب أو قائد سياسي أو فرد واحد، ولكنه جاء نتيجة حتمية لصراع تاريخي جبار خاضه الشعب ضد المستعمرين، وسطر التاريخ فيه كتاب تضحيات زاخرة بضروب الشجاعة والبطولة"^(٤٦).

وفي صباح الاول من كانون الثاني/ يناير ١٩٥٦ أنزل العلمان المصري والبريطاني من واجهة سراي الحاكم العام، وتم رفع العلم السوداني على واجهة القصر الجمهوري إيداناً بإعلان ميلاد الجمهورية السودانية^(٤٧)، إذ اقيم حفل كبير حضره آلاف السودانيين وفي طليعتهم الأحزاب السياسية وكان الحزب الشيوعي أحدها، إذ أعرب عن ابتهاجه بتلك المناسبة، وتلى ذلك قبول السودان لعضوية الجامعة العربية ومنظمة الامم المتحدة^(٤٨). وكان الحزب الشيوعي منذ البداية مؤيداً لفكرة الاستقلال للسودان ومما زاد من تلك القناعة كما يبدو لنا العلاقة المتردية بين الحزب الشيوعي المصري والحكومة المصرية مما انعكس ذلك على طبيعة العلاقة بينها وبين الحزب الشيوعي السوداني لاسيما ونحن ذكرنا أن الحزب كان امتداداً للحزب الشيوعي المصري ولذلك رفض فكرة وحدة وادي النيل.

رابعاً : الحزب الشيوعي بعد الاستقلال حتى انقلاب الفريق ابراهيم عبود.

بعد ان حصل السودان على الاستقلال بدأت صفحة جديدة من تاريخه السياسي كان على الحكومات السودانية المتعاقبة مواجهتها ووضع الحلول لها على الصعيدين

الداخلي والخارجي، وكانت الاحزاب السودانية جزء لا يتجزأ من مواقف تلك الحكومات آراء قضية بلادهم.

وعليه برزت للحزب الشيوعي عدة مواقف على الصعيدين الداخلي والخارجي، إذ شارك الحزب أبناء السودان معاناتهم، وقد أسهم في عام ١٩٥٦ بوضع برنامج للتنمية الاقتصادية لمعالجة الوضع الاقتصادي المتدهور في السودان، وقد رأى الحزب ضرورة التخلص من التبعية الاستعمارية، ورأى ضرورة أن يكون السودان بلداً صناعياً، بل رأى أن السبيل الوحيد لتعزيز استقلال السودان هو الاهتمام بالنشاط الصناعي للحيلولة دون الاعتماد على المنتجات الاجنبية في تلبية احتياجاته لأن ذلك يجعل السودان عرضةً للتدخل الاجنبي في شؤونه الداخلية وهذا ما يفقده سيادته^(٤٩).

وعلى الصعيد الداخلي أيضاً فقد أكد الحزب ضرورة حل قضية الجنوب وحماية الاقليات القومية وإعطائها الحكم الذاتي، ووضع القوانين والانظمة الادارية لها بما لا يتعارض مع وحدة البلاد^(٥٠). إذ اشار عبد الخالق محجوب قائلاً : "إننا نرى منح الجنوب حكماً داخلياً يقوم على جمعية تشريعية ومجلس تنفيذي في اطار السودان الموحد... ولا بد من الوقوف بحزم أمام مؤامرات الاستعمار الهادفة الى تمزيق وحدة السودان" ورأى ضرورة فرض القانون ليسود الامن والاستقرار في الجنوب، وعلى أثر ذلك وحسب وجهة نظر الحزب تتحطم مؤامرات الاستعمار واعوانه لإضعاف وحدة السودان السياسية^(٥١).

❖ الحزب الشيوعي السوداني والعدوان الثلاثي على مصر

وعلى الصعيد القومي سجل الحزب الشيوعي موقفاً متميزاً من العدوان الثلاثي على مصر^(٥٢)، الذي حصل في ٢٩ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٥٦، إذ أصدرت السكرتارية العامة للحزب بياناً جاء فيه : "أمام هجمات الاعداء من الاستعماريين بين الانجليز والفرنسيين يقف اليوم شعب مصر الباسل يدافع عن استقلاله واستقلال العرب وشرفهم ... إن شعب مصر سينتصر في نضاله العادل مهما حاول الاستعماريون، ومهما جمعوا من اساطيلهم البحرية والجوية... يا جماهير شعبنا ويا أعضاء حزبنا، إن الشعب المصري اليوم في حاجة ماسة والى كل وطني سوداني قادر على حمل السلاح..

وهذا نداء الساعة جنباً لجنب مع مصر.. يجب ان يقف شباب السودان في قرى ومدن مصر تحت لواء الجمهورية المصرية المناضلة...^(٥٣).

وقد جند الحزب مجموعات من الشيوعيين انتقلت الى مصر وشاركت في مواجهة العدوان. وكان لهذا الموقف أثراً ايجابياً على طبيعة علاقة الحزب مع الرئيس جمال عبد الناصر، لهذا تكونت علاقة صداقة طيبة بينه وبين عبد الخالق محجوب سكرتير عام الحزب الشيوعي السوداني، ورأى الكاتب فؤاد مطر أن موقف الحزب من العدوان جاء بسبب الاستقلالية التي يتمتع بها في اتخاذ القرارات والتي تسير في الخط العربي التحرري^(٥٤).

وفي الوقت نفسه عقدت اللجنة التنفيذية لاتحاد نقابات العمال إجتماعاً قررت فيه فتح باب التطوع وإعداد مكتب في مقر الاتحاد لهذا الغرض^(٥٥). ووجه الشفيع احمد الشيخ سكرتير اتحاد عمال السودان نداءً قال فيه : "إن أي اعتداء على المصريين إنما هو اعتداء على السودانيين والشعوب العربية، بل انه اعتداء على الانسانية جمعاء... وليس يكفي ان نبدي شعورنا بالتأييد بل الواجب يقتضي أن نتخذ خطوات عملية حاسمة..."^(٥٦).

يبدو لنا أن موقف الحزب الشيوعي جاء انسجاماً مع موقف الاتحاد السوفيتي^(٥٧) الراض للعدوان لاسيما وأن هذا البلد مصدر الافكار الشيوعية التي وصل تأثيرها الى جهات متعددة من العالم ومنها السودان، فكان الحزب الشيوعي السوداني متضامناً مع الموقف السوفيتي لا سيما وأن الصراع في ذلك الوقت كان على اشده بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية لسيط نفوذها على المنطقة العربية .

وتأسيساً على هذا تقدم الرئيس الامريكي دوايت ايزنهاور (Eisenhower) في ٥ كانون الثاني/يناير ١٩٥٧ بمشروع الى الكونكرس تضمن مطالبته باتخاذ قرار يسمح باستخدام القوات المسلحة الامريكية في الشرق الاوسط عند الضرورة، وزعم بأن ذلك أمراً ضروري لاستقرار المنطقة وحل مشاكلها السياسية^(٥٨).

أظهرت حكومة عبد الله خليل^(٥٩) في بداية الامر ترددها في اتخاذ موقف حاسم وقالت أنها سوف تدرس مبدأ ايزنهاور وهي محاولة لتهدئة الاجواء، إلا أنها في النهاية

وافقت على هذا المشروع على الرغم من التباين في مواقف الاحزاب السودانية منه^(٦٠)، ويبدو لنا ان عبد الله خليل كان يرغب في التقرب نحو الولايات المتحدة الامريكية أملاً لمساعدته في التغلب على مشاكله السياسية والاقتصادية والتي تفاقت بعد العدوان الثلاثي على مصر.

وكان موقف الحزب الشيوعي واضحاً من المشروع، فقد اصدر الحزب بياناً في ٢٠ شباط/ فبراير ١٩٥٧ رفض فيه المشروع، وطالب بأبعاد حزب الأمة عن الحكومة بسبب تأييده للمشروع وأضاف البيان : "... وفي هذا الظرف الذي يتحكم فيه حزب الأمة في سياسة بلادنا الرسمية، نواجه أكبر خطر على استقلالها وأمنها ذلك الخطر هو مشروع ايزنهاور الذي يسعى الى اخضاع شعبنا وتحويل ارضنا الى قواعد عسكرية تعرضها لأخطار جسيمة... ان واجب الساعة هو ان تتحد كل جماهير الشعب في كل الاحزاب الوطنية والهيئات ضد هذا المشروع الاستعماري الآثم..."^(٦١).

❖ موقف الحزب من المعونة الامريكية ومشكلة حلايب

تردت الاوضاع السياسية خلال مدة حكم الامين العام لحزب الامة عبد الله خليل (١٩٥٦-١٩٥٨) بسبب عدم قدرته على مواجهة المشاكل الداخلية التي تتمثل بمطالبة ابناء الجنوب وممثليهم بالحكم الذاتي^(٦٢)، فضلاً عن تدهور الاوضاع الاقتصادية في عموم السودان بسبب ضعف النشاط التجاري والصناعي مما دعا عبد الله خليل الى قبول المعونة الامريكية التي عرضتها الحكومة الامريكية في أوائل شهر آذار/ مارس ١٩٥٨ والتي اخفت اهدافها الحقيقية التي كانت تسعى إليها^(٦٣).

كان قبول المعونة من قبل الحكومة قد جاء على الرغم من رفض الشعب السوداني لها والذي ساند موقف المعارضة لسياسة الحكومة السودانية في التقرب نحو الولايات المتحدة الامريكية، إذ عقدت الاحزاب المعارضة^(٦٤) اجتماعاً في ٣٠ حزيران/ يونيو من العام نفسه عارضت فيه المعونة الامريكية ونبهت الى مخاطرها، ولكن جهود المعارضة قد اخفقت بعد أن أقر البرلمان السوداني بالموافقة على سياسة الحكومة في قبول المعونة الأمريكية الاقتصادية والتقنية بأغلبية الاصوات^(٦٥)، مما دعا الاحزاب المعارضة لها بأن تتخذ الخطوات اللازمة لإقالة حكومة عبد الله خليل^(٦٦). وتزامنت مع

تلك الاوضاع المتردية التي واجهها السودان بروز مشكلة حلايب^(٦٧) بين مصر والسودان عندما ادرجت حكومة عبد الله خليل تلك المنطقة ضمن الدوائر الانتخابية المزمع اجرائها آنذاك في ١٣ شباط/ فبراير ١٩٥٨، إذ رفع السودان تلك القضية الى مجلس الأمن الدولي لمناقشة الأوضاع الخطيرة على الحدود المصرية السودانية^(٦٨)

وقد انتقد الحزب الشيوعي السوداني حالة التصعيد التي شهدتها مشكلة حلايب إذ ألقى الحزب بياناً في حينها جاء فيه : "لقد نشبت مشكلة في الحدود الشمالية للسودان بين مصر والسودان، مشكلة حدود تقوم مثيلاتها بين كل الدول المجاورة، ولكنها لا تتفاقم للحد الذي يؤدي بعلاقات الجوار، بل يجب ان تصل الى حدٍ وحل سلمي لو توفرت النيات الحسنة، ولو لم تلعب أصابع الاستعمار دورها في التفريق واضرام النار حتى يستفيد من هذا الخلاف"^(٦٩).

وبعد أن انفرجت الازمة باستجابة الحكومة المصرية لرغبة السودان بتأجيل الحوار حول مشكلة حلايب، أسهم الحزب الشيوعي السوداني في تهدئة اجواء العلاقة بين البلدين وإعادة فعاليتها من جديد لذلك طالب في ٢٣ شباط/ فبراير ١٩٥٨ بسحب الشكوى التي قدمتها حكومة السودان ضد مصر، وكذلك انسحاب القوات المتحشدة على الحدود المشتركة، وأن توقف وسائل الاعلام السودانية حملاتها الموجهة ضد مصر تجنباً لزرع الكراهية في نفوس الشعبين، وطالب أيضاً باتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لحل المشاكل العالقة بما يُسهم ببناء أفضل العلاقات بين مصر والسودان^(٧٠).

وفي خضم تلك الاوضاع التي سادت بين البلدين، فإن الحكومة المصرية كانت تتفاوض مع سوريا من أجل تشكيل جبهة موحدة إذ أظهر الجانبان رغبتهما في الوحدة بينهما، فجرت مباحثات مطولة بين الطرفين انتهت بموافقة مجلس النواب السوري ومجلس الأمة المصري على وحدة مصر وسوريا في ٥ شباط/ فبراير ١٩٥٨ وهذا الحدث ادى الى قيام موجة من الحماسة لدى أبناء الشعب العربي الذي تضامن مع تلك الوحدة. أما في السودان، فقد تباينت المواقف بين الحكومة السودانية والاحزاب السياسية، إذ اصدر الحزب الشيوعي السوداني في ٢٣ شباط/ فبراير من العام نفسه بياناً أكد فيه أن قيام الوحدة مكسب لحركة التحرر العربي، وقوة مؤثرة لدعم السلم والأمن والاستقرار

في منطقة الشرق الأوسط وقدم البيان أيضاً التهاني للشعب العربي في مصر وسوريا لاختيار جمال عبد الناصر كأول رئيس للجمهورية العربية المتحدة^(٧١).

وأظهر الحزب الشيوعي استيائه لعدم اتخاذ حكومة عبد الله خليل موقفاً مسؤولاً يعكس تأييد أبناء الشعب السوداني للوحدة، ودعا الحزب جميع الأحزاب السودانية والهيئات والنقابات الشعبية للوقوف ضد كل محاولة تهدف الى عدم الاعتراف بالجمهورية العربية المتحدة^(٧٢)، وبهذا الموقف أكد الحزب الشيوعي على تواصل مواقفه الايجابية مع مصر الذي اختلف عن الموقف الرسمي لحكومته والتي عكست خلافها مع الحكومة المصرية على المواقف السياسية بينهما.

خامساً: موقف الحزب من سياسة الحكومة العسكرية الأولى ١٩٥٨-١٩٦٤.

شهد السودان خلال مدة حكم عبد الله خليل (١٩٥٨-١٩٥٩) مشاكل داخلية وخارجية، وكان للصراع السوداني بين الأحزاب السودانية الاثر في تعدد الحكومات، إذ تشكلت اربع حكومات خلال هذه المدة، وهذا ما انعكس سلباً على عمل الحكومة السودانية^(٧٣). وعليه وصلت اطراف فاعلة في المشهد السياسي السوداني أن معالجة تلك الاوضاع لا يتم إلا بإقامة حكم عسكري يتولى زمام الأمور، وهذا لا يتحقق من دون القيام بانقلاب عسكري يستولي على السلطة في السودان.

ومهما تعددت اسباب الانقلاب والجهات التي كانت وراءه، فإن السودان اصبح تحت حكم عسكري عندما سيطر الجيش على مقاليد السلطة في ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٨، إذ اعلن الفريق ابراهيم عبود^(٧٤) بيانه الاول وقد ذكر فيه ان الدافع من وراء الانقلاب هو تخليص البلاد من الواقع المتردي بسبب فساد اجهزة الدولة^(٧٥).

كان موقف الحزب الشيوعي صريحاً وواضحاً من الانقلاب، إذ عارضه منذ اليوم الاول بحجة ان الذي قام به مجموعة من الضباط التقليديين وليس من الثوريين^(٧٦). وأكد الحزب على مواصلة نشاطه ضد ذلك الحكم، وشجع نقابات العمال والطلاب للخروج بتظاهرات للتعبير عن معارضتهم له^(٧٧). وقد حرص عبد الخالق محجوب على الرغم من معارضته للانقلاب على اقامة علاقات ايجابية بين السودان والجمهورية العربية المتحدة خدمة لمصلحة الشعبين، وهذا ما أكدته الحكومة العسكرية منذ بداية توليها السلطة^(٧٨).

استمر الحزب الشيوعي في معارضته للحكومة العسكرية، وفي حزيران/ يونيو عام ١٩٥٩ تم القاء القبض على (٢٥) عضواً من الحزب وتم ترحيلهم الى جنوب السودان، ولما أدركت الاحزاب السياسية أن النظام العسكري لا يرغب في التفاهم ولا تسليم السلطة إلى المدنيين، رأى قادة الأحزاب بأن السبيل الوحيد هو النضال المشترك للتخلص من الحكم العسكري، وعليه تقدم اسماعيل الازهري زعيم الحزب الوطني الاتحادي بمذكرة الى الحزب الشيوعي للتعاون سراً لتكوين جبهة موحدة لمعارضة هذا الحكم نجح حينها عن ولادة الجبهة الوطنية المتحدة والتي تكونت من حزب الامة والحزب الوطني الاتحادي والحزب الشيوعي وبعض المستقلين^(٧٩).

وفي ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٠ أرسلت مذكرة أخرى للفريق عبود موقع عليها من ممثلين عن حزب الامة والحزب الوطني الاتحادي والحزب الشيوعي طالبوا فيها بإنهاء الحكم العسكري، وقام الفريق عبود في ٩ تموز/ يوليو ١٩٦١ باعتقال قادة الجبهة الوطنية ومن بينهم عبد الله خليل واسماعيل الازهري وعبد الخالق محجوب سكرتير الحزب الشيوعي، ونقلوا الى جوبا جنوب السودان إذ بقوا هناك حتى كانون الثاني/يناير ١٩٦٢ عندما اطلق سراحهم بعد اضرابهم عن الطعام^(٨٠).

وعزز الحزب الشيوعي تلك المذكرة بأخرى في ٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر من العام نفسه إذ جاء فيها : "إن المطالب التي ضمنها قادة الاحزاب في مذكرتهم هي المطالب التي عمل من أجل تحقيقها الحزب الشيوعي منذ ان حل ببلادنا هذا العهد (الاسود). والتي نادى بها الطبقة العاملة في مذكراتها واضراباتهما ومظاهراتها، وقاد في سبيلها الطلاب كفاحهم البطولي ضد الدكتاتورية"^(٨١).

شعر الحزب الشيوعي في نهاية عام ١٩٦١ اي قبل اطلاق سراح معتقلي جوبا فتور نشاط الجبهة المعارضة والذي سبب تراجعاً في نشاطها السياسي، فأصدر في كانون الثاني/ يناير ١٩٦٣ بياناً اعلن فيه انسحابه من الجبهة رافعاً شعار (بناء الجبهة الوطنية الديمقراطية) وأكد فيه تجديد رفع شعار الاضراب السياسي لأن الشيوعيين سبق وان رفعوا هذا الشعار في ٢٢ آب/ اغسطس ١٩٦١، وبدأ هذا الشعار يجد فهماً وتقبلاً من قبل الاوساط الشعبية والمتقفة في السودان^(٨٢).

كان الحزب الشيوعي يسعى بأن تكون له شعبية واسعة في ظل الأوضاع المتناقضة آنذاك بين النظام من جهة والشارع السوداني من جهة أخرى، وأراد من أجل تحقيق هذا الهدف ان يستغل حالة الضعف التي مرت بها الجبهة، واستمر حزب الشعب^(٨٣) في موالاة نظام ابراهيم عبود، وإزاء تلك الأوضاع كان الحزب الشيوعي يشعر بالقوة لامتلاكه قاعدة جماهيرية تتمثل بالعمال والمزارعين والطلاب والمتقنين الذين بإمكانهم رفع شعار الاضراب السياسي الذي نادى به، ونتيجة لهذا المخطط كثف الحزب الشيوعي من نشاطاته النقابية حتى تصل الحركة الشعبية الى مرحلة التنفيذ الشامل للأضراب^(٨٤).

لم يستمر موقف الحزب الشيوعي بهذه الحالة من القطيعة مع الحكومة ، فقد أصدر بياناً في ٩ آذار/ مارس ١٩٦٣ رأى فيه ضرورة المشاركة في انتخابات المجالس المحلية وبرر هذا الموقف قائلاً : "ان الحزب الشيوعي السوداني حين يخوض اليوم معركة الانتخابات للمجالس المحلية بهدف تحويل المعركة الانتخابية والعمل داخل هذه المجالس من اجل مصالح الجماهير اليومية، وتعبئة الجماهير حول برنامج وطني ديمقراطي"^(٨٥). ويبدو ان هذا الموقف كان يمثل تعاون بشكل غير مباشر مع النظام ومؤسساته، وكان الحزب يخشى من قيام النظام في ايجاد عناصر قيادية بديلة لكوادر الحزب الشيوعي في مجال النقابات والمجالس مما يُسهم في ابعادها عن قيادات الحزب الشيوعي النقابية^(٨٦)، وهذا ما يفقد الحزب قوة اساسية كان يعتمد عليها في مواجهة النظام.

أظهرت حكومة الفريق عبود عدم قدرتها على حل مشاكل السودان الداخلية مما كان له الاثر البالغ في تدمير قطاعات واسعة من الشعب السوداني، بسبب تفشي البطالة وارتفاع الاسعار وتفاقم مشكلة الجنوب مما اسهم في ظهور معارضة واسعة للنظام من قبل بعض الاحزاب ومنها الحزب الشيوعي واتحاد الطلاب ونقابات العمال ولذلك تضافرت اسباب متعددة مع حلول عام ١٩٦٤ أدت الى اندلاع ثورة ٢١ تشرين الاول / اكتوبر ١٩٦٤^(٨٧) التي انتهت الحكم العسكري^(٨٨).

سادساً : سياسية الحزب الداخلية ١٩٦٤ - ١٩٧١.

خلال المدة القصيرة من تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٦٤ الى شباط/فبراير ١٩٦٥ كان يبدو ان نفوذ المؤسسة التقليدية على النظام السياسي في السودان قد أصبح معرضاً للتهديد، فقد اسهمت القوى السياسية بشكل كبير في عملية اسقاط حكومة الفريق عبود، وكان للعناصر الموالية لهذه القوى النفوذ الاساسي في الحكومة الانتقالية التي تشكلت في ٣٠ تشرين الاول/اكتوبر من العام نفسه برئاسة سر الختم خليفة^(٨٩)، وقد تألفت من (١٥) وزيراً، إذ تم تمثيل النقابات المهنية بثمانية وزراء، وإعطاء مقعد وزاري للحزب الشيوعي، ووزيرين من الجنوب^(٩٠)، وأظهر التمثيل الجديد على اعتراف الاحزاب التقليدية (الأمة والوطني الاتحادي، والشعب الديمقراطي) بالدور الكبير الذي لعبه الحزب الشيوعي في مواجهة الحكم العسكري^(٩١).

لم تستمر حكومة سر الختم خليفة طويلاً في الحكم بسبب معارضة الاحزاب التقليدية للتشكيلة الوزارية بحجة انها اعطت الفرصة لهيمنة النفوذ الشيوعي على سياسة البلاد، لذلك طالبت بضرورة الاسراع في اجراء الانتخابات العامة في البلاد، في الوقت الذي كان يرغب فيه القسم الآخر بتأجيل الانتخابات ومنهم الحزب الشيوعي^(٩٢)، لأنه كان يرى كما يبدو لنا امتلاكه حضوراً مؤثراً في هذه الحكومة.

أما فيما يتعلق بالانتخابات البرلمانية في السودان، فقد عارض الحزب الشيوعي اجراءها في موعدها المحدد سابقاً بحجة أن الاوضاع الأمنية في الجنوب لا تسمح بمشاركة الاحزاب الجنوبية فيها حفاظاً على وحدة السودان، وقد اجريت الانتخابات للفترة من ٢١ نيسان/ابريل ١٩٦٥ حتى ٨ أيار/مايو من العام نفسه وانتهت بفوز حزب الأمة بـ(٧٥) مقعداً في البرلمان بينما حصل الحزب الوطني الاتحادي على (٥٤) مقعداً، أما الحزب الشيوعي فقد حصل على (١١) مقعداً، وتم انتخاب اسماعيل الازهري رئيساً لمجلس السيادة ومحمد أحمد محبوب رئيساً للوزراء^(٩٣).

شهدت هذه المدة عدد من الاحداث ابرزها قرار البرلمان السوداني بحظر الحزب الشيوعي بسبب تعرض أحد طلبة معهد المعلمين بالخرطوم بكلمات تمس مشاعر المسلمين، وقيل ان هذا الطالب كان ينتمي الى الحزب الشيوعي السوداني، مما أدى الى

خروج تظاهرات عمت المدن الكبرى طالبت بحل الحزب فتم لهم ذلك في ١٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٥^(٩٤). وقد قوبلت هذه الخطوة بالرفض من جانب الشيوعيين إذ رفعوا دعوى قضائية لنقض ذلك القرار، فأصدرت المحكمة العليا بالخرطوم حكماً لصالح الحزب الشيوعي، ولم تبد الأحزاب السياسية الاخرى استعداداً للتنازل عن قرار اعضائها^(٩٥). وقد اعلن اتحاد طلبة جامعة الخرطوم في مؤتمر له معارضته لحظر الحزب الشيوعي وعده اجراءً غير قانوني لأنه يجر الى حظر منظمات سياسية وطلابية أخرى^(٩٦).

جرت انتخابات جديدة في نيسان/ ابريل ١٩٦٨ فاز الحزب الشيوعي بها بمقعد واحد وشكل محمد احمد محجوب وزارته الثانية^(٩٧). وقد شهد السودان صراعاً بين أنصار الدستور الاسلامي والدستور العلماني وقد عارض الحزب الشيوعي الدستور الاسلامي، وطالب الجنوبيين بدستور علماني ضمناً للمساواة بين أبناء السودان^(٩٨).

ومع تدهور الأوضاع الداخلية في السودان وتفاقم أزمة الجنوب حدث انقلاب عسكري في ٢٥ آيار/ مايو ١٩٦٩ بقيادة جعفر محمد نميري^(٩٩). الذي استولى على السلطة فدخل السودان مرحلة جديدة اعادت الحكم العسكري من جديد الى المشهد السياسي السوداني^(١٠٠).

أظهر نميري تقاربه من الشيوعيين منذ البداية إذ كان في صفوف الضباط المشاركين في الانقلاب عدد من الضباط الشيوعيين، وأعلن نميري انه من أنصار الدستور العلماني إذ تحالف مع القوميين العرب بقيادة بابكر عوض الله، وقيادات الحزب الشيوعي الذين عادوا في مواصلة نشاطهم السياسي^(١٠١).

أكد جعفر نميري على عزمه لحل كل المشاكل التي كان يعاني منها السودان في ظل الحكومات السابقة، وقد أرجع تردي الأوضاع الى الاحزاب السياسية التي حكمت البلاد ولذلك قام بحل جميع الاحزاب ما عدا الحزب الشيوعي الذي ساند الانقلاب وأعلن تأييده له^(١٠٢). ويبدو لنا أن هذا الموقف هو رد الجميل لمشاركة الضباط الشيوعيين في الانقلاب.

تعرضت حكومة جعفر نميري الى معارضة قادة الاحزاب السياسية بعد صدور قرار حلها، وكان الأمام الهادي المهدي^(١٠٣)، في طليعة المعارضين للحكومة وقد اشترط على نميري من اجل التعاون معه ابعاد الشيوعيين عن الحكم، واطلاق سراح المعتقلين السياسيين وإعادة الحياة الدستورية الى البلاد إلا ان الحكومة رفضت ذلك^(١٠٤).

شهدت الأوضاع الداخلية في السودان بعد مضي اربعة اشهر تقريباً على الانقلاب العسكري، حالة عدم الاستقرار بسبب عدم التوافق في الافكار والتوجهات بين اعضاء مجلس قيادة الثورة من جهة والشيوعيين وانصار الهادي المهدي من جهة اخرى، وكان الخلاف يتعلق بطبيعة التنظيم السياسي الذي يتولى إدارة شؤون البلاد، وكانت حصيلة هذا الخلاف قيام طائفة الانصار بقيادة الهادي المهدي بتمرد ضد جعفر نميري عندما قام بزيارة في أوائل آذار/مارس ١٩٧٠ الى جزيرة أبا في النيل الابيض غرب السودان، ولذلك أمر الرئيس نميري في ٢٧ آذار/مارس من العام نفسه بضرب الجزيرة بالطائرات، وتم اغتيال الهادي المهدي اثناء محاولته الهروب على الحدود الاثيوبية^(١٠٥).

أما بالنسبة للحزب الشيوعي فقد توترت العلاقة بينه وبين الحكومة السودانية عندما رأى عبد الخالق محجوب الأمين العام للحزب ضرورة النضال الحزبي لتطبيق الشيوعية وإعلان حكم شيوعي في السودان، وسانده ثلاثة اعضاء من مجلس قيادة الثورة وهم من الشيوعيين^(١٠٦) لتحقيق ذلك الهدف^(١٠٧).

وبعد الموقف المساند الذي أبدته الحكومة المصرية للسودان لإنهاء التمرد^(١٠٨)، أرادت مصر أن تؤكد مرة اخرى على عمق علاقتها مع السودان، إذ قام الرئيس جمال عبد الناصر بزيارة الى الخرطوم في ٢٥ آيار/ مايو ١٩٧٠ للمشاركة في احتفالات الذكرى الأولى للانقلاب العسكري الثاني، وهناك اجتمع الرؤساء الثلاثة: جمال عبد الناصر والرئيس الليبي معمر القذافي وجعفر النميري، وتم الاتفاق بينهم على قيام الحلف الثلاثي القصد منه كما أكد البيان: (مواجهة الامبريالية العالمية الصهيونية والقوى الرجعية)^(١٠٩).

عارض الشيوعيون هذا الاتحاد، وخشى الأمين العام للحزب عبد الخالق محجوب أن تتخذ الدولتان موقفاً معادياً للحزب الشيوعي لاسيما وأن لهذا الحزب خلافاً مع مصر

عام ١٩٥٤، وأما ليبيا فقد كانت تعارض الشيوعية وأوقفت نشاطها منذ البداية^(١١٠)، أما موقف الحكومة السودانية في ذلك الوقت من الحزب الشيوعي فقد اعترض مجلس قيادة الثورة على التصريح الذي أدلى به بابر عوز الله^(١١١) عند زيارته لبرلين الشرقية إذ ذكر أن الثورة الجديدة لن تتخلى عن الشيوعيين في السودان، وفي ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٠ تم فصل عضوين من مجلس قيادة الثورة كانت تربطهما علاقة قوية بالحزب الشيوعي وهما بابر النور وهشام العطا وتم فصل فاروق حمد الله بسبب تأييده لسياسة الحزب^(١١٢).

وفي بداية شباط/فبراير ١٩٧١ بدأ مجلس قيادة الثورة بتصفية مشاكله الداخلية وأجرى عملية تطهير للعناصر المعادية في مؤسسات الدولة، وتخلص من المتعاطفين مع عبد الخالق محجوب الذين يعملون في المراكز الحساسة في الدولة كالمؤسسة العسكرية والخدمة المدنية وتم اعتقال عبد الخالق محجوب ورفاقه، اتضح توجه نميري لسحق الجانب الأعظم من الحزب الشيوعي بينما النظام كان يتوجه نحو تأسيس الاتحاد الاشتراكي السوداني، فقد شن نميري هجوماً عنيفاً على الحزب الشيوعي واتهمه بمحاولة إسقاط الحكومة وخلق الفتن وعرقلة الانتاج، وأمر نميري في ١٢ شباط/فبراير من العام نفسه ١٩٧١ بالقضاء على الشيوعيين وكل من يدعي أنه شيوعي، وجرى اعتقال أعداد كبيرة من الشيوعيين^(١١٣).

أعلن الحزب الشيوعي عن استيائه لتلك الإجراءات الموجهة ضد الحزب، فأصدر عدة بيانات متتابة، إذ هاجم في بيان له في ٣٠ آيار/مايو من العام نفسه السلطة الحاكمة والأحزاب السودانية المؤيدة لسياسة نميري كحزب الأمة والحزب الوطني الاتحادي، ودعا في الختام الطبقة العاملة والقوى الوطنية الديمقراطية لتوحيد جهودها وإقامة جبهة وطنية ديمقراطية لمواجهة سياسة الحكومة الموجهة ضد الحزب الشيوعي^(١١٤).

قيام الشيوعيين بانقلاب تموز ١٩٧١

بدأت بوادر عدم الانسجام بين الحكومة السودانية والحزب الشيوعي تظهر بوضوح بعد معارضة الحزب الشيوعي لتوجهات الحكومة السودانية، إذ بدأت الحكومة

منذ نيسان/ ابريل ١٩٧٠ بأخذ اجراءات تحد من سلطة ونفوذ الحزب الشيوعي داخل النقابات العمالية والاتحادات الطلابية والنسائية، فضلاً عن منظمات الصداقة مع البلدان الاجنبية وغيرها^(١١٥).

وازاء تلك الاجراءات عقد الحزب الشيوعي في ٢١ آب/ اغسطس ١٩٧٠ مؤتمراً موسعاً حدد فيه مستقبل العلاقة مع الحكومة، إذ طرح الحزب مسألة التعاون مع الحكومة في المرحلة القادمة، وكان من ابرز نتائج المؤتمر حدوث انفصال بين اعضاء الحزب الشيوعي بين مؤيد للحكومة ومعارض لها^(١١٦).

بعد ذلك اقدم الرئيس نميري في ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٠ على ابعاد ثلاثة من اعضاء مجلس قيادة الثورة وهم بابكر النور وفاروق حمدنا الله وهاشم العطا، وتلا ذلك ابعاد العديد من الضباط بسبب موقفهم المعارض للحكومة، وقام أيضاً بتعديل وزاري في ٢٢ تموز/ يوليو من العام نفسه استحدث فيه منصب مساعد رئيس الوزراء.^(١١٧)

وعلى الرغم من تلك المشاكل التي كانت قائمة بين الحكومة وأعضاء مجلس قيادة الثورة من الشيوعيين، فقد اوكل بمنصب مساعد رئاسة الوزراء لشؤون الاقتصاد الى بابكر النور، كما عين فاروق حمدنا الله منصب وزير العدل وشغل هاشم العطا^(١١٨) منصب مساعد رئيس الوزراء لشؤون الزراعة والثروة الحيوانية^(١١٩).

لقد شهدت المدة الممتدة بين تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٠ وتموز/ يوليو ١٩٧١ تردي العلاقات بين الطرفين، لاسيما بعد اعتقال عبد الخالق محجوب وكوادر الحزب الشيوعي المدنية والعسكرية، إذ تطور ذلك الخلاف بعد الخطاب الذي القاه نميري بالخرطوم في ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٠ عندما قام بالهجوم على الحزب الشيوعي وكوادره المعارضة له، وتلا ذلك اتهام نميري في ١٢ شباط/ فبراير ١٩٧١ الحزب الشيوعي إذ وصف أعضائه قائلاً : "أنهم قوم مارقون يدوسون كل القيم والاخلاق في سبيل وصولهم الى السلطة"^(١٢٠).

وفي اعقاب ذلك اصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بياناً لها في منتصف آذار/ مارس ١٩٧١ اكدت فيه رفضها لاجراءات الحكومة ضد الحزب الشيوعي، إذ

ذكرت في بيانها "أن تحطيم الحزب الشيوعي وشن الحرب ضده طريق مخوف بالمخاطر على بقاء السلطة نفسها قبل بقائه.... ومن الخير للسلطة ان تشتغل بواجباتها بدلاً من الدخول في هذه المعركة الخاسرة"^(١٢١).

من جانب آخر فقد وجه الحزب الشيوعي اتهاماً الى نميري متهماً اياه بالارتباط في المخابرات الامريكية، وطالب الحزب باستقالة الوزراء الشيوعيين المتعاطفين معه، كما دعا الى اسقاط حكومة نميري^(١٢٢).

لقد عد البعض المواجهة بين نميري والحزب الشيوعي بمثابة دعوة للعنف، لاسيما بعد أن اشتدت تلك المواجهة بشكل اكبر بعد ان تمكن بعض الضباط الشيوعيين في ٢٧ حزيران/ يونيو ١٩٧١ من تهريب عبد الخالق محجوب من معتقله واخفائه في القصر الجمهوري في غرفة مجاوره لغرفة نميري، إذ تمكن من خلالها القيام بالمواجهة مع النظام^(١٢٣). وعلى اثر تلك الحادثة اقدم نميري على شن حملة من الاعتقالات في صفوف العناصر الشيوعية، كما قام بتسريح اعداد اخرى من الضباط الذين كانوا سبباً في تهريب عبد الخالق محجوب^(١٢٤).

أما المؤثرات الخارجية الموجهة ضد الحزب الشيوعي، فأنها لا تقل أهمية في تأثيرها على الوضع الداخلي في السودان، بسبب موقف جمال عبد الناصر المساند للحكومة السودانية، فضلاً عن تأييد الرئيس الليبي معمر القذافي لحكومة نميري^(١٢٥). استمرت حالة التدهور، في العلاقة بين الحزب الشيوعي وحكومة نميري، مما قادت الى اندلاع حركة انقلابية في ١٩ تموز/ يوليو ١٩٧١ التي قادها الحزب الشيوعي للتخلص من نظام نميري^(١٢٦).

قاد تلك الحركة الانقلابية الرائد هاشم العطا، الذي نجح في الاستيلاء على السلطة، وكان ذلك الانقلاب مفاجئاً للحكومة السودانية بعد ان علم نميري ان قادة الانقلاب من اكثر الضباط ثقة لديه ومن الذين كانوا ابعد ما يكون عن الشبهة على المستويين الشعبي والرسمي، إذ نجح الانقلابيون في تطويق القصر الجمهوري، في الوقت الذي كان فيه نميري يعقد اجتماعاً مع عدد من الوزراء، إذ القى هاشم العطا القبض على

جميع قادة مجلس قيادة الثورة^(١٢٧). وتمت العملية بسرعة كبيرة تحت تغطية عسكرية شملت المدرعات والدبابات التي كانت تحيط بالقصر الجمهوري^(١٢٨).

اعلن هاشم العطا في بيان له من اذاعة أم درمان عن نجاح الانقلاب، فادركت الجماهير ان الحزب الشيوعي وراء الانقلاب وذكر العطا في بيانه الاول قائلاً: "ان الحركة التي قادها تهدف الى تصحيح مسار ثورة ٢٥ ايار/ مايو بما يحقق آمال جماهير اكتوبر في السودان، وان نميري هو سبب انتشار الفساد والمشاكل الاقتصادية في البلاد"^(١٢٩).

اما ردود الافعال العربية على الانقلاب، فقد اعلن الرئيس المصري انور السادات عن اهتمامه باحداث السودان، إذ عقد جلسة خاصة لمجلس الوزراء برئاسة محمد فوزي وصدر عن تلك الجلسة بياناً جاء فيه: إن المجلس يبحث الموقف السياسي الخارجي ويناقش آخر التطورات على ضوء الاحداث الاخيرة في السودان، وفي الوقت نفسه رفض السادات العرض السوفيتي للاعتراف بالنظام الجديد في السودان، ورد على تلك الرغبة قائلاً: "عليكم ان تعرفوا نحن العرب لن نكون ماركسيين أبداً وهذا هو السبب في عدم قبولنا بوجود نظام شيوعي في العالم العربي"^(١٣٠). على الرغم من تأييد الحكومة العراقية للانقلاب، تضامناً مع الموقف السوفيتي.

أصدر هاشم العطا بعد ذلك قراراً الغي بموجبه الوزارة السابقة، واعلن حالة الطوارئ، فاصبح العطا قائداً عاماً للقوات المسلحة، إذ قام باصدار القرارات التي تتعلق بالقوات المسلحة مما كان لها نتائج سلبية على الانقلاب واستمراره فيما بعد^(١٣١).

ومن جهة أخرى اعلن عن تشكيل مجلس قيادة ثورة جديدة لقيادة البلاد بدلاً عن المجلس السابق الذي تم حله، إذ ضم هذا المجلس سبعة أعضاء هم المقدم بابكر النور رئيساً للمجلس والرائد هاشم العطا نائباً له والمقدم محمد احمد الريح والرائد فاروق حمدنا الله والرائد محمد محبوب عثمان والرائد محمد احمد الزين والنقيب معاوية عبد الحي^(١٣٢).

كما تقرر ان تشكل الوزارة بعد عودة بابكر النور وفاروق حمدنا الله الى السودان، الذين سبق ان اوفدتهم حكومة نميري الى بريطانيا، واعلن انها ستكون ممثلة لجميع القوى الوطنية في البلاد^(١٣٣).

وقد لاقى الانقلاب تأييداً من أعضاء الحزب الشيوعي ومؤيديه، إذ خرجت اعداد كبيرة منهم في يوم ٢٢ تموز/ يوليو ١٩٧١ في العاصمة الخرطوم اعلنت وقوفها الى جانب الانقلاب وفي المقابل الجماهير المساندة لنميري لها الحضور الأكثر في العاصمة الخرطوم والمدن السودانية الأخرى^(١٣٤).

تضافرت عوامل داخلية وخارجية حالت دون سيطرة الشيوعيين على الحكم في السودان، إذ جاءت عملية ازاحتهم بنفس السرعة التي استولوا فيها على السلطة، فبعد ٧٢ ساعة تقريباً بدأت قبضة الشيوعيين تتراخى ليفقدوا سيطرتهم على مقاليد الحكم في البلاد واصبحوا بعد ذلك ملاحقين من قبل المؤيدين لحكم نميري، وشكل غياب با بكر النور وحمدنا الله سبباً في اخفاق تلك الحركة الانقلابية، لاسيما بعد قيام طائرة حربية ليبية باعتراض الطائرة المدنية البريطانية التي كانت تقلهم وهم في طريقهم الى السودان واجبرتها على الهبوط في احدى المطارات الليبية في صباح ٢٢ تموز/ يوليو ١٩٧١ والتي قامت السلطات الليبية بدورها بتسليمهم الى حكومة نميري والسبب هو اذاعة اسماءهم عبر البيان الأول للانقلاب الذي أذاعه هاشم العطا^(١٣٥).

ومما زاد من الاسهام في عودة حكومة نميري للسلطة خروج تظاهرات واسعة، كانت تهتف بحياة الرئيس نميري وتطالب بعودته للحكم^(١٣٦). وتحركت قوات عسكرية مناوئة للشيوعيين إذ تمكنت تلك القوات من الاحاطة بالقصر الجمهوري، وفي وقت قصير سيطرت على مرافق حيوية في العاصمة، في حين تمكن نميري من الفرار من القصر الجمهوري واستطاع الوصول الى مبنى الاذاعة^(١٣٧). ليعلن من هناك عن عودته للسلطة والقضاء على الحكم الشيوعي وتولييه القيادة العامة للقوات المسلحة في السودان مجدداً^(١٣٨).

وفي ٢٣ تموز/ يوليو ١٩٧١ تم تقديم جميع قادة الانقلاب والضباط الذين شاركوا فيه الى المحاكمة، وتم على اثر ذلك تنفيذ حكم الاعدام بحقهم، أما هاشم العطا فقد هرب من القصر الجمهوري لكن تم القاء القبض عليه وتم اعدامه ومعه با بكر النور وفاروق حمدنا الله وبقية أعضاء مجلس الانقلاب، باستثناء محمد عثمان محجوب الذي كان خارج

السودان آنذاك، كما تم اعدام الشفيق أحمد الشيخ وجوزيف قرنق شنقاً في يوم ٢٦ تموز/ يوليو ١٩٧١. (١٣٩)

اما عبد الخالق محبوب فتم القاء القبض عليه في اليوم نفسه في منطقة ابي روف في العاصمة الخرطوم، وتم تنفيذ حكم الاعدام بحقه شنقاً، كما اعتقل على اثر ذلك الالاف من الشيوعيين السودانيين، فضلاً عن عناصر من الاشتراكيين العرب في السودان وذلك لمساندتهم الانقلاب (١٤٠).

وعليه كان اخفاق الانقلاب ايذاناً بالقضاء على الشيوعيين إذ تولى زمام الامور لقيادة الحزب الشيوعي المنشقين عن الحزب الذي قاد الانقلاب وهم جناح كامل محبوب، إذ ايدوا تولي نميري الحكم من جديد ورئاسة الحكومة السودانية في ١٢ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٧١. (١٤١)

هكذا انتهت مرحلة مهمة من تاريخ السودان، بعد ان استأنف نميري من جديد مسيرته السياسية في حكم السودان في ظل عدم الاستقرار الداخلي الذي كانت تشهده البلاد بسبب تدخل القوى الخارجية في شؤونه الداخلية، مما سبب نزاعاً طال امده بين شماله وجنوبه. (١٤٢)



الخاتمة

يعد الحزب الشيوعي السوداني من الاحزاب العقائدية البارزة في السودان، إذ تحمس قاداته بأن يكون لذلك الحزب مواقف مؤثرة على القرار السياسي السوداني منذ بداية تأسيسه، وأراد أن تكون له شعبية واسعة لدى ابناء الشعب السوداني عندما أظهر في بياناته تأييده للديمقراطية، ونصرته للطبقات الفقيرة لاسيما العمال والفلاحين، إذ سعى جاهداً في كسب ولائهم في مواقف سياسية عديدة.

كانت علاقة الحزب الشيوعي السوداني مع مصر متوترة في البداية، لا سيما بعد اندلاع ثورة تموز/يوليو ١٩٥٢ بسبب عدم قناعة الحزب الشيوعي بالوحدة مع مصر، إلا أنها اتخذت منحاً آخر بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ اذا ساند الحزب مصر في مواجهة العدوان، على الرغم من ان سياسة الحزب الشيوعي كانت تدعو الى استقلال السودان، ورفض فكرة وحدة وادي.

حاول الحزب ان يتقارب في تحالفات مع الاحزاب التقليدية في السودان، لاسيما حزب الامة والحزب الوطني الاتحادي وكانت تحالفاً مؤقتاً ألتقت فيه المصالح بينها لفترة محدودة، إلا أنه لم يفلح كثيراً في تلك الخطوة، ويبدو لنا ان السبب في ذلك هو التفاوت في الجانب الفكري والايديولوجي بينهما، فقد ساند الحزب الحكومة المدنية برئاسة عبدالله خليل التي تولت السلطة في السودان بعدها هي التي تحاكي هموم السودانيين، وتؤمن بالحرية والديمقراطية، وعلى العكس من ذلك وقف معارضاً للحكومات العسكرية لأنها لا تعبر عن رغبة وقناعة أغلبهم، فقد نعتها بالديكتاتورية في بيانات القاها الحزب في مناسبات عديدة.

كان موقف الحزب الرفض لمشروع إيزنهاور والمعونة الامريكية، لأنه كان يرى انهما يهدفان، للهيمنة على مقدرات السودان، لذلك عد الحزب الشيوعي ان المشروعين موجهان ضد الاتحاد السوفيتي للحد من نفوذه في المنطقة العربية.

أما بالنسبة لتقاربه مع حكومة جعفر نميري في بداية الأمر، فكانت علاقة مؤقتة لأن الحزب شعر بخطأه في مواجهة ابراهيم عبود بسبب ابعاده عن دائرة القرار السياسي، وعليه كان تقاربه مع نميري مؤقتاً، إذ اراد ان يكون له نفوذ منذ بداية اعلان الانقلاب،

فأظهر حسن النية عندما شارك في انقلاب عام ١٩٦٩، لكن نواياه الحقيقة ظهرت بعد ما يقارب عام من الانقلاب، إذ كان طموح قادة الحزب الشيوعي ان يتولوا حكم السودان بأنفسهم، عندما قاموا بانقلاب عام ١٩٧١، إلا انهم اخفقوا في تحقيق ذلك الهدف بسبب دعم حكومتي مصر وليبيا لنميري في القضاء على انقلاب الشيوعيين، فضلاً عن التأييد الجماهيري لحكومة نميري ضد الشيوعيين سيما والاحزاب الإسلامية التي لها موقف واضح من الحزب الشيوعي .

□

هوامش البحث ومصادره:

- (١) علي عبدالرحمن الأمين، الديمقراطية والاشتراكية في السودان، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٢٢-١٢٣
- (٢) هنري دانيال : هو مؤسس الحركة المصرية للتحرير الوطني (ح.م) ثم لحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حدثو) وهو يهودي الاصل وظل مسؤولاً عن الحركة الشيوعية في مصر حتى أبعد عنها بقرار من وزير الداخلية عام ١٩٥٠ . ينظر: احمد ابراهيم دياب، تطور الحركة الوطنية في السودان ١٩٣٨-١٩٥٣، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٤، ص ٢٥٠.
- (٣) محمد سليمان، اليسار السوداني في عشرة اعوام ١٩٤٥-١٩٦٣ مكتبة الفجر، الخرطوم، ١٩٧٥، ص ١٩
- (٤) سياسي سوداني ولد عام ١٩٢٦، درس في القاهرة ولم يكمل دراسته فيها، انضم الى الحركة الشيوعية السودانية عام ١٩٤٦ واصبح سكرتيراً للحزب الشيوعي السوداني، اختير عام ١٩٥٩ رئيساً للجمعية المعادية للاستعمار، كان من المؤيدين لحركة الرائد هشام عطا ضد حكومة جعفر نميري لذلك تم اعدامه في ٢٨ تموز ١٩٧١، عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، ج ٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٣، ص ٨١٤.
- (٥) فايز المرعي، تفاصيل الحياة الحزبية في السودان، مجلة الطليعة العربية، العدد ١٥٥ فرنسا، نسيان ١٩٨٦، ص ٢٨.
- (٦) عبد المنعم الغزالي، السودان من داخل السودان (الاحزاب السياسية قبل مايو)، مجلة الطليعة المصرية، العدد، ٨/ آب ١٩٦٩، ص ٨٩.
- (٧) محمد ابراهيم حاج موسى، التجربة الديمقراطية وتطور نظام الحكم في السودان، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٥٦٢.
- (٨) كارول كولنز، التطور الاقتصادي والصراع السياسي في السودان، ترجمة حازم صاغية، دم، د.ت، ص ٣٧-٨٣.
- (٩) محمد سليمان، المصدر السابق، ص ١٧٩-١٨٠
- (١٠) المصدر نفسه، ص ٢٠.
- (11) Sad Ed Deen Fawzi, The Labour Movement in the Sudan 1946-1955, Oxford, 1957, p.p. 34-42.
- (١٢) تكونت الجمعية من (٨٧) عضواً سوداني و (٥) بريطانيين وتم تعيين عبد الله خليل رئيساً للجمعية، كان الهدف المعلن لأنشائها تهيئة السودانيين بأن يحكموا انفسهم بمساعدة بريطانيا بدون

مشاركة مصر... ، ينظر : أمين التوم، ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية السودانية ١٩١٤-١٩٦٩، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، ١٩٨٧، ص ٦٦.

(١٣) مدثر عبد الرحيم، الامبريالية والقومية في السودان، دراسة للتطوير الدستوري والسياسي ١٨٩٩-١٩٥٦، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧١، ص ١٥٨.

(١٤) تأسس في شباط ١٩٤٥ برئاسة السيد عبد الرحمن المهدي ووضع شعار (السودان للسودانيين) كمنهج لعمله السياسي، وتم تعيين عبد الله خليل سكرتيراً عاماً للحزب. ينظر: منى حسين عبيد الشمالي، حزب الامة ودوره في الحياة السياسية السودانية ١٩٤٥-١٩٨٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ٣٩ وما بعدها.

(15) Fo. 371,45926X/No.3589/From Fo,To Cario Lmmediate Scret, Draft Statement 4th. Oct. 1946.P.1.

(١٦) محمد عمر بشير، مشكلة جنوب السودان، ترجمة هنري رياض وآخرون، دار النهضة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٠، ص ١٧٢.

(١٧) جريدة الميدان السودانية، العدد ٣، يوليو ١٩٨٧.

(١٨) غالب حامد توفيق النجم، تطور الحركة الوطنية في السودان : ١٩٢٤-١٩٥٦، مؤسسة ايف للطباعة والتصوير، بيروت، ١٩٨١، ص ١٤١.

(١٩) وليد حمدي الاعظمي، قضايا عربية في وثائق الخارجية البريطانية، وثيقة رقم fo 371/102744/56568، مجلة الدستور، لندن، العدد/٣٣٢، ١٩٨٤، ص ٥٨.

(٢٠) وابرزها الحزب الاتحادي الوطني وحزب الامة.

(٢١) غالب النجم، المصدر السابق، ص ١٤٣-١٤٤.

(٢٢) مدثر عبد الرحيم، المصدر السابق، ص ١٢٨.

(٢٣) اعلنت نتيجة الانتخابات في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٣، إذ حصل الحزب الوطني الاتحادي

على (٩١) مقعداً من أصل (٩٨) مقعداً بينما حصل الحزب الشيوعي على مقعد واحد. ابراهيم احمد العدوي، يقظة السودان، مكتبة الانجلو المصرية، مطبعة الرسالة، القاهرة، د.ت، ص ١١٤.

(٢٤) عبد الرحمن الرافي، ثورة ٢٣ يوليو/تموز ١٩٥٢، تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢-١٩٥٩، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٨٢.

(25) U.S.S.D.E.I.F.A., 1945-1953, Secret From U. Slegation To Secrtary State Dated On Jun 26TH 1953, Film 24,P.P. 348-349

(٢٦) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، ملف رقم ٣١١/٢٦٧٦، تقارير السفارة العراقية في القاهرة، ٨

آذار/مارس ١٩٥٣، وثيقة رقم ٥١، ص ٩٩-١٠٠، جريدة صوت الاهالي (بغداد)، العدد ١٢٨، ٤ آذار/مارس ١٩٤٥.

- (٢٧) جمال عبد الجواد، مصر في السياسة السودانية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٧٩، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أيلول/سبتمبر ١٩٨٥، ص ٨٥.
- (٢٨) محمد عامر بشير، الجلاء والاستقلال، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ١٩٧٥، ص ٥٢.
- (٢٩) غالب النجم، المصدر السابق، ص ١٩٨.
- (٣٠) للتفاصيل عن الحادث ينظر : ملفات البلاط الملكي، ملف رقم ٣١١/٣٦٧٨، تقارير السفارة العراقية في القاهرة. ٢٧ تشرين الاول/اكتوبر ١٩٥٤، وثيقة رقم ٢٩، ص ٦٨.
- (٣١) أماني صالح وآخرون، المشروع القومي لثورة يوليو، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٢٤٧؛
- Holt.p.m., the mod history of the sudan, London, 1977, p.185.
- (٣٢) مدثر عبد الرحيم، المصدر السابق، ص ٢٣٨.
- (٣٣) تشكلت في كانون الثاني/يناير عام ١٩٥٥، وضمت حزب الامة والجهة المعادية للاستعمار، وحزب الاستقلال الجمهوري الاشتراكي، وكان شعارها الاستقلال التام عن مصر وبريطانيا وعدم ربط السودان بالاحلاف العسكرية ورفض المعونات الاجنبية. ينظر : منى حسين الشمالي، المصدر السابق، ص ٢٦، جريدة الصراحة السودانية، العدد ٥٢٤، ٢٧ آيار/مايو ١٩٥٥.
- (٣٤) أمين التوم، ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية السودانية ١٩١٤-١٩٦٩، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، ١٩٨٧، ص ١١٩.
- (٣٥) احمد حمروش، قصة ثورة ٢٣ يوليو، ج ٢، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ١٩٧٥، ص ٢٠.
- (٣٦) محمد سليمان، المصدر السابق، ص ١٣٧.
- (٣٧) عبد الله بلال، تأملات في الناصرية، ثورة انسانية خالدة، مكتبة الانجلو المصرية، ط ١، القاهرة، ١٩٧١، ص ١٧٢.
- (٣٨) للتفاصيل عن التمرد ونتائجه ينظر : عبد اللطيف كريم الزبيدي، مشكلة جنوب السودان، رسالة ماجستير (غير منشورة) معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية (الملغى)، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥، ص ٢٠٦.
- (٣٩) جوزف قرنق، الطريق العلمي لحل مشكلة جنوب السودان، مجلة الطليعة المصرية، العدد ٩، السنة ٥، أيلول/سبتمبر ١٩٦٩، ص ٩٥.
- (٤٠) قتيبة عبد العظيم كاظم، الحكم الذاتي الاقليمي في جنوب السودان ١٩٧٢-١٩٨٩، دار الوان، بغداد، ٢٠١٥، ص ١١-١٢.
- (٤١) محمد عمر بشير، مشكلة جنوب السودان، ص ٧٠-٧٩.
- (٤٢) فؤاد مطر، الحزب الشيوعي السوداني، نحروه ام انتحر، دار النهضة، بيروت، ١٩٧٢، ص ١٦٢.

- (٤٣) جريدة الصراحة السودانية، العدد ٥٧٦، ٢٧ أيلول/سبتمبر ١٩٥٥.
- (٤٤) عبد الرحمن المهدي، مذكرات الامام عبد الرحمن المهدي، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٥٢.
- (٤٥) محمد عامر بشير، المصدر السابق، ص ٦٤.
- (٤٦) جريدة الايام السودانية، العدد ٦٧٥، ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٥٥.
- (٤٧) ابراهيم محمد حاج موسى، المصدر السابق، ص ٦٨، محمد صالح يعقوب، كيف تناولت الصحافة السودانية الاستقلال، مجلة الدستور، العدد ٥١٤، ٤ كانون الثاني/يناير ١٩٨٨، ص ٤٠.
- (٤٨) السودان، كتاب سنوي يصدره اتحاد الطلاب السودانيين بلبنان، الكتاب الثالث، مطبعة سميا، بيروت ١٩٦٥، ص ١٨.
- (٤٩) التقرير العام للمؤتمر الرابع للحزب الشيوعي السوداني في عام ١٩٦٧، دار الفكر الاشتراكي، الخرطوم، ١٩٦٨، ص ١٠٧.
- (٥٠) فؤاد مطر، المصدر السابق، ١٦٢.
- (٥١) محمد سليمان، المصدر السابق، ص ٦٢.
- (٥٢) للتفاصيل عن العدوان ينظر : وفيق عبد العزيز فهمي، العدوان الثلاثي والضمير العالمي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٦٨.
- (٥٣) حسين عبد الرزاق، حقائق الصدام مع الحزب الشيوعي السوداني، دار ابن خلدون للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٧٢، ص ٢٤-٢٥.
- (٥٤) فؤاد مطر، المصدر السابق، ص ١٥-١٦.
- (٥٥) جريدة الاهرام، العدد ٢٥٥٥١، ١٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٦.
- (٥٦) محمد سليمان، المصدر السابق، ص ٢٤٦.
- (٥٧) للتفاصيل عن الموقف السوفيتي ينظر : وثائق الاتحاد السوفيتي ١٩١٧-١٩٦١، وثيقة رقم ١٦٦، ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٦، دار التقدم، موسكو، ١٩٦١، ص ١٥٧.
- (٥٨) أحمد عبد الرحيم مصطفى، الولايات المتحدة والمشرق العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت ١٩٧٨، ١٥١.
- (٥٩) ولد عام ١٨٩٢ بمدينة ام درمان، تخرج في كلية غوردون (جامعة الخرطوم حالياً)، كان عضواً في جمعية الاتحاد السوداني واللواء الابيض عام ١٩٢٤، انتخب سكرتيراً لحزب الأمة عام ١٩٤٥، وعضواً في الجمعية التشريعية عام ١٩٤٨-١٩٥٢، وفي عام ١٩٥٦ أصبح رئيساً للوزراء، انتهت حكمته بعد انقلاب عام ١٩٥٨، توفي عام ١٩٧٠، عادل حسين البلالي، لمحات من تاريخ الزعيم الراحل الأمير عبد الله خليل، مطابع صحيفة الدار، خرطوم، ١٩٩٥، ص ١٠ وما بعدها.

- (٦٠) ابراهيم محمد حاج موسى، المصدر السابق، ص ١٩٤.
- (٦١) محمد سليمان، المصدر السابق، ص ٢٧٦-٢٧٧.
- (٦٢) ملف العالم العربي، الدار العربية للوثائق، س.ن/ ١١٠٢، وثيقة رقم ٦٦٣، بيروت، ٨ حزيران/ يوليو ١٩٧٧.
- (٦٣) للتفاصيل على المعونة الامريكية ينظر : جيلي عبد الرحمن، المعونة الامريكية تهدد استقلال السودان، دار الفكر، القاهرة، ١٩٥٨.
- (٦٤) وهي : الحزب الوطني الاتحادي، والحزب الشيوعي السوداني، وحزب الاحرار الجنوبي،
- (٦٥) محمد سليمان، المصدر السابق، ص ٣٢٦-٣٢٧.
- (٦٦) المصدر نفسه، ص ٣٢٩، جريدة الميدان، العدد ٣٤١، ٢٩ ايار/ مايو ١٩٥٨.
- (٦٧) للتفاصيل عن مشكلة حلايب ينظر : محمد محجوب الشال، حلايب ونزاع الحدود بين مصر والسودان، مركز الحضارة العربية للنشر، ط١ القاهرة، ١٩٩٥.
- (٦٨) عبد السلام بغدادي، رؤية قومية لدراسة المشكلة بين مصر والسودان (حلايب)، مجلة شؤون سياسية، العدد ٤، السنة الاولى، بغداد، ١٩٩٥، ص ١١٧.
- (٦٩) جريدة الميدان، العدد ٣٢٢، ٢٤ شباط/ فبراير ١٩٥٨.
- (٧٠) محمد سيلمان، المصدر السابق، ص ٣١١.
- (٧١) للتفاصيل عن الوحدة ينظر : وليد محمد سعيد الأعظمي، الوحدة المصرية-السورية ١٩٥٨ في الوثائق السرية البريطانية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٩٠.
- (٧٢) جريدة الميدان، العدد ٣٢٢، ٢٤ شباط / فبراير ١٩٥٨.
- (٧٣) وليد محمد سعيد الاعظمي، انقلاب الفريق ابراهيم عبود، مجلة آفاق عربية، العدد ٩، بغداد، ١٩٨٩، ص ٦٦.
- (٧٤) ولد في السودان عام ١٨٩٧، حصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة من كلية غوردون (جامعة الخرطوم حالياً) عام ١٩١٧، دخل المدرسة الحربية عام ١٩١٨، ثم التحق بالعمل في الجيش المصري حتى عام ١٩٢٤، تم ترقيته برتبة فريق بعد الاستقلال، حكم السودان حتى قيام ثورة اكتوبر/ تشرين الاول ١٩٦٤، عوني الشريف قاسم، موسوعة القبائل والانساب في السودان، ج٤، شركة افرو وقراف، ط١، الخرطوم، ١٩٩٦، ص ١٤٨٥.
- (٧٥) جميل الياس عفارة، مشاكل السودان السياسية، شركة الطبع والنشر اللبنانية، بيروت، ١٩٨٥ ص ١٧٥.
- (٧٦) وليد محمد سعيد الاعظمي، حقيقة الانقلاب العسكري ودور عبد الله خليل، مجلة الدستور، العدد ٥٩٦/ تموز/ يونيو ١٩٨٩، ص ٣٠.

- (٧٧) محمد عمر بشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان ١٩٠٠-١٩٦٩، ترجمة هندي رياض وآخرون، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ١٩٨٠، ص ٢٧١.
- (٧٨) جريدة الميدان، العدد ٣٩١، ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٨، جميل الياس عفارة، المصدر السابق، ص ١٧٦.
- (٧٩) محمد عمر بشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان، ص ٢٧١-٢٧٢.
- (٨٠) محمد ابو القاسم حاج حمد، السودان المأزق التاريخي وآفاق المستقبل، دار الكلمة للنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٠، ص ٣٨٦، جريدة الرأي العام السودانية، العدد ٤٨٧٦، ١٢ تموز/يونيو ١٩٦١.
- (٨١) محمد ابو القاسم حاج محمد، المصدر السابق، ص ٣٨٦.
- (٨٢) محمد سليمان، المصدر السابق، ص ٤٠٧-٤٠٩؛ محمد ابو القاسم حاج حمد، المصدر السابق ص ٣٨٧.
- (٨٣) حزب الشعب: نشأ الحزب عام ١٩٥٦ برئاسة علي عبد الرحمن بعد استقالته من حزب الاتحاد الوطني، اتخذ الحزب من مدينة أم درمان مقراً له ، إذ ساند الحزب وحدة البلاد ، وتضمن برنامجه وضع مسودة الدستور للبلاد ، وحرص على اقامة أفضل العلاقات بين السودان والدول العربية والافريقية والابتعاد عن الاحلاف العدوانية ومراعاة عدم الانحياز. ينظر: ظاهر جاسم محمد، الحركة الوطنية في السودان ١٨٨٤-١٩٦٨، بغداد، ٢٠١١، ص ٢-٣.
- (٨٤) محمد ابو القاسم حاج محمد، المصدر السابق، ص ٣٨٨-٣٨٩؛ محمد عمر بشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان، ص ٢٧٧.
- (٨٥) محمد سليمان، المصدر السابق، ص ٤٢٦.
- (٨٦) محمد ابو القاسم حاج حمد، المصدر السابق، ص ٣٩٤.
- (٨٧) كانت حادثة اغتيال العضو البارز في اللجنة الطلابية أحمد القرشي طه وعدد من طلبة جامعة الخرطوم هي الشرارة الاولى لأنطلاق الثورة في البلاد. للتفاصيل عن الثورة ينظر : أحمد محمد شاموق، الثورة الظافرة، دار الفكر، الخرطوم، ١٩٨١.
- (٨٨) محمد أحمد محبوب، الديمقراطية في الميزان، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص ٢١٤.
- (٨٩) ولد في الدويم بالخرطوم عام ١٩١٧، اكمل دراسته في كلية غوردون عام ١٩٣٧، عين عميداً للمعهد الفني عام ١٩٦٠، ثم مساعداً لوكيل وزارة التربية في المدن الجنوبية، تولى رئاسة الوزراء بعد ثورة اكتوبر/تشرين الأول ١٩٦٤. للتفاصيل ينظر : عبد الرحمن مختار، خريف الفرح، أسرار السودان ١٩٥٠-١٩٧٠، دار الصحافة، الخرطوم، ١٩٩٦، ص ٣١٢-٣١٤.
- (٩٠) محمد سعيد هجرس، السودان بين مشاكل التعددية والبحث عن هوية، مجلة المنار، العدد ٣، السنة الاولى، فرنسا، آذار/ مارس ١٩٨٥، ص ٢٢٨.

- (٩١) محمد عمر بشير، تاريخ الحركة الوطنية السودانية، ص ٢٨٠.
- (٩٢) محمد ابو القاسم حاج حمد، المصدر السابق، ص ٤١٣، جريدة الفجر الجديد، العدد ٩٢٠، ٧ شباط/فبراير ١٩٦٥.
- (٩٣) محمد ابو القاسم حاج حمد، المصدر السابق، ص ٤١٣.
- (٩٤) يونان لبيب رزوق، الثورة والصراع الحزبي في السودان ١٩٦٤-١٩٦٩، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨، تشرين الاول/اكتوبر القاهرة ١٩٦٩، ص ٨٢.
- (٩٥) محمد عمر بشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان، ص ٢٨٩، للتفاصيل ينظر : محمد سليمان، مذكرات نائب سوداني، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨، ص ٤١-٤٦.
- (٩٦) محمد ابو القاسم حاج حمد، المصدر السابق، ص ٤٢٣.
- (٩٧) أحمد حمروش، الوزارة الجديدة في السودان، مجلة روز اليوسف، العدد ٢٠٣٢، السنة ٤٢، ٢٢ أيار/مايو ١٩٦٧، ص ٦.
- (٩٨) أحمد الأمين البشير، العلاقة بين السياسة والدين في السودان، مجلة المستقبل العربي، العدد ٧٧، السنة ٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، تموز/يوليو ١٩٨٥، ص ١١٤.
- (٩٩) ولد عام (١٩٣٠-٢٠٠٩) في مدينة دنقلا بأب درمان، اكمل تعليمه الابتدائي بمديرية مدني الاميرية، والثانوية بجنوب، حصل على شهادة القانون، دخل الكلية الحربية عام ١٩٤٩، وتخرج عام ١٩٥٢ برتبة ملازم ثان، اختير عام ١٩٤٥ للاشتراك بدورة تدريبية في مصر، شارك عام ١٩٦٤ في الانتفاضة ضد حكومة ابراهيم عبود، حصل على شهادة الماجستير في كلية الاركمان والقيادة في الولايات المتحدة الامريكية، وفي ٢٥ أيار/مايو ١٩٦٩ قاد الانقلاب العسكري. للتفاصيل ينظر : لطفي جعفر فرج، جعفر محمد نميري، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية، بغداد، ١٩٨٥، ص ٩-١٢.
- (١٠٠) جريدة الأهرام، العدد ٣٠١١٨، ٢٧ أيار/مايو ١٩٦٩.
- (١٠١) قاسم محمد عبيد، التنوع الاثني لسكان السودان واثره في قوة الدولة، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ٤٦.
- (١٠٢) عامر العقاد، وجاء مايو دراسة في الكفاح الوطني السوداني، دار الجيل للنشر، بيروت، ١٩٧٢، ص ١٥.
- (١٠٣) هو نجل الامام عبد الرحمن المهدي، عرف بميوله الدينية وتأثر بمسيرة والده، دخل صراع مع ابن أخيه الصادق المهدي حول الأمامة عام ١٩٦٦، شارك في وزارتي محمد أحمد محجوب الأولى والثانية، قاد معارضة ضد حكومة جعفر نميري، تم اغتياله في آذار/مارس ١٩٧٠. ينظر: أمين التوم، المصدر السابق، ص ٢٤٧.

(١٠٤) محمد شاكِر، السودان، المكتب الإسلامي في إفريقيا، ط٢، بيروت، ١٩٨١، ص ١١٧-١١٨.
(١٠٥) جريدة الأهرام، العدد ٣٠٤٢٨، ٢ نيسان/ أبريل ١٩٧٠، أحمد الأمين البشير، المصدر السابق، ص ١١٥.

(١٠٦) وابرزهم بابكر النور، وفاروق عثمان حمدالله، وهاشم العطا.
(١٠٧) ندى حسين على حميد الجبوري، حزب الاتحاد الوطني السوداني الافريقي (سانو) ١٩٥٨-١٩٧٢، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٦، ص ١٨٣-١٨٤.

(١٠٨) ذكر محمد محبوب : (لم يكن السودان يمتلك طائرات ميغ ولا طيارين يستطيعون قيادتها، لذلك فالطائرات المصرية هي التي قامت بإنهاء التمرد، وقد أكدت وزارة الخارجية الليبية في وقت لاحق هذا الموضوع) محمد أحمد محبوب، المصدر السابق، ص ٢٤٢.

(١٠٩) عبد الوهاب الزنتاني، وثائق الوحدة لا وثائق أكتوبر، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٧٩، ص ٥٨-٥٩.

(١١٠) محمد شاكِر، المصدر السابق، ص ١١٩-١٢٠.
(١١١) ولد في السودان عام ١٩١٧، حصل على شهادة الماجستير في القانون، تولى رئاسة مجلس النواب ١٩٤٥-١٩٥٧، وأصبح رئيساً للمحكمة العليا في السودان ١٩٦٥-١٩٦٩، ورئيساً للوزراء بعد انقلاب جعفر نميري ووزير للعدل ١٩٧١-١٩٧٢، اعتزل بعدها العمل السياسي وانتقل الى مصر. ينظر: منى حسين عبيد الشمالي، حزب الامة ودوره في الحياة السياسية السودانية ١٩٤٥-١٩٨٩، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ١١٣.

(١١٢) تيم نبلوك، المصدر السابق، ص ٢٢١-٢٢٢.
(١١٣) المصدر نفسه

(١١٤) حسين عبد الرزاق، المصدر السابق، ص ٤٣-٤٤.
(١١٥) منصور خالد، حوار مع الصقوة، الخرطوم، ١٩٧٤، ص ٣٠٦-٣٠٧.
(١١٦) علي عبد الرحمن الامين، المصدر السابق، ص ١٢٩.
(١١٧) نجلاء ابو عز الدين، عبد الناصر والعرب، ترجمة يوسف سعيد الصبار، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨١، ص ٤٥٤-٤٥٥.

(١١٨) هاشم العطا : ولد بمدينة ام درمان عام ١٩٣٦، تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٥٩، اسهم في ثورة عام ١٩٦٤، وهو من مؤسسي تنظيم الضباط الاحرار، وقد شارك في انقلاب نميري عام ١٩٦٩، عمل مساعداً للملحق العسكري السوداني في المانيا، تولى منصب نائب رئيس الوزراء

- للقطاع الزراعي عام ١٩٧٠ ووزيراً للثروة الحيوانية، قاد انقلاب ١٩٧١، وتم اعدامه في تموز/يوليو ١٩٧١. ينظر : عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٧، ص ٣٠.
- (١١٩) صلاح العقاد، جاء مايو، ص ١٢٠-١٣٢.
- (١٢٠) الوثائق العربية، الجامعة العربية، مكتبة بافث التذكارية، بيروت، محفوظة في مكتبة كلة الآداب - جامعة بغداد عام ١٩٧١، ص ١٥١-١٥٤.
- (١٢١) المصدر نفسه، ص ١٥٥-١٥٧.
- (١٢٢) محمد سعيد القذال، الحزب الشيوعي وانقلاب ٢٥ مايو، الخرطوم ١٩٨٦، ص ٤٢-٤٤، حسين عبد الرزاق، المصدر السابق، ص ٤٢-٤٥.
- (١٢٣) عبد اللطيف البوني، تجربة نميري الاسلامية في السودان مايو ١٩٦٩-ابريل ١٩٨٥، الخرطوم، ١٩٩٥، ص ٢٧-٢٦.
- (١٢٤) محمد احمد محبوب، المصدر السابق، ص ٢٤١-٢٤٤.
- (١٢٥) عبد الرؤوف محمد آدم، الدولة والمجتمع في السودان، لندن، ١٩٩٧، ص ١٠٤-١٠٥.
- (١٢٦) فؤاد مطر، الإسلام المحايد في السودان، خواطر وانطباعات، السودان إلى أين، مجلة الطليعة، العدد ٣٢، فرنسا، ١٩٨٣، ص ٣٢-٣٣.
- (١٢٧) السر احمد سعيد، السيف والطغاة، القوات المسلحة السودانية (١٩٧١-١٩٩٥)، الشركة العالمية للطباعة والنشر، الخرطوم، ٢٠٠١، ص ٢٨.
- (١٢٨) ملف العالم العربي، الدار العربية للوثائق (بيروت)، س ن-٤ / ١١٠٢، السنوات الاولى من حكم نميري ١٩٦٩-١٩٧٥، تشرين الأول، ١٩٨٥.
- (١٢٩) عامر العقاد، المصدر السابق، ص ١٧١، حسن الطاهر زروق، السودان إلى أين، دار ؟ بيروت، ١٩٧٢، ص ٩٨.
- (١٣٠) حسين ابو طالب، العلاقات العربية ١٩٧٠-١٩٨١، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ١٩٩٨، ص ١٠٥.
- (١٣١) جريدة الثورة (بغداد) العدد ٨٨٦، ٢١ تموز/يوليو ١٩٧١.
- (١٣٢) فؤاد مطر، الحزب الشيوعي السوداني .. ، ص ٣٤.
- (١٣٣) محمد أحمد كرار، الحركة الوطنية والصراع مع مايو، الخرطوم، ١٩٨٥، ١١٩.
- (١٣٤) عبد المنعم غزالي، الشفيع أحمد الشيخ، الحركة النقابية والوطنية، بيروت، ١٩٧٢، ص ١١٨-١٢٠.
- (١٣٥) محمد أحمد كرار، الأنقلاب العسكري في السودان، الخرطوم، ٢٠٠٠، ص ١٠-١١، حسين عبد الرزاق، المصدر السابق، ص ٥٨.

- (١٣٦) جريدة الانباء (الكويت) العدد ٤٦٤٩، ٩ كانون الاول ١٩٨٨.
- (١٣٧) منصور خالد، السودان والنفق المظلم، لندن، ١٩٨٥، ص ٣٨.
- (١٣٨) حسن ابو طالب، المصدر السابق، ص ١٠٦-١٠٧؛ جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٨٩٢، ١٨ تموز/يوليو ١٩٧١.
- (١٣٩) جريدة الدستور، لندن، العدد ٣٦٤١، ١٠ كانون الاول/ديسمبر ١٩٨٤.
- (١٤٠) محمود شاكر، السودان، المكتب الاسلامي في أفريقيا، ط٢، بيروت، ١٩٨١، ص ١٢٠-١٢١.
- (١٤١) حسين عبد الرزاق، المصدر السابق، ص ٦٥، عبد المنعم الغزالي، المصدر السابق، ص ١١٧-١١٩.
- (١٤٢) تيم نبلوك، المصدر السابق، ص ٢٢٢-٢٢٣، ندى حسين الجبوري، المصدر السابق، ص ١٩١-١٩٢.

النشاط التجاري في مكة المكرمة قبل الاسلام

□ د. خالد عبد الكريم عبد الرزاق

□ الجامعة العراقية / كلية الآداب

المخلص

البحث يهدف الى ابراز المكانة التجارية لمكة المكرمة من خلال ما اشتهرت به من بيئة تجارية جعلتها تحتل مركز الصدارة في الفعالية التجارية، والتعرف على أبرز الشخصيات التي زاولت التجارة واحترفت العمل فيها، كذلك التعرف على أهم الاسواق التجارية التي كانت قائمة آنذاك وكيفية الحركة التجارية فيها، فضلا عن دراسة أهم الطرق التجارية بشقيها البرية والبحرية التي سلكها التجار والقوافل التجارية، مما يعطي للتجار العرب السبق في الاهتمام لتلك الطرق قبل غيرهم، أخيرا أساليب العمل التجاري والاوزان المستخدمة في البيع والشراء.

Abstract

The research aims at highlighting the commercial status of Makkah through its famous commercial environment, which made it the center of commercial activity, and the identification of the most prominent figures who have been engaged in trade and recognized the work, as well as identify the most important commercial markets that existed at the time and how the movement of trade, As well as the study of the most important commercial ways in both land and sea by the traders and commercial convoys, which gives the Arab traders to take the lead in those ways before others, finally the methods of business and weights used in the sale and purchase.

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.
 ان مكة المكرمة تمتاز بتاريخ حافل على مختلف الاصعدة، لما شرفها الله تعالى
 من مكانة وخصوصية جعلها تحتل مركز الصدارة في مدن العالم.
 ومن نافلة القول أن صفة مكة كانت على الاغلب تجارية، فتعد المواضيع
 التجارية من الاهمية بمكان ذلك أنها تسلط الضوء على الفعاليات التجارية السائدة في
 دولة أو أمة معينة، من خلال الموقع الجغرافي والاهتمام بالتجارة وتوسيعها، فضلاً عن
 الاهتمام بالأسواق التجارية وتأمين الطرق التجارية للتجار، وأساليب التعامل التجاري.
 وهذا البحث يهدف الى ابراز المكانة التجارية لمكة المكرمة من خلال ما
 اشتهرت به من بيئة تجارية جعلتها تحتل مركز الصدارة في الفعالية التجارية، والتعرف
 على أبرز الشخصيات التي زاولت التجارة واحترفت العمل فيها، كذلك التعرف على أهم
 الاسواق التجارية التي كانت قائمة آنذاك وكيفية الحركة التجارية فيها، فضلاً عن دراسة
 أهم الطرق التجارية بشقيها البرية والبحرية التي سلكها التجار والقوافل التجارية، مما
 يعطي للتجار العرب السبق في الاهتمام لتلك الطرق قبل غيرهم، أخيراً أساليب العمل
 التجاري والاوزان المستخدمة في البيع والشراء.

أولاً: أهمية مكة التجارية:

كان أهل مكة من ابرع التجار ومن أنشطهم، إذ استقاد أهل مكة من الوضع
 السيء الذي طرأ على بلاد اليمن بعد وصول الأحباش إليها^(١).
 وأصبحت مكة منذ ان آل أمرها الى قريش على أيام قصي بن كلاب نحو
 (٤٤٠م) مركزاً للحياة الدينية والاقتصادية في شبه الجزيرة العربية بسبب وجود الكعبة
 المشرفة^(٢).

ونتيجة انحسار المد الحبشي وانتهاء عهده، انحسر كل نفوذ سياسي او عسكري كان لحكومات اليمن في الحجاز او على بعض القبائل العربية، ووجدت قريش نفسها حرة مستقلة وفي وضع يمكنها من استغلال مواهبها في التجارة فقامت بمهمة الوسيط في نقل تجارة أهل اليمن إلى أسواق فلسطين وتجارة بلاد الشام الى اليمن (٣).

وقد وصف الإخباريون أهل مكة بترفهم عن البخل والشح فقد وصفهم الجاحظ (ومن العجب ان كسبهم لما قل من قبل تركهم الغزو ومالوا الى الإيلاف (٤) والجهاد لم يعترضهم من بخل التجار قليل ولا كثير والبخل خلقه في الطباع، فأعطوا الشعراء كما يعطي الملوك، ووقروا الاضياف، ووصلوا الأرحام وقاموا بنوائب زوار البيت، فكان احدهم يحبس الحية الانطاع، فيأكل منها القائم والقاعد والداخل والراكب) (٥).

وقد نسب الجاحظ ميل قريش الى التجارة واشتغالهم بها إلى تحمسهم في دينهم وتشددهم في الدين فقال: "قريش من بين جميع العرب دانوا بالتحمس والتشديد في الدين فتركوا الغزو كرهاً للسبي واستحلال الأموال واستحسان العفو فلما تركوا الغزو لم تبق بمكة سوى التجارة فضربوا في البلاد الى قيصر بالروم والى النجاشي بالحبشة والى المقوقس في مصر وصاروا بأجمعهم تجاراً خطاء (٦) وقد بلغت شهرة القريشيين في التجارة ومهارتهم فيها، الى ان يذهب بعض المؤرخين الى القول إن قريشاً إنما سميت كذلك لاحترافها التجارة (٧).

لان التقريش إنما هو التجارة والاكتساب، وذكرت رحلاتهم التجارية في القرآن الكريم في قوله تعالى (إيلاف قُريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) (٨).

وتذكر المصادر التاريخية ان الإيلاف بدأ نحو ٥٠٠م ونسب إلى بني هاشم رهط النبي (صلى الله عليه وسلم) ذلك ان قريشاً تجار لا تتجاوز تجارتهم مكة حتى سافر

هاشم بن عبد مناف الى بلاد الشام، وعقد لهم عقوداً تجارية وضمن لهم الأمان مع قيصر الرومان^(٩).

ويظهر من سورة قريش، ان قريشاً كانت لها رحلتان في السنة رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة الصيف الى بلاد الشام، هما رحلتان تجاريتان لأغراض البيع والشراء، وقد صارت مكة لذلك العهد مركزاً مالياً خطيراً في الحجاز^(١٠).

وعلى أي حال فان أحوال مكة السياسية والاقتصادية والجغرافية قد جعلت منها مدينة عربية لجميع العرب فلم تكن كسروية او قيصرية او نجاشية.

وأشرك أهل مكة سادات القبائل معهم في الاتجار تأليفاً لقلوبهم وحماية لتجارتهم وقوافلهم، وأنهم سدنة البيت الحرام وكانوا يعطوهم نصيبهم من الارياح مما جعل سادات القبائل يفيدون الى مكة ويعقدون مع تجارها الاتفاقيات وبذلك توسعت تجارة مكة وازدادت رؤوس أموال قريش^(١١).

وكان أهل مكة تجاراً محايدين وعلاقتهم بالروم والفرس كانت حسنة، وكان من مصلحتهم الوقوف على الحياد والاستفادة من الموانئ القريبة منهم في التجارة مع الحبشة^(١٢).

وهكذا اتسعت تجارة قريش فضلاً عن القبائل العربية الأخرى وكان لها اثر في أسواق العرب الموسمية، ولعل من أشهر أسواق قريش في الداخل سوق دومة الجندل^(١٣).

ثانياً: ممارسة القرشيين للتجارة:

لقد اسهم عرب نجد والحجاز بدور مهم في التجارة الخارجية قبيل الإسلام كوسطاء تجاريين فموقع شبه الجزيرة العربية المتوسط للعالم القديم^(١٤) وكذلك كونها محاطة بالبحار وهو ما اشار اليه ابن خلدون بقوله: ((فأن جزيرة العرب كلها احاطت بها البحار من الجهات الثلاث))^(١٥).

وقد اعطت العرب فرصا مهمة لتنشيط دورهم التجاري فضلاً عن أن جذب موارد شبه الجزيرة العربية الاخرى عمل على دفع العرب الى الاستفادة من التجارة كمورد بديل عن تلك الموارد الشحيحة نسبياً، كذلك وفرت لهم فترات الصراع بين الدولتين الفارسية والبيزنطية متنفسا استطاعوا خلالها ان يتمكنوا من لعب دور الوسيط التجاري بينهما^(١٦).

وقد كان لقبيلة قريش الدور الابرز في هذا المجال والتي حاولت الاستفادة من مجاورتها لبيت الله وسكنها لحرمة وعدّ ابناؤها انفسهم انهم اهل الله وورثة ابراهيم واسماعيل (عليهما السلام) في القيام بأمر البيت وتوفير الخدمات للحجيج لضمان تدفقهم والاستفادة من الاتجار معهم^(١٧).

ويورد لنا ابن الكلبي رواية مفادها ان احد بني جهينة كان قد تنبه الى تلك الميزة فحاول ان يقنع قومه بان يبنوا في بلادهم كعبة تضاهي الكعبة المشرفة لكن محاولته تلك باءت بالفشل بسبب رفض قومه تلك الفكرة^(١٨).

كما حاول القريشيون ان يضيفوا الى قدسية المكان قدسية اخرى لأنفسهم بابتداعهم لفكرة الحمس^(١٩) وهي نوع من التشدد الديني وظف لمصالح تقوية مركزهم وعلاقاتهم بين العرب واضفاء نوع من القدسية المبالغ فيها عليهم ويبدو ان الهدف من وراء فكرة الحمس محاولة تحقيق غرضين الاول ضرورة تصريف بضاعتهم للحجاج: ((فكانت قبائل من العرب من بني عامر وغيرهم يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل فاذا بلغ احدهم الى باب المسجد قال للحمس من يعير مصوناً من يعير معوزاً فأن اعاره احمسي ثوبه طاف به والا القي فطاف بالبيت سبعة عرياناً))^(٢٠).

والغرض الثاني هو محاولتهم تأكيد زعامتهم الدينية والتي سيتبعها ولا ريب منفعة اقتصادية ووصل بهم الامر الى درجة انهم كانوا اذا انكحوا عربياً امرأة منهم اشترطوا عليه ان كل من ولدت له فهو احمسي على دينهم^(٢١).

وكانت تجارة قريش داخل الحرم لا تتجاوزها يتجرون مع من يقدم عليهم موسم الحج خوفا من ان يتخطفهم من حولهم من العرب^(٢٢).

وقد استطاع بنو عبد مناف ان يخرجوا بتجارة مكة الى الافاق فقد تمكن المطلب بن عبد مناف وهو اكبرهم ان يعقد حلفا لقريش مع النجاشي في ان يتجروا بارضه بسلام وان يعقد هاشم بن عبد مناف مع هرقل حلفا لقريش ان تتجر في الشام بأمان واستطاع كذلك نوفل بن عبد مناف ان يعقد لهم حلفا مع كسرى في العراق^(٢٣).

وتشير المصادر الى ان هاشم بن عبد مناف كان اول من سن رحلتي الشتاء والصيف لقريش في الشتاء الى اليمن ثم الحبشة وفي الصيف الى الشام بعد ان استطاع ان يأمن خطر القبائل المارة تجارة قريش بارضها اثر عقده مع رؤساء تلك القبائل ما يعرف بالإيلاف وهو شيء كان جعله لهم من الربح مقابل ان يسمحوا لتجارة قريش ان تمر بأراضيهم بسلام^(٢٤).

ولهذا نجد ان صفة التاجر أصبحت ملازمة للقريشي حتى قيل في المثل: ((أقرش من المجبرين وهم هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب بنو عبد مناف سمو بذلك لان الله جبر بهم قريشاً والقرش الجمع من التجارة))^(٢٥).

ونتيجة لذلك لابد وان تجلب لهم تلك التجارة الأموال العظمى فقد كانت القافلة التي خرج المسلمون لاعتراضها في بدر سنة ٢هـ الف بغير والمال خمسين الف دينار وكان ربح قريش الضعف للدينار دينار^(٢٦).

ولم تكن قبيلة قريش هي الوحيدة في هذا المضمار فقد شاركتها قبيلة ثقيف والتي كانت لها وفاداتها ايضا الى الملوك وكان المغيرة بن شعبة رضي الله عنه في احدى وفاداتها تلك قد وفد الى المقوقس صاحب مصر والتي كانت سببا في التجائه الى المدينة واعلان إسلامه^(٢٧) كما كان لأهل المدينة تجارة مع الشام ومكة لكنها لم تكن بقوة التجارتين القريشية والثقفية^(٢٨).

وكان من الطبيعي ان يصبح لأولئك التجار معرفة بفعاليات مالية مرافقة للتجارة كالوكالة والوساطة والمضاربة بالأموال والتي تعني المشاركة بالمال من جانب وبالعمل من جانب آخر^(٢٩).

ثانياً: الاسواق التجارية:

لعبت الاسواق دوراً مهماً في تسيير العملية التجارية في حياة العرب الاقتصادية ورغم ان المؤرخين لم يتفقوا على عدد محدد لهذه الاسواق فاليعقوبي يذكر ان عددها عشر اسواق^(٣٠).

في حين يشير ابن حبيب ان العدد كان اثنتي عشر سوقاً^(٣١). ومهما يكن عددها فالمهم لدينا ان تلك الاسواق لعبت دوراً خطيراً وهاماً في حياة العرب على المستويات الاقتصادية والثقافية والقومية وينبغي عند الحديث عن الاسواق ان نشير الى ظاهرتين مهمتين الاولى مسألة تقديس العرب للأشهر الحرم والتي هيأت فترة سلام نسبي بين قبائل شبه الجزيرة العربية مكنتهم من الانصراف للتجارة والقيام بعمليات البيع والشراء ويشير الى ذلك الازرقى بقوله: ((ان الرجل كان يلقي قاتل اخيه او ابيه في الكعبة او في الحرم او في الشهر الحرام فلا يعرض له او محرماً او مقلداً هدياً قد بعث به فلا يعرض له وهم يغير بعضهم على بعض فيقتلون ويأخذون الاموال في غير ذلك))^(٣٢).

ولم تكن هذه الأسواق مقصورة على العرب وحدهم بل نجد العديد من القوميات الأخرى التي كانت تقصد هذه الاسواق للإتجار فيها فالفرس مثلاً كانوا يقطعون البحر ببياعاتهم ليوافوا سوق المشقر بمنطقة هجر وكذلك يفعل تجار الهند والصين بقدمهم للإتجار ببضائعهم في سوق دبا والتي كانت تقام في اخر شهر رجب^(٣٣) وقد شهدت بعض تلك الاسواق فرض ضرائب العشور عليها من قبل الملوك ومن الامثلة على ذلك ان سوق دومة الجندل كان يعشره اكر بن عبد الملك العبادي صاحب دومة الجندل^(٣٤).

في حين ان اسواق اخرى كانت لا تؤخذ منها العشور لأنها ليست بارض مملكة مثل سوق الشحر حيث تقوم السوق تحت ظل الجبل الذي يقال ان عليه قبر هود (عليه السلام) فيبيع الناس ويشترون بدون عشور^(٣٥).

والمتتبع للمناطق التي كانت تقام فيها تلك الاسواق يجد انها استطاعت ان تغطي اغلب مناطق شبه الجزيرة العربية^(٣٦).

ومن هذه الاسواق ما كان يقتصر نشاطه في الاغلب على ما كان يجاوره من الاحياء والقرى وما ينزل بساحته من القبائل كسوق الثعلبية والاحساء وغيرها ومنها ما كان عاما تقد اليه الناس من اطراف شبه جزيرة العرب كلها مثل سوق دومة الجندل وصحاري ودبا والشحر ورايبة حضر موت وذو المجاز ونطاة وخيبر والمشقر وحجر واليمامة وصنعاء ومنى وعكاظ وعدن^(٣٧).

ولأهمية تلك الأسواق نجد ان الملوك يرسلون قوافلهم التي تعرف باللطائم لتباع فيها فقد كان للنعمان بن المنذر ملك الحيرة لطيمة في كل عام تباع في سوق عكاظ بجوار رجل شريف من العرب يجبرها له حتى تباع ويشترى له بثمانها ادما من ادم الطائف وهذا مما يحقق الفائدة للطرفين^(٣٨).

وقد كانت تلك الاسواق فضلاً عن دورها الاقتصادي تلعب دوراً توحيدياً على المستويين الثقافي والقومي فعكاظ مثلاً كانت قبلة الشعراء والخطباء يتناشدون فيها اشعارهم وخطبهم فقد كان يضرب للشاعر النابغة الذبياني قبة من ادم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه اشعارها^(٣٩).

ومما تجدر الإشارة اليه بهذا الصدد ان تلك الاسواق كانت احدى الميادين المهمة التي اعتمد عليها الرسول محمد ﷺ في نشر الرسالة الإسلامية فقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يوافي مواسم الاسواق في عكاظ والمجنة وذو المجاز كل عام يدعو القادمين اليها الى الإسلام ونصرته ضامناً لهم الجنة في حالة قبولهم^(٤٠).

وعلاوة على ذلك كله نورد أهم الاسواق التجارية :

١. سوق مجنة: مجنة موضع - فيها بالفتح والكسر^(٤١) - وقيل: بلد قرب مكة على

اميال منها، تقع عبر الظهران^(٤٢)، قرب جبل يقال له: الاسفل، وقد جاء هذا

الموضع في شعر بلال الحبشي ؓ الى المدينة واصيب بالحمى:

ألا ليت شعري هل ابين ليلة بنفح وحولي اخر وجليل

وهل اردن يوماً مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل^(٤٣).

وقد كانت هذه السوق (مجنة) لكنانة وارضها من ارض كنانة، تقوم في العشر

الاخير من ذي القعدة، ويقصدها العرب بعد ان تنفض سوق عكاظ، يتممون فيها ما

قصدوا له من تجارة وفراء وتفاخر^(٤٤) وكان يجلب الى تلك السوق من متاع وفئة الخمر،

فقد كانت تحمل اليها من معادنها من الشام وبصرى وغزة حتى صار يشيد بذكرها

الشعراء. قال ابو ذؤيب الهذلي^(٤٥):

سلافة راح ضمننتها اداوة فقيرة ردف المؤخرة الرجل

تزودها من اهل بصرى وغزة الى جصرة مرفوعة الذيل والكفل

فواق بها عسفان ثم اتى بها (مجنة) تصفو في القلاي ولا تقلي^(٤٦)

٢. سوق ذي المجاز: سمي ذا المجاز؛ لان اجازة الحاج كانت منه^(٤٧) وفي

تحديد قولان: احدهما: انها على فرسخ من عرفة بناحية كبكب^(٤٨)، والثاني:

انها موضع بمنى، ومنى بين مكة وعرفات في نصف الطريق تقريباً^(٤٩).

قال بعضهم: (لعل السوق احياناً تمتد او يتنقل الناس فيها: يقتربون ويباعدون

حتى تشغل هذه المسافة)^(٥٠).

٣. سوق حباشة: الحبشي: الجمع، والحباشة: الجماعة من الناس ليسوا من جنس

واحد^(٥١)، ولعلها سميت بذلك لكثرة ما يجتمع بها من مختلف القبائل والاجناس

للتجارة، وليست من مواسم الحج^(٥٢) وتقام هذه السوق بتهامة في ديار بارق نحو

(قنونا)^(٥٣) على ست ليل من مكة الى جهة اليمين. فهي المتجر المتوسط المشترك بين الحجاز واليمن^(٥٤).

وقد تاجر فيها رسول الله ﷺ قبل البعثة؛ لما استوى رسول الله ﷺ وبلغ اشده وليس له كثير مال، استأجرته خديجة الى سوق حباشة، واستأجرت معه رجل اخر من قريش^(٥٥)، وكان من قول رسول الله ﷺ وهو يحدث عن هذه التجارة الكبيرة (ما رأيت من صاحبه اجيرا خيرا من خديجة، ما كنا نرجع انا وصاحبي الا وجدنا عندها تحفة من طعام تمنبئه لنا)^(٥٦).

٤. سوق عكاظ: عكاظ: بضم اوله، واخره ظاء معجمة^(٥٧): اسم سوق من اسواق العرب في الجاهلية، سمي عكاظ: لان العرب كانت تجتمع فيه فيعكظ بعضهم بعضاً بالفجار أي يدعك، وعظ فلان خصمه بالرد والحجج عكاً ومعاكظ القوم تعكاظاً اذا تحسبوا مقرون في اموالهم، وبه سميت عكاظ^(٥٨).

وقال الاصمعي: عكاظ نخل في واد بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال، وبه كانت تقام سوق العرب بموضع منه يقال له: الاثداء، وبه كانت ايام الفخار وكان هناك صخور يطوفون بها ويحجون اليها^(٥٩).

ويذكر عن الواقدي قوله: (وهذه اسواق قريش لم يكن فيه اعظم من عكاظ)^(٦٠) وكانت العرب تقيم بسوق عكاظ شهر شوال ثم تنقل الى سوق مجنة فتقيم فيه عشرين يوماً من ذي القعدة ثم تنقل الى سوق ذي المجاز فتقيم فيه ايام الحج^(٦١) وكانت سوق عكاظ: لقيس بن عيلان، وثقيف وهي بمعكد هوازن، وارضها لنضر، وقد ذكر المؤرخون ان هوازن منعت قريشاً مرة من حضور عكاظ - كما يروى عن الهمداني: (انه لما طرد عبد الله بن جدعان القرشي مائة ناقة لكلاب بن ربيعة من هوازن، وارسل هذا الى قريش ان سفيهمك اغار علي فطرد لي مائة ناقة، فليس لكم ان تشهدوا عكاظ، ولي عليكم ترة... ونوت قريش قتل ابن جدعان؛ لعدم استغنائها عن حضور السوق)^(٦٢). وكان ملك من

ملوك اليمن يبعث بالسيف الجيد والحلة الحسنة، والمركوب القارة فيقف بها وينادي عليه: (ليأخذه اعز العرب). وكان كسرى يبعث بالسيف القاطع والفرس الرائع تتعرض في تلك السوق، وينادي مناديه: (ان هذا بعثة الملك الى سيد العرب) فلا يأخذه الا من اذعنت له العرب جميعاً بالسؤدد، فكان اخر من اخذه بعكاظ حرب بن امية، وكان كسرى يريد بذلك معرفة ساداتهم؛ ليعتمد عليهم في امور العرب فيكونوا عوناً له على اعزاب مكة وحمائته من العرب^(٦٣).

رابعاً: الطرق التجارية:

١) الطرق البرية:

تعددت الطرق المارة بمدن شمال الحجاز فبعضها طرق برية وبعض الآخر طرق بحرية فأهم الطرق البرية:

١- طريق التبوكية: هو الطريق من مكة إلى فلسطين، ويمر هذا الطريق بالقرب من يثرب، ولكن الرحالة يستعلمون هذا الطريق في الانتقال من مكة إلى يثرب ثم إلى بلاد الشام^(٦٤).

٢- طريق الجادة: هو من مكة إلى يثرب، وهي في الواقع طرائق كثيرة تسير في الوديان وكلها توازي طريق الجادة.

٣- طريق الجانبية: هو من يثرب إلى مكة، وتسير إلى غربي طريق الجادة أي قريباً من ساحل البحر الأحمر، وهي تسير مع الجادة من يثرب إلى الرويثة ثم تتفصل عنها وتسير في إقليم العرج ثم في إقليم الفرع حتى تصل إلى الجحفة وهناك تلتقي مع الطريق الجادة إلى مكة^(٦٥).

٤- طريق يبدأ من خيبر إلى وادي القرى: وآخر من دومة الجندل وفدك وهناك طريق آخر يبدأ من يثرب إلى كل من نجد والبحرين.

٥- طريق الغربي: الذي كان يمتد من جنوبي الجزيرة حتى أيلة ماراً ببدر، ويتفرع من بدر طريق يصل إلى يثرب، والطريق الواصل بين اليمن ويثرب ماراً بمكة حتى يواصل المسافرين السير من يثرب حتى يصل إلى بلاد الشام، وكان الطريق الواصل بين البصرة ويثرب ويمر بمكة ويتحد مع جادة الكوفة في معدن الفقرة.

٦- طريق يبدأ من يثرب ويتجه إلى كل من الشجرة والمعرس ببطن وادي العقيق وهو أقرب للمعرس، و كان يخرج من يثرب طرق عدة فرعية أخرى تتجه إلى رومة (عبارة بئر يقع في الطريق المنتهى ببلاد الروم) والزبدية وهما يلتقيان مع طرق القوافل الرئيسية^(٦٦).

٧- طريق تخرج منه القوافل التجارية من جنوبي غرب الجزيرة وجنوبها - عبر مكة ويثرب - حتى الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وحول خليج العقبة إلى مصر^(٦٧).

٨- طريق يخرج من ايلة متجه نحو بلاد الشام من خلال وادي التيم إلى معان أو معون القديمة.

٩- طريق (ذات عرق): الذي يربط الكوفة بيثرب وتقع بين العُمره و بستان بني عامر القريب من مكة بينهما وبين الغمره برك وآبار على مسافة ثمانية برد^(٦٨).

١٠- الطريق من اليمن: ويسير عبر اراضي الحجاز في طريقها شمالاً إلى بلاد الشام، وتمر القوافل التجارية في طريقها بمدن هامة جداً كصنعاء ومأرب ومكة ويثرب والجمر وغزة وجنوبي الشام وبعضها يسير إلى مصر^(٦٩).

١١- طريق البخور: ينطلق من جنوب شبه الجزيرة العربية من منطقة الجوف أرض معين القديمة، إذ تحمل فيه السلع الآتية من سواحل حضرموت^(٧٠).

١٢- طريق العراق - مكة: يمر هذا الطريق بمدن عدة وهي على النحو الآتي: الكوفة وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وبينها وبين القادسية اربعة عشر ميلاً، وعرض القادسية اثنتان وثلاثون درجة ايضاً وبينها وبين المغيثة ستة وثلاثون ميلاً،

وعرض المغيثة احدى وثلاثون درجة وثلاث وخمس، وبينها وبين القراء خمسة وعشرون ميلاً، وعرض القراء احدى وثلاثون درجة، ومنها إلى واقصة اثنان وعشرون ميلاً، وعرض واقصة ثلاثون درجة ونصف، ومنها إلى العقبة خمسة وعشرون ميلاً، وعرض العقبة ثلاثون درجة ومنها إلى القاع عشرون ميلاً، وبالجوف موضع يسمى القاع كانت فيه وقعة بين همدان ومراد - وعرض القاع تسع وعشرون درجة وثلاثا درجة ومنه إلى زُبالة ثمانية عشر ميلاً، وعرض زُبالة تسع وعشرون درجة وربع، وفيها إلى الشقوق تسعة عشر ميلاً، وعرضا تسعة وعشرون جزءاً، ومن الشقوق إلى البطان ثم الخزيمية ثم إلى الاجفر إلى فيد ثم توز ثم سميراء ثم الحاجز، ثم معدن النقرة ثم العسيلة ثم بطن نخل ثم الطرف ثم إلى المدينة ومنها إلى السیالة ثم الروماء ثم الروتية.

١٣- طريق النجدية: هو الطريق الرئيس من مكة ويثرب إلى الأبله وهذه هي طريق زبيدة ومنها يتفرع طريق تذهب إلى جنوب الشام وهي المسماة أحياناً بالموشية، ويصل هذا الطريق إلى البصرة (العراق) ^(٧١).

١٤- طريق المعتدلة: هو الطريق الذي يبدأ من مكة إلى يثرب حتى المشلل ^(٧٢)، ثم العرج ثم السقيا ثم الأبواء ثم إلى الجحفة ثم إلى قديد ثم إلى عسفان ومنها إلى الظهران ثم مكة ^(٧٣).

١٥- وهناك طريق يخترق مكة ويثرب والعلا ومعان إلى بطراء وهو طريق اتى من الجنوب حيث توردها الشعوب البحر الابيض المتوسط بعد اختراق تلك المدن التي ذكرت ^(٧٤).

٢) الطرق البحرية:

لم يقتصر معرفة العرب على الطرق البرية فقد عرفوا علم الملاحة، نتيجة حاجتهم لهذا العلم، ومما في هذا قيل في هذا المجال (وهناك بلاد كثيرة من اليمن

والحجاز وعمان والبحرين... لهم متاجر في الهند والحبشة والروم وغيرهم، فكانوا ممن تمس حوائجهم إلى ركوب البحر، ومعاناة سيره والقيام بما يعين على ذلك هو (علم الملاحه) ^(٧٥).

اما عن الطريق البحري لبلاد الحجاز الذي كان معروفاً، إذ كانت المراكب التجارية تسير إلى مصر واليمن عبر ثغور الحجاز على البحر الأحمر، وفي الوقت نفسه كانت هذه الثغور الحجازية على البحر الأحمر تستقبل سفناً تجارية من الحبشة والهند والصين ومصر فضلاً عن اليمن ^(٧٦).

ولما كان الحجازيون وسعوا دائرة علاقاتهم الاقتصادية، مع مصر والشام والعراق واليمن والحبشة، لذلك كانت المراكب البحرية، تأخذ طريقها إلى مصر واليمن عبر ثغور الحجاز المطلة على البحر الأحمر التي اشتهرت بكونها مرافئ معروفة كانت تستقبل سفناً تجارية من الحبشة والهند والصين ^(٧٧).

خامساً: أساليب التعامل التجاري والمكايل والاوزان المشهورة:

لم يكن للعرب نقود خاصة بهم قبل الاسلام، فقد كانت النقود المتداولة في بلاد العرب هي الدينار والدراهم ^(٧٨)، فقد كانت الدينار البيزنطية الذهبية والدراهم الساسانية الفضية ^(٧٩)، تأتي مع رجال القوافل التجارية من سوريا والعراق وغيرها ^(٨٠)، وظلّ التعامل بها حتى ظهور الإسلام وقيام الدولة الإسلامية إلى ان تمّ تعريبها عبد الملك بن مروان ٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م ^(٨١).

فقد كان من نتائج دخول اليونان منطقة الخليج والبحر الأحمر بسفنهم التجارية إن دخل النقد اليوناني إلى جزيرة العرب حيث عثر على نقود ضربت في أيام سلوقس الأول باسم الاسكندر الكبير حوالي (٣١٠-٣٠٠ ق. م) وكان ذلك له أثر في ظهور دور ضرب سكة النقد العربي المحلي في الجزيرة العربية، وكانت من ذهب أو فضة أو نحاس ^(٨٢).

فضلاً عن العملة البيزنطية والساسانية فقدت تعاملوا بعملات أخرى إلى جانب هاتين العمليتين وهي المسكوكات الفضية اليمنية والتي تميزت بحملها صورة الملك الحاكم. (ملكهم) - ويبدو جالساً على عرشه وشعره يتدلى على شكل ضفائر وهو حليق اللحية و امسك بيده اليمنى طيراً وأمسك بيده اليسرى عصا طويلة، وعلى الجانب الآخر يظهر طائر البوم أو صورة الخنجر^(٨٣).

وكما تعاملوا بالدانق ونقود اهل اليمن^(٨٤)، واهل الحبشة^(٨٥)، وكذلك بالسكة الحميرية^(٨٦).

أما عن المكايل والاوزان فقد عرف أهل مكة بالموازين وأهل يثرب بالمكايل، لتنظيم معاملاتهم التجارية سواء أكانت داخلية أو خارجية^(٨٧)، ويرجع ذلك إلى طبيعة يثرب الزراعية، إذ عُرفت بزراعة عدد من المحاصيل الزراعية التي تتطلب استعمال المكايل على عكس مكة، إذ شاع استعمال الموازين^(٨٨).

وكانت المكايل أنواعاً ووحدتها (المد)، فقد ذكر المقدسي: "المد ربع الصاع"^(٨٩)، وروي أن المد هو اربع حفنات بحفنة الرجل الأوسط"^(٩٠). وذكر (وهو رطلان أو رطل وثلاث أو ملء لحفي الإنسان المعتدل)^(٩١). كما ذكر يساوي ربع صاع. وكان المد في قول ابي حنيفة يتسع لرطلين بغداديين، وفي قول ابي يوسف ١,٧٥ رطل^(٩٢).

و(الصاع) وحدة أخرى من وحدات المكايل ويقدر الصاع بأربعة امداد وهو خمسة أرطال^(٩٣)، و ذكر المقدسي: (الصاع ثلث المكوك)^(٩٤).

وكان الصاع يستعمل في بيع التمر والحبوب^(٩٥)، فقد ذكر مالك ابن انس حديثاً نبويًا في الموطأ: " حدثني يعني عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أنه قال: قال رسول الله ﷺ التمر بالتمر بمثل فقيل له ان عاملك على خير يأخذ الصاع بالصاعين، فقال رسول الله ﷺ ادعوه لي فدعي له فقال له رسول الله ﷺ أتأخذ الصاع بالصاعين: فقال رسول الله ﷺ بع الجمع بالدرهم ثم ابتع بالدرهم جنيباً^(٩٦).

و(وسق) اداة اخرى اتخذها الحجاز في بيع المواد الغذائية ولاسيما التمر والشعير^(٩٧)، فقد ذكر الكتاني: " كان بالمدنية مائة الف وسق وخمسين الف وسق ويحصد مائة الف وسق حنطة"^(٩٨). والوسق يساوي حمل بعير ويساوي ستين صاعاً أو ثلاثمائة وعشرين رطلاً^(٩٩).

الخاتمة

بعد الانتهاء من عرض المادة المتعلقة بالنشاط التجاري في مكة المكرمة لا بد من تسجيل بعض الملاحظات.

جاءت تسمية قريش من خلال مزاولتهم للتجارة أي أن الاسم قريش مشتق من التقرش الذي يعني التجارة.

الصفة الغالبة على شهرة مكة التجارية جاء من خلال عدم الاستئثار بالتجارة، والسماح للقبائل الأخرى بمزاولتها على أرض مكة، فضلاً عن إقامة علاقات تجارية مع الجوار.

الملاحظ على رجال قريش وساداتها أنهم كانوا تجاراً على مستوى عال من الحرفة، وهذا الأمر أعطى قوة ووجاهة لهم بالصدارة والاستحواذ على مقدرات التجارة.

تميزت ظاهرة الأسواق التجارية من خلال تقديسهم للأشهر الحرم وانصرافهم في التجارة أعطى قوة لتلك الأسواق لأن رؤساء القبائل والملوك كانوا يعتنون بها ويرسلون ممثليهم لعقد الصفقات التجارية.

كان التعامل التجاري في تلك الفترة قائم على الدينار البيزنطية والدرهم الساسانية المنتشرة في تلك الفترة.

□

هوامش البحث ومصادره:

(١) كان الوجود الحبشي في بلاد اليمن يعود الى سنة ٥٢٥ م إذ كان السميعف اشوع سام اشوع نائباً للملك الحبشي، وتختلف المصادر في كيفية وصول أبرهة الى بلاد اليمن، الذي سمي بملك سبأ وذو ريدان، بحسب نص بلازر، وبقي الاحتلال الحبشي حتى ثورة سيف بن يزن الحميري، الذي فر أبوه الى ملك الحيرة عمرو بن هند، بعد ان انتزع منه أبرهة وزوجه ريحانة بنت علقمة وأم ولده سيف، ثم أولدها أبرهة ولده مسروق وابنته ينظر: الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ- ٩٢٢م): تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت: ١٩٧٩م)، ج ٢، ص ١٣٠؛ ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ- ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، دار الفكر (بيروت: ١٩٧٨م)، ج ١، ص ٤٣٣.

في حين تذهب روايات الى ان سيف قد توجه الى بيزنطة وحاول اقناع قيصرها، إرسال حملة تقاتل الى جانب اليمنيين، الا انه اخفق في ذلك؛ توجه بعدها الى بلاد فارس، ويبدو انه لجأ الى النعمان بن المنذر حاكم الحيرة حتى يقدمه الى كسرى انو شروان (٥٣١-٥٧٤م)؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ- ٤٠٥م): تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن الأستاذ خليل شحادة، مراجعة الدكتور سهيل زكار، ط ٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت: ١٩٨٨م)، ج ٢، ص ٦٣؛ ثم استطاع العرب بعد مساعدة الفرس في تحرير بلادهم من الاحتلال الحبشي؛ ينظر: الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ١٤٠-١٤٢.

(٢) مهران، محمد بيومي: دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية (الاسكندرية: د. ت)، ص ٢٩٦.

(٣) علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ٢، بمساعدة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩٣، ج ٧، ص ٢٨٥.

(٤) الإيلاف. الأئس وعدم الوحشة إيجاب الألف يحسن التدبير، يقال ألف بألف الفاء، ولفه يؤلفه ايلافا، اذ جعله يألف، الإيلاف والإيلاف في الآية الكريمة عهد كانت بين قريش وملوك العجم، الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، ط ٣، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت: ١٩٧٨م)، ج ٣، ص ٣٥-٣٠٩.

- (٥) كتاب البلدان، نشره الدكتور صالح أحمد العلي، مستله من مجلة الآداب لسنة ١٩٧٠ ص ٤٦٨.
- (٦) المصدر نفسه، ص ٤٧٢.
- (٧) مهران، الحضارة العربية، ص ٢٩٨.
- (٨) سورة قريش: الآية: ٤٠١.
- (٩) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٢٥٠-٢٥٢؛ ابن هشام محمد بن عبد الملك (ت ٢١٨هـ-٨٣٣م): السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة البابي الحلبي (القاهرة: ١٩٥٥م)، ج ١، ص ١٤٥-١٤٦.
- (١٠) علي، المفصل، ج ٧، ص ٢٩٠.
- (١١) العقاد، عباس محمود، طوابع البعثة النبوية، دار الهلال، (القاهرة، ١٩٦٨م) ص ١٣٥.
- (١٢) شريف، أحمد إبراهيم: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي (بيروت: ١٩٨٥)، ص ٢٠٨.
- (١٣) الافغاني، سعيد: اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، دار الفكر العربي، ط ٢ (دمشق: ١٩٦٠)، ص ٢٧٩.
- (١٤) الهمداني: الحسن بن احمد بن يعقوب (ت: بعد ٣٤٤ هـ) صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ (مكتبة الارشاد، ط ١، صنعاء، ١٩٩٠)، ص ١.
- (١٥) المقدمة، ص ٨٣.
- (١٦) العلي: محاضرات في تاريخ العرب، ج ١، ص ٩٥.
- (١٧) ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ١٤٣؛ الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (القاهرة: ١٩٦٥)، ص ١٠.
- (١٨) ابن الكلبي، الاصنام، ص ٤٥.
- (١٩) الحمس: قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة وقيس وهم فهم وعدوان وبنو عامر بن صعصعة سمو بذلك لانهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا وكانوا اذا احرموا لا يلتقطوا الاقط ولا يأكلوا السمن ولا يسلثون ولا يمخضون اللبن ولا يأكلون الزبد ولا يلبسون الوبر ولا الشعر ولا يستظلون به ما داموا حرماً ولا يغزلون الوبر ولا الشعر ولا ينسجونه ينظر:- ابن منظور، جمال الدين محمد بن

مكرم بن علي بن احمد الانصاري: لسان العرب المحيط، (بيروت: د.ت)، مادة حمس، ج ١، ص ٧١٧.

(٢٠) الازرقى، ابو الوليد محمد بن عبدالله بن احمد: اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، (مدريد: د.ت)، ج ١، ص ١٨٢.

(٢١) الازرقى، أخبار مكة، ج ١، ص ١٧٩.

(٢٢) الاندلسي، ابن سعيد: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، (عمان: ١٩٨٢)، ج ١، ص ٣٢٩.

(٢٣) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، (بيروت: ١٩٥٧)، ج ١، ص ٧٥.

(٢٤) ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٥٧؛ البلاذري، ابو الحسن احمد بن يحيى: انساب الاشراف، تحقيق: محمد حميد الله، (القاهرة: د.ت)، ج ١، ص ٥٩.

(٢٥) ابو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل: جمهرة الامثال، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامس، (بيروت: ١٩٨٨)، ج ٢، ص ١٣٣.

(٢٦) ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٣٧.

(٢٧) الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين: الاغانى، (بيروت: د.ت)، ج ١٦، ص ٨٠، ٨١.

(٢٨) الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن: تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس، (بيروت: ١٢٨٣ هـ)، ج ٢، ص ١٢.

(٢٩) علي: المفصل، ج ٧، ص ٤٠٤، ٤٠٥.

(٣٠) احمد بن ابي يعقوب جعفر بن وهب: تاريخ اليعقوبي، (النجف: ١٩٧٤)، ج ١، ص ٢٣٧.

(٣١) ابن حبيب، ابو جعفر محمد بن امية: المحبر، تحقيق: ايلزه ليختن شنيتير، (بيروت: د.ت)، ص ٢٦٣-٢٦٨. ولمزيد من التفاصيل عن عدد هذه الاسواق حسب ما يراه كل مؤرخ واماكن تواجدها ومواعيد قيامها وانتهائها ينظر: - الافغانى، سعيد: اسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص ٢١٩-٢٢٣.

(٣٢) اخبار مكة، ج ٢، ص ٢٤٠.

(٣٣) ابن حبيب، المحبر، ص ٢٦٥، ٢٦٦.

(٣٤) الطبري: تاريخ الرسل، ج ٢، ص ٦٥.

(٣٥) ابن حبيب: المحبر، ص ٢٦٦.

- (٣٦) المصدر نفسه، ص ٢٦٣-٢٦٨.
- (٣٧) الكبيسي، حمدان عبد المجيد: اسواق العرب التجارية، (بغداد: ١٩٨٩)، ص ٩٢.
- (٣٨) ابو هلال العسكري: جمهرة الامثال، ج ٢، ص ١١٠.
- (٣٩) ابن شبة، ابو زيد عمر النميري: تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهد محمد شلتوت، (مكة: ١٩٧٩)، ج ١، ص ٢٩١.
- (٤٠) ابن هشام: السيرة، ج ٢، ص ٦٤، ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ٢١٦.
- (٤١) ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ - ١٢٢٨م): معجم البلدان (بيروت: د.ت)، ج ٥، ص ٥٨.
- (٤٢) الظهران: واد قرب مكة، وعنده قرية يقال لها: مر تضاف الى هذا الوادي، فيقال: مر الظهران. المصدر نفسه، ج ٤، ص ٦٣.
- (٤٣) المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الثمالي (ت ٢٨٥هـ) المراثي والمواعظ والوصايا، تحقيق: ابراهيم محمد حسن، مطبعة النهضة - مصر (بلا)، ص ٢٦٢.
- (٤٤) البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ) خزنة الادب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط ٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م، ج ٦، ص ١٥.
- (٤٥) ابو ذؤيب الهذلي: خويلد بن خالد بن محرث، أبو ذؤيب، من بني هذيل بن مدركة، من مضر: شاعر فحل، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. وسكن المدينة. واشترك في الغزو والفتوح. وعاش إلى أيام عثمان فخرج في جند عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى إفريقية (سنة ٢٦ هـ غازيا، فشهد فتح إفريقية وعاد مع عبد الله بن الزبير وجماعة يحملون بشرى الفتح إلى عثمان (رضي الله عنه) فلما كانوا بمصر مات أبو ذؤيب فيها. وقيل مات بإفريقية. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٣٥.
- (٤٦) الاصمعي، ابو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن اصمعي (ت ٢١٦هـ) الابل، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط ١، دار البشائر، دمشق - سورية، ٢٠٠٣م، ص ١١٧، الازرق، اخبار مكة، ص ١٣٢.
- (٤٧) البغدادي، خزنة الادب، ج ٦، ص ١٥.
- (٤٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٥٥.

- (٤٩) سُراب، محمد بن محمد حسن، المعالم الاثيرة في السنة والسيرة، ط١، دار القلم، الدار الشابتة - دمشق - بيروت، ١٤١١هـ، ص ٢٤٠.
- (٥٠) البغدادي، خزانة الادب، ج٦، ص ١٥.
- (٥١) الفيروز ابادي: مجد الدين محمد يعقوب: (ت: ٨١٧هـ): القاموس المحيط. تحقيق الشيخ نصر الهورني دار العلم للجميع ، بيروت ، لبنان.، ج١، ص ٥٨٨.
- (٥٢) الافغاني، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، ص ٢٥٨.
- (٥٣) قنونا: وتسمى القناة، وقيل قنوني، من اودية السراة يصب الى البحر في اوائل ارض اليمن من جهة مكة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٤٠١.
- (٥٤) الافغاني، اسواق العرب، ص ٢٥٨.
- (٥٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص ٢٨٢.
- (٥٦) المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٨٢.
- (٥٧) الفيومي، المصباح المنير، ص ٢٧١. (مادة عكظ).
- (٥٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ١٤٢.
- (٥٩) المصدر نفسه، ج٤، ص ١٤٢.
- (٦٠) المصدر نفسه، ج٤، ص ١٤٢.
- (٦١) المصدر نفسه، ج٤، ص ١٤٢.
- (٦٢) الافغاني، اسواق العرب، ص ٢٩٠.
- (٦٣) ابن الجوزي، مثير العزم الساكن، ج٢، ص ٦١.
- (٦٤) جواد علي، المفصل، ج٧، ص ٣١٤.
- (٦٥) مؤنس، اطلس تأريخ الإسلام، ص ٩٩.
- (٦٦) محمود، العرب قبل الإسلام، ص ٢٤٦.
- (٦٧) مهران، دراسات في تأريخ العرب القديم، ص ١٣٤.
- (٦٨) صاحب، مسيرة الامام الحسين عليه السلام إلى كربلاء، ص ٩٤.
- (٦٩) مالكي، بلاد الحجاز، ص ٨٧.
- (٧٠) معمري، مكة وعلاقتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية، ص ٥٩.

- (٧١) مؤنس، اطلس تأريخ الإسلام، ص ٥٩-٦٠.
- (٧٢) مؤنس، أطلس التاريخ الاسلامي، ص ٦٥.
- (٧٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٩٩-٣٠١.
- (٧٤) نيلسن وآخرون، تأريخ العرب القديم، ص ٤٢.
- (٧٥) العاني، حقي إسماعيل إبراهيم، اسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية قبيل وفي صدر الإسلام، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٠، ص ٣١.
- (٧٦) مالكي، بلاد الحجاز، ص ٨٧.
- (٧٧) الحمدي، اشراف الحجاز، ص ٢١.
- (٧٨) ابن آدم، أبو زكريا يحيى بن سليمان القرشي الأموي الأحول (ت، ٢٠٣هـ/٨١٨م) كتاب الخراج، تحقيق: حسين مؤنس، ط١، (دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٧م)، ص ١٠٧؛ الحسيني، محمد باقر، العملة الإسلامية في العهد الاتابكي، دار الجاحظ - بغداد، ساعد على طبعه: المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٦، ص ١٥.
- (٧٩) المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ)، النقود الإسلامية المسمى شذور العقود في ذكر النقود، تحقيق: محمد السيد علي بحر العلوم، (المكتبة الحيدرية ومطبعها في النجف الاشرف، ط٥، ١٩٦٧، ص ٣-٥.
- (٨٠) دروزه، عصر النبي، ص ٨٧.
- (٨١) الحسيني، العملة الإسلامية في عصر الاتابكي، ص ١٦؛ دروزه، عصر النبي، ص ٨٧.
- (٨٢) الجبري، عبد المتعال محمد، اصالة الدواوين والنقود العربية، (الناشر، مكتبة وهبة، القاهرة - مصر)، ط١، ١٩٨٩، ص ٦٠-٦١.
- (٨٣) عبد الرزاق، المسكوكات وكتابة التأريخ، ص ١٩.
- (٨٤) جواد علي، المفصل، ج٧، ص ٤٩٥.
- (٨٥) الحسني، العملة الإسلامية في عهد الاتابكي، ص ١٥.
- (٨٦) العقيلي، المستشرقون، ج١، ص ٣٦.
- (٨٧) الكتاني، التراتيب الإدارية، ج٢، ص ٥٠.
- (٨٨) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ص ٣٩٧.

- (٨٩) المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد البشاري (ت ٣٨٧هـ-٩٩٧م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، مطبعة بريل (لين: ١٩٠٦م)، ص ٩٨.
- (٩٠) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ص ٣٩٧.
- (٩١) جواد علي، المفصل، ج٧، ص ٦٣١.
- (٩٢) هنتس، فالتر: المكايل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي (عمان: ١٩٧٠م)، ص ٧٤.
- (٩٣) شريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ص ٣٩٧.
- (٩٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٨.
- (٩٥) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ-٨٨٨م): سنن أبي داود، تحقيق أحمد سعيد، ط١، (القاهرة: ١٩٥٢م)، ج٣، ص ١٥١.
- (٩٦) مالك بن انس (ت ١٧٩هـ-٧٩٥م): الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة البابي الحلبي (القاهرة: ١٩٥١م)، ج٢، ص ١٥.
- (٩٧) أبو داود، سنن، ج٣، ص ١٥٨؛ الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ص ٣٨٢.
- (٩٨) الكتاني، عبد الحى عبد الكبير: التراتيب الادارية والعملات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الاسلامية، المطبعة الوطنية، الرباط، ج٢، ص ٥٠.
- (٩٩) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ص ٣٩٧.

المصادر والمراجع

❖ المصادر الأولية:

- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ - ١٢٣٢م):
الكامل في التاريخ، دار الفكر (بيروت: ١٩٧٨م).
- ابن آدم، أبو زكريا يحيى بن سليمان القرشي الأموي الأحول (ت، ٢٠٣هـ / ٨١٨م):
كتاب الخراج، تحقيق: حسين مؤنس، ط١، (دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٧م).
- الأزرقى، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت: ٢٥٠هـ):
أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، (مدرّيد: د. ت).
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ - ٩٦٦م):
الآغانى، (بيروت: د. ت).
- الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن اصمغ (ت ٢١٦هـ):
الأبل، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط١، دار البشائر، دمشق - سورية، ٢٠٠٣م.
- الأندلسي، ابن سعيد:
نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، (عمان: ١٩٨٢).
- البغدادى، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ):
خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ - ٨٩٢م):
انساب الاشراف، تحقيق محمد حميد الله، (القاهرة: د. ت).
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ):
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: ١٩٦٥).
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ - ٨٦٨م):
كتاب البلدان، نشره الدكتور صالح أحمد العلي، مسئلة من مجلة الآداب لسنة ١٩٧٠.
- ابن الجوزي - أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ)

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ١، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت: ١٩٩٢).
- ابن حبيب - ابو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت: ٢٤٥هـ):
المحبر، تحقيق: ايلزه ليختن شنيتر، (بيروت: د.ت.)
مختلف القبائل ومؤلفها، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري (القاهرة: د.ت.).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ-١٤٠٥م):
تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن الأستاذ خليل شحادة، مراجعة الدكتور سهيل زكار، ط ٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت: ١٩٨٨م).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ-٨٨٨م):
سنن أبي داود، تحقيق أحمد سعيد، ط ١، (القاهرة: ١٩٥٢م).
- الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ):
تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس، (بيروت: ١٢٨٣هـ).
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ-٨٤٤م):
الطبقات الكبرى، (بيروت: ١٩٥٧).
- ابن شبة، ابو زيد عمر النميري (ت ٢٣٥هـ):
تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهم محمد شلتوت، (مكة: ١٩٧٩).
- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ-٩٢٢م):
تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت: ١٩٧٩م).
- جامع البيان في تفسير القرآن، ط ٣، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت: ١٩٧٨م).
- الفيروز ابادي: مجد الدين محمد يعقوب (ت: ٨١٧هـ):
القاموس المحيط. تحقيق الشيخ نصر الهورني دار العلم للجميع ، بيروت ، لبنان
- ابن الكلبي، أبو منذر هشام بن محمد بن السائب، (ت ٢٠٤هـ):
الاصنام (القاهرة، ١٩٦٥م).

مالك بن انس (ت ١٧٩هـ - ٧٩٥م):

الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة البابي الحلبي (القاهرة: ١٩٥١م).

- المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الشمالي (ت ٢٨٥هـ):

المراثي والمواظ والوصايا، تحقيق: ابراهيم محمد حسن، مطبعة النهضة - مصر (بلا).

- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد البشاري (ت ٣٨٧هـ - ٩٩٧م):

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط ٢، مطبعة بريل (لیدن: ١٩٠٦م)

- المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ):

النقود الإسلامية المسمى شذور العقود في ذكر النقود، تحقيق: محمد السيد علي بحر العلوم، المكتبة

الحيدرية ومطبعتها، ط ٥ (النجف الاشرف، ١٩٦٧م).

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن احمد الانصاري (ت ٧١١هـ):

لسان العرب المحيط، (بيروت: د.ت)

- ابن هشام محمد بن عبد الملك (ت ٢١٨هـ - ٨٣٣م):

السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة البابي الحلبي (القاهرة: ١٩٥٥م).

- ابو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٥٩هـ):

جمهرة الامثال، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامس، (بيروت: ١٩٨٨).

- الهمداني: الحسن بن احمد بن يعقوب (ت: بعد ٣٤٤هـ):

صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ، مكتبة الارشاد، ط ١، (صنعاء: ١٩٩٠).

- ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ - ١٢٢٨م):

معجم البلدان (بيروت: د.ت).

- اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب جعفر بن وهب (ت بعد ٢٩٢هـ):

تاريخ اليعقوبي، منشورات المكتبة المرتضوية، مطبعة الغري (النجف: ١٣٥٨هـ).

كتاب البلدان (مطبعة بريل (لیدن: ١٨٩٢م).

❖ المراجع الحديثة

- الافغاني، سعيد:

اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، دار الفكر العربي، ط ٢ (دمشق: ١٩٦٠).

- الالوسي - محمود شكري (ت: ١٣٤٢هـ)
- بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب، عنى بشرحه وتصحيحه وضبط: محمد بهجه الاثري، دار الكتب الحديثة ط٣ (مصر، بلا.ت).
- الجيري، عبد المتعال محمد:
- اصالة الدواوين والنقود العربية، (الناشر، مكتبة وهبة، (القاهرة - مصر)، ط١، ١٩٨٩.
- الحسيني، محمد باقر:
- العملة الإسلامية في العهد الأتابكي، دار الجاحظ - بغداد، ساعد على طبعه: المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٦.
- سُراب، محمد بن محمد حسن:
- المعالم الاثيرة في السنة والسيرة، ط١، دار القلم، الدار الشابتة- دمشق - بيروت، ١٤١١هـ.
- شريف، أحمد ابراهيم:
- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي (بيروت: ١٩٨٥).
- عبد الرزاق، ناهض،
- المسكوكات وكتابة التأريخ، منشورات: دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد - عراق)، ط١، ١٩٨٨،
- العقاد، عباس محمود:
- طوالع البعثة النبوية، دار الهلال، (القاهرة، ١٩٦٨م)
- علي، جواد:
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، بمساعدة جامعة بغداد، ١٩٩٣.
- تأريخ العرب قبل الإسلام، ج٨، القسم الاجتماعي والثقافي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٩.
- الكبيسي، حمدان عبد المجيد:
- اسواق العرب التجارية، (بغداد: ١٩٨٩).
- الكتاني، عبدالحى عبد الكبير:
- التراتب الادارية والعملات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الاسلامية، المطبعة الوطنية، الرباط

- محمد، عبد الرحمن فهمي:
النقود العربية ماضيها وحاضرها، مؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٤.
- مؤنس، حسين:
أطلس تأريخ الإسلام، (الزهراء للإعلام العربي، مطابع تين واء - سنغافورة، (القاهرة)، ط١، ١٩٨٧).
- مهران، محمد بيومي:
دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية (الاسكندرية: د. ت).
- هنتس، فالتر:
المكايل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي (عمان: ١٩٧٠م).
- ❖ الرسائل الجامعية
- صاحب - أحمد عليوي
مسيرة الامام الحسين عليه السلام إلى كربلاء (دراسة تحليلية)، رسالة ماجستير غير منشورة / جامعة بغداد/ كلية الآداب، ٢٠٠٧م.
- العاني - حقي اسماعيل ابراهيم
اسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية قبيل وفي صدر الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب، ١٩٩٠.

المؤسسة العسكرية العراقية وتوجهات السلطة التشريعية

في أعدادها ١٩٢٥-١٩٣٥

أ.م.د. علياء محمد حسين الزبيدي

جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد للعلوم

الإنسانية قسم التاريخ

المخلص

لقد احتلت السلطة التشريعية في العراق مكانة مهمة قدر لها أن تؤدي دوراً بارزاً في صنع الكثير من الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتنظيم الإداري ، وقد اكتسبت أهميتها تلك من خلال الأحداث التي رافقت تأسيس أول حكومة وطنية في العراق تستند إلى دستور خلال عصره الحديث والمعاصر. لذا تناولت الدراسة التعريف بموقف السلطة التشريعية من الجيش العراقي لما لها أثر كبير في مجمل الحياة السياسية في العراق .

فالمدة الزمنية التي استند عليها البحث تعد من أخطر المراحل التي عاشها العراق في تاريخه الطويل بسبب السيطرة البريطانية على جميع مؤسسات الدولة ، وكذلك بروز بعض الشخصيات التي كان لها دور كبير في رسم الأطر التنظيمية في تشكيل الجيش العراقي .

Abstract

The legislative authority in Iraq has assumed an important role to play a prominent role in the making of many political, social, economic and administrative events. This importance gained its importance through the events that accompanied the establishment of the first national government in Iraq based on a constitution during its modern and contemporary era. So the study dealt with the definition of the position of the legislative authority of the Iraqi army because it has a significant impact on the overall political life in Iraq. The period on which the research is based is one of the most dangerous stages Iraq has experienced in its long history because of the British control of all state institutions, as well as the emergence of some figures who played a major role in shaping the organizational frameworks in the formation of the Iraqi army.

مُقَدِّمَةٌ

لاشك أن السلطة التشريعية في العراق في بدايات تكوين الدولة العراقية احتلت مكانة مهمة قدر لها أن تؤدي دوراً بارزاً في صنع الكثير من الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتنظيم الإداري. وقد اكتسبت أهميتها تلك من أنها جاءت وفق معطيات الدستور (القانون الأساسي) لذا فأن مشكلة البحث تناولت التعريف بموقف السلطة التشريعية من موارد تسليح الجيش العراقي. فالمدة الزمنية التي عالجتها مدة الدراسة من أخطر المراحل في بناء مؤسسات الدولة بسبب أن السيطرة البريطانية قائمة في العراق والتي كانت توجه مقدراته، رغم وجود بعض الشخصيات التي أدت دوراً فاعلاً في تشكيل الجيش العراقي وبناء وحداته وتشكيلاته المختلفة .

اعتمدت الدراسة على المؤسسة العسكرية من خلال عرض الأحداث والوقائع التاريخية المهمة ، ومن ثم إعادة تركيبها ، بالاستفادة من المؤسسة في التحليل أحياناً والاستنباط أحياناً أخرى ، حسب طبيعة المعلومات الواردة في المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة ووظيفتها الباحثة بما يتوافق مع خطوات البحث التاريخي .

أولاً : السلطة التشريعية وموقفها من تشريع الأنظمة والقوانين العسكرية :-

ناقش أعضاء مجلس الأمة العديد من الأنظمة والقوانين خلال الدورات الانتخابية وكان لها صدى واسع في المجلس لعلاقتها بالمؤسسة العسكرية العراقية ، ونظراً لكثرة تلك القوانين سنحاول عرض أبرزها والتي نالت اهتمام السلطة التشريعية وهي لائحتي (قانون نوط الشجاعة وقانون نوط الخدمة الفعلية لعام ١٩٢٥) ، وقد أوكلت مهمة الإشراف على هذه اللائحة إلى لجنة الأمور العسكرية في مجلس النواب^(١) .

اجتمعت اللجنة في ٣١ كانون الأول ١٩٢٥ برئاسة ياسين الهاشمي عن لواء (بغداد) وحضر كل من الأعضاء محمود داغر عن لواء (المنتفك) ومحمود سعيد عن لواء (البصرة) ومظهر الحاج صكب عن لواء (الديوانية) ومحمد سعيد الحاج حسين عن لواء (كركوك) وسيد كاظم السيد علي عن لواء (كربلاء)^(٢). وقرأت لائحتي (قانون نوط الشجاعة) و (قانون الخدمة الفعلية) المرفقة بكتاب رئيس مجلس الوزراء المرقم ٢٥٩٩ والمؤرخ في ١٩ أيلول لعام ١٩٢٥ والمحال إلى اللجنة في كتابه المرقم ٣٨٤ والمؤرخ في ٢ أيلول ١٩٢٥ .

وقرأت اللجنة المذكورة لائحتي قانون نوط الشجاعة وكيفية استحقاقه ، وارتأت أن لا تستلزم سن قانون فعلي بل إصدار نظام خاص بها وإعادة اللائحتين إلى الحكومة لوضع نظام أو مقررات نظام بدل اللائحة القانونية المقترحة ، وأظهرت اللجنة رغبتها باستبدال النوط بأكمله (مثال) أو (رمز) أو (نیشان) أو غيرها من المسميات المألوفة . كما أن الخدمة العامة لا يمكن حصرها في منتسبي الجيش فقط^(٣) لهذا تريد استبداله بتعبير أشمل للموضوع الذي تقصده وزارة الدفاع ، وقد منح نوط الشجاعة للضباط والجنود الذين يبدون شجاعة فائقة في القتال يقدرها وزير الدفاع ، وأما نوط الخدمة الفعلية يمنح إلى الأشخاص الذين يأتون بأعمال مميزة يقدرها وزير الدفاع^(٤).

أما موقف مجلس الأعيان فقد قبل لائحتي قانون نوط الشجاعة والخدمة الفعلية ، كما وافق عليها مسبقاً مجلس النواب ولم تلاقي اللائحتان أية اعتراض منهما^(٥) .

ومن القوانين التي لاقت اهتمام مجلس الأمة أيضاً والتي كانت تخص عوائل الشهداء من الضباط والجنود لتخصيص مكافأة مالية لهم ، وهو إصدار قانون منح عائلات الضباط والجنود الشهداء في الجيش مكافأة مالية لسنة ١٩٢٦^(٦) .

اجتمعت اللجنة المشتركة (المالية والأمور العسكرية) ووقعت في اللائحة المحالة إليهما من قبل المجلس النيابي ، والمتعلقة بمنح إكراميات لعوائل الضباط والجنود الشهداء في الجيش العراقي وارتأت قبولها بالشكل المتقدم ، إلا أنه أرادت تغيير عبارة (الظروف القهرية) بعبارة (في سبيل الواجب العسكري) حتى لا يشمل الوفاة الطبيعية، وكانت تلك اللجنة برئاسة حسين الهاشمي والأعضاء رشيد خطاب وسلمان البراك الخير الله وإسماعيل راوندوزي ومزاحم الأمين الباجه جي وسيد عبد المهدي المنتكي وسعيد ثابت ويوسف غنيمة وإبراهيم يوسف وعبد الغني الحمادي وسيد كاظم السيد علي^(٧) .

لم يلاق هذا القانون أي اعتراض من قبل السادة النواب سواء ما عدلته اللجنة ، وعُد هذا القانون نافذ المفعول من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية^(٨) وصدرت الأوامر إلى وزيري المالية والدفاع بتنفيذ هذا القانون^(٩) .

طالب العين عبد الله أفندي النقيب لاستعجال في المذاكرة التي تمنح (عوائل الشهداء والضباط والجنود) مكافأة مالية وقد قبل الاستعجال بالموافقة في البت في هذا القانون لأهميته ، وقد تداول هذا القانون بين الأعيان ، وكان رأي العين أصف أفندي حول عنوان القانون الذي يعد اسمه طويل بالنسبة إلى هذا القانون واقترح تبديله بعنوان آخر ((قانون منح مكافأة لعائلات الشهداء العسكرية)) ، وهنا بين العسكرية تشمل جميع أفراد الجيش بدون الحاجة للتمييز بين الضباط والجنود ، إلا أن اقتراح العين هذا لم يلاقي أية موافقة من أعضاء مجلس الأعيان وبقي عنوان القانون كما أقرته المادة الأولى المذكورة^(١٠) .

وفي رأي آخر للعين فؤاد أفندي ، الذي عقب على المادة الثانية من القانون والتي تضمنت ((... منح علاوة على أي تقاعد قد تستحقه العائلة بمقتضى قانون التقاعد))^(١١) وقد ناقش هذه العبارة مع وزير الدفاع الذي وضع حقوق منح العلاوة وهي مكافأة نقدية فقط ، تعطي إلى عائلة الشهيد عند ورود خبر أستشهاده من غير أن تؤثر

على معاملة التقاعد والتي تجري كما هي ، وبعد المداولات بين أعضاء مجلس الأعيان قبلت لائحة قانون منح عائلات الضباط والجنود الشهداء في الجيش العراقي مكافأة مالية^(١٢) والواضح أن هذا القانون من أكثر القوانين فعالية وإنصاف بحق الضباط والمرتاتب الآخرين في الجيش العراقي ، بالنسبة لعوائلهم بعد أن ضحى أبناؤها بأرواحهم في سبيل الواجب المقدس ، وذلك لأن الحياة الاجتماعية التي كانت تعيشها هذه العوائل هي الاعتماد على رواتب ذويهم وأغلب الذين تطوعوا في الجيش خلال تلك المدة وبعدها هو من أجل الراتب ، وهذا القانون يعد أن المجلس كان بمستوى المسؤولية إزاء عوائل الشهداء التي فقدت معيلها ، ومن لوائح القوانين التي لاقت اهتماماً من قبل (مجلسي النواب والأعيان) هو قانون تعديل منشور الجيش لسنة ١٩٢٦^(١٣) الذي خص مراتب الجيش العراقي ، بعد تعديل المادة التاسعة من منشور الجيش العراقي ، إذ قدمها ديوان مجلس الوزراء إلى رئاسة مجلس النواب فقد وضح الأسباب الموجبة لوضع هذه اللائحة وهي ((أن العقوبات المصروفة في المادة التاسعة من منشور الجيش عامة ، أي أنها تشمل الجنود وضباط الصف ونواب الضباط ولما كانت عقوبات الحجز بالثكنة والجلد والحبس التي تضمنتها المادة المذكورة أعلاه حيث لا يسوغ تطبيقها إلا على الجنود فقط))^(١٤).

وتضمنت لائحة قانون تعديل منشور الجيش وبنود بعض مواده الثانية^(١٥) التي تضمنت تعديل المادة التاسعة من منشور الجيش فضلاً عن ذلك الفقرات الآتية :-

أ- لا يحكم على نائب الضابط بالعقوبات المصروفة في (أولاً) و(ثانياً) و (رابعاً) و (سادساً) من المادة التاسعة المذكورة .

ب- لا يحكم على ضباط الصف بالعقوبات المصروفة في (ثالثاً) و (رابعاً) و(سادساً) من المادة التاسعة المذكورة .

ج- يجوز الحكم على نواب الضباط وضباط الصف بالتوبيخ أو التعنيف كل على حدة أو ضم إحداهما إلى عقوبة واحدة أو إلى أكثر من العقوبات في (أ) و(ب).

المادة الثالثة : ينفذ هذا القانون من تاريخ نشره بالجريدة الرسمية^(١٦).

المادة الرابعة : على وزير الدفاع تنفيذ هذا القانون^(١٧).

وأحيلت هذه اللائحة من قبل رئاسة المجلس النيابي إلى لجنة الأمور العسكرية التي اجتمعت يوم الاثنين الموافق ١٢ نيسان ١٩٢٦ ونظرت في لائحة قانون تعديل المادة التاسعة من منشور الجيش العراقي ، والمودعة من قبل رئيس مجلس النواب والواردة في كتاب رئيس مجلس الوزراء بتاريخ ٦-٧ نيسان ١٩٢٦ والمرقم (١٠٠٢)^(١٨). لذا وافقت اللجنة المؤلفة من ياسين الهاشمي رئيساً وكل من السادة الأعضاء محمود رامز ورشيد الخوجة ومحمد سعيد الحاج حسين ومظهر الحاج صكب وسيد كاظم السيد علي وإسماعيل راوندوزي ، وقدمت للجنة تقريرها إلى المجلس النيابي الذي أبدى موافقته على لائحة تعديل قانون ((منشور الجيش)) لسنة ١٩٢٦^(١٩).

وأما موقف مجلس الأعيان فلم يختلف على ما أبداه أعضاء المجلس النيابي حول تعديل لائحة القانون المشار إليه^(٢٠).

وقرأت المادة الثالثة من قانون تعديل منشور الجيش لسنة ١٩٢٦ التي تضمنت: ((تنفيذ هذا القانون من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية))^(٢١)، وقد تم قبول هذه المادة من القانون وتلت المادة الرابعة والتي نصت ((على وزير الدفاع تنفيذ هذا القانون)) وتم قبولها أيضاً وفي النهاية قبلت اللائحة كما هي^(٢٢).

وجدير بالإشارة إلى أن القوانين التي نالت اهتمام السلطة التشريعية الخاصة بالرتب العسكرية في الجيش العراقي وهو (قانون ترفيع الرتب العسكرية في الجيش العراقي لسنة ١٩٢٦)^(٢٣). وقد أحيل القانون إلى لجنة الأمور العسكرية^(٢٤) التي تألفت من ياسين الهاشمي رئيساً والأعضاء فخر الدين جميل ورشيد خطاب ورشيد الخوجة وروبين سوميخ والسيد كاظم السيد علي ومحمود رامز ، وبعد اجتماعها دققت اللجنة في اللائحة المودعة إليها والمختصة بترقية الرتب العسكرية في الجيش العراقي وارتأت قبولها بالشكل المتقدم للأسباب الآتية :

أولاً : إن المدة الأصغر لرتبة رئيس أول ثلاث سنوات ولرتبة مقدم أربع سنوات .

ثانياً : حصر الترفيع الاستثنائي في الحروب الخارجية .

ثالثاً : أضيفت مادة أصولية بينت بأن وزير الدفاع مسؤول عن تنفيذ هذا القانون وعلى ذلك لم يكن من المناسب إشراك وكيل القائد العام بهذه المسؤولية ويعد هذا

القانون نافذ من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية^(٢٥) ، وأن قانون ترفيع الرتب العسكرية في الجيش العراقي لسنة ١٩٢٦ ، قُبِلَ بعد أن قدمته لجنة الأمور العسكرية في المجلس النيابي^(٢٦) . وتمت مناقشة القانون من قبل مجلس الأعيان إذ ((وافق أعضاء المجلس الموقر على المادة الأولى والثانية والثالثة وناقشوا المادة الرابعة ، التي نصت بجواز الترفيع بصورة استثنائية إلى رتبة الملازم الذين يقومون بخدمات ممتازة ، أثناء الحركات الفعلية في الحروب على أن يقتصر هذا الترفيع على رتبة واحدة فقط ، وكان رأي العين فؤاد أفندي حول هذه المادة "إن الترفيع لا يكون إلا أثناء الحرب ومرة واحدة ، أي أنه لا يكرر"^(٢٧) وأجابه العين مولود مخلص ((إن الحرب تعد حالة استثنائية وبناءً عليها يرفع الضباط بصورة خاصة ، ولكن حقوقه من حيث الخدمة تكون محفوظة كرفاقه))^(٢٨) وأضاف قائلاً ((أن هذا الترفيع يكون في حالة الحرب أي إذا جاء الضابط بأعمال مميزة أثناء الحرب يكافأ عليها لأن حقوق الضباط محفوظة في غير زمن الحرب)).

وجاء في المادة السادسة بأن ينفذ هذا القانون من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية وقبلت هذه المادة أيضاً وختمت مواد هذا القانون بالمادة السابعة التي نصت على وزير الدفاع بتنفيذه^(٢٩).

إن قانون ترفيع الرتب العسكرية الذي خص ضباط الجيش العراقي لسنة ١٩٢٦ ، وكان محفز للضباط على بذل الجهد السخي في سبيل الحصول على ترفيع وهذه الحالة هي من الضرورات العسكرية لأنه مجال حساس ويحتاج مثل هكذا قوانين للحصول على المبدعين في أعمالهم العسكرية والمستوعبين للأوامر بشكل أكثر فعالية. ومن القوانين التي لاقت اهتمام مجلس الأمة (الأعيان والنواب)، التي تخص الجيش العراقي حسب الحاجة له هو (قانون التكاليف العسكرية على الوسائل النقلية رقم (٢) لسنة ١٩٢٨)^(٣٠). حضي هذا القانون بالعديد من المناقشات من قبل أعضاء المجلس النيابي ، وابتدأ النقاش بالنائب محمد رضا الشبيبي عن لواء بغداد وكان اعتراضه أن القانون قد مرر على أعضاء المجلس النيابي بسرعة إذا قال : " لم تمض على توزيع اللائحة المستعجلة ،

بينما النائب محمود رامز عن لواء المنتفك الذي قال: جاء في المادة الأولى من هذه اللائحة عنوان قانون وهو لائحة قانون التكاليف العسكرية ... الخ فأسأل معالي وزير الدفاع لم يضع كلمة (الحربية) بدلاً من (العسكرية) لأنه بحسب المادة الثانية يقال لا يطبق هذا القانون إلا عند مسيس الحاجة وهي الطوارئ الفجائية وعليه فهذا القانون لا يمكن أن يطبق إلا في الحالات الحربية" (٣١). وعلى هذا رد وزير الدفاع نوري السعيد (٣٢) على اعتراض السيد محمود رامز حين قال " أن تعبير التكاليف العسكرية وهو أوسع بكثير من تعبير التكاليف الحربية لأنه يجوز أن يضطر الجيش إلى تطبيق هذا القانون في حالات غير حربية مثلاً كما جرى ذلك في حالة كارثة الجراد أو في الحالة الحاضرة التي نحن موجودين فيها ، إذ ليس بيننا الآن وبين ابن سعود حرب " ، بعد ذلك قال محمود رامز النائب عن لواء المنتفك : " نعم ولكن المادة الثانية تقول : لا يطبق هذا القانون إلا في الجهات التي تعين بإرادة ملكية تصدر عند الاقتضاء معلنة زحف الجيوش فيها لحادث يفاجئ البلاد الخ " (٣٣) لهذا كان رد محمود رامز على وزير الدفاع نوري السعيد الذي أراد أن يتخذ من مسألة الإخوان (٣٤) وسيلة لتنفيذ هذا القانون ، حين دعم رأيه الذي بينه في أن الحوادث والغزوات وقعت ولم يتخذ لها أي أهمية تضطر إلى تطبيق هذا القانون ، وعليه كان قد وضع موقفه الذي فهمه أن هذا القانون لا يطبق إلا في وقت الحرب ، لأن الإرادة الملكية لا تصدر إلا وقت الحرب أو في حالة الحرب ، أما بالنسبة إلى حكمت سليمان النائب لواء ديالى ، كان موقفه مؤيداً لوزير الدفاع ، إذ أكد ضرورة استخدام عبارة التكاليف العسكرية بدل من الحربية لأن لها أهمية بالغة لاحتياجات الجيش للقيام ببعض التمارين العسكرية (المنورة) لهذا لا بد أن يكون هذا القانون بشكل أوسع حتى يستفيد الجيش من وسائل النقل الموجودة ، لهذا كان يرى أنه لا يمكن أن تضيع الساعات في مناقشة هذه اللائحة ، وترجى من المجلس العالي ولاسيما من العسكريين الموجودين بأن لا يعطى مجالاً إلى تأخير الموافقة على هذه اللائحة المهمة (٣٥) .

صادق مجلس النواب على (لائحة قانون التكاليف العسكرية) بدلاً من الحربية ، وعلى مواده التي سندر البعض منها ، المادة الثانية (٣٦) يطبق هذا القانون إلا في الجهات

التي تعين بإرادة ملكية ، والمادة الثامنة التي ومضمونها على وزير الداخلية تقديم المساعدة من الوسائط النقلية إلى وزير الدفاع عند الحاجة إلى ذلك ، وأما المادة التاسعة التي شملت كل من وزيري الدفاع والداخلية لتنفيذ هذا القانون من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية^(٣٧) .

أما لائحة قانون التكاليف العسكرية فقد رفقت إلى مجلس الإعيان بعد أن نوقشت من قبل مجلس النواب لمعرفة رأي أعضاء مجلس الأعيان حولها ، وابتدأ المجلس بالمادة الأولى المخصصة لعنوان قانون التكاليف العسكرية على الوسائل النقلية رقم (٢) لسنة ١٩٢٨ وقبلت المادة الأولى ثم الثانية والثالثة ، ثم ناقش الرابعة وابتدأ بالعين آصف أفندي حول إضافة جملة مدرء النواحي إلى المادة حيث إذ شملت المادة (القائم مقاميين ومدرء النواحي) والتي صرح بها العين بأنه من إضافة هذه الجملة إلى المادة لأنه يجب أن يشترك مدرء النواحي بهذه الصلاحية بينما عقب وزير الدفاع على هذا الرأي حين قال " قد سقطت سهواً عندما صحت هذه اللائحة في مجلس النواب " ^(٣٨)

وقد عقب وزير الدفاع على ذلك حين أوضح أن المادة الثالثة نصت على " أخذ سيارات وحيوانات النقل وعربات النقل فقط حيث وضحت هذه المادة أن الوسائط الزراعية غير مشمولة بتطبيق هذا القانون " ^(٣٩) .

بينما طلب العين مولود مخلص من وزير الدفاع أن يبين ما صرحت به ، اللائحة حول الوسائط المعدة للإيجار فقط أو تشمل النقلية التي هي تحت حيازة الأشخاص بصورة خصوصية أيضاً وقد عقب وزير الدفاع على المادة الرابعة صريحة في الأمر والتي نصت المادة : ((فإذا احتاج الجيش إلى مئة عربة أو ألف عربة وتمكن أن يحصل عليها في بادئ الأمر من المستأجرين فلا يوجد داعٍ لأخذ العربات الخصوصية ولكن الجيش إذا احتاج إلى أكثر من ذلك ولم يكن يوجد شيء من الوسائط المعدة للإيجار يمد يده حينئذ إلى الوسائط الخصوصية أيضاً)) ^(٤٠) .

بعد ذلك تلت المواد حتى وصلت إلى المادة التاسعة منها والتي وضعت على وزير الدفاع والداخلية تنفيذ هذا القانون وقبلت مواد هذا القانون من قبل مجلس الأعيان بعد تصحيح بعض الفقرات منه^(٤١) .

إن هذا القانون بين نقاط الضعف لدى الجيش العراقي لأن الجيش كان غير مجهز بآليات لتنقله من مكان إلى آخر تستوفي الحاجة عند الضرورة ، ومع هذا فإن القانون لم يكن سهل التطبيق إلا بعد إصدار موافقة الإدارة الملكية بحقه ولا يستطيع وزير الدفاع تنفيذه مباشرة إذا استوجب الأمر أو داهم البلاد خطر ، إن هذا القانون كان مقيد بأغلال الملكية ، والتي هي تحت المشورة البريطانية والأخيرة تقف ضد تطور الجيش ونشاطه ، إن موقف وزير الدفاع صحيح وأقوى من موقف محمود رامز عن لواء المنتفك^(٤٢).

ثانياً : الموقف البريطاني من تطور الجيش العراقي ١٩٢٥-١٩٣٢

لم يكن للقوات البريطانية أي دور حقيقي في تدريب الجيش العراقي حتى توقيع الاتفاقية العسكرية بين العراق وبريطانيا لعام ١٩٢٤^(٤٣) ، وحتى بعد هذا التاريخ فقد اقتصر الاهتمام على بعض الوحدات وكان يشرف عليها الضباط البريطانيون ، ولم يتم سد حاجة وحدات الجيش إلى التدريب إلا في عام ١٩٢٥ ، عندما أنشئت ثلاثة مراكز للتدريب في (بغداد والموصل والحلة) للمشاة والتي استقرت فيها تلك الوحدات كما تم إنشاء مركز لتدريب الخيالة في بغداد^(٤٤).

عين أي .سي. دالي (A.C.Daily) ، مفتشاً عاماً للجيش العراقي ومستشاراً (لوزارة الدفاع) ، بعد توقيع الاتفاقية العسكرية كما التحق (٢٥) ضابطاً بريطانياً في المدة من ٢٥ أيار ١٩٢٥ حتى نهاية العام المذكور للعمل في هيئات الركن ، وتدريب الوحدات^(٤٥) وقد توجهت بريطانيا إلى فرض سيطرتها على الجيش العراقي من خلال المفتش العام والضباط الموجودين في هيئات الركن ، وكان هدف ضباط التدريب هو إشعار الضباط العراقيين بعدم مقدرتهم على الدفاع عن العراق ، بينما كان الشعور السائد بين أفراد القوات العراقية هو الروح الوطنية العالية ، التي عززها الإقبال على الخدمة العسكرية ، وازدادت رغبة التطوع بالجيش من قبل قطاعات الشعب المختلفة والنتائج التي أظهرها الضباط العراقيون الموفدون إلى التدريب في بريطانيا والهند كانت جيدة^(٤٦) مما أدى بالحكومة العراقية تقديم طلب إلى زيادة الجيش وتنوع صنوفه بإدخال أصناف المدفعية والطيران إلى جانب المشاة والخيالة ، وكان هذا الاندماج من أجل تقليل اعتماد العراق في الدفاع عن حدوده الخارجية وأمنه الداخلي على الجيش البريطاني وخاصة قوات الليفي

التي لا تمت إلى الشعب العراقي بصلة وإنما هي قوات لاجئة إلى العراق وتابعة للسيطرة البريطانية^(٤٧).

وهذه القوات كانت مواقفها غير ودية نحو العراق ، وقد أيد ذلك وزير الدفاع جعفر العسكري حين أكد على تأليف جيش يقوده أبناء البلاد ويعرف كيف يدافع عن وطنه ، وعندما أسست الدولة العراقية المؤقتة عام ١٩٢٠ كان غير مرتاح لتسلم الجيش الليبي ، إذ كان لا يحق له تفتيشهم ومعرفة أعمالهم ، وإنما يطلع على ميزانيتهم فقط^(٤٨) وهذا عاملاً محفزاً إلى توسيع الجيش فضلاً عن ذلك عوامل أخرى .

وكانت رغبة الملك فيصل الأول في توسيع الجيش من أجل بناء كيان الدولة ، إلا أن بريطانيا استهدفت تقليل نفقات المساعدة العسكرية إلى العراق عن طريق تخفيض عدد قواتها وأوصت لجنة تدقيق الاتفاقية إلى المجلس التأسيسي عام ١٩٢٤ الإسراع بتوسيع نطاق الجيش العراقي لسد الفراغ الذي سيحصل بعد تخفيض القوات البريطانية^(٤٩).

كما أوصت اللجنة لا يمكن تأسيس حكومة قوية مالم تأخذ بنظر الاعتبار نمو جيشها الوطني وتقويته ، وترى اللجنة أن التجنيد الإجباري هو السبيل الوحيد لهذه الأمور وتخليص البلاد من جميع القيود أما بالنسبة إلى مسألة الموصل وبحثها في مؤتمر الأستانة عام ١٩٢٤ كان ضروري من أجل توسيع الجيش للمحافظة على كيان البلاد^(٥٠).

كان اعتقاد الحكومة العراقية أن عام ١٩٢٨ سوف يشهد دخول العراق عصبة الأمم^(٥١) حسب المعاهدة المعقودة بين الحكومة العراقية والحكومة البريطانية ، وكان لا بد من الاهتمام بتوسيع الجيش من أجل تحمل المسؤولية للدفاع عن العراق ضد الأخطار الخارجية ولاسيما ما ظهر من تهديد الإخوان ، والذي كان لبريطانيا دور في تحريكه من أجل الضغط على الحكومة العراقية والتقليل من عزمها في مسألة الاعتماد على نفسها في الدفاع عن العراق^(٥٢).

برز هذا الدور في وقوف السلطات البريطانية ضد مطالب الحكومة العراقية في توسيع صنوف الجيش ولاسيما صنف المدفعية الذي اعد أمر ضروري لأمن العراق فقد فضلت السلطات البريطانية الاقتصاد على دور الطيران كبديل من صنف المدفعية في

حفظ الأمن^(٥٣) ، فحددت صيغة الإشراف البريطاني على الجيش العراقي ، من أجل تأمين ولائه للنظام ، وعدم تهديده مصالح بريطانيا في العراق ، وكان على النحو الآتي :

- ١- مفتش عام بريطاني (مستشار وزارة الدفاع) .
- ٢- ضابط ركن رئاسة الأركان العامة مع ضابط ارتباط .
- ٣- ضباط معلمين في كل منطقة عسكرية فيها أكثر من بطريتين من المدفعية بمعدل ضابط لكل صنف .

٤- ضابط بريطاني للقيادة التنفيذية في كل وحدة من وحدات الجيش^(٥٤) .
وبذلك بلغ عدد الضباط البريطانيين في الجيش العراقي (٤٦) ضابطاً لم ترض بريطانيا بتخفيض عددهم وأصررت على ضرورة المحافظة على هذا العدد^(٥٥) ، وربطت بين هذا العدد وبين مبلغ المساعدة المالية البريطانية الممنوحة إلى العراق ومقدارها (٩) الك (٣٠٠٠٠ باون) ، وكانت هذه الإجراءات تسبب الإحراج للحكومة العراقية أمام مجلس الأمة والشعب لما تثيره من الشبهات حول الوزارة^(٥٦) .

عند اقتراب عام ١٩٢٨ وهو الموعد المقرر في الاتفاق المسبق بدخول العراق عصبة الأمم ، تخلت بريطانيا عن وعدها الخاص بإدخال العراق إلى عصبة الأمم وكان هذا لعدة أسباب منها:

١- انعدام ثقة بريطانيا بالجيش العراقي ، ولاسيما بعد ظهور كتلة من الضباط وهي (كتلة الضباط القوميين) عام ١٩٢٧ من ضباط صغار الرتب وأبرزهم الرائد صلاح الدين الصباغ والرائد فهمي سعيد .

٢- ثبوت صحة التوقعات عن المستقبل الاقتصادي للعراق بعد اكتشاف وجود النفط في كركوك بكميات كبيرة .

٣- احتمال معارضة فرنسا لترشيح العراق إلى عصبة الأمم .
اجتمعت هذه الأسباب وراء تلكؤ بريطانيا من ترشيح العراق إلى عصبة الأمم ، وتخليها عن مشروع تسليح الجيش العراقي ، وتشكيل صنوفه المختلفة وموقفها الحازم ضد قانون التجنيد ، لما يوفر من طاقات عسكرية للجيش العراقي^(٥٧) .

بينما كان أعضاء مجلس الأمة يريدون للعراق أن يكون له تمثيل دبلوماسي لدى الدول، وليس اسمي تحت ظل الانتداب البريطاني ، والتأكيد على إقامة علاقات طبيعية مع دول الجوار التي تربطها مع العراق مصالح اقتصادية وسياسية ومن جهة ثانية كان عدد من النواب الذين أكدوا على هذا الرأي هم المعارضين في المجلس أمثال جعفر أبو التمن وياسين الهاشمي ومحمود رامز والسيد عبد المهدي وغيرهم ، وكذلك العين مولود مخلص في مجلس الأعيان^(٥٨) ، مع هذا كان الموقف المعارض في المجلس النيابي ، ينظر إلى تجاوزات الإخوان المتكرر على المناطق الجنوبية الغربية من البلاد ، دون أن تحرك بريطانيا قواتها لصد هذه التجاوزات على ضوء التحالفات مع العراق لضمان سلامة حدوده^(٥٩) .

وقد أثار هذا الموقف شكوك بعض النواب على رأسهم النائب محمود رامز عن لواء المنتفك حول موقف بريطانيا ، ولا سيما موقف غلوب باشا ، الذي كان المتحكم والمسؤول عن إدارة الدفاعات عن البلاد في حدودها الجنوبية ، وهو يمتلك عدداً من الطائرات والعربات المدرعة^(٦٠) ، ولنعطي كلام محمود رامز حقه في شكوكه حول غلوب باشا الذي اعترف في مذكراته فيما بعد بأن ، القوة الجوية البريطانية في العراق لم تفعل شيء أثناء غزوات القبائل النجدية ، سوى أنها كانت تنبه القبائل العراقية بقدوم الغزاة حتى تتراجع أمام زحفهم الكبير ، ويعترف أيضاً بأن القيادة البريطانية أصدرت أوامرها في أواخر شباط ١٩٢٩ إلى قياداتها المدرعة عن مواقعها الدفاعية بعدم التدخل ، لأن الحكومة البريطانية كانت تريد " تحسين علاقاتها مع ابن سعود فلم تر داعياً لمضايقته " ^(٦١) .

افتتح مجلس النواب دورته الانتخابية الجديدة في الأول من تشرين الثاني ١٩٣٠ ، في حين عبر بعض طبقات الشعب عن عدم ثقتهم بالمجلس الجديد بأسلوب ملفت للنظر ، فقد " سدت الأسواق وأن البعض من الطلبة والشبان تجمعوا في الشوارع وكانوا معلقين على كتوفهم وصدورهم شارارات سوداء حسب وصف ورد في المقال الافتتاحي لصحيفة العالم العربي " ^(٦٢) .

ألقى الملك فيصل الأول بعد ذلك خطاب العرش ، وكانت أطول خطبه أمام المؤسسة التشريعية^(٦٣) ، وبعد هذا أدى النواب اليمين الدستوري ، وارتفعت الأصوات في كل مكان ضد موقف المجلس المؤيد للمعاهدة ، وقد ظهر هذا واضح في الصحف اليومية^(٦٤) كل هذا لم يؤثر على موقف الأكثرية البرلمانية من المعاهدة العراقية - البريطانية الجديدة ، والتي رأى الملك فيصل الأول تصديقها مهمة وطنية خطيرة كما ورد في خطابه أمام المجلس ، عرضت لائحة قانون المعاهدة المنعقدة بين العراق وبريطانيا في ٣٠ حزيران ١٩٣٠^(٦٥) على مجلس النواب في ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٠ ، وعلى إثر ذلك ظهر الموقف المعارض عند مناقشة نصوص المعاهدة^(٦٦) .

وابتدأ النائب بهجت زينل عن لواء الكوت معارضته لنصوص المعاهدة ، حيث إذ رأى أن مواد المعاهدة ما هي إلا اعتراف صريح بالانتداب البريطاني ، وقارن بين مواد المعاهدة الجديدة والمعاهدات العراقية - البريطانية السابقة حيث إذ بين به أسلوب المستعمر في السياسة البريطانية المتمثلة بالتسويق والمماطلة في تعاملها مع العراق بهدف فرض صكوك استعبادية جديدة على العراق من أجل أن يشبع جشعها الاستعماري والذي حول البلاد مسرح تمثل عليه أدواراً مخزية مما يهدد سيادة وأمن واستقلال البلاد^(٦٧) .

كانت بنود المعاهدة في رأيه تتيح لبريطانيا التدخل في الشؤون العراقية وقت ما تشاء من أجل المحافظة على خطوط مواصلاتها مع الهند ، مما أدى بالنائب بهجت زينل إلى رفض المعاهدة^(٦٨) ، لأن تصديقها كما قال " العار الأبدي وسخط الأجيال القادمة لأنها لم تجلب سوى الذل والهوان " ^(٦٩) .

أما ناجي السويدي فقد نظر إلى المعاهدة بمقارنتها بنصوص المعاهدة المصرية - البريطانية ، وقد انتقدها انتقاداً شديداً لأنها تنطوي على إحجاف كبير بحق العراق وتمس سيادة واستقلال العراق ولا يبعث ((ذيلها العسكري)) في رأيه إلى الاطمئنان لما فيه من غموض^(٧٠) ، بينما ركز ياسين الهاشمي في مداخلته على الأمور الإدارية والمالية في نصوص المعاهدة ، مبيناً أن للمعاهدة قيوداً على العراق وأنها تقوم على حساب مصلحته وعد البنود التي تخص توظيف الأجانب في دوائر الدولة ، بالسيطرة البريطانية على

مرفق ميناء البلاد الوحيد وأنهى كلامه في التعليق الذي بينه ، إن الاستغناء عن تلك الأمور يجعل من المعاهدة بين الطرفين معاهدة لترسيخ الاحتلال^(٧١) ، وفي مداخلة أخرى للنائب صادق البصام عن لواء الكوت قال: " إن قيود المعاهدة الثقيلة وقد أدان أحكامها الظالمة والتي تجعل تعديله من العراقيين مجرد أدوات لتطبيق نصوص المعاهدة رغبة الاستعمار وقد نبه أعضاء المجلس ضرورة رفضها ليخلصوا الأمة من ذل دائم ، واختتم كلامه بالتأكيد على أن إبرام المعاهدة يعني الموت والاضمحلال للعراق س"^(٧٢).
أما النائب معروف الرصافي عن لواء العمارة فقد وصف المعاهدة الجديدة بأنها " معاهدة الحمل مع الذئب " وكذلك النائب رشيد عالي الكيلاني إذ أكد على أن تفسير نصوص المعاهدة والتي تأملنا منها في الحقيقة أن نلتمس الاستقلال ولكنها كانت " لنا الاحتلال الأبدي "^(٧٣) .

وقد عرضت المعاهدة على مجلس الأعيان ، في نفس الوقت التي عرضت على مجلس النواب في ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٠ ، وقد وصفها العين مولود مخلص بأن المعاهدة " نير ثقل ووثيقة لاسيما بمصالح بريطانيا وحدها " وكذلك العين اصف أفندي آل قاسم آغا الذي أيد زميله العين مولود مخلص إذ أدان المعاهدة بشدة وقال: " لا يوجد ما يبرر ، وبعد عدة سنوات ، أن نقيد البلاد بمواثيق ظاهرها الاستقلال وباطنها غير ذلك فإن كل بند من بنود المعاهدة ، وكل فقرة من فقراتها تخرق ذلك الاستقلال اللفظي "^(٧٤) ومع هذا فإن المعاهدة قد صدقت من قبل أعضاء المجلس النيابي بأغلبية ساحقة ، ولم يكن للنواب الذين لم يقبلوا المعاهدة أي تأثير ، وكذا الحال مع مجلس الأعيان والذي صوت على تصديق المعاهدة بأغلبية ، وهذا كان عكس رغبات الشعب لأن الاستقلال كان مائلاً بهيمنة بريطانيا على مختلف جوانب الحياة في العراق .

ثالثاً : الموقف البريطاني من تطور الجيش العراقي ١٩٣٠-١٩٣٢

بعد أن عقدت المعاهدة العراقية التي اعترفت بمسؤولية العراق في الدفاع الخارجي وحفظ الأمن الداخلي ، وهي خطوة إلى الأمام في جميع اتفاقيات العراق مع بريطانيا ، لكنها أكدت حق بريطانيا في حماية طرق مواصلاتها ، مع استخدام قاعدتين

جويتين في العراق ولأجل تحقيق هذا الغرض وقد نظم هذا ملحقاً بالمعاهدة مع سبع مواد^(٧٥) .

أن حدد الملحق مدة الانتقال على أساس وجود قوات بريطانية كبيرة ، والاكتفاء بقاعدتين لمدة خمس سنوات وتبقى فيها القوات البريطانية في الهندي (معسكر الرشيد) والموصل ، وهي مدة كافية تستطيع القوات العراقية أن تبلغ درجة النضج الكافي والتي سوف تحل محل القوات البريطانية وكان لا بد أن تلتزم بريطانيا بعودها للعراق في تدريب الجيش العراقي على الأسس القتالية البحرية والجوية والنظم العسكرية في بريطانيا ، وتقديم الأسلحة وكذلك تجهيز العراق بالسفن والطائرات فضلاً عن ذلك إلى تقديم المستشارين من الضباط البريطانيين إلى الخدمات الجوية والبحرية والعسكرية في الجيش العراقي^(٧٦) .

كما أكدت المعاهدة على استخدام موظفين مدنيين أو عسكريين غير بريطانيين ، وكذلك تدريب الجيش العراقي وتسليحه من بريطانيا ، وهناك مواد أخرى بالملحق أكدت على حق مرور القوات البريطانية عبر العراق وحصولها على التسهيلات الكافية ، والتزام العراق بحراسة القواعد الجوية البريطانية ، ومن هنا نرى أن الجيش العراقي قيد بهذه المعاهدة الجديدة فضلاً عن ذلك إلى بقاء سياسة بريطانيا في عدم توسيع قاعدة الجيش العراقي وإبقائه ضعيفاً ، وفي عام ١٩٣٢ توجه اهتمام الحكومة بالجيش العراقي وذلك ليكون مستعد للدفاع عن العراق بعد دخول العراق عصبة الأمم^(٧٧) وفي ٣٠ من أيار ١٩٣٢ تم عقد مؤتمر موسع في البلاط الملكي حضره الملك فيصل الأول ، إذ أكد فيه على تأمين السيطرة على الأمن الداخلي والخارجي ، كما بين رئيس مجلس النواب جعفر العسكري من الضروري تطبيق قانون الخدمة الإلزامية^(٧٨) الذي كان يعارضه المعتمد السامي البريطاني وأيده رئيس الوزراء نوري السعيد^(٧٩) وكذلك بعض طبقات الشعب ولاسيما في منطقتي وسط وجنوب العراق ، لهذا نرى أن بريطانيا قد حصلت على موقف مساند من قبل الحكومة العراقية الذي مثله رئيس الوزراء نوري السعيد وموقف مساند آخر إلى موقفها من قبل عشائر في وسط وجنوب العراق^(٨٠) .

إن التناقض في موقف نوري السعيد الذي عارض توسع الجيش العراقي ، على أساس التجنيد الإجباري في حين كان يلح عليه عندما كان وزيراً للدفاع في عام ١٩٢٩ من أجل زيادة قوات الجيش بقصد تحمل المسؤولية عند دخول العراق عصبة الأمم^(٨١) ، وبين موقفه بعد تسلمه الوزارة ، مع أنه أصبحت لديه سلطة وحرية لتطوير الجيش ، حسب كلام الملك فيصل الأول نفسه^(٨٢) .

رابعاً: موقف السلطة التشريعية من فرض قانون التجنيد الإجباري (الإلزامي) لعام ١٩٣٥

عند دخول العراق إلى عصبة الأمم ٣ تشرين الأول ١٩٣٢ كان حجم الجيش العراقي من الضباط والجنود متدني ، إذ لا يسمح لتأليف فرقة عسكرية وبقي هذا الحال حتى عام ١٩٣٥^(٨٣) ، لهذا أخذ السياسيون الاهتمام بموضوع الجيش وتسليحه بعد دخول عصبة الأمم^(٨٤) .

إن الغرض من التجنيد الإلزامي توسيع الجيش في الحقيقة لا يرجع إلى عام ١٩٣٣ عندما أصدر قانون الدفاع الوطني ، وإنما فكرته تعود إلى تأسيس المملكة العراقية وكان الملك فيصل الأول لا يرى في التطوع الشكل النموذجي لبناء قوات العراق المسلحة ، وإنما كان يطمح أن يكون هذا الشكل من أشكال الخدمة الإلزامية ، وكذلك الحكومات العراقية المتعاقبة قد ساندته في هذا الموقف^(٨٥) .

لم تقتصر الخدمة الإلزامية على رغبة الملك والحكومة العراقية ، وإنما تعدت إلى محاولات قد جرت في المجلس التأسيسي لجعل الخدمة في الجيش والدفاع عن المملكة العراقية فرضاً على كافة أبناء البلاد^(٨٦) ، وقد قدم مطلبان في المجلس التأسيسي من أجل ذلك وتمثل المطلب الأول بالقرار الذي قدمه كل من جعفر العسكري رئيس الوزراء والنائب علي جودة الأيوبي عن لواء الموصل في سبيل توسيع الجيش العراقي والدفاع عن المملكة وجعله فرضاً عاماً على جميع أبناء البلاد ، وفق قانون خاص ينظم في مادة من ضمن المواد العمومية للقانون الأساسي ، إذ أيد هذا المطلب بتقرير ثاني قدمه كل من النائب ياسين الهاشمي عن لواء بغداد والنائب داود الحيدري عن لواء أربيل ، وقد تضمن هذا التقرير أن المادة (١٢٢) من المواد العمومية للقانون الأساس للدفاع عن المملكة العراقية الداخلية فرض عام على جميع البلاد تبين أساليبه وأشكاله وفق قانون خاص^(٨٧) .

وقد حصل خلاف قانوني حول التقريرين من قبل النائب عبد الرزاق منير عن لواء بغداد ، والنائب رايح العطية عن لواء الديوانية ، أما بالنسبة إلى النائب عبد الرزاق منير يقول حول التقريرين أنه يشم منهما رائحة التجنيد الإلزامي ، وقد أكد ان " الدفاع عن الوطن واجب على كل عراقي " وأن يكون العراق للعراقيين وقد عارضهما لعدم استقلال العراق وأن التجنيد حق من حقوق مجلس النواب وليس من حقوق المجلس التأسيسي^(٨٨) ، وأكد الشيخ رايح العطية في تقريره القول: " ليس من وظائف المجلس التأسيسي أن ينظر في أمر التجنيد " ^(٨٩) ، حيث طلب بعدم الأخذ في تقرير جعفر العسكري وياسين الهاشمي ، وقد وافق على هذا الرأي مقابل ٢٨ صوتاً مقابل ٢٤ من المعارضين^(٩٠) .

في حين قدم الحاج حسن الشبوط النائب عن لواء الكوت تقريره حول ميزانية الجيش التي تشكل ربع الميزانية و رأى إذا أصبح التجنيد إجبارياً فسوف تشكل تخصيصات الجيش نصف الميزانية وفي ذلك إرهاب الاقتصاد البلاد ، ورغم ذلك فإن اعتراضه كان منصباً على الجانب المادي وليس على التجنيد الإجباري^(٩١) .

ومن ناحية أخرى أوصى مجلس النواب في دورته الانتخابية الأولى بتطبيق قانون الخدمة الإلزامية لعام ١٩٢٥ ، إذ أو كل بهذا التقرير إلى اللجنة المالية المتكونة من كل من ياسين الهاشمي رئيساً ويوسف غنيمه مقررأ عن لواء بغداد وكل من الأعضاء ثابت عبد النور عن لواء الموصل ورشيد الخوجه عن لواء الدليم وأحمد خالد عن لواء الكوت وسعيد الحاج ثابت عن لواء الموصل ونشأت إبراهيم عن لواء كركوك وسلمان البراك عن لواء الحلة وإبراهيم كمال عن لواء الحلة وإبراهيم كمال عن لواء الموصل^(٩٢) ، وجاء في تقرير اللجنة بأنها توصي بتطبيق الخدمة الإلزامية لأنه يوفر ما يقارب العشرين بالمائة من مصروفات الجيش ، وهذا يؤدي بالتالي وفرة كبيرة في المصروفات^(٩٣) وإن نظام الخدمة الإلزامية سيوفر العدد الكافي من الجنود الذين تحتاجهم المملكة العراقية من أجل حماية الأمن الداخلي والخارجي ، عند إعلان استقلالها التام ويسهل تشكيل الجيش اللازم لهذه المهمة ، وقد ناقش هذا التقرير من قبل مجلس الأعيان وكان رئيسه يوسف السويدي^(٩٤) وابتدأ النقاش برأي العين مولود مخلص حول التجنيد الإلزامي الذي أوصى الأخذ بتوصيات اللجنة المالية ، وقد اسند موقفه بأن الأخذ بنظام التجنيد أو الخدمة

الإلزامية ، سيوفر قوة مناسبة من أجل خلق التوازن المطلوب لزيادة انسحاب القوات البريطانية وتحمل العراق مسؤولية الدفاع كاملة^(٩٥) وقد أيد هذا الكلام العين آصف أفندي أغا عن لواء الموصل حول الاعتماد على توسيع الجيش ، عن طريق التجنيد الإجباري بدل من التطوع للجيش لسد النقص حين قال التاريخ أثبت لنا عدم فائدة الجيش المتطوع المستخدم بالأجرة وقد أوصى المجلس العالي الأخذ بهذه التوصيات . أما موقف العين فؤاد أفندي عن لواء الدليم لم يكن ضد التوصيات^(٩٦) التجنيد الإلزامي ، وإنما الأخذ برأي اللجنة المالية حول الموقف المالي للحكومة بالسماح بتطبيق هذا القانون أو عدم تطبيقه، إن نظام الخدمة الإلزامية يقلل نفقات الجيش بصورة أكثر من نظام التطوع وكذلك يوفر فائض مالي عن طريق البديل النقدي ، والذي يمكن أن يستخدم لسد متطلبات الجيش الأخرى وبالتالي السيطرة على الأزمة المالية^(٩٧)

وعلى هذا فإن المعارضة ضد التجنيد الإلزامي لم تقتصر على بعض أعضاء مجلس الأمة فقط ، إنما تعدى ذلك إلى الموقف المعارض من قبل بريطانيا ضد هذا القرار ، فعندما كانت الحكومة العراقية تعد تنفيذ قانون الخدمة الإلزامية كحل للعجز المالي في تخصيصات الجيش كانت بريطانيا تقف ضد فكرة الخدمة الإلزامية لأنها ليست المشكلة الأساسية للموازنة في نظرها^(٩٨) وعندما رأت بريطانيا أن الحكومة العراقية مصرة على موقفها من التجنيد ، أثارت عوامل أخرى غير العقوبات المالية ، كعدم كفاءة الجندي والضابط العراقي، والإصرار على أن يقتصر دور الجيش في الأمن الداخلي فقط^(٩٩) .

لهذا نرى أن بريطانيا أخذت القيام بالعديد من الإجراءات من أجل السيطرة على الجيش والحد من توسعه عن طريق الخدمة الإلزامية ، وكانت إجراءاتها كالآتي :

١- إنشاء نظام التفتيش البريطاني للجيش وزيادة عدد أعضاء البعثة العسكرية البريطانية إلى العراق .

٢- استمالة بعض قطاعات الرأي العام العراقي ولاسيما الموقف العشائري ضد فكرة بناء جيش عراقي عن طريق التجنيد الإجباري .

كان موقف هذه القطاعات من التجنيد لم يكن موجه ضد فكرة التجنيد أو ضد الاعتماد على الشعب في الدفاع عن العراق ، وإنما ضد موقف مازال العراق تحت الانتداب البريطاني^(١٠٠) .

وقد وصل التناقض بين الموقفين العراقي والبريطاني ذروته في عام ١٩٢٧ ، عندما كانت الحكومة العراقية تعتقد بأنها ستدخل عصبة الأمم عام ١٩٢٨ حسب ما وعدت به بريطانيا بموجب معاهدة ١٩٢٢ والبروتوكول الملحق بالمعاهدة عام ١٩٢٣ ، وكان لا بد أن يتحمل الجيش العراقي مسؤولية الدفاع كاملة لذلك كان من الواجب زيادة قوته ، لم يكن بالإمكان تحقيق هذا الغرض إلا عن طريق تطبيق قانون الخدمة الإلزامية^(١٠١) .

أدرك الملك فيصل الأول وجود خلل في أجهزة الدولة السياسية تعيق تحقيق هذا الهدف ، وبالأذات مجلس الأمة إذ كانت تسيطر عليه اتجاهات سياسية تتمثل في أحزاب متساوية القدرة والرأي في المجلس وهي كل من حزب الشعب برئاسة ياسين الهاشمي وحزب التقدم برئاسة عبد المحسن السعدون وكتلة الوسط برئاسة رشيد عالي الكيلاني^(١٠٢) .

لهذا كانت أي حكومة تمثل حزب معين غير قادرة على تمرير أي قانون في المجلس ، وكان نواب حزب التقدم يساندتهم بعض نواب الألوية الشمالية الذين كانوا أكثر المعارضين لقانون الدفاع الوطني لاعتقادهم بأن بريطانيا لا تتوي تبديل خطتها في العراق ، ولهذا لا يوجد مبرر لتجنيد العراقيين أبناءهم لتتصرف بهم بريطانيا كما تشاء^(١٠٣) .

ولحل هذا الموقف عهد إلى جعفر العسكري تشكيل وزارة الثانية في ٢١ كانون الثاني ١٩٢٦ ، لأنه حيادي النزعة بين الأحزاب المتصارعة ومن المقربين إلى الملك الذي يلبي أوامره والقادر على حفظ التوازن داخل مجلس الأمة ، مادام هذا التوازن ضروري لإصدار قانون الخدمة الإلزامية^(١٠٤) .

ولقد طلب المندوب السامي البريطاني من رئيس الوزراء أن يخبر المجلس قبل اتخاذه قرار بشأن القانون ، إن بريطانيا لم تقدم للعراق أية مساعدة في حالة حدوث رد فعل مضاد للقانون لهذا عد رئيس الوزراء جعفر العسكري هذا العرض بمثابة تشجيع

لمعارضة القانون داخل المجلس ، لذلك طلب من الملك التدخل لوضع نهاية لموضوع قانون الخدمة الإلزامية ، وكان ضغط بعض الكتل خارج الجيش وداخله فضلاً عن ذلك التهديد البريطاني السابق والذي عملت به المعارضة ، ومما زاد الأوضاع تدهوراً هو استقالة مدبرة فبعد تراجع بريطانيا من موقفها الخاص بدعم الجيش تصبح الاستقالة ضرورية من أجل التنصل عن الالتزامات السابقة على أساس أنها كانت مع المفتش العام وليس مع الحكومة البريطانية^(١٠٥) .

ومما أدى بتأزم هذا الموقف هو تقديم الحكومة العراقية استقالته إلى الملك لعدم ثقتها بموقف بريطانيا إزاء الجيش وقد انتقد النواب في المجلس النيابي موقف بريطانيا من التجنيد الإلزامي حين ذكر ياسين الهاشمي موضوع التجنيد الإلزامي هذا ليس من وحي العسكريين العراقيين وإنما هي فكرة الحكومة البريطانية ، إذ قال : " إن قانون التجنيد الإجباري لم يكن ناشئاً من آراء العسكريين العراقيين وإنما جاءت الحليفة بريطانيا ببعثة عسكرية عام ١٩٢٥ وهي التي أشارت بوجوب إتباع طريقة التجنيد الإلزامي لكي يقوم العراق بمسؤولية الدفاع عن حدوده وانتدبت الجنرال ديلي والذي قبل مشروع لتوسيع الجيش من قبل الحكومة العراقية ولكن لم تمض أكثر من سنة إلا واضطر الجنرال ديلي لتقديم استقالته " ^(١٠٦) .

أيد رشيد عالي الكيلاني موقف ياسين الهاشمي عندما نادى بضرورة تطبيق التجنيد الإلزامي^(١٠٧) وعلى الرغم من إخفاق حكومة العسكري في إصدار قانون الخدمة الإلزامية لبناء جيش قادر على أداء واجباته الوطنية في الدفاع عن العراق لهذا تضمن منهاج الوزارة السعدونية الثالثة في ١٤ كانون الثاني ١٩٢٨ بأنها ستعمل من أجل إنهاء مسؤولية الحكومة البريطانية في الدفاع عن العراق وتطبيق قانون التجنيد الإلزامي^(١٠٨) .

لكن الحكومة السعدونية الأولى والثانية لم تفعل شيئاً تجاه التجنيد الإلزامي ، بل جوبهت سياستها بمعارضة بريطانية شديدة ، كذلك خذلان أعضاء حزب التقدم لرئيسهم عبد المحسن السعدون الذي كان من أهم أسباب انتحاره^(١٠٩) . وأشار النائب محمود رامزان موقف بريطانيا حين قال " إن الدفاع الوطني قدم إلى المجلس ولكن وقفت بريطانيا ضده وهذا مما أدى إلى إهماله بالرغم من تأييد أغلب أعضاء الأمة له " ^(١١٠) .

وكان لأعضاء مجلس الأعيان موقف من التجنيد الإلزامي إذ أكد مولود مخلص على دور الجيش في حماية الأمم التي تكبر وتتأسس لا بد أن تكون لديها قوة الدفاع عن نفسها ضد الأخطار حين نوه إلى ذلك بقوله: " لا يمكن أن تعيش أمة من الأمم مالم يكن لديها حارس ومالم يكن لها جيش يزود عنها " ^(١١١). وقد أكد على أن الملكية العامة أي (التجنيد الإلزامي) ، لها فوائد كثيرة فهي قبل كل شيء تعرف الجندي حب الوطن وكذلك تغرس فيه الفضيلة والتآخي وهي تنمي فيه القوة المعنوية ، أما بالنسبة للعين الحاج حسن الشبوط عن لواء الكوت ، فكان رأي كلا المجلسين الموقرين العاليتين وكل العراقيين والحكومة يعلنون أن هذا الجيش الحالي يحتاج إلى إصلاحات وتغييرات ، وقد توالى الحكومات ولم يقصروا في بذل المساعي لكن الظروف لم تخدمهم وهذا الجيش المتطوع لا يعول عليه في حماية سور الدولة وحفظ أمنها ، ويرى في قانون التجنيد الإلزامي الذي قدم إلى مجلس الأمة هو عين الصواب حين قال: " إن العراقيين كافة عرباً وأكراداً يتشرفون بإعطاء أولادهم في سبيل خدمة البلاد " ^(١١٢) ، وقد أكد أيضاً أن للتجنيد الإلزامي محاسن أخرى كالفوائد الاقتصادية التي تعود إلى الجيش بدل من الصرف على الجنود المتطوعين من أموال ، إن التجنيد يوفر هذه الأموال وأموال أخرى عن طريق البديل النقدي ، وأيده بذلك العين آصف أغا عن لواء الموصل ^(١١٣).

وقد ازداد اهتمام السلطة التشريعية (الأعيان والنواب) بالجيش وظهر ذلك الاهتمام أكثر وضوحاً عند دخول العراق عصبة الأمم في ٣ تشرين الأول ١٩٣٢ ، ومع أن المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٣٠ قد نفذت إلا أن الحكومة لم تتمكن من إصدار قانون الدفاع الوطني حتى عام ١٩٣٣ ^(١١٤).

وعندما تسلمت الوزارة الكيلانية الأولى في ٢٠ آذار ١٩٣٣ ^(١١٥) كان من فقرات منهاج أعمالها تقوية الجيش بتطبيق طريقة الخدمة الوطنية ، وتوسيع مؤسسات الجيش الصناعية كان هذا الاهتمام ناتجاً بصورة خاصة عن الأحداث الداخلية التي مر بها العراق إذ وقعت أحداث الآثوريون ، والتي نجح الجيش في إخمادها وعلى هذا كان من الضروري التسريع بتشريع قانون الدفاع الوطني لكن وفاة الملك فيصل الأول في ٨ آذار ١٩٣٣ أدى إلى عدم تحقيق هذا التوسيع للجيش وقيد الحكومة في عدم تطبيق قانون

الدفاع الوطني كانت السنوات التالية التي حكم فيها الملك غازي سنوات اختبار للعراق كدولة^(١١٦) ، وكانت الأعوام ١٩٣٤-١٩٣٦ هي أعوام صعبة تعددت عوامل صعوبتها على الشعب العراقي ، والحكومة بكل الأشكال وكان من ضمنها استمرار موقف الحكومة البريطانية المعارض لسياسة العراق في توسيع الجيش سواء عن طريق معارضة مشروع قانون الدفاع الوطني ، أم طريق الأعراب عن عدم ارتياحها للأوضاع الجديدة التي قام بها الجيش حين تجسدت في ظهور عداءه لكل ما هو بريطاني بسبب أحداث الآثوريون . إذ عدت الحكومة العراقية السياسة البريطانية مسؤولة عن تلك الأحداث بسبب تسليمها للآثوريون وإعدادهم كقوة مجهزة ومسلحة موازية للجيش العراقي وإن لم تكن تلك القوة متفوقة عليه^(١١٧) .

وقد ذكر ذلك في محضر الجلسة الثانية والعشرين لسنة ١٩٣٣ لمجلس الأعيان حين نوه إلى ذلك العين مولود مخلص بأن السلاح الموجود عند الجيش الليفي " أتاهم من بريطانيا العظمى " ^(١١٨) . وأكد على ذلك وزير الدفاع جلال بابان حين ذكر: " كان انتساب النساطرة إلى الليفي ومع الأسف نظامهم أخطأ بإعطائهم أسلحة عندما كانوا يتسرحون من الخدمة وهذه الحالة جعلت السلاح متزايد عندهم " ^(١١٩) . وبين العين آصف أفندي ذلك على أن وجود خطأ في العراق وأن السلاح لا بد أن ينتزع منهم إذ قال: " إن بريطانيا هي التي كافأتهم وأسكنتهم العراق وبعد ذلك طالب الحكومة بتجريدتهم من السلاح " ^(١٢٠) .

خامساً : موقف مجلس الأمة العراقي من اللائحة قانون الدفاع الوطني لعام ١٩٣٤

عقد مجلس النواب جلسته العاشرة يوم الخميس الموافق ٤ من كانون الثاني ١٩٣٤ ، وقد حضرها أغلب النواب ، ابتدأت الجلسة بخطبة رئيس الحكومة جميل المدفعي إذ أكد على الدور الكبير والمهم الذي يقوم به الجيش وهو أمر إن أقره المجلس فإنه سوف ((يحفظ كيان الأمة على وجه أفضل وإن قراركم هذا سيكون مفخرة أبدية والتي ستتكلّم عنها الأجيال المقبلة بالشكر والامتنان)) ^(١٢١) .

ومن النواب الذين أعربوا عن تأييدهم لقانون الدفاع الوطني ، النائب حامد الوادي عن لواء الدليم ، الذي ابتدأ كلمته بالترحيب بملك العراق غازي لتشريفه جلسة النواب عند

إقرار لائحة قانون الدفاع الوطني ، لما لهذه اللائحة من أهمية ، فقد خطب الولي قائلاً : ((يحيا جلالة الملك وكذلك يحيا الجيش العراقي الباسل وليحيا الأمة العراقية وليحيا استقلالها ، وقد نوه بان العراقيين من حقهم خدمة هذا الوطن الغالي ، وأن حق الدفاع حق طبيعي مشروع لكل أمة تتطلع إلى الحرية وأن تطبيق هذا القانون هو تحقيق أمنية من أمانينا الوطنية))^(١٢٢) .

أما النائب سلمان البراك عن لواء الحلة ، والذي عبر عن تفاؤله كذلك من إقرار لائحة قانون الدفاع الوطني ، إذ أشار قائلاً : " ارحب باللائحة التي وجدت حتى النساء مستبشرات بهذه اللائحة ، وإني أرحب بها لأن كل منا يعلم لا كيان لدولة بلا جيش " ^(١٢٣) وكان رأي النائب أحمد الداود عن لواء بغداد حين أكد " إن لي وقفات حول هذا القانون عديدة ، الوقفة الأولى عندما انعقد المجلس التأسيسي كنت ضد مادة التجنيد الإجباري ، عندما قلت لا يمكننا أن نجند أبنائنا ونحن تحت سيطرة الاحتلال ولو نلنا الاستقلال لذهبت إلى الجيش أنا وأولادي ولكن مادمننا تحت الانتداب لا يمكننا أن نقبل بهذا " ^(١٢٤) ، وقد استمر في كلامه وحمد الله عز وجل إلى النتيجة التي وصل إليها العراق إلى منزلة تشرفه بين الدول ، وقد نوه إلى ذلك حين قال : " أن استقلالنا مثلوم ولكن بقبولنا هذه اللائحة سوف تذهب تلك الثلثة الموجودة فيه ، وإن الحقوق لا تأخذ إلا بالقوة ولا قوة في العالم إلا بالجيش " ^(١٢٥) .

كذلك عبر النائب زامل المناع عن لواء المنتفك عن رأيه حين قال ((أنا وأنتم والشعب أجمع يرحب من صميم قلبه بهذه اللائحة التي تعز البلاد وترفع من شأنها ، وكذلك النائب عبد الواحد والحاج سكر عن لواء الديوانية فقد أيد اللائحة من محاسن ، وهي أمنية الشعب وطالما تشوق إليها ، أما النائب جلال بابان عن لواء أربيل فقد رحب بالحضور من النواب وقد أكد أن قبول هذه اللائحة سوف يسجل لها مفخرة دائمة))^(١٢٦) .

في حين أكد النائب علي محمود عن لواء الكوت ، بقوله عن لائحة الدفاع الوطني ((تقرض ضريبة الدم على العراقيين))^(١٢٧) وكان متشائماً من هذه الضريبة قبل سنتين أيام كان الانتداب يفعل ما يشاء في العراق ، وبعد أن خرج العراق من سلطة الانتداب لا

بد أن يكون لهذا أن البلد جيش يحميه من الأخطار وأن أي دولة بلا جيش مفقورة إلى السيادة^(١٢٨).

كان الرأي السائد في مجلس النواب مؤيداً إلى إقرار لائحة قانون الدفاع الوطني لما لهذه اللائحة من أهمية ، في نفوس المجلس والشعب العراقي في رفع الروح المعنوية والوطنية وشد العراقيين ، من أجل الدفاع عن بلادهم وتحت سيادتهم لا تحت سيطرة الانتداب البريطاني ، لا سيما بعد دخول العراق عصبة الأمم أصبح حر في سيادته ولو كانت بشكل غير مكتملة إلا أنها جاءت بثمرات طيبة وهي تطبيق قانون الدفاع الوطني والذي لم يعترض عليه أي نائب في مجلس النواب العراقي ، وساند أعضاء مجلس الأعيان العراقي مجلس النواب في موقفهم من لائحة قانون الدفاع الوطني ، وكان أول المرحبين في هذا القانون هو العين مولود مخلص الذي أكد أن هذا " القانون طالما اشتقنا إليه وقد أيدته بكل قوة، ونوه في كلامه أن الجيش العراقي الذي تشترك فيه الأمة جمعاء هو عماد الأمة ، عماد الدولة " ^(١٢٩).

وقد علق العين ناجي السويدي على لائحة قانون الدفاع الوطني حيث أشار بأنها سبق وأن عرضت على المجلسين ولم يوافقا عليها وقد أوعز في كلامه على التأكيد على التجنيد وكانت أمنيته الخاصة وأدعيته الحارة على أن تكون هذه اللائحة موفقة أكثر من غيرها من اللوائح^(١٣٠). لقد أكد العينين ناجي السويدي ، ومحسن أبو طيخ على الحكومة لا ببد لها من القيام بالعديد من الإصلاحات ، حتى تكسب حب الشعب للانخراط في سلك الخدمة الإلزامية وبالأخص في مناطق العشائر ، أما العين آصف أفندي أغا فقد أكد على الإصلاحات التي طلبها العينين ناجي السويدي والسيد محسن أبو طيخ ، حتى تستطيع الحكومة تطبيق قانون الدفاع الوطني ، وقد رحب بهذا القانون كل الترحيب وختم كلامه قائلاً " فليحيى العراق ولتحيى الأمة العراقية وعلى رأسها جلالة ملكها الجندي الكبير غازي المعظم " ^(١٣١) وبعد هذا أثمرت جهود الحكومة العراقية لإصدار قانون الدفاع الوطني في ١٢ حزيران ١٩٣٥ ، عندما صدرت لذلك الإرادة الملكية رقم ٢٣٧ بتنفيذ الدفاع الوطني رقم (٩) لسنة ١٩٣٤ ، أيد أعضاء مجلس الأعيان كلهم لائحة قانون الدفاع الوطني ولم يختلف موقفهم ، عن موقف مجلس النواب لما لهذا القانون من

أهمية كبيرة على أبناء المجتمع العراقي ، بدافع حب الوطن وحمايته بكل قوة وهذه الحماية لا تنشأ إلا بالجيش والجيش لا يكون إلا بالتجنيد الإجباري من أجل تحقيق هذا الهدف^(١٣٢).

الخاتمة :-

١. يعد الجيش هو الدرع الساند في أية دولة سواء كانت من الدول الصغيرة أم الكبيرة ، أما بالنسبة إلى العراق في تاريخه الحديث والمعاصر فأن الجيش حضى باهتمام الفئات السياسية حتى قبل تأسيس الدولة العراقية الحديثة .
٢. لقد ناقش أعضاء مجلس الأمة (النواب والأعيان) خلال الدورات النيابية منذ التأسيس ، العديد من الأنظمة والقوانين ، وهذا دليل على اهتمام السلطة التشريعية بالجيش إذ أقرت العديد من القوانين التي خدمت الجيش وعملت على توسعه وتطوره فضلاً عن إلى أن ربع الميزانية بل أكثر من ذلك كانت مخصصة في خدمة الجيش وتوسعه ، في سبيل بناء جيش يعتمد عليه في الدفاع عن البلاد وقت الشدائد .
٣. لم يكن للقوات البريطانية أي دور حقيقي في تدريب الجيش العراقي حتى توقيع الاتفاقية العسكرية بين العراق وبريطانيا لسنة ١٩٢٤ ، و بعد هذا التاريخ فقد اقتصر الاهتمام على بعض الوحدات التي يشرف عليها الضباط البريطانيون ، ولم يتم سد حاجة وحدات الجيش إلى التدريب إلا في سنة ١٩٢٥ .
٤. نرى أن تطوير الجيش وتوسعه كان من ابداع الكوادر العسكرية التي كانت موجودة في العراق إذ اكتسبت هذه الخبرة من الجيش العثماني ونقلت الى صفوف وحداتها الجديدة في العراق ، لهذا لا تعد بريطانيا هي التي وسعت وطورت الجيش العراقي ، بل العكس انها وقفت ضد تطوراته وتوسعه وتسليحه ، وكان الدعم الذي تلقاه الجيش من السلطة التشريعية هو الذي حفزه وطوره .

هوامش البحث ومصادره:

- (١) مجموعة القوانين والأنظمة ، بغداد ، ٥ شباط ١٩٢٥ ، ص ٢٧ .
- (٢) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الحادية عشر ، لسنة ١٩٢٥ ، ص ٦٩ .
- (٣) المصدر نفسه ، ص ٧٠ .
- (٤) شغل منصب وزير الدفاع نوري السعيد في وزارة عبد المحسن السعدون الثانية (١٩٢٥-١٩٢٦) ، ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٢١.
- (٥) محاضر مجلس الأعيان، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة السابعة ، لسنة ١٩٢٦، ص ٥٢-٥٤ .
- (٦) مجموعة القوانين والأنظمة ، ٢٠ نيسان ١٩٢٦ ، ص ٥٣-٥٤.
- (٧) محاضر مجلس النواب ، قرار اللجنة المشتركة على اللائحة القانونية ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الحادية عشر ، لسنة ١٩٢٥ ، ص ١٥٨.
- (٨) جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٤٢٩ ، ٢٧ نيسان ١٩٢٦ .
- (٩) من الجدير بالذكر كان قد أصدر هذا القانون في عهد الوزارة السعدونية الثانية ، وكان وزير المالية آنذاك رؤوف الجادرجي ووزير الدفاع صبيح نشأت ، ينظر : عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ٣ ، الرافدين للطباعة ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٨ .
- (١٠) مجموعة القوانين والأنظمة ، ١٩٢٦ ، ص ٥٣-٥٤ .
- (١١) محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٢٥ ، ص ١٢٤ .
- (١٢) محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٢٥ ، ص ١٢٤ .
- (١٣) مجموعة القوانين والأنظمة ، ١٤ شباط ١٩٢٥ ، ص ٩٠-٩١ .
- (١٤) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٢٥ ، ص ٢٢٠ .
- (١٥) للمزيد من المعلومات عن قانون تعديل منشور الجيش ، ينظر : مجموعة القوانين والأنظمة ، ٢٠ نيسان ١٩٢٦ ، ص ٩٠-٩١ .
- (١٦) جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٤٤٥ ، ١٧ حزيران ١٩٢٦ .
- (١٧) مما تجدر الإشارة إليه ان هذا القانون كان قد نفذ في عهد الوزارة السعدونية الثانية ، ينظر: عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٢، ص ٥.
- (١٨) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الرابعة عشرة ، لسنة ١٩٢٥ ، ص ١٨٠ .
- (١٩) المصدر نفسه ، تقرير اللجنة العسكرية ، ص ٢٢٠ .

- (٢٠) محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة السابعة ، لسنة ١٩٢٦ ، ص ٢٢١ .
- (٢١) جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٤٤٥ ، ١٧ حزيران ١٩٢٦ .
- (٢٢) مجموعة القوانين والأنظمة ، ١٠ ايار ١٩٢٦ ، ص ٩٠-٩١ .
- (٢٣) المصدر نفسه ، ص ٦١-٦٢ .
- (٢٤) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الرابعة عشرة ، لسنة ١٩٢٥ ، لجنة الأمور العسكرية، ص ١٨٥ .
- (٢٥) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢١٢ .
- (٢٦) جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٤٣٣ ، ١٠ نيسان ١٩٢٦ .
- (٢٧) محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة السابعة ، لسنة ١٩٢٦ ، ص ١٢٧ .
- (٢٨) المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .
- (٢٩) للمزيد من المعلومات عن قانون ترفيع الرتب العسكرية في الجيش العراقي لسنة ١٩٢٦ ، ينظر: مجموعة القوانين والأنظمة لسنة ١٩٢٦ ، المصدر السابق ، ص ٦٢-٦١ .
- (٣٠) محمد مظفر الأدهمي ، المجلس التأسيسي - دراسة تحليلية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٥٠٤-٥٠٨ .
- (٣١) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة السادسة عشرة ، لسنة ١٩٢٧ ، ص ١٠٠ .
- (٣٢) نوري السعيد : كان وزير للدفاع في وزارة جعفر العسكري الثانية (١٩٢٦-١٩٢٨) ، ينظر: عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٢ ، ص ٨٥ .
- (٣٣) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة السادسة عشرة ، لسنة ١٩٢٧ ، ص ١٠١ .
- (٣٤) الإخوان : وهم جماعة يرجعون إلى مؤسسهم محمد بن عبد الوهاب ، التي كانت ترغب بنشر تعاليم الوهابية في نجد والمناطق شبه الجزيرة العربية بمساعدة آل سعود ، حتى أصبحوا يمثلون جيش بن سعود ، للمزيد من التفاصيل ينظر: صادق حسن السوداني ، جماعة الإخوان جيش بن سعود شبه النظامي ، مجلة الخليج العربي ، جامعة البصرة ، العدد ١٩٧٨ ، ص ٩٩ .
- (٣٥) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة السادسة عشرة ، لسنة ١٩٢٧ ، ص ١٠٧ .
- (٣٦) للمزيد من المعلومات عن قانون التكاليف العسكرية، ينظر: مجموعة القوانين والأنظمة ١٠ كانون الثاني ١٩٢٨ ، ص ٦-٧ .
- (٣٧) جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٦١٥ ، ١٦ كانون الثاني ، ١٩٢٨ .

(٣٨) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الثامنة عشر ، لسنة ١٩٢٨ ، ص ٣٥ .

(٣٩) لمصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(٤٠) جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٦١٨ ، ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٨ .

(٤١) مجموعة القوانين والأنظمة ١٥ آذار ١٩٣٠ ، ص ١٤٠-١٤١ .

(٤٢) نقولا حداد ، الديمقراطية مسيرها ومصيرها ، بغداد ، ١٩٥٤ ، ص ٧٧ .

(٤٣) للمزيد من التفاصيل عن الاتفاقية العسكرية بين العراق-بريطانيا لسنة ١٩٢٤ ، ينظر: ملحق هـ

، وزارة الدفاع ، تاريخ القوات العراقية المسلحة ، ص ١٤٩ .

(٤٤) رجاء حسين الخطاب ، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي ١٩٢١-١٩٤١ ، مطبعة

السعدون ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٣٩ ؛ أحمد رفيق البرقاوي ، العلاقات السياسية بين العراق

وبريطانيا ١٩٢٢-١٩٣٢ ، دار الطباعة للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٩ .

(٤٥) المصدر نفسه .

(٤٦) جريدة الاستقلال ، العدد ٧٠ ، السنة الثانية، ٣١ آذار ١٩٢٢ ، جريدة العراق ، العدد ٤٩٨ ، ١٠

كانون الثاني ١٩٢٢ .

(٤٧) رجاء حسين الخطاب ، المصدر السابق ، ص ٤١ .

(٤٨) جريدة الاستقلال ، العدد ٧٠ ، ٣١ آذار ١٩٢٢ ؛ جريدة الوقائع العراقية ، العدد ١٧٢ ، ٢٥ أيار

١٩٢٤ . لقد صرح بذلك وزير الدفاع جعفر العسكري بسبب حادثة الآثوريين في كركوك وخلاصة

الحادثة أنه في آخر يوم من رمضان وقعت حادثة نزاع في كركوك بين الأهالي وجنود الليفي أدت

إلى نشوب قتال حيث إذ كان الجنديان من الآثوريين يبتاعان في السوق فتتازعا مع أحد الباعة فجر

النزاع إلى الضرب بعد أن تجاسرا على سب الدين الإسلامي فتأثر الناس من جرأتهما فساعدوا على

ضربهما وبعد ذهاب الجنديان إلى الكتنة العسكرية هجا رفاقهم بكلمات مثيرة للحماس ، مما

أثار السريتين المرابطتين في معسكر كركوك فقرروا الانتقام فجمعهم الضباط البريطانيون لأخذهم

إلى محل الاستعراض في الكتنة فمروا من سوق صغيرة ذي مقاهي فتعرضوا لأهل السوق وعند

رجوعهم من التعليم احتم الشجار بين الأهالي والتيايين فأحرقوا الحوانيت وقتلوا الناس وكان عدد

القتلى (٥٦) والجرحى (٢٤) هذا مع العلم بأن عدد القتلى والجرحى من الآثوريين لم يكن معروفاً ،

وأن هذه الحادثة أثارت الشعب العراقي وأثارت أعضاء مجلس الأمة ، فلذلك أكد أغلب النواب

ضرورة توسيع الجيش العراقي للتخلص من الجيش الليفي . ينظر: رياض رشيد ناجي الحيدري ،

الآثوريون في العراق ١٩١٨-١٩٣٦ ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٤٧-٤٨ .

- (٤٩) تقرير لجنة المعاهدة المرفوع إلى المجلس التأسيسي العراقي في ٢٠ أيار ، ١٩٢٤ ، ج١، ص٢٠-٣١ .
- (٥٠) مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي ، ج١ ، ص٣٣٨ .
- (٥١) د.ك.و ، ديوان مجلس الوزراء ، ملفه ١٥١٨ / ٣١١ ، كتاب موجه من رئيس الوزراء إلى السير هنري دويس المندوب السامي البريطاني في العراق ، برقم ٣٧٣ ومؤرخ في ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٧ رقم الوثيقة (٢) .
- (٥٢) حسن الوادي والسيد معروف ، مجموعة المعاهدات والاتفاقيات الثنائية بين العراق وبريطانيا ، ج٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦١ ؛ ينظر: معاهدة ١٩٢٢ ، المادة ١٨ ، بروتوكول ١٩٢٣ ، ص٢٦ .
- (٥٣) تقرير لجنة المعاهدة المرفوع إلى المجلس التأسيسي العراقي في ٢٠ أيار ، ١٩٢٤ ، ج١، ص٢٠-٣١ .
- (٥٤) رجاء حسين الخطاب ، المصدر السابق ، ص٤٦ .
- (٥٥) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي ، ملفه ١٥٩٨ / ٣١١ ، رقم الوثيقة ١٢ ، مذكرة حررها المندوب السامي البريطاني في العراق ، بدون تاريخ .
- (٥٦) حسين جميل ، الحياة النيابية في العراق ١٩٢٥-١٩٤١ ، مطبعة الأديب ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٤١ ؛ سعيد مجيد زميزم ، رجال العراق والاحتلال البريطاني ، ج١ ، منشورات دار القتال ، كربلاء ، ١٩٩٠ ، ص٢٠ .
- (٥٧) فاروق صالح العمر ، المعاهدات العراقية البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢-١٩٤٨ ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص١٨٠ .
- (٥٨) عبد الرزاق الحسني ، العراق في ظل المعاهدات ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص٩٦-٩٧ .
- (٥٩) محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي الجلسة الثانية ، لسنة ١٩٢٩-١٩٣٠ ، ص٢٢؛ عبد الرزاق الحسني ، العراق في ظل المعاهدات ، ص١٥ .
- (٦٠) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الثامنة عشرة ، لسنة ١٩٢٨ ، ص١٤-١٥ .
- (٦١) علاء حسين الرهيمي ، المعارضة البرلمانية في العراق في عهد الملك فيصل الأول - دراسة تحليلية ، مطبعة دار الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص٢٥٩ .
- (٦٢) جريدة العالم العربي ، العدد ٢٠٣٨ ، ٢ تشرين الثاني ١٩٣٠ ، عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٣ ، ص٧٤ .

- (٦٣) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الرابعة ، لسنة ١٩٣٠ ، ص ١-٢ .
- (٦٤) جريدة العالم العربي ، العدد ٢٠٣٨ ، ٢ تشرين الثاني ١٩٣٠ .
- (٦٥) عبد الرزاق الحسني ، العراق في ظل المعاهدات ، ص ١٧٢-٢٢١ .
- (٦٦) ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث من ١٩٠٠-١٩٥٠ ، ترجمة . سليم طه التكريي ، ج ١ ، مطبعة الفجر ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٨٤ ، عبد الأمير هادي العكام ، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١-١٩٣٢ ، مطبعة الآداب ، النجف ، ١٩٧٥ ، ص ٦٥ .
- (٦٧) فيليب ويلارد ايرلند ، العراق دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة . جعفر الخياط ، دار الكشف ، بيروت ، ١٩٤٩ ، ص ٤٩ .
- (٦٨) المصدر نفسه .
- (٦٩) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الرابعة ، لسنة ١٩٣٠ ، ص ٦٦ .
- (٧٠) المصدر نفسه ، ص ٦٩ .
- (٧١) حازم المفتي ، العراق بين عهديين ياسين الهاشمي وبكر صدقي ، تقديم . عماد عبد السلام رؤوف ، مطبعة سومر ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٤٤ .
- (٧٢) المصدر نفسه ، ص ٦٩ .
- (٧٣) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الرابعة ، لسنة ١٩٣٠ ، ص ٦٦ .
- (٧٤) محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الخامسة ، لسنة ١٩٣٠ ، ص ٢١-٢٨ .
- (٧٥) حسن الوادي والسيد معروف ، المصدر السابق ، المادة الرابعة ، ص ٨٨ .
- (٧٦) المصدر نفسه ، المادة السادسة ، ص ٩٣ .
- (٧٧) رجاء حسين الخطاب ، المصدر السابق ، ص ٥٨-٥٩ .
- (٧٨) المصدر نفسه ، ص ٥٩ .
- (٧٩) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ٣ ، ص ٨١-٨٩ .
- (٨٠) رجاء حسين الخطاب ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .
- (٨١) د . ك . و . ملفات البلاط الملكي ، ملف ١٦٠٣ / ٣١١ ، المؤتمر المنعقد في البلاط الملكي في ٣٠ أيار لسنة ١٩٣٢ ، رقم الوثيقة (٦٠) .
- (٨٢) عبد الرزاق النصيري ، نوري السعيد ودوره في السياسية العراقية ، الليقطة العربية ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٧١ .

- (٨٣) مجموعة باحثين ، موسوعة العراق في التاريخ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٦٧٩ ، عبد الرزاق الحسني ؛ تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ٣ ، ص ٩٦-١٠٠ .
- (٨٤) د. ك. و. ، سجلات وزارة الدفاع ، تسلسل ١٦٠٤ ، كتاب موجه من وزارة الدفاع إلى رئاسة أركان الجيش برقم ٤٠٤ بتاريخ ٧ كانون الثاني ١٩٣٢ ، رقم الوثيقة (١٣) .
- (٨٥) د.ك.و. ، سجلات وزارة الدفاع ، تسلسل ١٦٠٤ ، كتاب صادر من وزير الدفاع إلى مجلس الوزراء برقم ١٦٤٧ بتاريخ ٢٥ حزيران لسنة ١٩٣٥ .
- (٨٦) مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي ، ج ٢ ، ص ١٠٢٦ .
- (٨٧) عقيل الناصري ، الجيش والسلطة في العراق الملكي ١٩٢١-١٩٥٨ ، مطبعة دار الحصاد ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ٥٩ .
- (٨٨) المصدر نفسه ، ص ١٠٢٨ .
- (٨٩) المصدر السابق ، ص ١٠٠ .
- (٩٠) مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي ، ج ٢ ، ص ١٠٣٧ .
- (٩١) مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي ، ج ٢ ، ص ١٠٣٧ .
- (٩٢) محاضر مجلس النواب والاجتماع الغير الاعتيادي لسنة ١٩٢٥ ، تقرير اللجنة المالية ، ص ١١ .
- (٩٣) عقيل الناصري ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .
- (٩٤) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الرابعة عشرة ، لسنة ١٩٢٦ ، تقرير لجنة الأمور المالية عن الميزانية ١٩٢٧ ، ص ٧٤ .
- (٩٥) محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الحادية عشرة ، لسنة ١٩٢٥ - ١٩٢٦ ، تقرير لجنة الأمور المالية عن الميزانية ١٩٢٧ ، ص ٢٧ .
- (٩٦) د.ك.و. ، سجلات وزارة الدفاع ، تسلسل الملف ١٦٣٥ ، كتاب موجه إلى رئاسة أركان الجيش بتاريخ ٧ كانون الثاني ١٩٣٣ ، عدد ٤٠٤ ، رقم الوثيقة (١١) .
- (٩٧) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الغير الاعتيادي - الجلسة الحادية عشرة ، لسنة ١٩٢٥ ، تقرير اللجنة المالية ، ص ١١ .
- (٩٨) رجاء حسين خطاب ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .
- (٩٩) وزارة الدفاع العراقية ، تاريخ القوات المسلحة ، ج ٢ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٧٤-٧٦ .

- (١٠٠) المصدر نفسه ، ص ٧٧ .
- (١٠١) محاضر مجلس النواب الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٢٦ ص ٧٩١-٧٩٢ ، محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الغير الاعتيادي لسنة ١٩٢٨ ، ص ١٩٧-٢٠٨ ، كذلك قد تطرق الملك فيصل الأول في خطاب العرش عند افتتاحه مجلس الأمة إلى قضية الدفاع الوطني حيث قال ((وستعرض عليكم قضية الدفاع الوطني التي نثق بأنكم ستبتون فيها بالصورة التي تكفل حماية الوطن وسلامته)) ، ينظر: محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الغير الاعتيادي لسنة ١٩٢٨ ، ص ٢ .
- (١٠٢) لطفي جعفر فرج ، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر ، مكتبة اليقظة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٢٣٩ .
- (١٠٣) فؤاد قرانجي ، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠ ، تقديم . عبد الرزاق الحسني ، مطبعة دار المأمون ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٨٩ .
- (١٠٤) عبد الرحمن البزاز ، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص ٧٠ .
- (١٠٥) فاروق صالح العمر ، الاحزاب السياسية في العراق في عهد الانتداب ١٩٢١-١٩٣٢ ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٩٠ .
- (١٠٦) د.ك.و. ، ملف ١٥٥٢ ، كتاب موجه من وزير الدفاع العراقي إلى وزير المستعمرات البريطاني في شهر أيار ١٩٢٧ ، رقم الوثيقة (٤) .
- (١٠٧) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الثامنة عشرة ، لسنة ١٩٢٨ ، ص ٩٥١-٩٥٠ .
- (١٠٨) جعفر عباس حميدي ، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨ ، مكتبة عدنان للنشر ، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ٩٠ ؛ عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ٣ ، ص ٩٥-٩٧ .
- (١٠٩) وزارة الدفاع العراقية ، تاريخ القوات المسلحة ، ج ٢ ، ص ٩٥-٩٧ .
- (١١٠) محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الثانية عشرة ، لسنة ١٩٢٩ ، ص ٢٠٦ .
- (١١١) جريدة الوقائع العراقية ، ملحق العدد ٧٧٢ ، ١١ تموز ١٩٢٩ .
- (١١٢) محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الثانية عشرة ، لسنة ١٩٢٩ ، ص ٢٠٨-٢٠٩ .

- (١١٣) جريدة الوقائع العراقية ، ملحق العدد ٧٧٢ ، ١١ تموز ١٩٢٩ .
- (١١٤) محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الثانية عشرة ، لسنة ١٩٢٩ ، ص ٢٠٩ .
- (١١٥) محمد فهمي وآخرون ، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ ، مطبعة التمدن ، بغداد ، ١٩٦١ ، ص ٢٢٧ ، عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٣ ، ص ١١٤-١١٥ .
- (١١٦) يحيى كاظم المعموري ، طه الهاشمي ودوره العسكري والسياسي في العراق عام ١٩٥٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٧٢ .
- (117) F.O.371 . 20015/ E 811 . PR.O. From. Mr.Edmons.Baghdad to Foreign office Garage Ogilvie Forbes . in 24 "August.London. 1932.P.295 ..
- (١١٨) محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الغير الاعتيادي - الجلسة العشرون ، لسنة ١٩٣٣ ، ص ٢٥٤ .
- (١١٩) المصدر نفسه ، ص ٢٥٨ .
- (١٢٠) محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة السابعة عشرة ، لسنة ١٩٣٤ ، ص ٢٢ .
- (١٢١) محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة العشرون ، لسنة ١٩٣٣ ، ص ٦٠ .
- (١٢٢) المصدر نفسه ، ص ٦١ .
- (١٢٣) المصدر نفسه .
- (١٢٤) مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي ، ج ٢ ، ص ١٠٢٦-١٠٢٧ .
- (١٢٥) محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الخامسة لسنة ١٩٢٩ ، ص ٦١ ، رجاء حسين خطاب ، المصدر السابق ، ص ١١٤ .
- (١٢٦) محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الثانية عشرة ، لسنة ١٩٣٣ ، ص ٦٣ .
- (١٢٧) المصدر نفسه ، ص ٦٤ .
- (١٢٨) الوقائع العراقية ، ملحق العدد ١٣٤٧ ، ٥ نيسان ١٩٣٤ .
- (١٢٩) محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة العاشرة ، لسنة ١٩٣٤ ، ص ٣٤ .
- (١٣٠) جريدة الوقائع العراقية ، العدد ١٣٤٧ ، ٥ نيسان ١٩٣٤ .

(١٣١) جريدة البلاد ، العدد ٥٧٣ ، ١٦ حزيران ١٩٣٥ ، جريدة الاستقلال ، العدد ٢٥٢٢ ، ٢٣ تموز ١٩٣٥ .

(١٣٢) محاضر مجلس الأعيان، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الخامسة ، لسنة ١٩٢٩ ، ص ٢٠٩.

المصادر

أولاً : الوثائق غير المنشورة

١. د. ك.و.، ملفات البلاط الملكي ، ديوان مجلس الوزراء ، ملفه ١٥١٨ / ٣١١ ، كتاب موجه من رئيس الوزراء إلى السير هنري دويس المندوب السامي البريطاني في العراق ، برقم ٣٧٣ بتاريخ ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٧ رقم الوثيقة (٢) .
٢. د.ك.و. ملفات البلاط الملكي ، ملفه ١٥٩٨ / ٣١١ ، رقم الوثيقة (١٢) ، مذكرة حررها المندوب السامي البريطاني في العراق ، بدون تاريخ .
٣. د.ك.و. ملفات البلاط الملكي ، ملفه ١٦٠٣ / ٣١١ ، المؤتمر المنعقد في البلاط الملكي في ٣٠ أيار ١٩٣٢ ، رقم الوثيقة (٦٠) .
٤. د.ك.و. ، ملفات البلاط الملكي ، سجلات وزارة الدفاع ، تسلسل ١٦٠٤ ، كتاب موجه من وزارة الدفاع إلى رئاسة أركان الجيش برقم ٤٠٤ بتاريخ ٧ كانون الثاني ١٩٣٢ ، رقم الوثيقة (١٣) .
٥. د.ك.و. ، ملفات البلاط الملكي ، سجلات وزارة الدفاع ، تسلسل ١٦٠٤ ، كتاب صادر من وزير الدفاع إلى مجلس الوزراء ، برقم ١٦٤٧ بتاريخ ٢٥ حزيران ١٩٣٥ ، رقم الوثيقة (٣٠).
٦. د.ك.و. ، ملفات البلاط الملكي ، سجلات وزارة الدفاع ، تسلسل الملف ١٦٣٥ ، كتاب موجه إلى رئاسة أركان الجيش بتاريخ ٧ كانون الثاني ١٩٣٣ ، عدد ٤٠٤ ، رقم الوثيقة (١١) .
٧. د.ك.و. ، ملفات البلاط الملكي ، ملفه ١٥٥٢ ، كتاب موجه من وزير الدفاع العراقي إلى وزير المستعمرات البريطانية في شهر أيار ١٩٢٧ ، رقم الوثيقة (٤) .

8. F.O.371 . 20015/ E 811 . PR.O. From. Mr.Edmons.Baghdad to Foreign office Garage Ogilvie Forbes . in 24 "August.London. 1932.P.295

ثانياً : المطبوعات الحكومية

أ. مذكرات المجلس التأسيسي ، ج ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٢٤ .

ب. محاضر مجلس النواب :

١. محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الحادية عشر لسنة ١٩٢٥ .
٢. محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الرابعة عشرة ، لسنة ١٩٢٥ .
٣. محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة السادسة عشرة ، لسنة ١٩٢٧ .
٤. محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة السادسة عشرة ، لسنة ١٩٢٧ .
٥. محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الثامنة عشرة ، لسنة ١٩٢٨ .
٦. محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الرابعة ، لسنة ١٩٣٠ .
٧. محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الثامنة عشر ، لسنة ١٩٢٨ .

٨. محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الرابعة ، لسنة ١٩٣٠.
٩. محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الرابعة عشرة ، لسنة ١٩٢٦.
١٠. محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الحادية عشرة ، لسنة ١٩٢٥.

ج. محاضر مجلس الأعيان

١. محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة السابعة ، لسنة ١٩٢٦ .
٢. محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الثانية ، لسنة ١٩٢٩-١٩٣٠ .
٣. محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الحادية عشرة ، لسنة ١٩٢٥ - ١٩٢٦.
٤. محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة الثانية عشرة ، لسنة ١٩٢٩.
٥. محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الغير الاعتيادي ، الجلسة العشرون ، لسنة ١٩٣٣.
٦. محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة العاشرة ، لسنة ١٩٣٤ .
٧. محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي - الجلسة السابعة عشرة ، لسنة ١٩٣٤ .

د. وزارة الدفاع العراقية

١. تاريخ القوات المسلحة ، ج ٢ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٨٩.

هـ. القوانين والأنظمة

١. مجموعة القوانين والأنظمة ، بغداد ، ٥ شباط ١٩٢٥ .
٢. مجموعة القوانين والأنظمة ، ٢٠ نيسان ١٩٢٦.
٣. مجموعة القوانين والأنظمة ، ١٤ شباط ١٩٢٥ .
٤. مجموعة القوانين والأنظمة ، ١٠ أيار ١٩٢٦ .
٥. مجموعة القوانين والأنظمة ، ١٠ كانون الثاني ، ١٩٢٨ .
٦. مجموعة القوانين والأنظمة ، ١٥ أذار ١٩٣٠.

ثالثاً : المصادر العربية

١. أحمد رفيق البرقاوي ، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢-١٩٣٢ ، دار الطباعة للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ .
٢. جعفر عباس حميدي ، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨ ، مكتبة عدنان للنشر ، بغداد ، ٢٠١٥ .
٣. حازم المفتي ، العراق بين عهديين ياسين الهاشمي وبكر صدقي ، تقديم . عماد عبد السلام رؤوف ، مطبعة سومر ، بغداد ، ١٩٩٠ .
٤. حسن الوادي والسيد معروف ، مجموعة المعاهدات والاتفاقيات الثنائية بين العراق وبريطانيا ، ج ٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦١ .

٥. حسين جميل ، الحياة النيابية في العراق ١٩٢٥-١٩٤١ ، مطبعة الأديب ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٤١
٦. رجاء حسين الخطاب ، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي ١٩٢١-١٩٤١ ، مطبعة السعدون ، بغداد ، ١٩٧٩ .
٧. رياض رشيد ناجي الحيدري ، الآثوريون في العراق ١٩١٨-١٩٣٦ ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
٨. ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث من ١٩٠٠-١٩٥٠ ، ترجمة . سليم طه التكريي ، ج ١ ، مطبعة الفجر ، بغداد ، ١٩٨٨ .
٩. سعيد مجيد زميزم ، رجال العراق والاحتلال البريطاني ، ج ١ ، منشورات دار القتال ، كربلاء ، ١٩٩٠ .
١٠. صادق حسن السوداني ، جماعة الإخوان جيش بن سعود شبه النظامي ، مجلة الخليج العربي ، جامعة البصرة ، العدد ١٩٧٨ .
١١. عبد الأمير هادي الحكام ، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١-١٩٣٢ ، مطبعة الآداب ، النجف ، ١٩٧٥ .
١٢. عبد الرحمن البزاز ، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٠ .
١٣. عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ٣ ، الرافدين للطباعة ، بيروت ، ٢٠٠٨ .
١٤. عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٢ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٨ .
١٥. عبد الرزاق الحسني ، العراق في ظل المعاهدات ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ١٩٧٥ .
١٦. عبد الرزاق النصيري ، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ، اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٨٧ .
١٧. عقيل الناصري ، الجيش والسلطة في العراق الملكي ١٩٢١-١٩٥٨ ، مطبعة دار الحصاد ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
١٨. فاروق صالح العمر ، الاحزاب السياسية في العراق في عهد الانتداب ١٩٢١-١٩٣٢ ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٧٨ .
١٩. فاروق صالح العمر ، المعاهدات العراقية البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢-١٩٤٨ ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٧٧ .
٢٠. فؤاد قزانجي ، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠ ، تقديم . عبد الرزاق الحسني ، مطبعة دار المأمون ، بغداد ، ١٩٨٩ .

٢١. فيليب ويلارد ايرلند ، العراق دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة . جعفر الخياط ، دار الكشف للننت ، بيروت ، ١٩٤٩ .
٢٢. لطفي جعفر فرج ، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر ، مكتبة اليقظة ، بغداد ، ١٩٨٨ .
٢٣. مجموعة باحثين ، موسوعة العراق في التاريخ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٦٧٩ ، عبد الرزاق الحسني ؛ تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ٣ .
٢٤. محمد فهمي وآخرون ، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ ، مطبعة التمدن ، بغداد ، ١٩٦١ .
٢٥. محمد مظفر الأدهمي ، المجلس التأسيسي - دراسة تحليلية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٦ .
٢٦. يحيى كاظم المعموري ، طه الهاشمي ودوره العسكري والسياسي في العراق عام ١٩٥٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد ، ١٩٨٩ .

رابعاً : الصحف والمجلات

١. جريدة الوقائع العراقية ، ١٩٢٦ ، ١٩٢٨ ، ١٩٢٩ ، ١٩٣٤ .
٢. جريدة الاستقلال ، ١٩٢٢ ، ١٩٣٥ .
٣. جريدة العراق ، ١٩٢٢ .
٤. جريدة العالم العربي ، ١٩٣٠ .
٥. جريدة البلاد ، ١٩٣٥ .

دور الأعلام العالمي في التأثير على العقل العربي خدمة للأهداف الصهيونية

د. حامد حميد كاظم
كلية الرشيد الجامعة

الملخص

عرفت الدعاية الصهيونية كيف تخاطب اليهود في الشتات حسب مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وحسب توجهاتهم الفكرية والعقائدية، بهدف إقناعهم بالهجرة إلى فلسطين، كما عملت أيضاً بأسلوب بارع وذكي على إقناع الشعوب والدول التي عاشوا فيها بعدالة ادعائهم لتهويد فلسطين وجعلها وطناً قومياً لجميع اليهود في العالم، رغم أن معظم تلك الدول وشعوبها لم يكونوا في حاجة إلى إقناع للتخلص بأي شكل من هذا العبء اليهودي الجاثم على صدورهم. لهذا انتهجت الدعاية الصهيونية أساليب متنوعة من أجل تحقيق أهدافها.

Abstract

The Zionist propaganda knew how to address the Jews in the diaspora according to their social and economic levels, according to their intellectual and ideological attitudes, with the aim of convincing them to emigrate to Palestine. It also worked in a clever and clever way to convince the peoples and nations in which they lived. That most of those countries and their peoples did not need to convince to get rid of any of this Jewish burden on their chests. This is why the Zionist propaganda pursued various methods in order to achieve its objectives.

مُقَدِّمَةٌ

الإعلام بوسائله المتعددة يقوم بالتأثير والتوجيه في الرأي العام العالمي كما يسهم وبشكل فعال في توعية الجماهير أو تضليلها كما في الإعلام الغربي.

إن الأثر المرجو من ذلك التوظيف هو التأثير النفسي والمعنوي على طرفي الصراع وإن اختلفت الوسائل و الطرق المتبعة لتحقيق ذلك الغرض من عصر لآخر إلا أن الغاية ظلت راسخة، هي النيل من إرادة الخصم.

وللإعلام الصهيوني منذ نشأته أساليب مختلفة يستخدمها لتحقيق أطماعه وأهدافه في فلسطين.

فقد عرفت الدعاية الصهيونية كيف تخاطب اليهود في الشتات حسب مستوياتهم الاجتماعية والإقتصادية، وحسب توجهاتهم الفكرية والعقائدية، بهدف إقناعهم بالهجرة إلى فلسطين، كما عملت أيضًا بأسلوب بارع وذكي على إقناع الشعوب والدول التي عاشوا فيها بعدالة ادعائهم لتهويد فلسطين وجعلها وطنًا قوميًا لجميع اليهود في العالم، رغم أن معظم تلك الدول وشعوبها لم يكونوا في حاجة إلى إقناع للتخلص بأي شكل من هذا العبء اليهودي الجاثم على صدورهم. لهذا انتهجت الدعاية الصهيونية أساليب متنوعة من أجل تحقيق أهدافها.

وقد فطن اليهود إلى قوة تأثير الصحافة عندما برزت وخططوا لاستغلالها . وعدها حجر الزاوية في الاستراتيجية الصهيونية التي أخذت بعداً آخر بعد قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨، حينما اندمج الإعلام بشكل كامل ومطلق بالسياسة الخارجية الإسرائيلية التي كان هدفها الرئيسي توسيع الكيان الصهيوني على حساب العرب، وتكريسه حقيقة واقعة في ظل الإمكانيات الضخمة لرعايتها من قبل الغرب، وفي مقدمته الولايات المتحدة الأمريكية.

لاشك أن الأساليب الإعلامية المختلفة التي ينتهجها الإعلام الصهيوني هي دليل واضح على أن الحركة الصهيونية هي من الحركات القليلة في هذا العالم التي أحسنت استخدام سلاح الإعلام، وسخرته لكي يصبح أداة قوية ومؤثرة في أيديها. وهي كثيرة ومتشعبة، ومتداخلة مع

بعضها البعض، ولكن جميعها تفي بالغرض المطلوب سواء كان على صعيد الابتزاز أو الاستعطاف، أو أسلوب المناورة.

فقد ورد في كتاب " بروتوكولات حكماء صهيون " : إن الأدب والصحافة هما أعظم قوتين خطيرتين .

وقد تضمنت الدراسة على ثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة المصادر :
تضمن المبحث الأول: الأعلام العالمي والحركة الصهيونية والأساليب التي اعتمدتها وقوة تأثيرها في مساندتها للكيان الصهيوني.
اما المبحث الثاني: فقد تناول وسائل الاعلام الصهيوني العالمي وتأثيرها على العقل العربي وتشنتت واضعاف مقاومته.

كما تناول المبحث الثالث: الإعلام الصهيوني وتأثيره على التغير الثقافي والاجتماعي والسياسي عالميا.

وقد تضمنت الخاتمة الأسس والقواعد الواجب استخدامها للخروج من تأثير ذلك الأعلام الموجه والمؤثر في الحق العربي سلبيا.

كما تضمن البحث قائمة بالمصادر والمراجع التي تم اعتمادها في البحث.

ومن الله التوفيق

المبحث الأول

الإعلام العالمي والحركة الصهيونية

من الخطأ الشائع القول بأن الإعلام الصهيوني هو الإعلام (الإسرائيلي) فقط؛ إذ إن الحقيقة غير ذلك، فالإعلام (الإسرائيلي) جزء محدود من الإعلام الصهيوني، الذي يمثل شبكة إعلامية واسعة الأطراف في محيط الإعلام الغربي.

لذا فإن عرض الأساليب الدعائية في الإعلام الصهيوني يقتضي الرجوع إلى الدراسات التاريخية لوضع اليهود في أوروبا الشرقية والغربية ونبذ تلك الشعوب لليهود وأيضاً معرفة متى تجذّر الصهاينة في المؤسسات الاقتصادية والسياسية في أمريكا وأوروبا.

فالتصنيع وبناء المعامل التي مثلت النواة الأولى للنهضة الصناعية في أوروبا ونشاط آلية السوق، التي أبدى فيها اليهود نشاطاً محموداً في سبيل الكسب غير المشروع والمصحوب بالمراباة والخداع وأساليب الغش والتدليس، الأمر الذي ولد الكراهية والسخط والاحتقار لدى شعوب أوروبا، والعنصر اليهودي سرعان ما تبلور ليتخذ طابع الاضطهاد في كل من أوروبا الشرقية وروسيا على وجه الخصوص.

وان ظهور المشروع الصهيوني منذ بدايته في سياق المشاريع الاستعمارية في الوطن العربي وتبلور ملامحه الوظيفية في إطار السياسات الإمبريالية في المنطقة العربية لذلك فالصراع لم يكن صراعاً فلسطينياً صهيونياً فحسب، فالمشروع الصهيوني تحدت وظيفته بخدمة الأهداف الاحتلالية في هذه المنطقة التي تتمثل في:

- تعميق واقع التجزئة والتخلف فيها من أجل السيطرة عليها واستغلالها ونهب ثرواتها، والحيلولة دون نهضتها وتحررها من ناحية .
- ومن الناحية الأخرى التخلص من عبء الصهيونية الثقيل الذي طالما ضجرت منه الشعوب الأوروبية وحكامها لحقبة طويلة .

إلا أن التخلص من عبء الصهيونية لم يتحقق، بل أحكمت الصهيونية مخابها على رقاب أنظمة الحكم الغربية، ومثلت فلسطين القاعدة فقط للكيان الصهيوني لما في تلك القاعدة من مميزات برزت للمشروع الصهيوني من الناحية الأيديولوجية لدى الجماعات اليهودية الصهيونية، ولكن مجال عمل القاعدة كان يتخطى حدودها إلى السيطرة على ما يجري في عواصم العالم لذلك

فإن الإمكانيات التي وُضعت تحت تصرف هذه القاعدة كانت تتناسب مع دورها في محيطها، فمنذ البداية اتسم الإعلام الصهيوني بأساليبه التي يستخدمها في خدمة أهدافه وأطماعه في فلسطين^(١). يقول د. محمد علي حوات^(٢): "إن تيودور هرتزل لم يكن أول من بَشَّرَ بالدولة اليهودية، ولا كتابه (الدولة اليهودية) هو أول كتاب دعا اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين واحتلالها لأن هناك كتباً ومنشورات ومقالات كثيرةً سبقته نادت بفلسطين وطنًا قومياً يجمع شتات اليهود في أنحاء العالم، منها على سبيل المثال كتاب (روما والقدس) لمؤلفه تسيغي هرش عام ١٨٦٢م و(التحرر الذاتي) ليوبيتسكي، وكلها تحض اليهود على إيجاد حلٍّ للخروج من المأزق الذي يعيشونه في أوروبا، والمأزق الأوروبي الكامن في تحمل عبء اليهود ووجودهم في أوروبا، أيضاً بعد ظهور أمريكا على الساحة كقوة عظمى ولجوء الصهيونية إليها وتمكنها من السيطرة شبه الكاملة على وسائل الدعاية والإعلام بما تملكه من نفوذ مالي وسياسي.. كل ذلك جعلها تُجري عمليةً غسيل مخ للشعب الأمريكي فأصبح جزءٌ كبيرٌ منه لا يرى الأمور إلا من خلال ما تُمطره هذه الوسائل من معلومات "مفبركة" وغير دقيقة خدمةً لأهدافها".^(٣)

لقد تركز الإعلام الصهيوني منذ نشأته على مراكز الثقل السياسية العالمية أي في البداية على أوروبا ثم بعد ذلك على أمريكا الشمالية، وبما أن الحركة الصهيونية قد ربطت نفسها منذ البداية بالدول الكبرى وطموحاتها وأطماعها السياسية الإقتصادية فقد حرصت على أن تحافظ على علاقة خاصة بالدول صاحبة القرار السياسي، وعملت الدعاية الصهيونية على أن تدعم سياسة الحركة الصهيونية المرتبطة بأطماع تلك الدول ليس على الصعيد السياسي فحسب بل على صعيد الأعلام أيضاً، لقد جعل الإعلام الصهيوني من خلال نشاطه وتركيزه على التأثير على الرأي العام في تلك البلدان من الرأي العام رافداً وداعماً لسياسة الدولة المؤيدة للأهداف الصهيونية والمتفقة مع الأهداف الإستيطانية الصهيونية.^(٣)

إن صحفاً ومجلاتٍ غربية كبرى أذعنت صاغرةً لنفوذ الصهيونية وأصبح رؤساؤها والقائمون عليها هم الصهاينة أنفسهم بعد أن كانت تعارض الصهيونية.

كما إن الفاتيكان لم يَسلم من حملات الدعاية ضده من أجل انتزاع اعتراف رسمي بأخطاء الكنيسة بشأن المحارق النازية فضلاً عن المحاولات الخاصة بإبعاد الفاتيكان عن المشاركة في

مفاوضات الوضع النهائي للقدس ويشير الكاتب إلى مفارقة عجيبة وهي أن الفاتيكان الذي كان قديماً يوزّع صكوك الغفران أصبح الآن بفضل الدعاية الصهيونية يطلب الغفران!!^(٤)

والدعاية الصهيونية كان لها اليد العليا في الغرب من والت ديزني إلى هوليوود؛ إذ ازدهرت الرواية اليهودية في فرنسا وأمريكا في عقدي السبعينيات والثمانينيات، ففي أمريكا أكبر وسائل الإعلام قوةً وتأثيراً على المجتمع يملكها يهود، وهذا كان سبباً في انتشار الرواية الصهيونية بصفة خاصة والإبداع اليهودي بصفة عامة، إذ أنتجت العديد من الأفلام والمسلسلات الضخمة مثل إنتاج المسلسل التليفزيوني (هولوكوست)^(٥)

ان الصهيونية لا تستطيع أن تنمو وتعيش إلا في ظل الاضطرابات.. الخراب ودمار الأغيار، فهي فضلاً عن ما حققته من مردودات من الحرب العالمية الأولى التي ساعدت على إشعالها بانتزاعها وعدّ بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، بعد ذلك جاءت الحرب العالمية الثانية التي اضطلعت الصهيونية بدور مهم في إشعالها واستمرارها أكثر من ست سنوات لتخرج بتحقيق هدفها في تكوين الدولة الإسرائيلية واشتراك الدولتين العظيمتين الجديدتين في صياغة إنشاء الدولة ثم الاعتراف بها فور إعلانها.^(٦)

جاءت المرحلة الثالثة من التطورات العالمية، وكانت بداية تلك المرحلة مع ربيع عام ١٩٨٥م عندما تولى غورباتشوف رئاسة الاتحاد السوفيتي، وأعلن سياسة الانفتاح والمكاشفة وإعادة البناء الذي أدى إلى انهيار وتدمير الاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية، وبذلك أفضى إلى خلل خطير في التوازنات الدولية وخلف وراءه توابع وكوارث عالمية أهمها كارثة حرب الخليج الثانية التي أضافت إلى قائمة الإنجازات الصهيونية إنجازاتٍ أخرى فاقت طموحات أعظم قادتها جنوباً وتطرفاً، ومن هنا قام الصهاينة ووسائل إعلامهم في الداخل والخارج بالتنسيق مع المنظمات الصهيونية العالمية بوضع إستراتيجية إعلامية تتناسب مع المستحدثات والتطورات التي داهمت المنطقة بعد حرب الخليج الثانية ومؤتمر مدريد واتفاق أوسلو.^(٧)

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وحرب الخليج الثانية. كانت قد ظهرت كتابات تمهيدية لتنصيب الإسلام في مكان العدو الأول للمسيحية والليبرالية الغربية بصورة غير مباشرة قبل ظهور نظرية صراع الحضارات وصوغها بشكل مباشر في كتاب صمويل هنتجتون إذ كتب فرانسيس فوكوياما في كتابه (نهاية التاريخ وخاتم البشر) يقول: في نهاية التاريخ ليس ثمة متنافسون

أيديولوجيون للديمقراطية الليبرالية.. أما الآن فيبدو أن ثمة اتفاقاً عاماً - إلا في العالم الإسلامي على قبول الديمقراطية والليبرالية بأنها أكثر صور الحكم عقلانية، ثم جاء بعد ذلك هنتجتون في كتابه صدام الحضارات. على الرغم من وجود العديد من المفكرين الغربيين الذي يقفون على النقيض من فرضية هنتجتون وأمثاله. (٨)

وشهدت أعوام الثمانينيات والتسعينيات تغيرات مهمة في الإعلام الصهيوني تتوازي مع المتغير السياسي ويعني ذلك انتقال الكيان الصهيوني إلى إدخال مفردات "السلام العربي الإسرائيلي" ليس فقط في خطابه الموجه إلى الغرب والعالم وإنما أيضاً إلى شعوب المنطقة العربية بمجتمعاتها العربية الإسلامية. وبشكل عام قدم الإعلام الصهيوني "إسرائيل" كدولة مسالمة تحاول إدراك "التغيرات" الحاصلة على صراعها مع العرب والتحولات الحاصلة في الموقف الدولي، ولذلك فقد دفعت إلى "تطبيع العلاقات" مع جيرانها العرب، واستمرت ذريعة الخطر على وجود "إسرائيل" ماثلة في الإعلام الصهيوني كأحد العناصر الرئيسية في خطابه، وإن كان قد طرأ تغير على الأسلوب بالانتقال من التلويح بـ "الخطر العسكري العربي" على "إسرائيل"، إلى استخدام تعبير "الإرهاب" والتحذير من "خطره" على السلم الإقليمي، والعالمي والتجيش ضده بالتالي. (٩)

لقد أدركت الصهيونية قوة الإعلام وتأثيره على الرأي العام والدعاية السياسية مما دفع بمنظوماتها إلى امتلاك أهم وأكبر المؤسسات الإعلامية في العالم ، وحصرت ملكية تلك الوسائل، سواء في داخل الكيان الصهيوني أو خارجه بمؤسسات وتنظيمات تلتزم بتنفيذ سياستها على تحقيق مآربها .

ولكسب المزيد من الرأي العام العالمي لتأييد كيائها ، وبث الدعاية السياسية لتحسين صورته والتجريح بالعرب وتشويه صورتهم وتاريخهم وحضارتهم واتهامهم بالهمجية . ويستغل الصهاينة في ذلك فرصة غياب السياسة الإعلامية العربية المركزة التي من شأنها إن وجدت منافسة الإعلام الإسرائيلي في كسب الرأي العام العالمي. (١٠)

وتعتمد تلك الحملات إلى إضعاف الروابط الثقافية والحضارية بين العرب وإلى الاقتناع بأن الحرب مع إسرائيل غير مجدية ، فالعرب هم الخاسرون أولاً وأخيراً والسلام مع إسرائيل لا يكون إلا بالتسليم لها. وانه بغير المساعدة الصهيونية والغربية فإنه لاوجود له ولامستقبل (١١)

ولا بد من الاعتراف بأن ما ارتكزت عليه الحملة الإعلامية منذ أحداث (١١ أيلول) عام ٢٠٠١ أكثر ضرراً وأبلغ مدى من أية حملات إعلامية سابقة. ومن الحكمة ألا نستهيّن بأثر تلك الحملات. فالرأي العام العالمي تحدد مساراته ومواقفه من الدول والشعوب وسائل الإعلام شئنا أم أبينا.

ان الذي نشهده اليوم من التضييل الإعلامي والمبالغة والكذب وإخفاء الحقائق ظل متاح للأطراف التي ترغب في تطبيقه لترسيخ قناعات معينة أو لخلق ظروف خاصة تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على المجريات عامة ، ومع اتساع بؤر الحرب العدوانية بداية القرن الحالي والتي عمت معظم أرجاء العالم تبنى الغرب نظرية مفادها "إن الجيش والإعلام يحاربان معاً على نفس الخط والجبهة" (١٢)

فالأمرىكان لا يكتفون عادة بالإستراتيجية العسكرية وحسب إنما يركزون على الحرب النفسية و الدعاية و الإعلام من أجل التلاعب و السيطرة على العقول و الأفكار و الاتجاهات و صولاً لتحقيق الغايات المرجوة ودليل ذلك هو الملف العراقي ، ما أن قررت الولايات المتحدة فتح ذلك الملف حتى جندت كافة وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمنظورة لتشن حملة إعلامية عالمية ضد العراق تبرر غزوه واحتلاله ولعل أبطال الحملة الإعلامية الأمريكية هذه كانت المحطات الفضائية بشهرتها الواسعة وتعدادها الكبيرة وأسلوبها في نقل الخبر بشكل يبهر المشاهد وقد عولت الإدارة الأمريكية على وسائل إعلامها أملاً كبيراً في تشكيل رأي عام عالمي ضد العراق يساند التوجيهات الأمريكية بضربه، فبغداد سقطت إعلامياً قبل أن تسقط سياسياً والعراق كله سقط إعلامياً قبل احتلاله . وشاهد آخر ما فعله الإعلام من تضخيم للأمور في مقتل الحريري والقرار ١٥٥٩ والضغط على سوريا والبرامج الإعلامية الموجهة ضد سوريا (١٣).

فأمريكا لا تهدف إلى نشر الحرية والديمقراطية في العالم العربي بقدر ما تهدف إلى إيجاد تفسير جديد للنظرية الأمريكية في بلادنا العربية والإسلامية، وان اخطر ما في الخطة الإعلامية هو أن أمريكا والصهيونية العالمية ، باتت جزءاً من واقعنا السياسي والإعلامي وحتى الثقافي وهي تحاول أن تروج لإستراتيجيتها في محاولة لخلط الأوراق وتحرير العقول العربية والإسلامية من القيم والمبادئ السياسية التي تعد الاستعمار والاحتلال شراً مطلقاً.

فهدف الولايات المتحدة وتخطيطها للسعي على استيعاب الشارع العربي والعقل العربي من خلال وسائلها الإعلامية المستعربة بدءاً بإذاعاتها العربية الموجه وقنواتها الفضائية التي انضمت إلى سلسلة الفضائيات العربية بميزانية كبيرة وآمال عظيمة والقدرة على إضاعة الرأي والفكرة والتوجه والشعور واللاشعور في العالم العربي. ولا يمكن لأمریکا أن تقدم على خطوة كهذه بدون دراسات مسبقة ومخططات تستهدف كياننا الإعلامي والثقافي والسياسي والاجتماعي^(١٤).

لقد استطاع ذلك الأعلام الذي تغلغل في أوساط الغرب ان لم نقل سيطر عليها تماماً . ان يحدد رسم الصورة والمشهد الذي يريد لنا ولهم وان يسهم في بناء ما هو قائم الآن في المنطقة والعالم. من فوضى عارمة واضطراب لن تعرف آثاره وأبعاده قبل انقضاء زمن طويل من منجزات الماكنة الإعلامية.

ورغم جرائم الصهاينة التي لم تتوقف يوماً منذ قيام كيانهم، وعلى نحو لم يعرف له العالم مثيلاً، لم يتعرضوا لعقاب أو حتى لإدانة إلا فيما ندر . بفضل إعلامهم . بل إنهم تمكنوا من الحصول على الدعم والمباركة لما صنعوا وتهمة (الاسامية) جاهزة لمن يعترض وكذلك أختها (عقدة الذنب) وتمكنوا من ثم . عن طريق الأعلام . من تكريس (قداسة) الأكذوبة إلى حد تكفير من يجروء على المساس بها، ومعاينة من يحاول البحث في مدى صحتها أمثال (جارودي)^(١٥).

ولقد جنوا ثمرات مشروعهم الاعلامي، وان كانت ثمرات محرمة وغير شرعية الا انها صنعت لهم كياناً أولاً ثم هيمنة ونفوذاً على مستوى العالم ويمكن القول ان معظم السلبات التي نعيشها اليوم وعلى الصعد كلها هي من آثار الأعلام الصهيوني الشرس الموجه ضدنا في سائر أرجاء العالم فالأمة العربية والإسلامية ستظل هدفاً سهل الاصطياد للصهيونية والإمبريالية الأمريكية طالما ظلت العلاقات بين بعض أنظمتها من جانب والولايات المتحدة الأمريكية من جانب آخر علاقة السيد والمسود وستظل عملية النهوض والارتقاء بالكرامة العربية الإسلامية مرهونةً بالندية في التعامل مع الآخرين وباستخدام الأمثل لما يملكه العرب والمسلمون من طاقات مادية وبشرية وقيمية في تعاملهم مع الدولة الصهيونية والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص.

المبحث الثاني

وسائل الإعلام الصهيوني العالمي وتأثيرها على العقل العربي

يلعب الإعلام الصهيوني دوراً موازياً للدور العسكري الذي يضطلع به الكيان إن لم يكن أكثر فاعلية، وأشد خطورة.

فالدعاية الصهيونية ارتكزت إلى الغرب، ما قبل احتلال فلسطين، متخذة المحرقة اليهودية و"العذابات اليهودية" وتضخيم عقدة الشعور بالذنب تجاه اليهود واضطهادهم في الضمير الرسمي والشعبي الغربي، مدعاة لقيام دعاة الصهيونية بالترويج لأسطورة أن "فلسطين أرض بلا شعب، واليهود شعب بلا أرض"، إلى جانب "التبشير" بواحة للحضارة والديمقراطية فيما لو وُجدت "إسرائيل" في الأرض العربية.^(١٦)

وعملت الدعاية الصهيونية على خطين متوازيين موجهة إعلامها للداخل والخارج، فواصلت التعبئة من جهة لمحاولة "توحيد البنين اليهودي" على أرض فلسطين وتوطيد دعائمه في إطار الكيان الصهيوني وأطلقت حملة لمحاربة "الاندماج" اليهودي في الخارج والعمل على استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين والمحافظة على ارتباط اليهود بمؤسساتهم في العالم بشبكة اتصال متينة مع "إسرائيل".^(١٧)

ركز الإعلام الصهيوني خطابه في أوساط الغرب، ونجح إلى حد كبير في تشويه الحقائق التاريخية والوقائع السياسية، بل إنه استطاع إخفاء مشاهد المذابح التي ارتكبتها العصابات الصهيونية في كفر قاسم ودير ياسين وغيرها مستفيداً في ذلك من ضعف الإعلام العربي وهشاشته. حتى أن الغرب كان يرى ما يحدث على أرض فلسطين من خلال المنظور الصهيوني.

فترسخ اعتقاد في الرأي العام الشعبي الغربي مفاده أن "إسرائيل" بلد صغير يحاول العرب "المتوحشون" التهامه، في وقت كانت الماكينة الإعلامية الصهيونية تظهر العربي والشخصية العربية على هيئة قطاع الطرق وسافكي الدماء، وانتشرت في وسائل الإعلام الغربية المختلفة وبطل صهيوني صورة البداوة المتخلفة للعربي الواقف بين الجمل والخيمة والذي لا يرى أفقاً أمامه أبعد من كثبان الصحراء.^(١٨)

أدى اعتراف الولايات المتحدة المبكر بـ "الكيان الصهيوني" إلى ٥٠ عاماً من العنف القاتل والتخبط الدموي وتحطيم ما قاله الصهاينة" إنه حلم التعايش المشترك بين المسلمين والمسيحيين واليهود. (١٩)

فقد اعترف رئيس الولايات المتحدة (جون كينيدي ت ١٩٦٣) بأن تاريخ الحروب المريرة التي شهدتها الشرق الأوسط منذ إنشاء "إسرائيل" مرير، وأكد على "أن الاختراع المتعجل لهذه الدولة أدى إلى تسميم أفكار الولايات المتحدة في مجالات كثيرة" وتابع يقول: "إن التاريخ لا يقدم سابقة مماثلة لما حدث، أي أن تختطف أقلية لا تتجاوز ٢% من سكان الولايات المتحدة كل تلك الأموال لتخترع وطناً. ولو قال الكاثوليك لدينا مثلاً، وهم عشرات الملايين، إنهم يريدون جمع أموال لدعم البابا في إقامة دولة كاثوليكية في أوروبا الغربية لثار الكونغرس ضدهم. ولكن الكونغرس لا يثور ضد ٢% من السكان أقاموا دولة يهودية، لقد اشترى اللوبي مجلسنا التشريعي أيضاً". (٢٠)

فاغتيال الرئيس الاميركي (جون كينيدي) عام ١٩٦٣ مازال سرا . أو أريد له ان يكون كذلك . بسبب ضلوع الصهاينة فيه وذلك حسب كتابات ظهرت في اميركا نفسها . لكنها سرعان ما كانت تختفي كي لا تكشف حقيقة كونها مؤامرة من صنع الصهاينة.

أن الاعتراف الصريح بالتأثير اليهودي على الإعلام والسياسة الأمريكية ليس جديداً، وتكرر المصادر على سبيل المثال أنه في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٦م قام (ناحوم غولدمان) رئيس المجلس اليهودي العالمي بزيارة إلى واشنطن حيث التقى بالرئيس جيمي كارتر وبوزير الخارجية (سايروس فانس) وبمستشار الأمن القومي (زيجنو بريزنسكي). وقدم غولدمان للمسؤولين الثلاثة طلباً مذهباً: "ابدأوا فوراً في تفكيك اللوبي" الإسرائيلي "في الولايات المتحدة. إنه سيئ لنا" أي للكيان الصهيوني "وسيئ للولايات المتحدة" ولكن الرئيس ومن معه قالوا له: "ليس بوسعنا أن نفعل ذلك لأنه ليس لدينا صلاحيات تمكننا من هذا، إن مثل تلك الخطوة قد تؤدي إلى إطلاق موجة من معاداة السامية". (٢١)

كشفت السنوات الأخيرة قضية خطيرة تأخر الرأي العام والإعلام الأمريكي في إدراكها وهي قضية الإرهاب الإعلامي الإسرائيلي وقد دفع ذلك الكتاب السياسيين الأمريكيين إلى التصريح علناً بأن ذلك كان السبب الرئيسي لما حدث في ١١ سبتمبر نتيجة حتمية للدعم الكبير، ونجد كاتباً مثل

ديفيد ديوك يقول: "اسمحوا لي أن أقول لكم وبكل صراحة، إن السبب الرئيسي الكامن وراء تنفيذ تلك العمليات الإرهابية ضدنا هو دعمنا المباشر للممارسات الإجرامية الإسرائيلية".^(٢٢)

فأن لدى اللوبي نحو ٧٠ من كتاب الأعمدة المشهورين على المستوى القومي، وهو يسيطر على عشرات من أجهزة الإعلام التي تخاطب المستويات السياسية والشعبية وبعبارة أخرى فإن اللوبي اليهودي استطاع أن يجعل معركة "الصهيونية" هي معركة الولايات المتحدة التي تقوم بذلك نيابة عن "الكيان الصهيوني" ومع أعداءه وهو يعد بمثابة خلق أعداء للولايات المتحدة هم أصلاً أعداء الصهيونية.^(٢٣)

إلا أن المسألة الخطيرة في النسيج العربي هو تسرب العديد من المقولات والمصطلحات الصهيونية في الخطاب السياسي العربي وفي البنية العربية وهي إحدى أدوات الهجمة الإعلامية الصهيونية على الوطن العربي لأنها تؤدي إلى التفكيك، وتدمير الانتماء إلى الوطن والأمة والتراث، محولة الولاء للسوق العالمية، ولأنها تساهم في خلق هوية تاريخية وهمية على أنقاض هوية تاريخية فعلية.

فالإعلام العربي يسيطر عليه الخطاب الإعلامي والثقافي والترفيهي من جهة، والتغلغل الصهيوني من جهة أخرى، ابتداء من خلق حالة من اللا انتماء إلى التحييد والتجهيل والإلهاء وصولاً إلى كسر الحواجز النفسية مع العدو الصهيوني.^(٢٤)

وكذلك شيوع المصطلحات التضليلية على نمط "الشرق الأوسط" بدلاً من "الأمة العربية"، أو "عرب اليهود"، أو "شعوب المنطقة"، ومثل طرح قضايا جانبية كحوار الأديان أو تشويه الرموز الوطنية والتي تعد جزءاً من الاختراق الإعلامي.^(٢٥)

إن عملية كسر الحواجز مع الكيان الصهيوني وضرب الهوية القومية ضمن ما يسعى الإعلام غير المباشر إلى خلقه دون أن يدرك العرب تمهيداً لقطف الثمار.

ولتحقيق ذلك عمدت الآلة الصهيونية إلى إيجاد مؤسسات وتقنيات التبشير الإعلامي في الصراع العربي الصهيوني وهي بالطبع تعتني بها مؤسسات غربية حكومية تستخدم بدورها كافة الوسائل مثل، إذاعة لندن، إذاعة صوت أميركا. فضلاً عن قناة (CNN) الأمريكية. التي تدعي الموضوعية وتقدم معلومات دقيقة بغية استمرار متابعتها عربياً، حتى توجه باللحظة المناسبة السم في الدسم ويكون ثمنه باهظاً جداً.

ولا يمكن لأمریکا او بريطانيا أن تقدم على خطوة كهذه بدون دراسات مسبقة ومخططات تستهدف كياننا الإعلامي والثقافي والسياسي والاجتماعي ولسان عربي مبين ومن خلال نخبة عربية مبدؤها الدولار والربح السريع والتعامل مع الأقوى والأقوى اليوم في الساحة الدولية هي الولايات المتحدة. (٢٦)

ويمكن تلخيص عمل تلك المؤسسات بالآتي (٢٧):

١. إنها تخلق أولاً جواً مقبولاً عند المتلقي... فالذين يعملون في مجال الإعلام يعرفون أن هناك: المرسل والمتلقي ووسيلة الإرسال ومادة الإرسال... وأول شيء تتبعه تلك المؤسسات للإيقاع بالمتلقي هو إقناعه بقبول المادة المرسله إليه.

٢. أنهم يدعون الموضوعية: يحضرون الخبر من مكان الحدث مع ادعاء التخصص، مثلاً الـ CNN متخصصة في الأخبار إلى آخر ذلك.

٣. الإقناع بمعرفة المجتمع ودراسته ويلجأون إلى الدراسات التي تقوم بها منظمات التمويل الأجنبي.. عن طريق بعض المأجورين وغيرها وتلك الدراسة في ظاهرها بريئة مع أنها في الحقيقة مساهمة واضحة للتجسس لصالح الخطة الإعلامية الأجنبية.

٤. محاولة تبرير كل شيء حيث يكون لكل شيء غطاء وتبريراً جاهزاً للمتلقي.

أما أسس العمل الإعلامي التي تقوم عليه تلك الجهات فهي وفق نفس الدراسات:

أ. دراسة المجتمع الذي سيحاولون اختراقه اجتماعياً واقتصادياً وعاداته ومفاهيمه.

ب. دراسة مشاكل المجتمع بكل أنواعها.

ووسائل الهجوم يمكن تلخيصها في ما توصلت إليه الدراسات:

(١) الحرب النفسية والإشاعة.

(٢) تعظيم قدرات العدو.

(٣) تعظيم قوة أصدقاء العدو، إذ لابد من إرهابنا وتخويفنا.

(٤) تهويل الخسائر وتخفيف قيمة الانتصارات.

(٥) تشويه قيمة الرموز الوطنية والقومية.

(٦) الخوض في التفاصيل غير المهمة من أجل تفرغ الخبر المهم.

(٧) تشتيت الاهتمام عن طريق طرح قضايا جانبية مثل حوار الأديان ومشاكل المرأة.

٨) تحويل التفاصيل إلى قضايا مهمة للابتعاد عن قضايا مهمة أخرى مثل تفاصيل المفاوضات "يقولون مثلاً توصلنا إلى نتائج مهمة"، كانت "مباحثات مفيدة"، "كانت مباحثات ناجحة" ولكن ما الذي يحدث في الداخل؟ لا أحد يعرف ولا يريدون لأحد أن يعرف.

٩) ترويج الفن غير الهادف كالغناء والمسلسلات غير الهادفة، وإشاعة وتسويق الانحلال الاجتماعي وهو ما يحتل اليوم ٩٨% من التلفزيونات العربية.

١٠) الهجوم الشرس على المفاهيم والقيم.

١١) الأخبار الكاذبة وتشويه الحقائق وتشويه الأخبار وتفريغها من محتواها.

١٢) الترويج للحكام الإقليميين "السلطة من الله"، "السياسة ورجالها" وإصدار القوانين القمعية وتشويه مفاهيم حقوق الإنسان وتعظيم الحكام وحماية الفساد في السلطات المحلية.

أما وسائل التأثير المستخدمة فهي:

١) التكرار.

٢) النخر المستمر.

٣) الإرهاق الجسدي باستمرار العرض والتشويق والإغراءات الجسدية.

المصطلحات وتثبيت جزء منها في استخدامنا حتى تؤثر فينا ومنها:

١) الإرهاب حيث النضال يسمى إرهاباً.

٢) السلام العادل والشامل اللذان ليس لهما وجود.

٣) الرفض "كل من يتعلم كلمة هذا رفض" و"هذا عمل للرفض فقط".

٤) إسرائيل، الشرق الأوسط، حدود ٦٧، عرب اليهود، دول الجوار، شعوب المنطقة، الأرض

مقابل السلام، جيش الدفاع الإسرائيلي، الحماة والصقور الخ

كلها مصطلحات يحاولون التأثير بها على العقل العربي بجعلها أمراً واقعاً وهي أخطر

أساليب الإعلام الصهيونية.

نرى بعد ذلك أن هناك أهدافاً تسمى بما قبل النهائية تعمل على تشبيه الأمر الراهن على

أنه حالة سلم مستمرة، ثم تعتمد للتجهيل والتحيد لإضعاف المخزون المعرفي، لتصل في نهاية

الأمر إلى الهدف النهائي وهو هيمنة الإمبريالية والاستسلام وقبول الكيان الصهيوني كجزء من المنطقة والتطبيع معه. (٢٨)

نصل في النهاية إلى مبادئه بأن الإعلام الصهيوني يلعب دوراً موازياً للدور العسكري الذي يضطلع به الكيان إن لم يكن أكثر فاعلية، وأشد خطورة، ويجري تسويق حجج رئيسة خاصة على الصعيد العربي، لمبررات قيام الكيان الصهيوني. (٢٩)

- فدينياً يجري التركيز على الوعد الإلهي أي على الأرض الموعودة.
- وتاريخياً يجري التركيز على التواجد اليهودي القديم في البلاد أي بعث "إسرائيل".
- وقانونياً تتمحور تلك الدعاية حول تصريح بلفور وصك الانتداب وقرار التقسيم.
- وإنسانياً تتمحور حول الملجأ الآمن لليهود ووضع حد لشتاتهم.
- وإنشائياً يجري التركيز على الحضارة المتفوقة للكيان ومكاسب العرب من الاستعمار اليهودي.

- وتقريباً يجري تسويق سياسة الأمر الواقع والإشادة بحالات من الرضا العربي، وألتسليم العربي بالأمر الواقع تحت مقولة العقلانية. تعد تلك الحجج الست هي المناهل الرئيسة للإعلام الصهيوني. أن مساحة التدفق الإعلامي الصهيوني المتعدد الأشكال اتسعت في معظم أنحاء العالم، وفي فترة قياسية، وعلى سبيل المثال بلغ عدد الصحف والمجلات اليهودية التي صدرت خارج الكيان الصهيوني وبلغات مختلفة بعد عام ١٩٦٧ (٧٦٠) جريدة ومجلة موزعة على النحو التالي:

(٢٢٤) صحيفة في الولايات المتحدة الأميركية، (٣٠) في كندا، (١٨) في أميركا اللاتينية، (٣٤٨) في أوروبا، (٣) في الهند، (٥) في تركيا، (٤٢) في أفريقيا فضلاً لدول آسيا، إلى جانب عدد كبير من دور النشر والتوزيع ومحطات الإذاعة والتلفزيون والمسارح وشركات الإنتاج السينمائي، وأعداد أكبر من الوسائل الإعلامية الغربية التي خضعت للنفوذ الصهيوني عن طريق عمل المحررين والمؤلفين والكتاب فيها أو بالاتفاق المالي المباشر (٣٠).

كان التخطيط لتلك الوسائل يجري في الكيان الصهيوني على يد علماء بالسياسة وعلم النفس السياسي. ويعتمد الإعلام حتى الآن على مختلف المداخل مهما بدت متواضعة وبسيطة

بههدف الترويج للموقف الصهيوني، وتوسيع نطاقه لخدمة الأغراض السياسية الصهيونية في مراحل مختلفة وطمس الصوت الآخر.^(٣١)

ويدرك كل فلسطيني وكل عربي جيداً بأن الإرهاب الإسرائيلي على مدى نصف قرن لم يكن ليستمر لولا الدعم المالي والعسكري والسياسي الأمريكي، وأن اللوبي اليهودي هو الذي يوجه السياسة الأمريكية حيال منطقة الشرق الأوسط، وأن الصهاينة باستطاعتهم أن يحصلوا كل ما يحتاجونه من الكونغرس الأمريكي الذي يقدم الدعم الشامل "لإسرائيل" ولا يمكن تجاهل أن العراق لم يقيم بأي عمل ضد الولايات المتحدة، ألا أنه بعد أن تحول إلى عدو "صوري" لـ "إسرائيل"، وهو بذلك ارتكب خطأ كبيراً وخطيراً. يقول "ديفيد ديوك" في ذلك: وعلى هذا الأساس جعل اليهود ووسائل الإعلام والبيروقراطيون من "غير اليهود" الخاضعون لهيمنة اليهود، صديقنا وحليفنا السابق صدام حسين عدواً لدوداً لنا، وخلال عدة أسابيع، ألقينا على العراق كميات كبيرة من القنابل تفوق ما استخدم خلال أحداث الحرب العالمية الثانية، وقتلنا مئات الآلاف من العراقيين بينهم عشرات الآلاف من المدنيين، ثم فرضنا حظراً اقتصادياً على العراق صادقت عليه المنظمة الدولية أيضاً، وأدى حتى الآن إلى وفاة مليون و "٥٠٠" ألف طفل والآلاف من المسنين.^(٣٢)

المبحث الثالث

الإعلام الصهيوني وتأثيره على التغيير الثقافي

لم يعد هناك شك في القول إن عصرنا الحاضر هو عصر الإعلام. ليس لأن الإعلام ظاهرة جديدة في تاريخ البشرية بل لأن وسائله الحديثة قد بلغت غايات بعيدة في عمق الأثر وقوة التوجيه، وشدة الخطورة. فقد تعددت وسائل الإعلام في عصرنا الحاضر. وتتنوع طرق تبليغها للناس، وتطورت أساليب استخدامها لدرجة مذهلة، ألغت حاجز الزمان والمكان. وما من شك في أن وسائل الإعلام تؤثر تأثيراً خطيراً في نفوس الناس وأعمالهم. ولا جدال أن هذه الوسائل لها خطرها الكبير في تكوين الاتجاهات والمعتقدات. ونستطيع أن نقرر . ابتداء . أن المجتمع الإنساني لا يستطيع الحياة دون اتصال، كما أن الاتصال لا يمكن أن يحدث إلا من خلال نسق اجتماعي.

يعد الإعلام المعاصر أهم وسيلة للتأثير في العديد من الأنساق الثقافية والفكرية لدى الأفراد والجماعات والشعوب ، ويشهد العالم في الوقت الراهن ثورة كبرى في عالم المعلومات والاتصالات أو ما يسمى بـ " العولمة " تلقي بظلالها التأثيرية على البنية الفكرية والسيكولوجية

والحضارية لدى شعوب المعمورة والعالم العربي يجد نفسه وجها لوجه أمام التحدي الإعلامي الغربي المزدوج وذلك بمواجهة تحديين الأول : هو التقدم المادي والتطور الحاصل في الغرب في مجال التقنية الاتصالية والإعلامية من أجهزة حاسوب وأقمار صناعية و..الخ والتحدي الثاني : هو التحدي المعلوماتي للإنسان في العالم العربي هذان التحديان متكاملان يخدم أحدهما الآخر. (٣٣)

من المعروف إن مهمة الإعلام توجيه الرأي العام والتأثير على عقلية ونفسية و فكر المتلقي.

لهذا فإن أغلب وسائل الإعلام الصهيونية الغربية الموجهة تستخدم أسلوب الإثارة والتشويق من أجل تسويق الفكرة والوصول للأهداف والغايات التي تسعى لها .

ومنهجية الخطاب الإعلامي الصهيوني الذي يسود عالم اليوم يتعامل ببديهيات الغزو الثقافي والحرب النفسية .من خلال محاولات مدروسة وبرامج مركزة لتغيير العقلية العربية والإسلامية ، وإستغلال حالة الجهل والتخلف التي تعيشها أغلب شعوبنا نتيجة السياسات الخاطئة للأنظمة السياسية القائمة والتدني في المستوى الثقافي والفكري،وبالمقابل لوجدنا إن المواجهة الحضارية تحتاج الى الكثير من الوقت والجهد لغرض مواجهة الأخطار المحدقة بأممتنا والوقوف بوجه هذا السيل الهادر من الثقافات والأفكار التغريبية التي جعلت الفكر مشوهاً بل. ممسوخا من جراء ذلك الغزو الذي وصلنا بأشكال متعددة يراد من خلالها الدخول الى العوالم المغلقة والتي أصبحت في عصرنا الحديث ليست الغاية النيل منها فقط بل تدميرها وتخريب بنائها الاساسي وتكثيف النشاط السلبي تجاهها حتى يمكن الوصول الى نقطة الانعزال التام عن الحضارة الاسلامية العريقة. (٣٤)

ولو القينا نظرة حقيقة تجاه وسائل الاعلام الحديثة لتوصلنا الى كثافة الافكار التخريبية للعقل العربي والاسلامي على السواء ومحاولة تلك الوسائل الدخول الى حيثيات الشعور القلق الذي لم يجد في حضارتنا الماضية غير تراث واهن لا يمكن ان يتجدد او يتطور بفعل وجود اليات لا تريد لهذا الانسان التقدم او ايجاد وسيلة التحديث المرتقبة فكان لهذه الوسائل الاعلامية الدور المميز في ادخال عمليات الهدم لهذا العقل من خلال مغالته ب خطاب انفتاحي جديد يتمشى مع المناخ التقليدي الذي يشهد هيمنة واضحة لتوجيه الراي العام باتجاه القضايا التي تفرضها تيارات الفكر المعاصر .

من هنا يجب ان نعرف ان هذا التوجه الذي تتلاعب فيه اقلام ماجورة وفضائيات تعمل على انتاج برامج خاصة لتشويه نقاء المفردات الاعلامية المهنية وتوجيهها الى مضامين وانشطة ذات دلالات استباقية للتعميم على الحقيقة التي لايمكن لاحد ان ينكرها او يتغافل عنها لانها الجزء الاكبر من حياة الشعوب .

ومن البديهي ان تكون تلك الاساسيات مقترنة بنظام متداخل يعمل على توجيه الرسائل الى المتلقي باشكل واساليب مختلفة ترافقها حالات من الاستحضارات الهائلة لوضع الدراسة المناسبة لكل اشكال الوسيلة التي يراد منها الدخول الى مقومات الفكر والعقل الانساني اينما وجد^(٣٥).

ونتيجة لاهتزاز صورة الكيان الصهيوني في أكثر من مكان في العالم الذي يشاهد المجازر الوحشية التي ترتكبها القوات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني الأعزل، رأت المنظمات الصهيونية ضرورة إعادة ترميم تلك الصورة بمساعدة وسائل الإعلام الغربية بتقديم المسوغات اللازمة لتبرير ما تقوم به من ممارسات لمواجهة العنف الفلسطيني كما تسميه^(٣٦).

أن عملية تأليب الرأي العام العالمي ضد العرب وتشويه صورتهم وتزييف حقيقة عدالة قضيتهم هي سياسة تتم صياغتها بعناية فائقة من قبل المسؤولين الإسرائيليين، ساسة وأكاديميين، فالبروفيسور "بنيامين عزار" يقول: «إن الإيحاء للعالم باستمرار العداء من قبل العرب لإسرائيل يخدم جملة من التصورات والمفاهيم التي تقوم على أن الدول العربية تريد إبادة "إسرائيل" وإزالتها من الوجود، وهو شيء علينا أن نعمل على إقناع شعبنا والرأي العام به بكل الوسائل التي بين أيدينا، لأن ذلك يعد من مصالحنا العليا»^(٣٧).

فهذا القول يهدف إلى إضفاء الشرعية على الممارسات الصهيونية، ودعم "إسرائيل" ومدها بكل أسباب القوة بذريعة الدفاع عن النفس ضد الأخطار التي تتهددها، كما تدعي، حتى وصل الأمر إلى أن الإعلام الصهيوني كان ولا يزال يتخذ من تلقين الذهن اليهودي بعقدتي الخوف من العرب وادعاء التفوق التكنولوجي عليهم وسيلة لتحقيق أهدافه، ويعمد إلى تحويل عقدة الخوف من العرب إلى أسطورة عملت وسائط الإعلام على غرسها في ذهن كل يهودي أينما كان من أجل تنمية الشعور بالحق والكراهية ضد كل ما هو عربي، إذ يتم الترويج لمقولة التفوق القيمي

والتكنولوجي على العرب من خلال التركيز على تشويه صورة العرب وضرورة التعامل معهم بلغة القوة التي كرسست مقولة الجيش الذي لا يقهر.

إنه هدف يراد منه قلب الحقائق وصياغتها من جديد لتقديم القاتل بصورة الضحية، وتحويل الفعل الوحشي إلى فعل مبرر لدى الرأي العام الذي يراد إعادة تشكيله من جديد بهدف إحداث التأثير المقصود، مستخدمة تقنيات دعائية متطورة تلقى الدعم والتأييد من الغرب الرسمي، ولاسيما الولايات المتحدة. (٣٨)

ويركز الإعلام الصهيوني والإسرائيلي على إسكات التاريخ الفلسطيني، وقطع أية علاقة عربية وفلسطينية به، وفي ضوء ذلك التزييف الصهيوني للحقائق، وتشويه التاريخ، فإن الإعلام الصهيوني يتسم بسمتين:

الأولى: أنه دعاية منظمة ومخططة ذات أهداف استراتيجية واضحة، فهي تسبق الأحداث وتواكبها ولا تأتي في أعقابها، فينتقي هذا الإعلام لكل حدث ما يلائمه من الأساليب والمضامين، وما يتلاءم والجمهور الذي يخاطبه والمرحلة التاريخية التي يقع فيها.

والثانية: أنه دعاية تركز على تكرار مجموعة من القضايا والدعاوى الباطلة، التي يتم الإلحاح عليها لترسيخها في الأذهان، وتثبيتها في ذاكرة الإنسان، حتى تصبح وكأنها حقائق يجب التسليم بها، لا سيما عندما تطرق مسامعه عبر مختلف أجهزة الاتصال. (٣٩)

لذا لا يجد الفرد عربيا كان ام غربيا مفراً أمام هذا الحصار الإعلامي إلا الانصياع، والاستسلام إزاء الإلحاح المستمر والمتكرر لهذه الدعاية الصهيونية، أو على الأقل التأثير بهذه المغالطات، وهو تأثير سرعان ما يتحول إلى قبول بها، ثم اعتناقها، والتشيع لها، والاستعداد للدفاع عنها. فهذه هي نقطة القوة الأساسية في الاعلام الصهيوني من تكراره لمصطلحات وعبارات زائفة ومقولات باطلة، وإلحاحها، وملاحقتها للرأي العام لترسيخها في عقله ووجدانه.

لذا يسعى ذلك الإعلام إلى تسريب العديد من هذه المصطلحات في دعايته ضد العرب والمسلمين، فنجدته يروج لفكرة "الأصولية الإسلامية" لإيهام العالم أن التطرف هو أصل الإسلام، وجوهر تعاليمه. و الإعلام الغربي والأمريكي على وجه الخصوص وقع أسيراً لهذه الفكرة حتى ضاعت المسافة بين الأصول الإسلامية التي تؤكد على أنه: (لا إكراه في الدين) (٤٠)، (لَكُمْ دِينُكُمْ

وَلِيّ دِينٍ^(٤١). وبين حركات التطرف السياسي التي تلغي الآخر، وتستبيح دمه، وتسيء إلى هذه الأصول الإسلامية التي تحدد بدقة قواعد سلوك الاختلاف مع الآخر.^(٤٢)

والهدف من ترديد الدعاية الصهيونية لهذا المصطلح واضح، وهو تشويه صورة الإسلام وتجريده من سماعته وتكريمه للإنسان، بغض النظر عن إيمانه أو كفره، وفي هذا السياق يردد الإعلام الصهيوني والإسرائيلي مصطلح "الإرهاب الإسلامي" الذي تراه إسرائيل أنه يقوم على أساسين:

الأول: مبدأ الجهاد الإسلامي، باعتباره "إرهاباً" فهو يربط جوهر الإسلام بالتطرف وهي مغالطة تسيء إليه، إذ إن الجهاد للدفاع عن النفس وليس للعدوان على الآخرين.

والثاني: ركن الزكاة باعتباره تمويلاً للإرهاب الإسلامي وهي مغالطة إذ إن الزكاة لها مصارف ثمانية، ليس من بينها تمويل الإرهاب أو العنف أو الاعتداء على حقوق الغير^(٤٣).

كما يركز الاعلام الصهيوني على استخدام مصطلح "الصراع العربي الإسرائيلي" بدلاً من مصطلح "القضية الفلسطينية" لإيهام العالم أن ثمة طرفين متصارعين هما "العرب والإسرائيليون"، لكل منهما حق في فلسطين، وأن صراعهما يدور حول هذا الحق، بينما نجد مصطلح "القضية الفلسطينية" يشير بوضوح إلى أن ثمة قضية واحدة لصاحب حق واحد، وهو الشعب الفلسطيني، ويضع إسرائيل في موضع من لا يملك حقاً في الأساس إذ إن القضية برمتها هي قضية شعب اغتصب وطنه، وشرّد من أرضه، وانتهكت حقوقه، واستبيحت مقدساته.

أما مصطلح "الصراع العربي الإسرائيلي" والذي يلح الإعلام الصهيوني والإسرائيلي على ترديده فإنه يعد الصراع بين الطرفين يدور في المقام الأول حول تسوية الحدود، وليس حق الوجود، واللافت للنظر أن الصهيونية من خلال إعلامها تصر على استخدام مصطلحات "أرض إسرائيل" بدلاً من اسم "فلسطين" لتوحي للعالم أن فلسطين ليست أرضاً فلسطينية، بل هي أرض إسرائيلية، وأنها ملك لليهود، وليس للفلسطينيين حق فيها.

والهدف منها هو التأثير على عقليات الأفراد ونفسياتهم، ليصيبهم الوهن والإحباط والتفكك والاضطراب، وتحويل وجهتها بصورة مخالفة لأهدافها ومصالحها وهي عملية تتميز بأنها مفاجئة وسريعة وهادئة تعتمد على الاستدراج البطيء والغفلة والسذاجة.^(٤٤)

وهكذا يقوم الإعلام الصهيوني والإسرائيلي بتبليس الحق بالباطل، لتضليل الرأي العام، وقلب الحقائق وطمسها، وفي هذا الإطار يصور الإعلام الصهيوني "إسرائيل" بأنها "ضحية للعنف الفلسطيني".

فيقول الدكتور "إدوارد سعيد" عقب انتفاضة الأقصى: "إن الصورة العامة للإعلام الإسرائيلي والغربي والأمريكي تسلط الضوء على أن إسرائيل محاطة بأشخاص عنيفين يهاجمونها بالحجارة، وأن الصواريخ والدبابات الإسرائيلية تستخدم لحماية المواطنين الإسرائيليين من العنف الفلسطيني".^(٤٥)

لقد أحرز الإعلام الصهيوني نجاحاً كبيراً في تصوير "النضال الفلسطيني" لدى الرأي العام الأمريكي، لاسيما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول "سبتمبر" ٢٠٠١م بأنه "أعمال عنف" لا تختلف عن الإرهاب الذي تحاربه الإدارة الأمريكية لتأمين المواطن الأمريكي، وتصوير إسرائيل وأمريكا كشركاء في الاستهداف بالإرهاب من جهة، وشركاء في محاربة الإرهاب من جهة أخرى.^(٤٦)

ان تحشيد الرأي العام في الغرب، وزرع القناعة في الوعي الغربي بأهمية وجود "إسرائيل" للدفاع عن الحضارة والمصالح الغربية، وتشويه صورة العرب وقلب الحقائق وتزييفها. هي عناوين رئيسة للفعل الإعلامي الخاضع للسيطرة الصهيونية، والذي يلقي الدعم من جهات الغرب الرسمية، ولاسيما في الولايات المتحدة، الذي استطاع ان يحول قاتل مجرم مثل شارون إلى رجل سلام!! وقد نجح الكيان الصهيوني في مسعاه هذا كثيراً عندما تمكن من خلق هذا الانطباع لدى الغرب مستغلاً الإمكانات الهائلة التي بين يديه، متمكناً خلالها من تحقيق أهداف السيطرة والهيمنة وفرضها على العقل الأوروبي، وتأتي في مقدمة تلك الإمكانات وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة المملوكة من قبل إمبراطوريات إعلامية مترامية الأطراف ذات انتشار واسع، وله نفوذ كبير عليها عمل على استغلاله خير استغلال لكي تقوم بتقديم الصورة المطلوبة عنه وتقلب الحقائق بما يتساق مع توجهاته وأهدافه، إذ يتم تصوير ممارسات القوات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني الأعزل^(٤٧).

ويدرك الكيان الصهيوني أن مصيره يتوقف بدرجة كبيرة على دعم العالم الغربي له، ولما كان الاعتراف الدولي وحده لا يضمن وجوده في الخارج، فقد أخذ يبحث عن ضمان آخر، وانتهى

به البحث إلى ضرورة خلق إحساس لدى الرأي العام الغربي بأن مصالحه آمنة وتقدمه يرتبط بحد كبير ببقاء الكيان الصهيوني والمحافظة عليه.

ونخلص الى القول: إن الماكنة الإعلامية الصهيونية ،موجه ضد كل ما هو عربي بصفة عامة، وفلسطيني بصفة خاصة، من خلال العديد من المصطلحات والمقولات الزائفة التي سعى هذا الإعلام إلى ترسيخها في وجدان العالم، ودسها في لغتنا العربية ليعتاد الكتاب والسياسيون على استخدامها لخدمة المشروع الصهيوني في فلسطين . تستهدف بصفة خاصة تشويه الصورة القومية العربية، ومحو الهوية الفلسطينية، وتكريس الاحتلال الإسرائيلي بتصفية القضية الفلسطينية، وتهويد التاريخ والأرض، واغتيال الحاضر الفلسطيني المناضل.

المبحث الرابع

دور الإعلام العربي في مواجهة الإعلام الغربي

يتخذ الإعلام مكانة مرموقة وبارزة في هيكل بناء الدول الحديثة، إذ أصبحت وسائل الإعلام بما لديها من تأثير في جميع نشاطات الدولة عنصراً أساسياً وحاسماً في التعبير عن الخيارات الداخلية والخارجية للدول والمجتمعات، وهي بذلك تقف على قدم المساواة مع أهم مؤسسات الدولة استشعاراً من القائمين على أمرها بضرورة أن يكون للإعلام موقع أكثر تقدماً وإمعاناً في تأكيد دوره في المحافظة على مقومات السيادة والاستقلال الوطني.

فقد تعاضم دور الإعلام، وخاصة في هذا العصر الذي اكتسب ملامحه من تنوع تقنية الاتصال وتطورها مما جعل الإعلام يشكل حضوراً فاعلاً داخل وحدات التيار الاجتماعي ويحدث تأثيره (الإيجابي أو السلبي) في مفردات كل وحده بدءاً بالفرد ومروراً بالأسرة والشعب وانتهاء بالمجتمع الدولي. وبفضل القدرات الهائلة التي تمتاز بها وسائل الإعلام في تحويل وتغيير وتنشيط الآراء والمواقف والقناعات، أصبح الأخذ بناصية فنون وتقنيات الإعلام أمراً مهماً وضرورياً تضعه الدول في مقدمة أولوياتها، وأصبح مستوى نجاح الدول في تحديث إعلامها أحد أهم مقاييس التقدم ومواكبة حضارة العصر.

وفي مقابل ذلك نجد أن الاعلام العربي لايملك ولو جزءاً يسيراً من استراتيجية مقابلة قادرة على مواجهة التغلغل الصهيوني في كل مفاصل الدول العربية بدءاً من السياسة مروراً بالاقتصاد، فالحياء الاجتماعية ثم التاريخ ، وهكذا التراث ، والتشبث بتصريح أو حديث مقتضب لسياسي أو

اعتراف أدبي أو خطابي بحقوق الشعب الفلسطيني دون النظر أو التوقع بالحصول على أكثر من ذلك، لانه وجد نفسه أسيراً لآلة غسل الدماغ الصهيونية والممثلة بالإعلام.

لذلك فإنه من الضروري وضع استراتيجية عربية للإعلام قابلة للتطبيق، تملك القدرة على مخاطبة الآخر، بلغته التي يفهمها، حتى يمكن مواجهة الدعاوى الصهيونية الكاذبة التي برع الإعلام الإسرائيلي في ترويجها. وفق قاعدة أساسية يتوجب التعامل معها في متابعة الإعلام الصهيوني وهي: أنه ليس كل ما ينشره حقيقة، فلا بد من التشكيك في كل جزئية منه.

وإذا ما تتبعنا تاريخ الإعلام وتطور وسائله وأساليبه سنفهم لما وصف هذا العصر بعصر المعلومات والمعلوماتية، ومن أهم العلوم الإعلامية فن التأثير على الرأي العام الذي يقوم على دراسة التأثير المباشر وغير مباشر للدعاية السياسية أو الإعلانية أو الإعلامية على الفرد وكيف يتفاعل معها ويتأثر ويؤثر عليها.

ويمكننا القول أن الأقوياء هم الذين يمتلكون الإعلام ويسيطرون على قنوات الاتصال التي ينتقل الإعلام من خلالها إلى الجماهير الواسعة وتتأثر به ويؤثر بها.

إن التحديات التي تواجهها المجتمعات العربية في الوقت الراهن، تستدعي تفعيل دور الأعلام العربي لينهض بدوره التنقيفي والتتويري، من خلال مراكز الدراسات السياسية والاستراتيجية لوضع استراتيجية عربية لتفعيل دور الأعلام من أجل بناء واقع عربي جديد.

أن وضع مثل تلك الاستراتيجية يتطلب دراسة التغيرات الكبرى التي حدثت في بنية المجتمع العالمي من ناحية، ودراسة الواقع الراهن للمجتمع العربي من ناحية ثانية.

ومن ابرز التغيرات التي حدثت في بنية المجتمع العالمي من وجهة النظر الحضارية هي عملية الانتقال من نموذج المجتمع الصناعي إلى نموذج مجتمع المعلومات العالمي، الذي ينتقل ببطء، وإن كان بثبات، إلى مجتمع المعرفة والذي في إطاره تتشكل أنساق فكرية وثقافية وقيمية جديدة لن يكون العربي بمنأى عنها وعن تأثيراتها.

وهناك جملة عناصر للاستراتيجية الإعلامية العربية المقترحة والمتمثلة:

أولاً: في رسم خرائط معرفية للاتجاهات الإيديولوجية في الوطن العربي.

ولعل أهمية هذه الخرائط، إنها ستساعد على معرفة الواقع العربي الذي نريد تغييره، وكذلك من شأن الخرائط أن تقضي على التعميمات الجارفة عن العرب والمسلمين التي تصوغها الدوائر الغربية السياسية والثقافية والإعلامية.

ثانياً: تبني موقف رشيد من ثلاثية الماضي والحاضر والمستقبل ثم حصر مشكلات التواصل الثقافي مع الغرب، ومن ضمن تلك المشكلات العلاقة بين الإسلام والغرب، ومشكلة الإرهاب، وقضية الهجرة إلى أوروبا وقضية اندماج المهاجرين في المجتمعات الأوروبية، ثم التمييز بين المقاومة المشروعة للاحتلال الأجنبي والإرهاب وتنامي العنصرية الجديدة في أوروبا^(٤٨).

وعلينا أن نشير إلى ضعف الإعلام العربي من نواح عديدة فالى وقت غير بعيد كان الإعلام العربي يتفرع إلى ثلاثة أنواع من الإعلام وهي : الإعلام المقروء - صحف مجلات - نشرات - وإعلام مسموع - الإذاعات - وإعلام مرئي حكومي وهذا الإعلام كان في مجمله إعلاماً رسمياً تابعا لا بل ناطقا باسم الحكومات العربية لكنه لم يكن موضوعيا في أخباره ولا حياديا في تحليلاته ولا منهجيا في استطلاعاته لقد كان إعلاما للسلطة، ومساحة الحرية فيه كان محدودا جدا ومن ثم في التسعينيات بدأ الإعلام الفضائي يغزو المنطقة العربية وهذا الإعلام في معظمه لا يتبع إلى الحكومات العربية بشكل مباشر.

ان اعلام -المحطات الفضائية العربية -لا تخرج عن نمطين اثنين إما أنها سياسية وإخبارية أو ترفيهية غنائية ، وأن معظم هذه الفضائيات لاسيما ذات الطابع الإخباري السياسي تفتقد لإستراتيجية إعلامية واضحة تفيد المواطن العربي للارتقاء بوعيه إلى مستويات متطورة ويغلب على برامجها الطابع الشعبي التحريضي الذي يخاطب العواطف بدلا من تقديم برامج تخاطب العقول والإرادات والمدارك الفكرية للانتقال من حالة التخلف والجهل إلى مدرج التقدم والرقى ويغلب على الحوارات - لاسيما السياسية - التي تجري في هذه الفضائية أو تلك طابع الانتقائية والتحريض والتكرار ولا تحضر - إلا نادرا - أجواء العقل والمنطق والحوار الهادئ البناء^(٤٩).

إن جوهر التحدي التقني الغربي ومضمونه هو ما يتمخض عن التقدم الإعلامي التقني الغربي من نتائج خطيرة يمكن أن تحدث على الصعيد العالمي جراء هيمنة الدول المتقدمة على عناصر التقنية بشقيها الأجهزة والبرامج الأمر الذي هيا وبهئى الفرصة للعديد من الشركات المتعددة الجنسية لفرض سيطرتها الإعلامية ومن ثم خدمة مصالحها ومصالح نظمها ، يضاف إلى ذلك

عدم وجود معايير دولية تنظم امتلاك التكنولوجيا وتوزيعها ، ناهيك عن حالة الفقر والتخلف وضعف التنمية في الدول العربية في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإعلامية .

نستنتج من ذلك وجود خلل واضح في امتلاك تقنيات الإعلام بين العالمين الغربي والعربي، هذا الخلل له خطورته الكبرى ونتائج الكارثية على صعيد تكون الأفكار والثقافات ،حتى أنه ينعكس على نمط الحياة والممارسة اليومية الاعتيادية لأي فرد في العالم يقتني ويتلقى الوسيلة الإعلامية الحديثة والمستوردة من الغرب والموجهة أيضا من الغرب .

وجدير بالذكر أن الشركات متعددة الجنسية تسيطر على أجهزة الإرسال والمسجلات وكذلك التلفزيون وأجهزة الراديو والتلكس والهاتف وأجهزة الحاسوب المعقدة وتهيمن أكبر خمس عشرة شركة أمريكية في مجال الالكترونيات على ٧٥% من الإنتاج الصناعي الالكتروني العالمي في مجال أجهزة الاتصال وتسيطر الولايات المتحدة الأمريكية على صناعة الدوائر الالكترونية الاندماجية إذ أنها تنتج بنسبة ٦٠% إلى ٧٠% من إجمالي الإنتاج الدولي في هذا المجال^(٥٠).

من خلال ما تقدم نجد أن الإعلام بوسائله المتعددة يقوم بالتأثير والتوجيه في الرأي العام العالمي كما يسهم وبشكل فعال في توعية الجماهير أو تضليلها كما في الإعلام الغربي، وهو الذي يسهم في خلق الوعي الجماهيري لأفكار المساواة والعدالة الاجتماعية وتحقيق أهداف أمتنا العربية كما يسهم في تعميق وتجذير القيم الاجتماعية والثقافية والحضارية للأمة و الحفاظ على تراثها الفكري ويلعب دوراً كبيراً في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبناء الجيل الواعي والملتزم بقضايا أمته لذلك فإن أولى وأهم الواجبات التي تقع على عاتق وسائل إعلامنا العربية إدخال الإصلاح والتطوير في بناها وأساليبها بما يخدم قضايا أمتنا العربية لاسيما بعد التطور التكنولوجي والتقني في وسائل الاعلام وانتشار القنوات الفضائية بشكل واسع في جميع الاقطار العربية ، واذا ما وضفت بشكل صحيح فانها تستطيع الوقوف بوجه الوسائل الاعلامية الصهيونية.



الخاتمة

الإعلام ليس مجرد عملية إخبار ونشر معلومات ولكنه يشمل الدعاية والإعلان سواء في المجال التجاري التسويقي أو في المجال الفكري الأيدلوجي، وتحقيق الأهداف المختلفة للمجتمع في المجال المعرفي والاجتماعي والثقافي والتوعية والتوجيه والتنقيف، فيوشك الإعلام أن يكون قناة الاتصال الأول تأثيراً على المجتمع والأسرة والفرد.

أدرك الصهاينة قوة الإعلام وتأثيره على الرأي العام والدعاية السياسية مما دفع بالمنظمات الصهيونية إلى امتلاك أهم وأكبر المؤسسات الإعلامية في العالم ، وحصرت ملكية تلك الوسائل، سواء في داخل الكيان الصهيوني أو خارجه بمؤسسات وتنظيمات تلتزم بتنفيذ سياستها على تحقيق مآربها .

تمكن الإعلام الصهيوني ولفترة طويلة من الزمن من لعب دور أساسي في عملية تحشيد الرأي العام، وخصوصاً في الغرب، خلف المخططات الصهيونية، عن طريق تزييف الحقائق بالادعاء أن الكيان الصهيوني يشكل واحة للديمقراطية في المنطقة، ولذلك فإن ضمان تفوقها مسؤولية غربية لأنها هي القادرة على الدفاع عن المصالح الغربية، وهذا ما كان هرتزل قد أكدّه عندما قال: «إن الدولة اليهودية ستكون حائطاً يحمي أوروبا في آسيا وسوف يكون حصناً منيعاً للحضارة في وجه الهمجية»^(٥١).

وهذا ما يؤكده الأكاديمي (جورج رودر) حين قال: «إن بقاء "إسرائيل" كقوة غربية رادعة يعتبر مسألة بالغة الأهمية للدفاع عن أوروبا وعلى المدى الطويل عن أمن الولايات المتحدة الأمريكية، إذ أن "إسرائيل" مستعدة وراغبة في مشاركتنا أهدافنا الدفاعية، والغرب مطالب بالدفاع عنها في وجه التهديدات التي تأتيها من الدول العربية التي تستهدفها وتحاول القضاء عليها إذا ما سنحت لها الفرصة للقيام بذلك»^(٥٢).

سعى الإعلام الإسرائيلي، منذ اغتصاب فلسطين العربية إلى توظيف كل وسائله المقروءة والمسموعة والمرئية، وتسخيرها لخدمة أهداف المشروع الصهيوني، بالتأكيد على أن فلسطين أرض يهودية محررة، وليست أرضاً فلسطينية محتلة.

أن السياسة الإعلامية للصهيونية العالمية تنطلق من أن "إسرائيل" قد أصبحت حقيقة ثابتة في المنطقة العربية، وأن مهمتها تتجسد في مواجهة العرب بتلك الحقيقة على الصعيد العالمي،

وتوضيح مقدار عجز العرب في تغيير هذه الحقيقة المؤكدة التي يجب أن يقرروا بها ويتصرفوا على ضوءها.

ان التحديات التي تواجهها المجتمعات العربية في الوقت الراهن ، تستدعي تفعيل دور الأعلام العربي لينهض بدوره التثقيفي والتتويري ،من خلال وضع استراتيجية عربية لتفعيل دوره من أجل بناء واقع عربي جديد.

هوامش البحث ومصادره

- (١) د. محمد عبيد، أزمة الفكر الصهيوني، بيروت، ١٩٨٩، ص ١٦٤.
- (٢) الدكتور محمد علي حوات نائب رئيس جامعة إب للدراسات العليا باليمن، والملحق العسكري في سفارة اليمن بالقاهرة من ٩٠-١٩٩٦م والملحق الثقافي في اليمن بموسكو سابقاً.
- (٣) د. محمد علي حوات، الإعلام الصهيوني وأساليبه الدعائية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٩٨.
- (٤) المصدر نفسه ص ٩٩.
- (٥) دور الإعلام الصهيوني في الحرب ضد الفلسطينيين، موقع شبكة فلسطين للحوار: <http://www.palestine-info.com>
- (٦) نور محمود، الإعلام الصهيوني: أخطبوط اللعب بالعقول، موقع: اتحاد الاذاعات والتلفزيونات الاسلامية. <http://www.irtvu.com/>
- (٧) دور الإعلام الصهيوني في الحرب ضد الفلسطينيين، شبكة فلسطين للحوار
- (٨) د. محمد علي حوات، المصدر السابق، ص ١١١
- (٩) د. محمد علي حوات، المصدر السابق، ص ١١١
- (١٠) صحيفة البيان الإماراتية، إرهاب الإعلام الصهيوني وطمس الحقائق تموز (يوليو) ٢٠٠٢
- (١١) اساليب الإعلام الإسرائيلي في تشويه صورة العرب أمام الرأي العام العالمي. موقع الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب: <http://www.wata.cc>
- (١٢) عصام محفوظ، ارغون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٧٤، ص ٦٣٥.
- (١٣) صحيفة البيان الإماراتية، مصدر سابق.
- (١٤) فيصل حميد العازل، الاعلام ودوره في الحرب وفي السياسة، جريدة الحوار المتمدن العدد: ١٤٢٩-٢٠٠٦/١/١٣.
- (١٥) فيصل حميد العازل، الاعلام ودوره في الحرب وفي السياسة، مصدر سابق.
- (١٦) الصهيونية والإعلام، شبكة فلسطين للحوار، مصدر سابق.

- (١٦) هاني الرابع، الشخصية الصهيونية، القاهرة، ١٩٦٢، ص ٤٢ .
- (١٧) مجموعة من المؤلفين، الجوهر الرجعي للصهيونية، بيروت، ١٩٧٩، ص ١٠١
- (١٨) المركز الفلسطيني للإعلام، مصدر سابق .
- (١٩) المصدر نفسه .
- (٢٠) المركز الفلسطيني للإعلام، مصدر سابق .
- (٢١) مجلة "شتيرن" الأمريكية . ٢٤ إبريل ١٩٧٨ .
- (٢٢) صحيفة البيان الإماراتية، مصدر سابق.
- (٢٣) المركز الفلسطيني للإعلام، مصدر سابق .
- (٢٤) علي الخليلي، البطل الفلسطيني في الحكاية الشعبية، دار ابن خلدون، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٤٢ .
- (٢٥) مجلة الثقافة العربية، ليبيا، العدد ١١ السنة ١٩٧٥، ص ٨.
- (٢٦) الاعلام ودوره في الحرب وفي السياسة : موقع اتحاد الاذاعات والتلفزيونات الاسلامية.
<http://www.irtvu.com>
- (٢٧) صحيفة البيان الإماراتية، إرهاب الإعلام الصهيوني، مصدر سابق.
- (٢٨) منيرة شوش، الصهيونية، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩، ص ٤٢ .
- (٢٩) د. حامد ربيع، أزمة الفكر الصهيوني، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٩٢
- (٣٠) الاعلام ودوره في الحرب وفي السياسة، مصدر سابق.
- (٣١) المصدر نفسه.
- (٣٢) المركز الفلسطيني للإعلام . مصدر سابق .
- (٣٣) أساليب الإعلام الإسرائيلي في تشويه صورة العرب أمام الرأي العام العالمي. مصدر سابق
- (٣٤) صلاح عبد الرحيم محمد، حرب الإعلام الإسرائيلي، موقع:
<http://www.islamweb.net>
- (٣٥) المصدر نفسه
- (٣٦) حسين قبلاوي، الإعلام في الاستراتيجية الصهيونية، المركز الفلسطيني للإعلام،
<http://www.palestine-info.com>
- (٣٧) المصدر نفسه
- (٣٨) حسين قبلاوي، مصدر سابق
- (٣٩) صلاح عبد الرحيم محمد، مصدر سابق
- (٤٠) سورة البقرة، الآية ٢٥٦
- (٤١) سورة الكافرون، الآية ٦.
- (٤٢) صلاح عبد الرحيم محمد، حرب الإعلام الإسرائيلي، مصدر سابق

- (٤٣) المصدر نفسه.
- (٤٤) رانيا فوزي، الإعلام الإسرائيلي يقلب الحقائق بالتهويل والتستر، شبكة الاعلام العربي، موقع محيط <http://www.moheet.com>
- (٤٥) المصدر السابق.
- (٤٦) حسين قبلوي، مصدر سابق،
- (٤٧) أساليب الإعلام الإسرائيلي في تشويه صورة العرب أمام الرأي العام العالمي، مصدر سابق.
- (٤٨) استراتيجية الإعلام العربي، المركز الفلسطيني للاعلام. <http://www.palestine-info.com>
- (٤٩) استراتيجية الإعلام العربي، المركز الفلسطيني للاعلام. مصدر سابق.
- (٥٠) دور الإعلام العربي في مواجهة الإعلام الغربي، موقع اتحاد الاذاعات والتلفزيونات الاسلامية <http://www.irtvu.com>
- (٥١) هاني الراعب، مصدر سابق، ص ٤٢ .
- (٥٢) حسين قبلوي، مصدر سابق.

مراجع البحث

١. الكتب العربية

١. د. حامد ربيع، ازمة الفكر الصهيوني، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٩٢
٢. عصام محفوظ، ارغون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٧٤.
٣. علي الخليلي، البطل الفلسطيني في الحكاية الشعبية، دار ابن خلدون، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٤٢.
٤. مجموعة من المؤلفين، الجوهر الرجعي للصهيونية، بيروت، ١٩٧٩،
٥. د. محمد عبيد، ازمة الفكر الصهيوني، بيروت، ١٩٨٩،
٦. د. محمد علي حوات، الإعلام الصهيوني وأساليبه الدعائية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٦م
٧. منيرة شوش، الصهيونية، بيروت، دار المسيرة، ١٩٧٩، ص ٤٢.
٨. هاني الراعب، الشخصية الصهيونية، القاهرة، ١٩٦٢،

٢. الصحف والمجلات

١. جريدة الحوار المتمدن العدد: ١٤٢٩ - ١٣/١/٢٠٠٦ .
٢. صحيفة البيان الإماراتية، إرهاب الإعلام الصهيوني وطمس الحقائق تموز (يوليو) ٢٠٠٢
٣. مجلة "شتيرن" الامريكية . ٢٤ إبريل ١٩٧٨.
٤. مجلة الثقافة العربية، ليبيا، العدد ١١ ت ١ لسنة ١٩٧٥، ص ٨.

٣. مواقع الانترنت

١. اتحاد الاذاعات والتلفزيونات الاسلامية. <http://www.irtvu.com>
الإعلام الصهيوني: أخطبوط اللعب بالعقول الاعلام ودوره في الحرب وفي السياسة دور الإعلام العربي في مواجهة الإعلام الغربي
٢. الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب <http://www.wata.cc>
اساليب الإعلام الإسرائيلي في تشويه صورة العرب أمام الرأي العام العالمي
٣. شبكة الاعلام العربي، موقع محيط <http://www.moheet.com>
الإعلام الإسرائيلي يقلب الحقائق بالتهويل والتستر
٤. شبكة فلسطين للحوار: <http://www.palestine.com>
دور الإعلام الصهيوني في الحرب ضد الفلسطينيين
استراتيجية الإعلام العربي، المركز الفلسطيني للاعلام
٥. المركز الفلسطيني للاعلام، <http://www.palestine-info.c> الإعلام في الاستراتيجية الصهيونية
حرب الإعلام الإسرائيلي

كفاءة مراكز الرعاية الصحية الأولية في قطاعي عنه والقائم

د. براء كامل عبدالرزاق
الجامعة العراقية / كلية الآداب
&
م. م. احمد هلال حمود
الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات

الملخص

ان خدمات الرعاية الصحية الأولية تعد من الخدمات المهمة والاساسية والتي تتمثل بالمراكز الصحية ، وتقوم الدراسة في دراسة قطاعين من القطاعات الصحية في العراق والتابعة لمحافظة الانبار وهي قطاعي (عنه والقائم) ، وتألف البحث من ثلاثة مباحث اهتم المبحث الاول بدراسة الخصائص الجغرافية لمنطقة الدراسة ، وتمت دراسة الواقع الصحي لمراكز الرعاية الصحية الأولية في القطاعين في المبحث الثاني ، وضم المبحث الثالث دراسة كفاءة تلك المراكز فيها . ولقد تبين من خلال الدراسة أن مستوى قطاعي الرعاية الصحية في عنه والقائم قد جاء بواقع متدني جداً ، وأن هناك نقص كبير جداً في عدد المراكز الصحية الرئيسية ، معتمدين بذلك على المؤشر البشري للمعيار الصحي العراقي . وهناك ضعف في كفاءة تلك المراكز الصحية ، تمثلت بقلة الكوادر الطبية والصحية في مؤسساتها ، كما ان توزيع هذه الكوادر كان يشوبه الخلل في اغلب مراكزه المنتشرة في القطاعين .

Abstract

The Efficiency of Iraqi Primary Health Clinics in Anah and AL-Qaem

The services of primary health clinics are considered to be the most important and essential services found in the health centers. The study is carried out in two areas Anah and Qaem health sectors that belong to Anbar Province. As for the research, it is divided into three parts. The first part dealt with highlighting the geographical features of the areas concerned and the medical situation of the health sectors were considered in the second part while the third one embraced the efficiency of these health centers. The research resulted in the fact that the status of the health sectors in Anah and Qaem was on decline and there is a lack in the health clinics by counting on the human rate of Iraqi health criterion. Moreover, there is a weakness in the efficiency of these the health centers underlined by shortage of the medical staff in their institutions and the distribution of the staff was not well-organized in most of the health clinics of these two sectors.

مُقَدِّمَةٌ

تعد خدمة الرعاية الصحية الأولية جزءاً مهماً وأساسياً في الخدمات الصحية، وهي من الخدمات الضرورية لأي بلد لأنها تخدم الغالبية العظمى من السكان فهي تعني بصحة الفرد والمجتمع، وهي عامل من عوامل الرفاهية والسعادة لهم. وقد عرّفت منظمة الصحة العالمية "الصحة" في عام ١٩٤٨م، على أنها ليست مجرد عدم وجود مرض أو عاهة فحسب، وإنما هي حالة متكاملة تجمع بين سلامة العقل والبدن والرفاهية الاجتماعية وهي حق من الحقوق الأساسية للإنسان.

لقد لقيت خدمات الرعاية الصحية الأولية اهتماماً كبيراً من قبل وزارة الصحة العراقية بعد انعقاد مؤتمر (الماتا) بكازاخستان عام ١٩٧٨ وذلك من خلال اقامة مراكز الرعاية الصحية الأولية والتي تقدم بدورها الخدمات العلاجية والوقائية للمواطنين ضمن الرقعة الجغرافية للمركز الصحي.

فلذلك لا بد من إلقاء نظرة فاحصة إلى بعض المراكز الصحية في العراق، والتعرف على كفاءة وقدرة هذه المراكز الصحية من خلال ما تقدمه من خدمات صحية للمواطنين ومدى تطور هذه الخدمة. وعلى هذا الاساس سنقوم من خلال هذا البحث بدراسة مراكز الرعاية الصحية الأولية في قطاعين من القطاعات الصحية في العراق والتابعة لمحافظة الانبار وهي قطاعي عنه(*) والقائم، والاطلاع على مدى كفاءتها من خلال تطبيق بعض المعايير العراقية المحلية المتعلقة بذوي المهن الطبية والصحية، ويضم البحث في طياته ثلاثة مباحث اهتم المبحث الاول بدراسة الخصائص الجغرافية لمنطقة الدراسة، اما المبحث الثاني فتم من خلاله دراسة الواقع الصحي لمراكز الرعاية الصحية الأولية في قطاعي عنه والقائم، والمبحث الثالث تضمن دراسة كفاءة تلك المراكز في القطاعين، واختتم ببعض الاستنتاجات والتوصيات التي بينت القصور والحاجة للكوادر الطبية في تلك المراكز.

مشكلة البحث:

تقتصر المشكلة ببعض الأسئلة وهي: هل أن أعداد مراكز الرعاية الصحية الأولية في قطاعي عنه والقائم جاء مواكباً لأعداد السكان وتوزيعهم بالمنطقة. وهل أن المراكز الصحية الرئيسية والفرعية قد حققت كفاية كمية ونوعية في مدن وضواحي وقرى منطقة الدراسة وفقاً للمعايير الصحية المحلية.

فرضية الدراسة:

تكمن فرضية الدراسة بالجواب الآتي: ان مراكز الرعاية الصحية الأولية في قطاعي عنه والقائم لم تكن مواكبة لأعداد السكان، وانها لم تحقق الكفاية الكمية والنوعية وبخاصة في المناطق الريفية التابعة لمنطقة الدراسة.

هدف البحث:

ان هدف البحث هو دراسة واقع حال المؤسسات الصحية وتحديد مواطن الخلل فيها وفق معايير وزارة الصحة العراقية.

مسوغات الدراسة:

ان منطقتي الدراسة تقع في الطرف الغربي من العراق وهي تعد مناطق شبه نائية، فهي بعيدة جداً عن أهم المراكز الحضرية بالنسبة لها والمتمثلة بالعاصمة بغداد ومركز محافظة الانبار مدينة الرمادي. وعلى هذا الأساس فإن منطقتي الدراسة تعاني من بعض التهميش في خدماتها ولاسيما الخدمات الصحية.



المبحث الأول

الخصائص الجغرافية لمنطقة الدراسة

أولاً: الخصائص الطبيعية:-

١- الموقع والمساحة (Location and Area):-

يعد الموقع من العناصر الجغرافية المؤثرة في نشأة المدن أو المستقرات البشرية ونموها وتحديد حجمها، فالموقع يعد العامل الأساس من العوامل الجغرافية في تطور المدينة^(١). وتقع منطقة الدراسة في الجزء الغربي من العراق، أما الموقع بالنسبة لمحافظة الانبار فهي تقع في قسمها الشمالي الغربي (خريطة ١). وتضم منطقة الدراسة ثلاثة اقصية هي (عنه، راوه والقائم) وتحيط بمنطقة الدراسة الجمهورية العربية السورية على طول حدودها الغربية ومن الشمال محافظة نينوى ومن الغرب قضائي حديثة وهيت ومن الجنوب قضاء الرطبة، وتبعد أقرب مدينة في منطقة الدراسة وهي (عنه) عن بغداد ما يقارب (٣٣٠ كم) وتبعد عن مدينة الرمادي (٢٢٠ كم)، وتبلغ المسافة بين مدينة القائم ومدينه عنه اكثر من (١٠٠ كم)، أما بين مدينة راوه وعنه فتبلغ المسافة بينهما (١٥ كم).

وتبلغ مساحة منطقة الدراسة تقريباً (١٩,٠٠٠ كم^٢) وهي تشكل نسبة قدرها (٤,٣٣ %) من مساحة العراق البالغة (٤٣٨,٠٠٠ كم^٢) و(١٤,٢ %) من مساحة محافظة الأنبار البالغة (١٣٣,٠٠٠ كم^٢) *.

ان هذه المسافات بين منطقة الدراسة وبين المراكز الحضرية المهمة (بغداد والرمادي) تتصف ببعدها، والبعد يشمل مدن منطقة الدراسة فيما بينها أيضاً، وهذا يدل على أن التنقل بين تلك المراكز الحضرية يتسم بطول الوقت، والذي يعود سلباً على نقل الحالات المرضية وكذلك يؤدي ذلك البعد إلى تردي الواقع الصحي في منطقة الدراسة.

أما موقعها الفلكي فهي تقع بين دائرتي عرض (٥' ، ٣٥) - (٣٣' ، ٣٣) شمالاً وبين خطي طول (٢٧' ، ٤٢) - (٤٥' ، ٣٩) شرقاً.

٢- الموقع (Site):-

يتمثل الموقع بالمساحة التي تقام عليها المدن حيث تتميز بخصائص محلية لا تتكرر عادة في مواضع مدن أخرى، حيث أن لكل مدينة خصائصها الموضعية الخاصة بها^(٢)، وتتمثل هذه الخصائص بمجموعة من الظواهر الطبيعية كالتركيب الجيولوجي والتضاريس والمناخ ومصادر المياه والنبات الطبيعي. وفيما يلي أهم الخصائص الطبيعية التي تتصف فيها منطقة الدراسة.

خريطة (١)

موقع منطقة الدراسة من العراق



المصدر:-

- ١ - وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، خارطة العراق الادارية، سنة ٢٠٠٨، ١/١٠٠٠٠٠٠٠.
- ٢ - وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، خارطة محافظة الانبار الادارية، سنة ٢٠٠٨، ١/٥٠٠٠٠٠٠.

أ - التركيب الجيولوجي:

تعود التراكيب الجيولوجية في منطقة الدراسة إلى الزمن الجيولوجي الثالث والزمن الجيولوجي الرابع، وتتكون من ترسبات الفرات الذي يعد من أوسع التكوينات الجيولوجية انتشاراً في غرب العراق، كما ويتكون من تكوينات الفتحة والذي يظهر شمال نهر الفرات في منطقة الجزيرة وفي جنوبه أيضاً وكذلك تظهر ترسبات البلايستوسين والهولوسين شمال نهر الفرات وجنوبه وتتكون من حجر كلسي وترسبات طينية وغرينية ورملية فضلاً عن المكونات المعدنية.

إن أغلب التكوينات الجيولوجية في منطقة الدراسة هي كلسية وجبسية وصخرية ودولومائيتية ورملية والتي كان لها الأثر البالغ في بناء المعمارية لكونها متوافرة محلياً وبأسعار منخفضة، كما وتظم بعض الصناعات التي تعتمد على المواد الأولية كالإسمنت والفوسفات كما وتتوافر في الترب الزراعية التي اثرت على الانتاج الزراعي^(٣)، وبدورها تعكس هذه التكوينات أثرها الايجابي في تطور المستقرات البشرية وبخاصة في غرب منطقة الدراسة.

ب - التضاريس:

تلعب التضاريس وانبساطها دوراً كبيراً في الاستقرار البشري ونموه، ويتبين من خلال الدراسات الطبوغرافية أن منطقة الدراسة يتراوح ارتفاعها بين (١٧٥ - ٤٠٠ م) فوق مستوى سطح البحر وان اغلب المستقرات البشرية تقع على السهل الفيضي لنهر الفرات حيث يتراوح عرض ذلك السهل بين (٣,٥ - ٧ كم) في منطقة القائم ويضيق كلما اتجهنا شرقاً باتجاه مدينة عنه^(٤). وان اغلب مدن ومستقرات منطقة الدراسة تقع في البادية الشمالية جنوب نهر الفرات، باستثناء مدينة راوه وبعض القرى التي تقع في هضبة الجزيرة شمال النهر.

ج - المناخ:

يعد المناخ من أهم العوامل الطبيعية تأثيراً في المستقرات البشرية، حيث يسهم مع باقي العوامل الاخرى في توجيه وتحديد استعمالات الأرض ونمط البناء^(٥). ان مناخ منطقة الدراسة يأخذ الرمز (Bwh) وهو مناخ حار جاف صيفاً وبارد قليل المطر

شتاء^(٦). وتتميز درجات الحرارة في المنطقة بالتباين الكبير على المستوى اليومي والسنوي، وبلغ المعدل السنوي لدرجات الحرارة العظمى ($28,3^{\circ}\text{C}$) أما المعدل السنوي لدرجات الحرارة الصغرى فقد بلغ ($13,1^{\circ}\text{C}$). أما الرياح فإن أكثرها تكراراً هي الرياح الشمالية الغربية بمعدل يصل ($44,3$) تكراراً، ومن ثم تليها الرياح الغربية بمعدل ($35,2$) تكراراً، وتهب كذلك الرياح الجنوبية الشرقية والتي تسبب أثناء هبوبها سقوط المطر شتاءً. ومن الظواهر المناخية الأخرى في المنطقة هبوب العواصف الترابية والتي تلحق أضرار كبيرة بالسكان وصحتهم وذلك لكون المنطقة صحراوية ومفتوحة وفقيرة بالغطاء النباتي. أما الأمطار فتتصف بقلتها في فصل الشتاء وانعدامها في فصل الصيف، حيث بلغ المجموع السنوي للأمطار الساقطة ($49,8$ ملم) وقد وصلت أعلى نسبة للرطوبة في شهر كانون الثاني ($74,8\%$) وأقلها في شهر تموز ($27,7\%$). أما بالنسبة للإشعاع الشمسي فإن منطقة الدراسة تتمتع بسطوع شمسي يصل أعلاه في شهر حزيران إذ يبلغ ($601,8$ سعرة/سم²/يوم) وأقلها في شهر كانون الأول (198 سعرة/سم²/يوم)^(٧).

إن هذا الواقع المناخي المتباين في منطقة الدراسة يؤثر كثيراً على صحة السكان حيث تزداد الحالات المرضية، كما أن للعواصف الترابية التأثير الكبير في زيادة حالات الإصابة بأمراض الربو المزمنة وحالات الاختناق.

د - التربة:

تعد التربة إحدى الموارد الاقتصادية القيمة التي ترتبط بها حياة الناس وبخاصة في الجانب الزراعي، وتسود التربة الصحراوية في منطقة الدراسة بشكل كبير جداً، وتتكون من الترب الجبسية والترب الحصوية والترب الحجرية، وتتميز أغلب هذه الترب بضعف إنتاجها الزراعي، وهو العامل الذي دفع سكان منطقة الدراسة باعتماد أغلب نشاطهم الزراعي بالقرب من مياه نهر الفرات والذي يسود على جانبه الترب الرسوبية والتي تتكون من ترب كتوف الأنهار نتيجة فيضانات النهر المتكررة وترب قيعان الوديان وتعد هذه الترب ذات قدرة إنتاجية عالية في المجال الزراعي.

ان وجود التربة الجيدة والنبات الطبيعي المتمثل بنباتات ضفاف الأنهار وتوفر الموارد المائية، كان سببها نهر الفرات حيث يعد عصب الحياة في تلك المناطق لذا نلاحظ ارتباط السكان به، وهو يعد العامل الأساس في توزيع السكان في منطقة الدراسة.

ثانياً: الخصائص الاقتصادية:-

١- طرق النقل:-

تعد طرق النقل من العوامل الاساسية في نمو وتطور المدن، وقد كان لهذا العامل دوراً بارزاً في تطور وديمومة مدن منطقة الدراسة، حيث يمر بها الطريق الدولي رقم (١٢) طريق (بغداد - الرمادي - القائم) والذي يبلغ طوله ٤٩٧ كم وهو طريق معبّد ويربط العراق بسوريا عن طريق منفذ (القائم - البوكمال)، كما وتضم المنطقة طريق يربط بين مدينة القائم والرطبة ومن ثم يتفرع إلى فرعين، الأول يتصل بسوريا عن طريق معبر (الوليد - التنف) والثاني يربط العراق بالأردن عن طريق معبر (طريبيل). ولهذا الطريق أهمية كبيرة حيث يربط المنطقة بمناطقها الصناعية والمتمثلة بالشركة العامة للفوسفات ومعمل الاسمنت ومنجم عكاشات^(٨).

وتضم المنطقة سكة حديد (بغداد - القائم) وهي من المشاريع التنموية التي تخدم البلد عامة ومنطقة الدراسة خاصة، وذلك لأهميتها الاقتصادية في نقل المواد الأولية والمصنعة وكذلك دورها في نقل المسافرين^(٩).

كما وتضم المنطقة مجموعة من الطرق الثانوية والفرعية والتي لها دورها وأهميتها كذلك في ربط المدن والقرى مع بعضها البعض في منطقة الدراسة.

٢- الثروة المعدنية والنشاط الصناعي:-

تعد منطقة الدراسة منطقة غنية بالثروات المعدنية، حيث تتوزع فيها العديد من المواد الأولية التي تعتمد عليها العديد من الصناعات، ومن أهم هذه الصناعات مجمع الفوسفات ومعمل الاسمنت. وقد كان لهذه المنشآت الصناعية دوراً بارزاً في التركيز السكاني بالقرب منها في قضاء القائم وناحية العبيدي. ومن أهم الثروات المعدنية الموجودة في منطقة الدراسة هي النفط والغاز والفوسفات وحجر الكلس وأطيان الكاؤولين والدولومايت ورمال الزجاج والرمل والحصى والحديد الرسوبي^(١٠).

٣- النشاط الزراعي:-

تضم منطقة الدراسة مساحة شاسعة تقدر بحوالي (١٩,٠٠٠) كم^٢، أما الأراضي الصالحة للزراعة فهي قليلة حيث لا تزيد نسبتها عن (١,٦%)^(١١)، وتتركز أغلبها بالقرب من مجرى نهر الفرات الذي تتوزع على جانبه الترب الفيضية، حيث التجمع الريفي الممتد غرب مدينة عنه بحوالي ٢٠ كم ويستمر امتداده إلى التجمع الحضري في القائم. ومن اهم المحاصيل الزراعية المزروعة هي المحاصيل الحقلية المتمثلة بالحبوب والدرنيات والمحاصيل الصناعية المتمثلة بفسق الحقل والسمسم ومحاصيل الخضراوات والعلف فضلاً عن أشجار البستنة.

كما وتضم منطقة الدراسة نصيب جيد من الثروة الحيوانية (اغنام، ماعز، ابقار) حيث ساعدت خصائص المناخ الصحراوي في جعل المنطقة مراعي طبيعية، حيث اوجدت أعداد كبيرة من الأغنام بالإضافة إلى الماعز، وان لتواجد هذه الثروة مردود اقتصادي جيد لسكان المنطقة.

المبحث الثاني

الواقع الصحي لمراكز الرعاية الصحية الأولية في قطاعي عنه والقائم

بدأت فكرة تطبيق الرعاية الصحية عن طريق انشاء مراكز الرعاية الصحية الأولية في أوائل الخمسينيات من القرن العشرين، حيث بدأ تطبيقها وتطويرها في الهند وايران ونيجيريا، ولكنها في بداية الأمر واجهت اخفاقات كبيرة بسبب النقص الشديد في الموارد والامكانيات المادية^(١٢). وبعد انعقاد المؤتمر الدولي عن الرعاية الصحية الأولية في (ألماتا) بكاراخستان عام ١٩٧٨ وافقت جميع الدول الأعضاء لمنظمة الصحة العالمية على تبني استراتيجية الرعاية الصحية الأولية الشاملة لتحقيق هدف (الصحة للجميع)^(١٣).

تتمثل مؤسسات الرعاية الصحية بالمراكز والوحدات الصحية التي تنتشر على نطاق واسع في كل انحاء الدولة او الاقليم لتوفير الخدمات الصحية للسكان في المناطق الحضرية والريفية والنائية دون صعوبة أو تمييز وتقسّم إلى مراكز رئيسية وأخرى فرعية. وتتميز المراكز الصحية الرئيسية عن الفرعية بوجود المختبرات كما وتعمل على تنفيذ

عمليات التطعيم للأطفال واجراء الاسعافات الأولية للمصابين ومعالجة الامراض البسيطة واحالة الحالات الخطرة إلى المستشفيات كما وتقوم هذه المراكز بإجراء العمليات الصغرى^(١٤)، كما وتتوافر في المراكز الرئيسية مجموعة من الوحدات العلاجية والوقائية وهي (وحدة الأسنان، وحدة الصيدلة، وحدة المختبر، وحدة رعاية الامومة والطفولة، وحدة الصحة المدرسية، وحدة العيادة الخارجية، وحدة الامراض الانتقالية). أما بالنسبة للمراكز الفرعية فهي تقتصر في الغالب على توزيع الادوية للمرضى وتضميد الجرحى.

ان واقع مراكز الرعاية الصحية في منطقة الدراسة يشير إلى أنها تتوزع على قطاعين، وهما قطاع الرعاية الصحية الأولية في عنه وتتوزع مؤسساته على قضائي عنه وراوه والقرى التابعة لها، وقطاع الرعاية الصحية الأولية في القائم وتتوزع مؤسساته على قضاء القائم والنواحي والقرى التابعة له. وفيما يأتي سنبين عدد مؤسسات كل قطاع والكوادر العاملة فيها وهي على النحو الآتي:-

أولاً: قطاع الرعاية الصحية الأولية في عنه:-

تتوزع المراكز الصحية الأولية في قطاع عنه كما ذكرنا آنفاً على قضائي عنه وراوه والقرى التابعة لهما، وبلغ عدد المراكز الصحية (١٢) مركز صحي فضلاً عن مقر القطاع وكان نصيب المراكز الرئيسية (٣) مراكز أما المراكز الفرعية فقد بلغت (٩) مراكز صحية.

وتوزعت المراكز الصحية الرئيسية بواقع مركزين في مدينة عنه وهما (مركز عنه ومركز العبور) بالإضافة إلى مقر القطاع ومركز واحد في مدينة راوه وهو (مركز راوه الصحي).

أما المراكز الصحية الفرعية فتوزعت بواقع مركز واحد في كل من قرية (الصكرة، الرافدة، الجعبرية، الريحانة، حصى، السمسية، الخور، العماري، النهمية)، خريطة (٢).

بلغ عدد الأطباء في مجموع مراكز القطاع (١٣) طبيب، وتوزعوا بواقع طبيب واحد في مقر القطاع و(٦) اطباء في مركز عنه الصحي و(٤) اطباء في مركز العبور الصحي وطبيبان في مركز راوه الصحي، وقد خلت المراكز الفرعية من الأطباء، جدول (١).

أما بالنسبة للمهن الطبية فقد بلغ عددهم (٢٠) طبيباً توزعوا بواقع (١٦) طبيب أسنان وصيدلاني واحد، أما مركز عنه الصحي فقد ضم (٦) أطباء أسنان وصيدلانيان اثنان، كما وضم مركز العبور الصحي (٣) أطباء اسنان وصيدلاني، أما مركز راوه الصحي فقد ضم (٣) أطباء اسنان فقط. والحالة مشابهة أيضاً حيث افتقرت المراكز الصحية الفرعية إلى أطباء الاسنان والصيادلة في مراكزها الصحية.

أما المهن الصحية فقد بلغ مجموعها في القطاع (٤٥) موظف وقد توزعت بين (٣٤) مهن تمريضية و(١١) مهن مختبرية، أما التوزيع على اساس المراكز الصحية فقد ضم مقر القطاع (٥) مهن تمريضية، ومركز عنه الصحي (٢) مهن تمريضية و(٥) مهن مختبرية، اما مركز العبور الصحي فقد ضم (٧) مهن تمريضية و(٤) مهن مختبرية، ومركز راوه الصحي ضم (٥) مهن تمريضية و(٢) مهن مختبرية. اما المراكز الفرعية فقد ضم مركز الريحانه (٣) مهن تمريضية فقط، وضمت مراكز الصكرة والرافدة والجعبرية وحصى على (٢) مهن تمريضية فقط لكل مركز، أما مراكز السمسية والخور والعماري والنهاية فقد كان نصيبها (١) مهن تمريضية لكل مركز.

وبالنسبة للموظفين الاداريين في القطاع فقد بلغ عددهم (٤٦) موظف، توزعوا بين (٢٧) اداري وفني و(١٩) عامل خدمة. وقد ضم مقر القطاع على (١٩) اداري وفني و(٤) عامل خدمة، ومركز عنه الصحي (٣) اداريين وفنيين و(٦) عمال خدمة، وضم مركز العبور موظف اداري واحد وعامل خدمة واحد، أما مركز راوه الصحي فقد ضم اداريا اثنان وعاملان للخدمة، وبالنسبة للمراكز الفرعية فقد ضم مركز حصى اداري واحد و(٣) عمال خدمة، ومركز الريحانة ضم اداري واحد فقط، أما مراكز الرافدة والجعبرية والسمسية فقد ضمت عامل خدمة واحد فقط لكل مركز، وقد خلت المراكز الفرعية الاخرى من الاداريين ومن عمال الخدمة.

خريطة (٢) المراكز الصحية الأولية في قطاع عنه



المصدر:- وزارة الصحة، دائرة صحة الانبار، قسم الرعاية الصحية الأولية، قطاع عنه، الشعبة الادارية والقانونية، وحدة الاحصاء، سجلات عام ٢٠١٢.

جدول (١)

واقع المراكز الصحية الأولية في قضاء عنه لعام ٢٠١٢

ت	المراكز	الاطباء	مهن طبية		مهن صحية		ادارية		المجموع
			أسنان	صيادلة	تمريض	مختبر	اداري وفني	خدمة	
١	مقر القطاع	١	٤	١	٥	—	١٩	٤	٣٤
٢	عنه	٦	٦	٢	٢	٥	٣	٦	٣٠
٣	العبور	٤	٣	١	٧	٤	١	١	٢١
٤	راوه	٢	٣	—	٥	٢	٢	٢	١٦
٥	الصكرة	—	—	—	٢	—	١	٣	٦
٦	الرافدة	—	—	—	٢	—	—	١	٣
٧	الجعبرية	—	—	—	٢	—	—	١	٣
٨	الريحانة	—	—	—	٣	—	١	—	٤
٩	حصى	—	—	—	٢	—	—	—	٢
١٠	السسمية	—	—	—	١	—	—	١	٢
١١	الخور	—	—	—	١	—	—	—	١
١٢	العماري	—	—	—	٢	—	—	—	١
١٣	النهية	—	—	—	٢	—	—	—	١
	المجموع	١٣	١٦	٤	٣٤	١١	٢٧	١٩	١٢٤

المصدر: وزارة الصحة، دائرة صحة الانبار، قسم الرعاية الصحية الأولية، قطاع عنه، الشعبة الادارية

والقانونية، وحدة الاحصاء، سجلات عام ٢٠١٢.

أما مراجعي المراكز الصحية في الشهر الواحد فقد تباينت بين مركز وآخر فبالنسبة للمراكز الرئيسية بلغ معدل المراجعين في الشهر الواحد لمركز عنه الصحي ما يقارب (١٦٠٠) مراجع/شهر وبلغ معدل المراجعين لمركز العبور الصحي (١٣٠٠) مراجع/شهر و(٩٠٠) مراجع/شهر الى مركز راوه الصحي، أما بالنسبة للمراكز الفرعية فقد بلغ معدل المراجعين في الشهر الواحد للمركز الصحي الواحد ما بين (١٠٠-٢٥٠) مراجع في الشهر^(١٥).

كما ويتبين أن المراكز الرئيسية لم تقتصر خدماتها على المدن وإنما شملت أيضاً القرى القريبة وذلك لضعف الخدمات وردائها في المراكز الفرعية، حيث يبين الواقع ان المراكز الفرعية ينعدم فيها وجود الأطباء ومقتصرة على مجموعة قليلة جداً من الأدوية

ويقابل ذلك تعدد الوحدات العلاجية في المراكز الرئيسية والمتمثلة بوحدة الاسنان ووحدة المختبر ... الخ.

ثانياً: قطاع الرعاية الصحية الأولية في القائم:-

تتوزع المراكز الصحية الأولية في قطاع القائم على قضاء القائم لتشمل مركز قضاء القائم (حصىبة) والنواحي والقرى التابعة له، وبلغ عدد المراكز الصحية (١٥) مركز صحي بالإضافة إلى مقر القطاع مع وجود (٣) وحدات طبية، وبلغ عدد المراكز الرئيسية (٥) مركز صحية، أما المراكز الفرعية فقد بلغ (١٠) مراكز صحية.

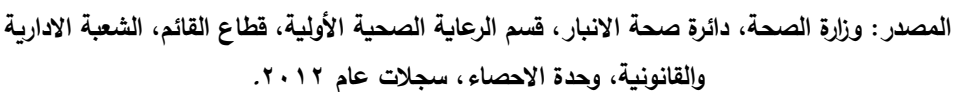
وقد توزعت المراكز الرئيسية بواقع مركز واحد في (مركز قضاء القائم وفي نواحي الكرابلة والرمانة والعبيدي فضلاً عن المركز الصحي في الفوسفات). أما المراكز الفرعية فقد توزعت بواقع مركز واحد في قرى (سعدة، الربط، العش، ختيلة، الباغوز، جريجب، دغيمة) ومركز حي السكك في دينة القائم ومركز القائم الحدودي ومركز (ط١) في تي وان، كما وتوزعت (٣) وحدات طبية وهي وحدة منسق التدرن التشخيصية والوحدة الطبية في حي الأمين والوحدة الطبية في منطقة المشاريع، خريطة (٣).

بلغ عدد أطباء مركز القطاع (٧) أطباء، وقد توزعوا بواقع طبيب واحد في مقر القطاع وفي مراكز الكرابلة والرمانة وسعدة الصحية وفي وحدة منسق التدرن التشخيصية وطبيبان في مركز القائم الصحي، وقد خلت باقي المراكز الصحية من خدمات الأطباء في مراكزهم، جدول (٢).

وبالنسبة للمهن الطبية فقد بلغ عددهم (٩) أطباء، حيث بلغ عدد اطباء الاسنان (٨) أطباء وعدد الصيادلة واحد فقط، وتوزعوا بواقع طبيب اسنان واحد في مقر القطاع، أما مركز القائم الصحي فقد ضم طبيب اسنان واحد وصيدلاني واحد فقط، وقد اخذ مركز الكرابلة الصحي النصيب الأكبر من عدد اطباء الاسنان حيث بلغ عددهم (٤) أطباء اسنان، يليه مركز الرمانة الصحي وبواقع طبيبان للأسنان في المركز، أما باقي المراكز فقد خلت من خدمات أطباء الاسنان والصيادلة.

□

المراكز الصحية الأولية في قطاع القائم



جدول (٢)

واقع المراكز الصحية الأولية في قطاع القائم لعام ٢٠١٢

ت	المراكز	الاطباء	مهن طبية		مهن صحية		ادارية		المجموع
			أسنان	صيادلة	تمريض	مختبر	اداري وفني	خدمة	
١	مقر القطاع	١	١	-	٧	٤	٢١	٥	٣٩
٢	القائم	٢	١	١	٨	٣	٥	٥	٢٥
٣	الكرابلة	١	٤	-	١١	١	٧	٣	٢٧
٤	الرمانة	١	٢	-	٩	-	٧	٣	٢٢
٥	الفوسفات	-	-	-	١	-	١	١	٣
٦	العبيدي	-	-	-	٤	-	١	-	٥
٧	السكك	-	-	-	١	-	-	-	١
٨	سعدة	١	-	-	٦	١	٥	٢	١٥
٩	الربط	-	-	-	١	-	١	-	٢
١٠	العش	-	-	-	١	-	-	١	٢
١١	ختيلة	-	-	-	١	-	-	١	٢
١٢	الباغوز	-	-	-	١	-	-	-	١
١٣	جريجب	-	-	-	١	-	١	٢	٤
١٤	طا	-	-	-	١	-	-	٢	٣
١٥	دغيمة	-	-	-	١	-	-	-	١
١٦	القائم الحدودي	-	-	-	-	-	٢	-	٢
١٧	وحدة التدرن	١	-	-	١	١	-	-	٣
١٨	وحدة حي الامين	-	-	-	١	-	-	-	١
١٩	وحدة المشاريع	-	-	-	١	-	-	-	١
المجموع									١٥٩

المصدر: وزارة الصحة، دائرة صحة الانبار، قسم الرعاية الصحية الأولية، قطاع القائم، الشعبة الادارية

والقانونية، وحدة الاحصاء، سجلات عام ٢٠١٢.

أما بالنسبة للمهن الصحية فقد بلغ مجموعهم في القطاع (٦٧) موظف، حيث بلغ عدد المهن التمريضية (٥٧) موظف، وعدد المهن المختبرية (١٠) موظفين، وتوزعوا على المراكز الصحية بواقع (٧) مهن تمريضية و(٤) مختبرية في مقر القطاع، و(٨)

مهن تمريضية و(٣) مختبرية في مركز القائم الصحي، و(١١) مهن تمريضية وواحدة مختبرية في مركز الكرابلة الصحي، و(٩) مهن تمريضية في مركز الرمانة الصحي، و(٤) مهن تمريضية في مركز العبيدي الصحي، و(٦) مهن تمريضية وواحد مختبرية في مركز سعدة الصحي، وقد توزعوا بواقع موظف واحد للمهن التمريضية في مراكز (الفوسفات، السكك، الربط، العش، ختيلة، الباغوز، جريجب، ط١، دغيمة، وحدة منسق التدرن، الوحدة الطبية في حي الأمين والوحدة الطبية في منطقة المشاريع)، وضمت موظف واحد للمهن المختبرية في وحدة منسق التدرن، وقد خلى مركز القائم الحدودي من خدمات المهن التمريضية والمختبرية.

أما الموظفين الإداريين في قطاع القائم فقد بلغ عددهم (٧٦) موظف، حيث ضم (٥١) موظف إداري وفني و(٢٥) موظف خدمة، وقد توزعوا بواقع (٢١) إداري وفني و(٥) عامل خدمة في مقر القطاع، و(٥) إداري وفني و(٥) عامل خدمة في مركز القائم الصحي، و(٧) إداري وفني و(٣) عامل خدمة لكل من مركز الكرابلة الصحي ومركز الرمانة الصحي، وموظف إداري وفني واحد وعامل خدمة واحد في مركز الفوسفات الصحي، وموظف إداري واحد في مركز العبيدي الصحي، و(٥) موظفين إداريين وفنيين و(٢) عمال خدمة في مركز سعدة الصحي، كما وتوزعوا بواقع موظف إداري واحد في مراكز الربط وجريجب، وموظفين إداريين اثنين في مركز القائم الحدودي، أما عمال الخدمة فقد توزعوا بواقع موظف واحد في مركز العش وختيلة وموظفين اثنين في مراكز جريجب وط١، وبالنسبة لمراكز السكك والباغوز ودغيمة فقد خلت من الموظفين الإداريين وعاملي الخدمة.

أما بالنسبة لمراجعي المراكز الصحية لقطاع القائم في الشهر الواحد، فهي متباينة بين مركز وآخر، فقد جاء مركز الكرابلة الصحي بأعلى معدل حيث بلغ ما يقارب (٢٠٠٠) مراجع/شهر، يليه مركز الرمانة ب(١٥٠٠) مراجع/شهر، ومن ثم مركز القائم وسعدة وبواقع (١٠٠٠) مراجع/شهر تقريباً، أما باقي المراكز الصحية فتتراوح اعداد المراجعين لها بين (١٠٠-٣٠٠) مراجع/شهر تقريباً.

ويتبين من خلال الارقام أيضاً ضعف خدمات المراكز الصحية الفرعية واعتماد سكان المنطقة بالشكل الأكبر على خدمات المراكز الرئيسية كما هو الحال في قطاع عنه الصحي وذلك لقلّة عدد الاطباء والموظفين وكذلك الأدوية في تلك المراكز الصحية.

المبحث الثالث

كفاءة مراكز الرعاية الصحية الأولية في قضائيّ عنه والقائم

تحتل الكفاءة (Competence) أهمية كبيرة في الدراسات الجغرافية وذلك لكونها تعد مؤشراً مهماً في أداء الوظيفة أو الظاهرة الجغرافية، وهي مفهوم استخدم قديماً لتقديم أي عمل أو خدمة^(١٦). وتعرّف جغرافياً بأنها استخدام المؤسسة للعناصر البشرية العاملة فيها بما يحقق اهدافها بأقل جهد واقصر مدة^(١٧).

لقد استعرضنا في المبحث السابق واقع المراكز الصحية في منطقة الدراسة، وعلى هذا الأساس لا بد لنا من التعرف على مدى كفاءة ذلك الواقع من خلال تطبيق بعض المعايير التخطيطية المحلية للتوصل إلى معرفة ونتيجة ما تقدمه هذه الخدمة، ومن بين أهم هذه المعايير هي المؤشرات البشرية حيث يرتبط تقييمها بأعداد سكان المنطقة المدروسة.

ان المعيار التخطيطي المحلي العراقي يشير إلى فتح مركز صحي رئيسي واحد لكل (١٠٠٠٠) نسمة، وطبيب واحد لكل (١٠٠٠) نسمة من السكان، وطبيب اسنان أو صيدلي (مهن طبية) لكل (٢٠٠٠) نسمة، وواحد من المهن الصحية لكل (٤٠٠ - ٥٠٠) نسمة^(١٨).

وفيما يلي سنبين كفاءة كل قطاع صحي في منطقة الدراسة وعلى النحو الآتي:-

أولاً: كفاءة وحاجة قطاع الرعاية الصحية الاولى في عنه :-

تشير البيانات إلى قطاع الرعاية الصحية في عنه يبلغ عدد سكانه ما يقارب (٥٤٤٩٠) نسمة، جدول (٣). وهو موزع على قضائيّ عنه وراوه والقرى التابعة لهما، فمن خلال هذا العدد السكاني وعن طريق المؤشر البشري تتبين الكفاءة والحاجة كالآتي:-

١- المراكز الصحية:-

يبلغ عدد المراكز الصحية الرئيسية في قطاع عنه (٣) مراكز فقط أي أن كل مركز سوف يغطي ما يقارب (١٨١٦٣) نسمة وهذا ما يدل بعد تطبيق المعيار الصحي العراقي بصورة عامة على هذا القطاع، أن هناك نقص مركزين صحيين رئيسيين على الرغم من وجود المراكز الصحية الفرعية وذلك لأن ما تقدمه المراكز الصحية الفرعية لا يرتقي إلى الاعتماد عليها في أبسط الأمراض التي تصيب السكان، وعلى هذا الأساس فإن القيام بتوفير مركزين واحد شرق مدينة عنه أي في منطقة الريحانة والثاني في غربها ويكون موقعه أما في مدينة راوه أو إحدى القرى الواقعة غرب القطاع وهي (النهاية، العماري، الرافدة)، وان الهدف من انشاء المركزين هو تقليل الضغط على المراكز الرئيسية وتقليل الكلفة والوقت في طلب هذه الخدمة وتوزيعها بالشكل الأمثل.

جدول (٣) توزيع المراكز والكوادر الطبية والصحية حسب الحاجة الفعلية لقطاع عنه لعام ٢٠١٢

ت	المراكز	عدد السكان / نسمة	الحاجة الى المراكز الرئيسية		الحاجة الى الاطباء		الحاجة الى اطباء الاسنان		الحاجة الى الصيادلة		الحاجة الى المهن الصحية	
			متوفر	حاجة	متوفر	حاجة	متوفر	حاجة	متوفر	حاجة	متوفر	حاجة
١	مقر القطاع	---	---	---	١	---	٤	---	١	---	٥	---
٢	عنه	١٠٠٠٠	١	---	٦	٤	٦	---	٢	٣	٧	١٣
٣	العبور	٧٠٠٠	١	---	٤	٣	٣	---	١	٢	١١	٣
٤	راوه	١٧٦٩٠	١	١	٢	١٦	٣	٦	---	٩	٧	٢٧
٥	الصكرة	١٣٠٠	---	---	١	---	---	---	---	---	٢	١
٦	الرافدة	٣١٠٠	---	---	---	٣	---	١	---	١	٢	٣
٧	الجعبرية	١٧٠٠	---	---	---	٢	---	---	---	١	٢	١
٨	الريحانة	٤٢٠٠	---	١	---	٤	---	٢	---	٢	٣	٤
٩	حصى	٣٤٠٠	---	---	---	٣	---	١	---	٢	٢	٤
١٠	السسمية	١٥٠٠	---	---	١	---	---	---	---	١	١	٢
١١	الخور	١٣٠٠	---	---	١	---	---	---	---	---	١	٢
١٢	العماري	١٨٠٠	---	---	٢	---	---	١	---	١	١	٢
١٣	النهاية	١٥٠٠	---	---	١	---	---	---	---	١	١	٢
المجموع		٥٤٤٩٠	٣	٢	١٣	٤١	١٦	١١	٤	٢٣	٤٥	٦٤

المصدر:- من عمل الباحث بالاعتماد على:-

١ - جدول (١).

٢ - وزارة الصحة، دائرة صحة الانبار، قسم الرعاية الصحية الأولية، قطاع عنه، شعبة المراكز الصحية، وحدة التحصين، بيانات عام ٢٠١٢ م.

٢- الأطباء :-

لقد بلغ مجموع الأطباء في قطاع عنه الصحي (١٣) طبيب أي أن حصة كل طبيب تساوي (٤١٩٢) نسمة وهي نسبة كبيرة اذا ما طبقنا المعيار الصحي المحلي والتي تنص على (١طبيب/١٠٠٠ نسمة) أي ان هناك ضعف وقصور كبير في تقديم الخدمات الصحية نتيجة الضغط السكاني على الأطباء.

وعلى هذا الأساس فإن هناك حاجة لعدد من الأطباء يبلغ (٤١) طبيب وذلك بسبب توفر (١٣) طبيب فقط، بينما الحاجة الفعلية للأطباء في القطاع هو (٥٤) طبيب، حسب المؤشرات البشرية للمعيار الصحي العراقي.

أما توزيعهم على أساس المراكز الصحية فيتبين من خلال (جدول ٣)، أن مركز راوه الصحي كان بحاجة إلى (١٦) طبيب، أما مراكز عنه والريحانة الصحيين فكان بحاجة إلى (٤) أطباء لكل مركز، واحتاجت مراكز العبور وحصى والرافدة الصحية إلى (٣) أطباء لكل مركز، أما مراكز العماري والجعبرية فكانت بحاجة إلى (٢) طبيب لكل مركز، واحتاجت مراكز الصكرة والنهية والسمنية والخور إلى طبيب واحد فقط لكل مركز.

٣- المهن الطبية:-

يبلغ مجموع ذوي المهن الطبية (٢٠) طبيب فقط، ويضم (١٦) طبيب اسنان و(٤) صيادلة، وتشير الأرقام إلى أن حصة طبيب الأسنان تبلغ (٣٤٠٦) نسمة، وبعد تطبيق المعيار الصحي المحلي الذي ينص على توفير (١مهن طبية/٢٠٠٠ نسمة)، يشير إلى أن هناك نقص في أعداد أطباء الاسنان، وأن هناك حاجة إلى (١١) طبيب أسنان، وذلك لتوفر (١٦) طبيب اسنان فقط بينما الحاجة الفعلية لأطباء الأسنان في القطاع هي (٢٧) طبيب أسنان. وتوزعت حاجتهم على اساس المراكز بواقع (٦) اطباء اسنان لمركز راوة الصحي، و(٢) طبيب اسنان لمركز الريحانة الصحي، وطبيب أسنان واحد لكل مركز من مراكز حصى الرافدة العماري.

أما بالنسبة للصيادلة فقد بلغ مجموعهم (٤) صيادلة فقط في القطاع أي أن حصة الصيدلي الواحد في القطاع تبلغ (٣٦٢٢) نسمة، وهي كمية كبيرة وتبلغ الحاجة

إلى (٢٣) صيدلي، وذلك لتوفر (٤) صيادلة فقط بينما الحاجة الفعلية في القطاع تبلغ (٢٧) صيدلي. وكان توزيعهم على أساس المراكز بواقع (٩) صيادلة في مركز راوه و (٣) صيادلة في مراكز الرافدة، العماري، النهية، الجعبرية، السمسية.

٤- المهن الصحية:-

بلغت أعداد ذوي المهن الصحية في القطاع (٤٥) موظف، أي أن حصة كل واحد من ذوي المهن الصحية (١٢١١) نسمة، إن المعيار الصحي المحلي يشير إلى توفير (١ مهن صحية/ ٤٠٠-٥٠٠ نسمة)، وبعد تطبيقه على الواقع يشير إلى أن هناك نقص في عدد موظفي المهن الصحية، وأن هناك حاجة تبلغ (٦٤) موظف مهن صحية وذلك لتوفير (٤٥) موظف فقط، بينما الحاجة الفعلية لذوي المهن الصحية تبلغ (١٠٩) موظف.

وتوزعت الحاجة بواقع (٢٧) موظف لمركز راوه، و (١٣) موظف في مركز عنه الصحي، و (٢) موظفين لكل من مركز العماري، النهية، السمسية، الخور، وموظف واحد لمركز الصكرة ومركز الجعبرية الصحي.

ثانياً: كفاءة وحاجة قطاع الرعاية الصحية الأولية في القائم:-

يتبين من خلال البيانات أن قطاع الرعاية الصحية في القائم يبلغ عدد سكانه ما يقارب (١٦٣،١١٢) نسمة (جدول ٤)، وهو عدد أكبر بثلاثة أضعاف من عدد سكان قطاع الرعاية الصحية في عنه، وسنبين من خلال المؤشرات البشرية كفاءة وحاجة الواقع الصحي في القطاع وكالاتي:-

١- المراكز الصحية:-

بلغ عدد المراكز الصحية الرئيسية في قطاع القائم (٥) مراكز فقط، أي أن كل مركز رئيسي سوف يغطي ما يقارب (٣٢،٦٢٢) نسمة، وهذا العدد يدل على أن هناك نقص كبير جداً في عدد المراكز الرئيسية في القطاع، وهذا يدل على أن هناك قصور كبير في كفاءة المراكز الصحية الرئيسية وذلك لزيادة الضغط عليها من قبل السكان نتيجة لضعف خدمات المراكز الصحية الفرعية في القطاع. وعلى هذا الأساس فإن القطاع بحاجة إلى (١١) مركز رئيسي، وذلك لتوفر (٥) مركز صحية رئيسية، وأن القطاع

بحاجة حالية إلى (١٦) مركز صحي رئيسي، أي يجب العمل على تحويل بعض المراكز الصحية الفرعية كمراكز (سعدة والربط ودغيمة) إلى مركز صحية رئيسية، فضلاً عن انشاء (٤) مراكز صحية رئيسية في مدينة القائم ومركزين لكل من الكرابلة والعبيدي حسب الاستحقاق السكاني ودعمها بالكادر الطبي والصحي وذلك لتقديم أفضل خدمة ممكنة لسكان المنطقة.

٢- الاطباء :-

بلغ عدد الأطباء في قضاء القائم (٧) اطباء فقط، أي ان حصة الطبيب الواحد يقابلها (٢٣,٣٠٢) نسمة، ويعد هذا عدداً كبيراً جداً ومتجاوزاً فيه المعيار الصحي المحلي بشكل كبير، ويدل هذا على ضعف وقصور كبير جداً في هذا القطاع الصحي نتيجة قلة عدد الكادر الطبي.

أما بالنسبة للحاجة فان القطاع يحتاج إلى عدد كبير من الأطباء حيث تقدر الحاجة إلى (١٥٦) طبيب وذلك لتوفر (٧) اطباء فقط، بينما الحاجة الفعلية حسب المؤشر البشري للمعيار الصحي المحلي هو (١٦٣) طبيب. وبالنسبة لتوزيع الأطباء حسب حاجة المراكز فقد بلغت حاجة مراكز القائم إلى (٤٤) طبيب ومراكز الكرابلة (٢٩) طبيب ومراكز العبيدي (٢٢) طبيب ومركز الرمانة (١٥) طبيب ومركز سعدة (١١) طبيب ومركز الربط (٦) أطباء و (٤) أطباء لكل من مراكز السكك، جريجب، ط١، دغيمة، و(٣) أطباء لكل من مركزي العش وختيلة، و(٢) طبيبان لمركز الباغوز والوحدة الطبية في حي الأمين، وطبيب واحد لمركز الفوسفات الصحي ومركز القائم الحدودي ووحدة المشاريع.



جدول (٣)

توزيع المراكز والكوادر الطبية والصحية حسب الحاجة الفعلية الحالية لقطاع القائم لعام ٢٠١٢

ت	المراكز	عدد السكان / نسمة	الحاجة الى المراكز الرئيسية		الحاجة الى الاطباء		الحاجة الى اطباء الاسنان		الحاجة الى الصيدالة		الحاجة الى المهن الصحية	
			متوفر	حاجة	متوفر	حاجة	متوفر	حاجة	متوفر	حاجة	متوفر	حاجة
١	مقر القطاع	—	١	—	١	—	١	—	—	—	—	—
٢	القائم	٤٦٠٢٩	١	٤	٢	٤٤	١	٢٢	١	٢٣	١١	٧٨
٣	الكرابطة	٣٠١٩٥	١	٢	١	٢٩	٤	١١	—	١٥	١٢	٤٧
٤	الرمانة	١٦٤٨٨	١	—	١	١٥	٢	٦	—	٨	٩	٢٣
٥	الفوسفات	١٢١٢	١	—	—	١	—	١	—	١	١	١
٦	العبيدي	٢٤١٥٩	١	٢	—	٢٢	—	١٢	—	١٢	٤	٤٣
٧	السكك	٤٤٧٢	—	—	—	٤	—	٢	—	٢	١	٧
٨	سعدة	١٢١٣٩	—	١	١	١١	١	٦	—	٦	٧	١٦
٩	الربط	٥٤٩٣	—	١	—	٦	—	٣	—	٣	١	٩
١٠	العش	٢٦٥٥	—	—	—	٣	—	١	—	١	١	٤
١١	ختيلة	٢٦٦١	—	—	—	٣	—	١	—	١	١	٤
١٢	الباغوز	٢٠٠٠	—	—	—	٢	—	١	—	١	١	٣
١٣	جرجب	٤١١٥	—	—	—	٤	—	٢	—	٢	١	٦
١٤	طا	٤٠٢٦	—	—	—	٤	—	٢	—	٢	١	٦
١٥	دغيمة	٤٤٦٨	—	١	—	٤	—	٢	—	٢	١	٧
١٦	الحدودي	—	—	—	—	١	—	—	—	—	—	١
١٧	التدرن	—	—	—	١	—	—	—	—	—	٢	—
١٨	حي الامين	٢٠٠٠	—	—	—	٢	—	١	—	١	١	٣
١٩	المشاريع	١٠٠٠	—	—	—	١	—	١	—	١	١	١
المجموع		١٦٣١١٢	٥	١١	٧	١٥٦	٨	٧٤	١	٨١	٦٧	٢٥٩

المصدر: - من عمل الباحث بالاعتماد على:-

١ - جدول (٢).

٢ - وزارة الصحة، دائرة صحة الانبار، قسم الرعاية الصحية الأولية، قطاع القائم، شعبة المراكز الصحية، وحدة التحصين، بيانات عام ٢٠١٢ م.

٣- المهن الطبية:-

يبلغ مجموع ذوي المهن الطبية (٩) أطباء فقط، منهم (٨) أطباء أسنان وصيدلاني واحد، وان حصة طبيب الأسنان تبلغ (٢٠٣٨٩) نسمة، وهي كمية كبيرة جداً،

أي أن هناك حاجة إلى (٧٤) طبيب أسنان، وذلك لتوفر (٨) اطباء اسنان فقط، والحاجة الفعلية هي (٨٢) طبيب أسنان.

اما توزيعهم على اساس المراكز الصحية، فقد جاءت الحاجة إلى (٢٢) طبيب في مراكز القائم و(١٢) طبيب في مراكز العبيدي و(١١) طبيب في مراكز الكرابلة و(٦) اطباء في مركزي الرمانة وسعدة و(٣) اطباء في مركز الربط وطبيبان لكل من مراكز السكك وجريجب وط ١ ودغيمة وطبيب واحد لمراكز الفوسفات، العش، ختيلة، الباغوز، ووحدة حي الامين الطبية ووحدة المشاريع.

وبالنسبة للصيادلة فقد بلغ عددهم واحد فقط في القطاع أي ان هناك حاجة إلى (٨١) صيدلي وهو عدد كبير جداً.

أما توزيعهم وحاجتهم بالنسبة للمراكز الصحية فقد جاءت الحاجة إلى (٢٣) صيدلي لمراكز القائم و(١٥) صيدلي لمراكز الكرابلة و(١٢) صيدلي في مراكز العبيدي و(٨) صيادلة في مركز الرمانة و(٦) صيادلة في مركز سعدة و(٣) صيادلة في مركز الربط وصيادلان لكل من مراكز السكك، جريجب، ط ١، دغيمة، وصيدلي واحد لمراكز الفوسفات، العش، ختيلة، الباغوز، وحدة حي الأمين الطبية ووحدة المشاريع.

٤- المهن الصحية:-

بلغ عدد ذوي المهن الصحية (٦٧) موظف، أي ان حصة الفرد من ذوي المهن الصحية هي (٢٤٣٥) نسمة، وهي نسبة كبيرة جداً لأنها أعلى بكثير من المؤشر البشري للمعيار الصحي المحلي، اما بالنسبة للحاجة فإنها تبلغ (٢٥٩) موظف مهن صحية وذلك لتوفر (٦٧) موظف فقط، بينما الحاجة الفعلية الحالية لذوي المهن الصحية تبلغ (٣٢٦) موظف.

وبالنسبة لتوزيعهم حسب حاجة المراكز فقد جاءت بواقع (٧٨) موظف في مراكز القائم و(٤٧) موظف في مراكز الكرابلة و(٤٣) موظف في مراكز العبيدي و(٢٣) موظف في مركز الرمانة و(١٦) موظف في مركز سعدة و(٩) موظفين في مركز الربط و(٧) موظفين لكل من مركزي السكك ودغيمة و(٦) موظفين لكل من مركزي جريجب وط ١ و(٤) موظفين لكل من مركزي العش وختيلة و(٣) موظفين لكل من مركز الباغوز

ووحدة حي الأمين الطبية وموظف واحد لكل من مراكز الفوسفات والقائم الحدودي ووحدة المشاريع.

ان هذه الأرقام تشير إلى خطورة الوضع الصحي في قطاعي عنه والقائم وذلك للنقص الحاد في عدد الكوادر الطبية والصحية فضلاً عن المراكز الصحية الرئيسية كما تبين من خلال هذا العرض البحثي. كذلك اتضح أن قطاع عنه الصحي بالرغم من النقص في كوادره أفضل بكثير من قطاع القائم من خلال اعداد كوادره الصحية والطبية. ومما تجدر الإشارة إلى أن منطقة الدراسة بحاجة إلى مركز متخصص للأمراض الصدرية والتنفسية، وذلك لموقع منطقة الدراسة الصحراوي وهي منطقة دائمة التعرض للعواصف الغبارية مما يؤدي إلى تعرض اعداد كبيرة من سكان المنطقة إلى الأمراض الصدرية والتنفسية كأمراض الحساسية والربو.

الاستنتاجات

- ١- لقد تبين من خلال هذا البحث أن مستوى قطاعي الرعاية الصحية في عنه والقائم قد جاء بواقع متدني جداً، وأن هناك نقص كبير جداً في عدد المراكز الصحية الرئيسية، معتمدين بذلك على المؤشر البشري للمعيار الصحي العراقي.
- ٢- الضعف الحاصل في كفاءة تلك المراكز الصحية (الرئيسية والفرعية) وذلك لقلة الكوادر الطبية والصحية في مؤسساتها.
- ٣- ان توزيع هذه الكوادر كان يشوبه الخلل، نظراً لأن غالبية الأطباء والموظفين يفضلون التواجد في المراكز الحضرية أو القريبة، فنجد اعداد هذه الكوادر تزداد في المراكز الصحية الواقعة في المدن بينما نجد العكس في القرى والمناطق النائية أي قلة هذه الأعداد.
- ٤- ان هذ الواقع يعد أمراً كارثياً وخصوصاً اذا قورن مع المعيار العالمي او معيار بعض الدول المجاورة، حيث انه لا يخفى على أحد ما توصل إليه العالم اليوم من تطور في الواقع الصحي واتساع خدماته ليشمل الجميع، بينما نجد المعاناة في العراق ومنطقة الدراسة نتيجة التدهور والتخلف في الواقع الصحي ونحن في العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين.

التوصيات

- ١- يتطلب من أصحاب الشأن (وزارة الصحة العراقية ودائرة صحة الانبار) العمل على اعادة توزيع الاطباء والموظفين من المراكز الفائضة إلى المراكز النائية التي تفتقر إلى تلك الكوادر وبحسب المؤشر البشري وهذه تعد خطوة أولى في المسار الصحيح.
- ٢- العمل على توفير الأدوية والعلاجات وايصالها إلى المراكز الرئيسية والفرعية وأن تكون ذات جودة ونوعية عالية.
- ٣- الاسراع في بناء المراكز الصحية في مناطق الخلل (المناطق التي تفتقر الى المراكز الصحية).

٤- كما ويتطلب العمل على توسيع طاقة كليات الطب والصيدلة والمعاهد الطبية في البلاد بشكل عام وفي محافظة الأنبار بشكل خاص، وذلك لتخرج اكبر قدر ممكن من الكوادر الطبية والصحية وسد النقص الحاصل في البلاد وفي منطقة الدراسة.



هوامش البحث ومصادره:

- (*) يضم قطاع عنة قضائي عنه وراوه.
- (١) Berge's The City. London. 1995. p,268 -
- * تم قياس المساحات باستخدام برنامج (Arc GIS. 10).
- (٢) احمد علي اسماعيل، دراسات في جغرافية المدن، ط٢، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٢٥٨.
- (٣) مشعل فيصل المولى، التجمع الحضري في قضاء القائم، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٦، ص ١٢.
- (٤) الواموسيل الفرات الأوسط، رحلة وصفية ودراسات تأريخيه، ترجمة الدكتور صدقي حمدي عبد المطلب عبدالرحمن، المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٢، ص ٢٨.
- (٥) صلاح حميد الجنابي، جغرافية الحضر، مطابع جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٧، ص ١٢٨.
- (٦) علي حسين شلش، مناخ العراق، ترجمة ماجد السيد ولي وعبدالله رزوقي كربل، جامعة البصرة، ١٩٨٨، ص ٤٥.
- (٧) وزارة النقل والمواصلات، هيئة الانواء الجوية العراقية، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، سنة ٢٠٠٢م.
- (٨) مشعل فيصل المولى، التجمع الحضري في قضاء القائم، مصدر سابق، ص ٤٠.
- (٩) براء كامل العاني، التوزيع المكاني للخدمات المجتمعية في مدينة الرمادي، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١١، ص ٣٧.
- (١٠) وزارة التخطيط، هيئة التخطيط الاقليمي، التقرير الأول لتخطيط إقليم أعالي الفرات، ١٩٧٥.
- (١١) عبد فرحان حايف، تغير استعمالات الارض الزراعية في قضاء القائم للمدة ١٩٨٧-٢٠٠٠، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٢، ص ٧١.
- (١٢) King, M. (1966) Medical Care in Developing Countries , Oxford - University Press
- (١٣) محمد بن مفرح بن شبلي القحطاني، التنمية المكانية لمراكز الرعاية الصحية الأولية في منطقة احد رفيدة بإقليم عسير في السعودية، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية، سبتمبر، ١٩٩٤، ص ٤.

(١٤) خلف حسين علي الدليمي، تخطيط الخدمات المجتمعية والبنى التحتية، دار صفاء، عمان، ٢٠٠٩، ص ١٤٨.

(١٥) وزارة الصحة، قطاع الرعاية الصحية الأولية في عنه، الشعبة الادارية والقانونية، وحدة الاحصاء، سجلات عام ٢٠١٢.

(١٦) Webster's the Dictionary Encyclopedia Britannia Ins (Philippe copy - rights) byg , and cmerrin comp , 1971 , p60.

(١٧) محمد صالح ربيع العجيلي، الخدمات الصحية في مدينة بغداد، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩. ص ١٢٠.

(١٨) براء كامل العاني، التوزيع المكاني للخدمات المجتمعية في مدينة الرمادي، مصدر سابق، ص ٢٠٩.

المصادر

المصادر العلمية:

- ١ - اسماعيل. احمد علي، دراسات في جغرافية المدن، ط٢، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٢.
- ٢ - الجنابي. صلاح حميد، جغرافية الحضر، مطابع جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٧.
- ٣ - حايف. عبد فرحان، تغير استعمالات الارض الزراعية في قضاء القائم للمدة ١٩٨٧-٢٠٠٠، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٢.
- ٤ - الدليمي. خلف حسين علي، تخطيط الخدمات المجتمعية والبنى التحتية، دار صفاء، عمان، ٢٠٠٩.
- ٥ - شلش. علي حسين، مناخ العراق، ترجمة ماجد السيد ولي وعبدالله رزوقي كربل، جامعة البصرة، ١٩٨٨.
- ٦ - العاني. براء كامل، التوزيع المكاني للخدمات المجتمعية في مدينة الرمادي، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١١.
- ٧ - العجيلي. محمد صالح ربيع، الخدمات الصحية في مدينة بغداد، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩.

- ٨ - القحطاني. محمد بن مفرح بن شبلي، التنمية المكانية لمراكز الرعاية الصحية الأولية في منطقة احد رفيدة بإقليم عسير في السعودية، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية، سبتمبر، ١٩٩٤.
- ٩ - المولى. مشعل فيصل، التجمع الحضري في قضاء القائم، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٦.
- ١٠ - الواموسيل الفرات الأوسط، رحلة وصفية ودراسات تأريخيه، ترجمة الدكتور صدقي حمدي عبد المطلب عبدالرحمن، المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٢.

الدوائر الحكومية:

- ١١ - وزارة التخطيط، هيئة التخطيط الاقليمي، التقرير الأول لتخطيط إقليم أعالي الفرات.
- ١٢ - وزارة الصحة، دائرة صحة الانبار، قسم الرعاية الصحية الأولية، قطاع القائم، الشعبة الادارية والقانونية، وحدة الاحصاء، سجلات عام ٢٠١٢.
- ١٣ - وزارة الصحة، دائرة صحة الانبار، قسم الرعاية الصحية الأولية، قطاع عنه، شعبة المراكز الصحية، وحدة التحصين، بيانات عام ٢٠١٢ م.
- ١٤ - وزارة الصحة، دائرة صحة الانبار، قسم الرعاية الصحية الأولية، قطاع القائم، شعبة المراكز الصحية، وحدة التحصين، بيانات عام ٢٠١٢ م.
- ١٥ - وزارة الصحة، دائرة صحة الانبار، قسم الرعاية الصحية الأولية، قطاع عنه، الشعبة الادارية والقانونية، وحدة الاحصاء، سجلات عام ٢٠١٢.
- ١٦ - وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، خارطة العراق الادارية، سنة ٢٠٠٨، ١/١٠٠٠٠٠٠٠.
- ١٧ - وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، خارطة محافظة الانبار الادارية، سنة ٢٠٠٨، ١/٥٠٠٠٠٠٠.
- ١٨ - وزارة النقل والمواصلات، هيئة الانواء الجوية العراقية، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، سنة ٢٠٠٢ م.

المصادر الاجنبية:

- 19- Berge's The City. London. 1995. p,268

20- King, M. (1966) Medical Care in Developing Countries , Oxford
.University Press

21 - Webster's the Dictionary Encyclopedia Britannica Ins (Philippe copy rights)
.byg , and cmerrin comp , 1971 , p60

دراسة "هيدروولوجية" لواقع المياه الجوفية في قضاء القائم وامكانية

استثمارها في الزراعة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية

م.د. عبد الباقي خميس حمادي المحمدي

الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص

تهدف الدراسة الى تسليط الضوء على الخصائص الهيدروجيولوجية والنوعية للمياه الجوفية في قضاء القائم من أجل تحقيق استثمار امثل للموارد المائية في الزراعة ، اظهرت الدراسة ان التباين المكاني للتكوينات الجيولوجية ادى الى التباين المكاني في الصفات الكيميائية للمياه الجوفية، فتمتازة بتباين ارتفاع نسبة الأملاح ، أذ تراوحت قيم الأملاح المذابة (TDS) لنماذج مياه آبار منطقة الدراسة بين (٢٥٦٠ - ٦٧٨٠) ، وبالإمكان استثمار اغلب الابار في زراعة المحاصيل المتوسطة والعالية التحمل للملوحة في ظل توافر إدارة جيدة للمياه والتربة واستخدام أساليب الري الحديثة، لاسيما الري بالرش أو التقيط مع تحديد الأوقات الملائمة للري.

Abstract

The current study aims at highlighting the hydrographic and qualitative characteristics of the groundwater in AL-Qaim Administrative Unit so as to achieve perfect investment of the water resources in agriculture. Besides, the study showed that spatial variation of the geological formations led to spatial heterogeneity in the chemical features of groundwater. This is why, it was featured by the variation of the salt rate increase. And the TDS rates of water samples taken from wells of the area where the study was carried out were between (2560-6780). It is possible to invest most of wells whose salinity endurance is medium and high in cultivation in the light of the availability of good irrigation and soil administration and the employment of modern methods of irrigation, especially sprinkler and drip and defining the appropriate times for irrigation.

تمهيد:

تعد المياه الجوفية من المرتكزات الأساسية للتوسع في الرقعة الزراعية، نتيجة للطلب المتزايد على الغذاء وارتفاع معدلات النمو السكاني، الامر الذي اسهم في التوجه لاستثمار المياه الجوفية من أحواضها الهيدرولوجية بغية استثمار هذا المورد الطبيعي في تحقيق التنمية المستدامة بشكل أمثل. وتعد زراعة المناطق الصحراوية مورداً مهماً لمعالجة المشاكل التي تعاني منها الأراضي الزراعية القريبة من الانهار، لاسيما مشكلة التوسع العمراني على الاراضي الزراعية ، فضلاً عن تدهور الأراضي نتيجة لزيادة الضغط عليها عن طريق تكرار زراعة اكثر من محصول واحد في السنة، مما تسبب في ضعف انتاجيتها، مما دفع بالمزارعين للتوسع في المساحات الزراعية باتجاه المناطق الصحراوية.

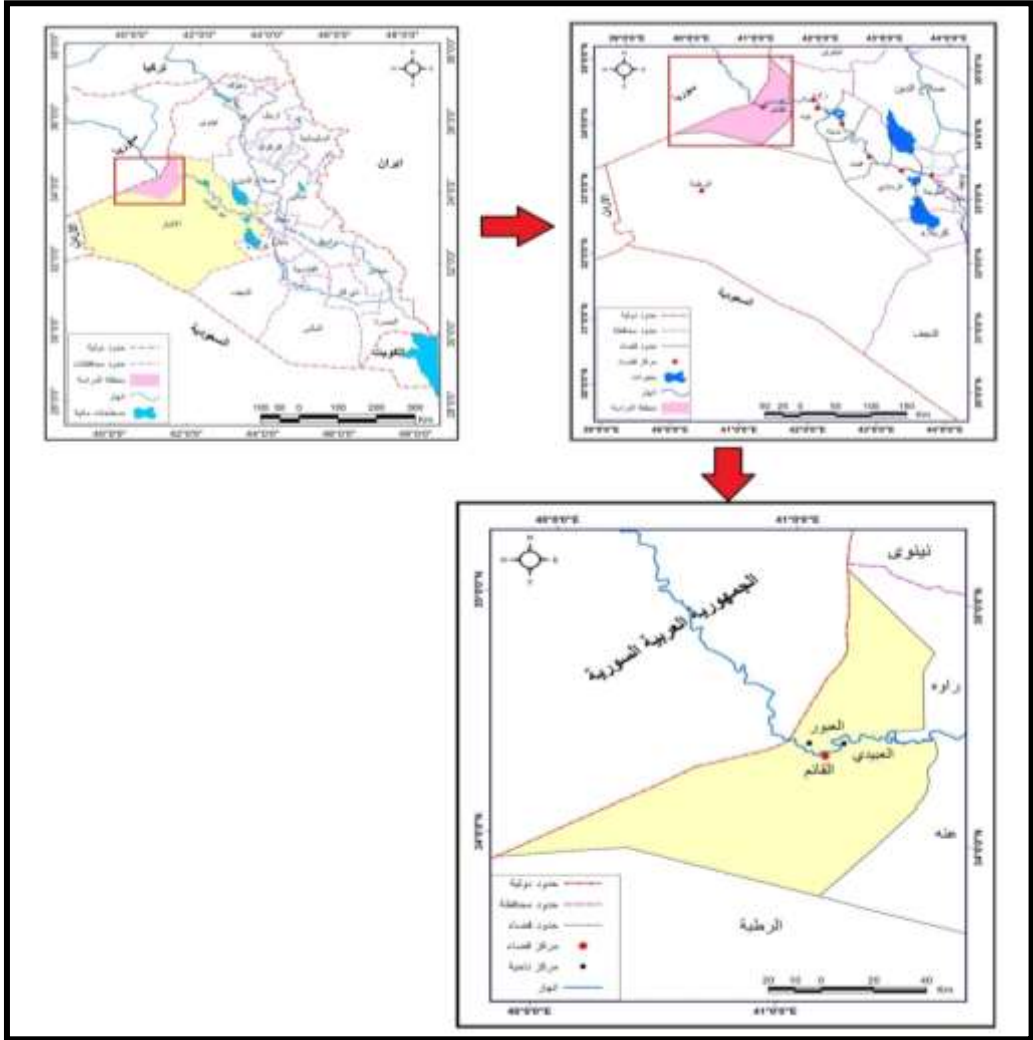
- **مشكلة البحث:** هل ان الخصائص النوعية للمياه الجوفية في قضاء القائم ملائمة للاستثمار الزراعي النباتي لرفع مستويات الانتاج وتنوع مصادره في ظل الظروف الطبيعية السائدة والامكانات البشرية المتوفرة التي لا تتناسب ووجود مساحات صحراوية واسعة ملائمة للزراعة.

- **فرضية البحث:** أن قضاء القائم يتميز بوجود مياه جوفية ملائمة لزراعة محاصيل متنوعة تتناسب ووجود مساحات صحراوية واسعة ملائمة للزراعة، لاسيما إذا ما تم استثمارها وفق تخطيط سليم وادارة محكمة، من شأنها ان تسهم في رفع مستويات الانتاج ورفد الانشطة الاقتصادية الاخرى في القضاء.

- **هدف البحث:** يهدف البحث إلى دراسة الخصائص الهيدرولوجية لقضاء القائم وتقييم ملائمة الخصائص النوعية للمياه الجوفية للزراعة واثرها على التباين المكاني لتنوع المحاصيل الزراعية.

- **حدود البحث:** تقع منطقة الدراسة في الجزء الغربي من العراق ضمن محافظة الانبار، وتمتد منطقة الدراسة بين دائرتي عرض (٦٠ ٣٣ ٣٤ - ٣٠ ٣١ ٣٥) شمالاً وخطي طول (٤٠ ١٢ ٣٤ - ٤٠ ١٨ ٤١) شرقاً، كما موضح في الخريطة (١)، إذ يحده من الغرب الجمهورية العربية السورية ، ومن الشمال والشمال الشرقي قضاء راهو ومن الشرق قضاء عنه ومن الجنوب قضاء الرطبة. وتبلغ مساحة منطقة الدراسة (٧٣٤٨,٦٥١) كم^٢.

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة



المصدر : وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة محافظة الانبار الطبوغرافية ، مقياس 1:500000 ، لسنة 2007.

- هيكلية البحث: لغرض تحقيق أهداف البحث فقد تضمن البحث المحاور الآتية:
- المبحث الأول: التحليل الهيدروجيولوجي للمياه الجوفية :
- المبحث الثاني: تحليل وتقييم الخصائص النوعية للمياه الجوفية :

□

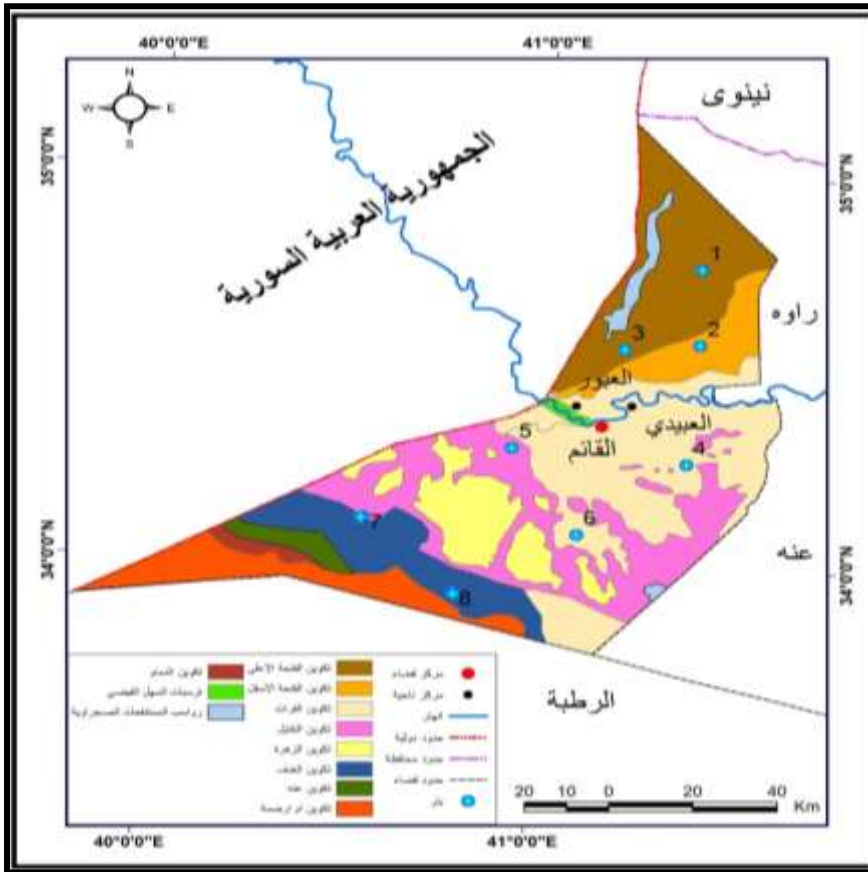
المبحث الأول

التحليل الهيدروجيولوجي للمياه الجوفية :

اولاً: جيولوجية المنطقة :-

تسهم البنية الجيولوجية في توزيع المياه الجوفية وتحديد خصائصها المائية كماً ونوعاً وحجم خزاناتها الجوفية وحركة الماء فيها ، اذ تتكشف عدة تكوينات جيولوجية في منطقة الدراسة، لاحظ الخريطة (٢)، مما يتطلب دراسة بنيتها الصخرية بشيء من التفصيل وعلى النحو الآتي:-

خريطة (٢) التكوينات الجيولوجية في منطقة الدراسة



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على وزارة الصناعة والمعادن ، المسح الجيولوجي والتعديني ، خريطة العراق الجيولوجية، لوحة رقم ١، ط ٣، مقياس 1:1000000، لسنة ٢٠٠٠.

١- ترسبات الزمن الثلاثي:-

- أ- **تكوين الفرات الجيري:** ينكشف هذا التكوين على جانبي نهر الفرات ويشغل اجزاء واسعة من منطقة الدراسة لاسيما في الجانب الايمن. ويتألف من الحجر الكلسي الدولمايتي ومتكتلات قاعدية كلسيه تكون مغطاة بالطفل الطباشيري والبريشا القاعدية، ويحتوي على الشقوق والفواصل والكهوف نتيجة لذوبان المكونات الكلسية، مما جعله يتميز بنفاذية عالية وخزن كبير للمياه الجوفية^(١).
- ب- **تكوين الفتحة:** يظهر هذا التكوين في الجانب الايسر من نهر الفرات في منطقة الجزيرة. ويتكون من عدة دورات ترسيبية من الطفل الأخضر، والحجر الكلسي والجبس، ويتميز تكوين الفتحة بشكل عام بقلة صلابته وتواجد الشقوق والفواصل مما جعله يحتوي على كميات كبيرة من المياه الجوفية^(٢).
- ت- **تكوين النفايل:** يسود هذا التكوين في اجزاء متعددة في وسط وغرب منطقة الدراسة. يتكون من حجر الكلس والمارل ، وتعلوه طبقه من الحجر الكلسي الجيد التطبيق والذي يذوب في الماء بشكل جيد، لذلك فان المياه الجوفية ضمن هذه التكوين تكون عالية الملوحة^(٣).
- ث- **تكوين الزهرة:** ينكشف هذا التكوين في الجانب الايمن من نهر الفرات ويشغل اجزاء واسعة من وسط منطقة الدراسة. ويتكون من مدملكات قاعدية صلبه، وتكون المادة اللاحمة من المواد السيليكية والكلسية ، تتأثر نوعية المياه ضمن هذا التكوين من ذوبان عناصر الصخور الكلسية الدولومايتية في المياه، لاسيما المغنيسيوم والكالسيوم ما يجعلها غنية بهذه المركبات^(٤).
- ج- **تكوين الغدغ:** يظهر هذا التكوين في الأجزاء الغربية من منطقة الدراسة، ويمتاز بدورية الترسيب متمثلة بالمواد الفتاتية والكاربونية وتتألف صخرية التكوين من حجر جيرى ابيض وقد يكون رمليا او كلسيا، تكون المياه فيه غنية بكاربونات الكالسيوم السريعة الذوبان بالماء مما جعلها غنية بالأملح^(٥).

ح- **تكوين عنه:** - تتكشف تكويناته على حافتي نهر الفرات. وتتكون من صخور جيرية كلسية رمادية اللون، وان شدة صلابة وقلة مساميته، وضيق امتداده اسهم في قلت أهميته الهيدرولوجية^(١).

خ- **تكوين أم أرضية:** - يمتد هذا التكوين بشكل شريط بموازاة قضاء الرطبة. يتكون من حجر كلسي دولومايتي ناعم التبلور، سميك التطبيق، تتصف صخوره الجيرية والجبسية بقابليتها على الذوبان بفعل المياه مكونة خزانات جوفية كارستية^(٢).

د- **تكوين الدمام:** - يمتد هذا التكوين بامتداد ضيق في الجزء الغربي من منطقة الدراسة. يتكون من حجر كلسي دولومايتي، ويحتوي على الشقوق والفواصل نتيجة لذوبان المكونات الكلسية، تعد الأمطار الساقطة والمياه المتغلغلة من الوديان في أثناء موسم الجريان من المصادر الرئيسية لتغذية الخزان الجوفي لتكوين الدمام^(٣).

٢- **ترسبات الزمن الرباعي:** - تظهر تكوينات هذا الزمن على جانبي نهر الفرات، لاسيما رواسب السهل الفيضي مكونة غطاء من الطين والغرين والرمل والحصي مختلطة أحياناً مع أحجار ومدملكات رملية وكلسية حملتها مياه السيول، فضلاً عن رواسب المستنقعات الصحراوية والتي تظهر بوضوح في المنطقة الممتدة مع الحدود السورية والمتمثلة بمملحة (البوغارس وطويلة) والتي تكونت نتيجة لعملية التبخر المستمر للمياه الجوفية والسطحية القادمة من الوديان. ولهذه الترسبات أهمية كبيرة من الناحية الهيدرولوجية، إذ تعد من اهم مصادر التجمعات المائية السطحية والمياه الجوفية، ونتيجة لما تتميز به هذه الترسبات من نفاذية ومسامية عالية، فأنها تكون من اهم الخزانات المائية الجوفية إذا ما وجدت تحتها طبقات صخرية صماء.

ثانياً: التحليل المكاني لأعماق الابار في منطقة الدراسة:

تميزت ابار منطقة الدراسة بزيادة أعماقها وتباينها المكاني وجاءت أعماق المياه الجوفية فيها على عدة مستويات، إذ تراوحت أعماقها لنماذج مياه آبار منطقة الدراسة بين (٥١، ١٢٠) م في بئر (٥، ٦) على التوالي، كما موضح في الجدول (١) والخريطة

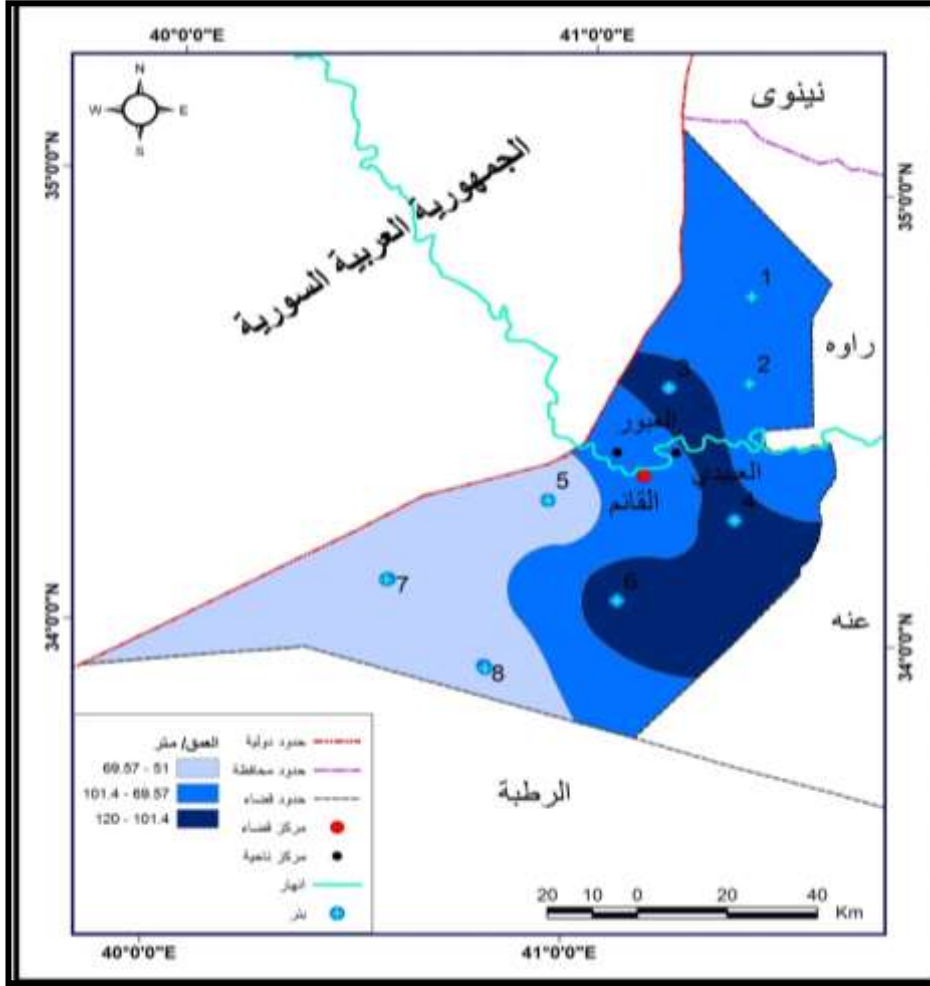
(٣) أذ تبين عمق المياه الجوفية الذي يعتمد بشكل أساسي على الطبيعة الجيولوجية والطوبوغرافية والتركيبية للمنطقة وقد انعكس هذا بدوره على تباين أعماق الآبار ، أذ تكون عميقة في المناطق ذات التضاريس المرتفعة، لاسيما مناطق تقسيم المياه والهضاب، بينما تميزت بقلّة عمقها في المنخفضات والوديان، فضلا عن النفاذية العالية للمكونات الجيولوجية السائدة في المنطقة التي تسهم في حركة المياه الجوفية من مناطق التغذية نحو مناطق التصريف.

جدول (١) الخصائص الهيدرولوجية لنماذج الآبار في منطقة الدراسة

الآبار	عمق البئر/م	المنسوب الثابت / م	المنسوب المتحرك / م	الطاقة الإنتاجية لتر/ ثا	مجموع الاملاح (ملغم/لتر)
١	١٠٠	٢٠	٢٥	١١	٦٧٨٠
٢	٧٠	٢٠	٣٠	١٣	٤٥٣٠
٣	١١٠	٢٦	٢٨	٢١	٥٨٩٥
٤	١١٠	٢٧,٥	٢٩	٢١	٣١٠٠
٥	٥١	١٧	١٩	٨	٢٩٠٠
٦	١٢٠	٥٣	٥٧	٢٢	٢٨٥٠
٧	٦٠	١٧	١٨	١٠	٣٤٩٠
٨	٦٠	١٨	٢٠	٩	٢٥٦٠

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على الهيئة العامة للمياه الجوفية، قسم الدراسات والتحريات، بيانات (غير منشورة)، ٢٠١٣.

خريطة (٣) أعماق المياه الجوفية عن سطح الارض في منطقة الدراسة



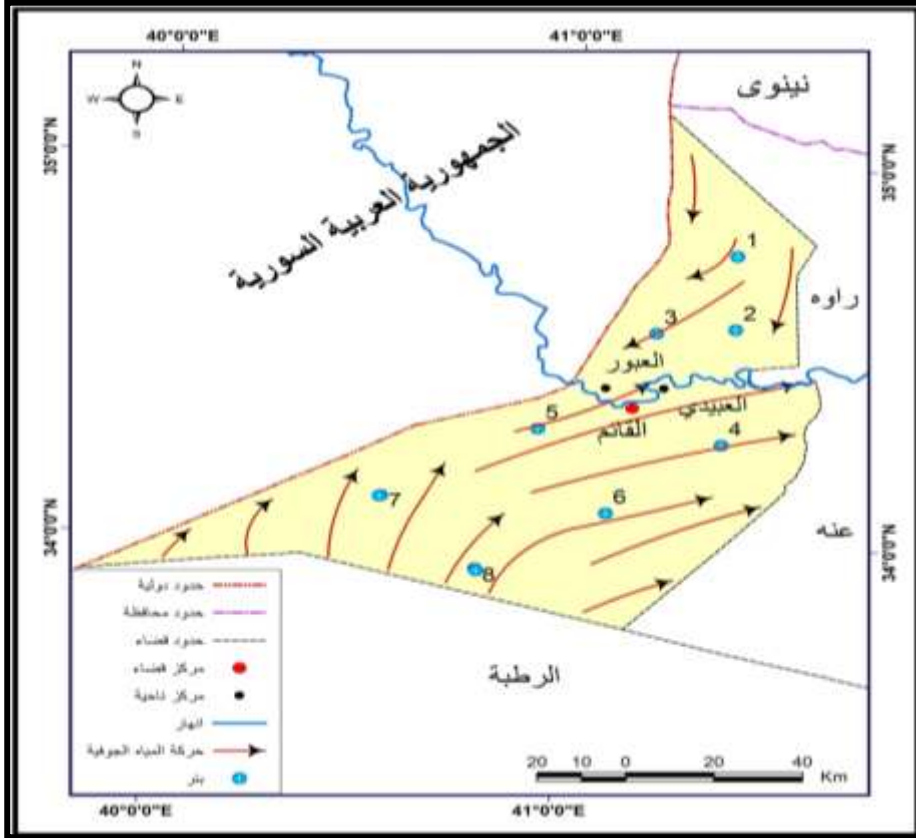
المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد الجدول (١) باستعمال: Arc map10.3 .

ثالثا: حركة المياه الجوفية في منطقة الدراسة:

تعتمد المياه الجوفية في حركتها العمودية والافقية على حجم المسامية التي تختلف نتيجة لتباين مكونات التربة، وحجم الشقوق والفواصل والوضع التركيبي للصخور، فضلا عن الميل الهيدروليكي للمياه الجوفية ، فالطين والغرين يمكن ان يعيق الحركة العمودية للمياه الجوفية والذي يؤدي بدوره إلى اختلافات كبيرة في مستويات المياه بين الآبار الضحلة والآبار العميق^(١). ومن قراءة الخريطة (٤) يتضح ان اتجاه حركة المياه الجوفية يكون بعدة اتجاهات

ففي بادية الهضبة الغربية تتحرك المياه من الغرب والجنوب الغربي - باتجاه الشمال والشمال الشرقي ومن الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي في بادية الجزيرة، اذ ان حركة المياه تتخذ من المناطق المرتفعة مسارا لها نحو المناطق الاقل ارتفاع متبعة بذلك الحالة الطبوغرافية للمنطقة، وهي بذلك تتحرك وفقا للانحدار العام للمنطقة.

خريطة (٤) اتجاه حركة المياه الجوفية في منطقة الدراسة



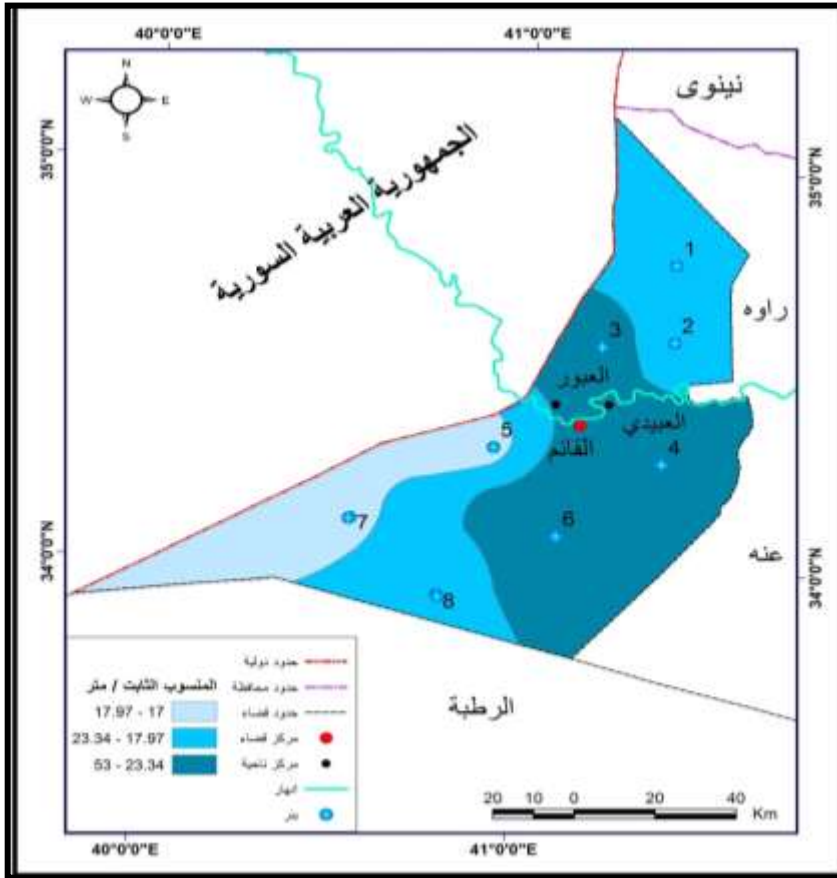
المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيان محي حسين، مشتاق احمد غربي، التوزيع المكاني للمقاطع المرشحة لاستغلال مواردها المائية الجوفية في محافظة الانبار، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، المجلد (٣)، العدد (١٤)، ٢٠٠٨، ص ٢٧٧. وباستعمال برنامج (ArcMap10.3)

رابعا: منسوب الماء الجوفي في منطقة الدراسة:

أن تحديد مستوى المياه الجوفية له اهمية كبيرة في أي منطقة، اذ أنه يعد مؤشراً لتواجد وتباين غزارتها، مما يسهم في الوصول الى تقييم دقيق وشامل للإفادة المثلى

من استثمارها في مختلف الأنشطة الاقتصادية^(١). تتراوح أعماق المناسيب الثابتة لنماذج مياه آبار منطقة الدراسة بين (١٧، ٥٣) م في بئر (٦، ٥) على التوالي، كما موضح في الجدول (١)، والخريطة (٥) توضح تباين مناسيب المياه الجوفية الثابتة، أذ تعود الى ميل الطبقات الحاملة للمياه الجوفية والتغير في مقدار الخزين للطبقات المائية والتي تتأثر عادة بمصادر التغذية المباشرة للمياه الجوفية والمتمثلة بالرشح العميق لمياه الأمطار عن طريق مجاري الوديان والانهار. وتتراوح أعماق المناسيب المتحركة بين (١٨ - ٥٧) متر في البئر (٧، ٦) على التوالي، كما موضح في الجدول (١) والخريطة (٦). تبين مستوى الماء الجوفي المتحرك في الابار،

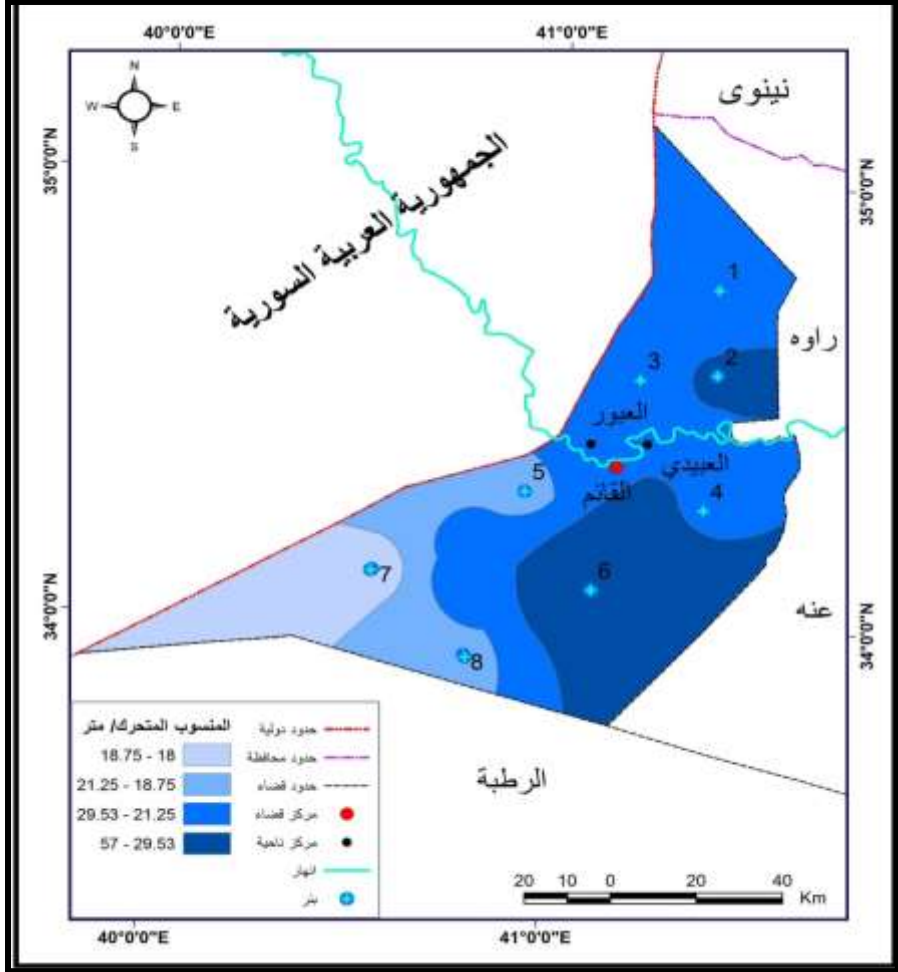
خريطة (٥) التوزيع المكاني للمناسيب الثابتة لأبار منطقة الدراسة



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد الجدول (١) باستعمال: Arc map10.3 .

أذ تشير التغيرات في مستوى مياه الآبار إلى تذبذب مستوى الخزان المائي الجوفي. وتعد العوامل الطبيعية والمتغيرات الهيدرولوجية المسبب الرئيس لتغير مستوى الماء الجوفي المتحرك ، فضلا عن التباين في كميات التجهيز من المياه الجوفية^(١).

خريطة (٦) التوزيع المكاني للمناسيب المتحركة لأبار منطقة الدراسة

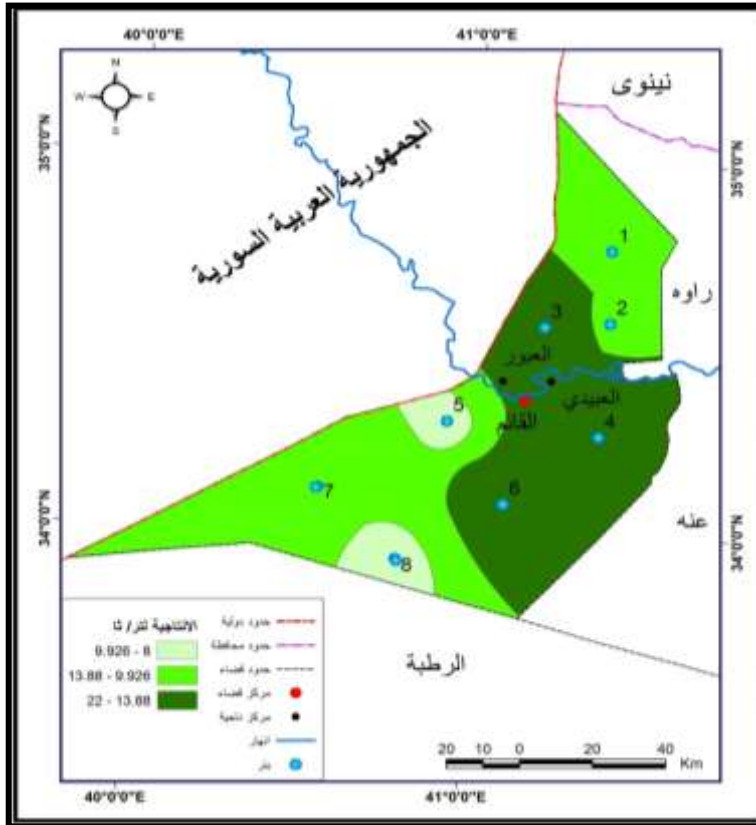


المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد الجدول (١) باستعمال: Arc map10.3 .

خامسا: الطاقة الإنتاجية في آبار منطقة الدراسة :

يقصد بها إنتاجية البئر من المياه في وحدة الزمن والتي تسحب من سواء بالضخ أو التدفق الحر، وتقاس عادة بمعدل الضخ لتر/ الثانية^(٢). إذ يؤدي الاستثمار المفرط للمياه

الجوفية إلى انخفاض مناسيبيها فيتسبب في تواجد مشاكل هيدروجيولوجية، مما يتطلب حالة من الاتزان ما بين استخراج المياه الجوفية وكميات التعويض في الآبار ليساعد في تحقيق استثمار امثل للمياه الجوفية وبالتالي استدامتها^(١). تتراوح قيم الطاقة الإنتاجية لنماذج مياه آبار منطقة الدراسة بين (٨ - ٢٢) لتر/ثانية، في الآبار (٦،٥) على التوالي، كما موضح في الجدول (١)، والخريطة (٧) وبلغ معدل الطاقة الإنتاجية للآبار (١٥) لتر/ثانية. ويعزى السبب في تباين الإنتاجية في ابار منطقة الدراسة إلى ميل الطبقات الحاملة للماء الجوفي التي يتسبب عنها سرعة انسياب الماء ، فضلا عن امتداد الخزانات الجوفية المغذية لبعض الآبار من مناطق بعيدة تقع خارج حوض التصريف. خريطة (٧) التوزيع المكاني للطاقة الإنتاجية في ابار منطقة الدراسة



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد الجدول(١) باستعمال: Arc map10.3 .

المبحث الثاني

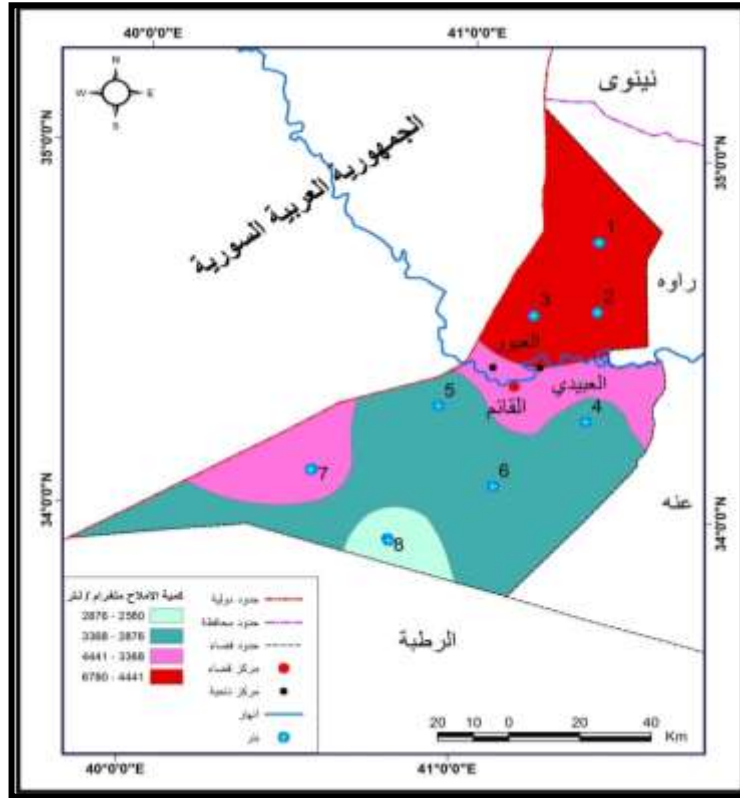
تحليل وتقييم الخصائص النوعية للمياه الجوفية :

اولا : تحليل الخصائص النوعية للمياه الجوفية :

تختلف نوعية المياه الجوفية من منطقة لأخرى نتيجة لاختلاف التركيب الليثولوجي للصخور، وسرعة حركة المياه ، أذ كلما ازدادت سرعة حركة المياه قل زمن التبادل الايوني بين المياه والصخور فتكسب المياه تراكيز اقل، في حين ان الحركة البطيئة تنعكس سلبياً على نوعيتها بسبب الزمن المتاح للتبادل الايوني مما يجعلها اكثر ملوحة ^(١). ومن المعايير المعتمدة في تقييم مدى صلاحية المياه الجوفية لأغراض الزراعة هي معرفة مجموع الأملاح المذابة TDS.

تعد الأملاح الذائبة من أهم الخصائص النوعية للمياه الجوفية وذلك لتأثيرها المباشر على العملية الزراعية، لا سيما في اختيار نوع المحصول الزراعي، فتختلف المحاصيل في درجة قابليتها على تحمل تراكيز الأملاح، فضلا عن تأثيرها على اختيار طريقة الري. تمتاز منطقة الدراسة بالتباين الموقعي في معدلات الملوحة ولكن بصورة عامة فأن قيمتها تزداد تدريجياً من مناطق التغذية الى مناطق التصريف، أذ تراوحت قيم الأملاح المذابة (TDS) لنماذج مياه آبار منطقة الدراسة بين (٢٥٦٠ - ٦٧٨٠) في البئر (٨، ١) على التوالي، كما موضح في الجدول (١) والخريطة (٨).

خريطة (٨) التوزيع المكاني للملوحة في آبار منطقة الدراسة



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد الجدول (١) باستعمال: Arc map10.3 .

يعتمد نوع وتركيز الاملاح المذابة في الماء على بيئة المنطقة وسرعة المياه، اذ يعكس التغيرات الكيميائي للملوحة تغير التغذية الجوفية للمكمن ، فضلا عن فعاليات التبادل الايوني وقدرة الاحلال بين الايونات ، ويؤدي عمق المكمن الجوفي وصخارته ودرجة الحرارة ومناطق التغذية والتصريف واتجاهات حركة المياه الجوفية الدور الفعال في هذا التغير.

ثانيا: تقييم صلاحية المياه الجوفية للأغراض الزراعية :

يقصد بتقييم نوعية المياه مدى صلاحيتها وملائمتها للاستعمالات المختلفة لا سيما الزراعية منها، مما يسهم في استثمارها بشكل أمثل ، ولغرض تقييم المياه الجوفية في منطقة الدراسة للأغراض الزراعية، تم اعتماد تصنيف مختبر الملوحة الأمريكي الذي أعتمد على تأثير متغيرات مختلفة مثل الملوحة TDS ودرجة السمية لبعض الايونات.

١ - الأملاح المذابة TDS :

تعد الملوحة من اهم المتغيرات المؤثرة في صلاحية المياه الجوفية للزراعة، اذ يكمن تأثيرها على النباتات في منطقة الجذور، مما يؤدي الى تقليل انتاجية المحصول، وتعد كمية ونوع الاملاح الموجودة في المياه مهمة في تقدير مدى ملائمة المياه للأغراض الزراعية، وان المشكلات المحتملة تكون مرتبطة بالمحتوى الاجمالي من الاملاح^(١).

ومن قراءة الجدول (٢)، وبالمقارنة مع الجدول (١) نجد أن ملائمة المتغير (TDS) لمياه آبار منطقة الدراسة في الآبار (٢، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨) هي من النوع التي يمكن استخدامها لري النباتات العالية التحمل للملوحة وتحتاج الى خبرة جيدة عند استخدامها، أما الآبار (١، ٣) فإن مياهها خارج الحد المسموح به لري المحاصيل.

ولغرض معرفة صلاحية المياه الجوفية للاستخدامات الزراعية واختيار افضل المحاصيل الملائمة للاستثمار؛ وذلك عن طريق قدرتها لتحمل تراكيز الاملاح المذابة في مياه الآبار، لاحظ الجدول (٣) إذ تم تقسيم المحاصيل الى ثلاثة مجاميع هي الفواكه والخضراوات والمحاصيل الحقلية وبثلاثة مستويات، وعند تطبيق هذا التقسيم على نماذج مياه آبار منطقة الدراسة في الجدول (١)، تبين ان الآبار (٢، ٤، ٥، ٦، ٧)، صالحة لري انواع اشجار الفاكهة عالية التحمل للملوحة ولاسيما اشجار النخيل والزيتون،

جدول (٢) تصنيف مختبر الملوحة الأمريكي لصلاحية مياه الري

الملائمة	درجة المتغير (TDS) ملغم/لتر
استخدامها للري لا يسبب تأثيرات ضارة	٥٠٠
استخدامها قد يسبب تأثيرات ضارة على المحاصيل الحساسة جداً للملوحة	١٠٠٠ - ٥٠٠
قد يسبب تأثيرات ضارة لكثير من المحاصيل لذلك استخدامها يحتاج الى خبرة	٢٠٠٠ - ١٠٠٠
يمكن استخدامها لري النباتات العالية المحتمل للملوحة استخدامها يحتاج الى خبرة	٥٠٠٠ - ٢٠٠٠

L.A. Richard, Diagnosis and improvement of saline and alkali soils, Agriculture handbook 60, U.S.A. Depart. Agri. Washinton, 1954, p.160.

اما البئر (٨) فانه صالح لزراعة اشجار الفاكهة متوسطة وعالية التحمل لتركز الاملاح الذائبة، لاسيما اشجار الرمان التين النخيل والزيتون بينما الابار (١، ٣) فإنها لا تصلح لزراعة اي نوع من الفواكه. وان اغلب الابار تصلح لزراعة محاصيل الخضروات المقاومة للتراكيز المتوسطة والعالية من الاملاح الذائبة في المياه كمحاصيل الطماطة، اللهانة، الفلفل، القرنابيط، البصل، القرع، الخيار، الخس، البطاطا، الجزر، باستثناء الابار (١، ٣) فإنها لا تصلح لزراعة اي نوع من الخضراوات. كما ان اغلب الابار في منطقة الدراسة تصلح لزراعة المحاصيل الحقلية المقاومة للتراكيز المتوسطة والعالية من الاملاح الذائبة في المياه كالجوت والبرسيم وبنجر السكر والحنطة والشعير، الرز، الذرة، البيضاء، الذرة الصفراء، زهرة الشمس، فيما عدا الابار (١، ٣) فإنها لا تصلح لزراعة اي نوع من المحاصيل الحقلية.

نستنتج مما سبق ان الخصائص النوعية للمياه الجوفية في منطقة الدراسة تتميز بارتفاع قيم الملوحة الذائبة فيها والتي تتراوح ما بين (مللثة وغير مللثة وغير مللثة وغير مللثة لاري في الظروف الاعتيادية) الا ان يمكن استثمارها تحت ظروف معينة، لاسيما في ظل توافر تربة ذات نفاذية عالية جداً، ومحاصيل عالية التحمل للملوحة، فضلاً عن استخدام وسائل الري الحديثة واختار الاوقات المناسبة لري المحاصيل لتحقيق اكبر قدر ممكن من الكفاء في الارواء وباقل كمية من المياه وذلك لتحقيق حالة الاتزان في كمية المياه الجوفية المستثمرة في الري.

جدول (٣) تصنيف مياه الآبار حسب تحمل المحاصيل الزراعية للأملح المذابة

ت	الاملاح ملغم/لتر	الآبار	صلاحية المياه للزراعة		
			المحاصيل الحقلية	محاصيل الخضروات	اشجار الفواكه
١	١٦٠٠-٠	لا يوجد	يصلح لري جميع المحاصيل الحقلية	يصلح لري جميع الخضروات	يصلح لري جميع اشجار الفواكه
٢	-١٦٠ ٢٦٠٠	٨	تصلح لبعض المحاصيل الحقلية الجب، البرسيم الحبوب، الذرة، زهرة الشمس	يمكن ري بعض المحاصيل مع قلة الانتاجية بأقل من ١٠%	الرمان، الزيتون، التين
٣	-٢٦٠ ٥٠٠٠	٢، ٤، ٥، ٦، ٧	الحنطة، الشعير، الرز، زهرة الشمس، الذرة، بنجر السكر، القطن، وبانخفاض إنتاجية المحصول من ١٠-٢٠%	الطماطم، الخيار، الجزر، البطاطا، الخس، قرنابيط، السبانخ، البصل، اللهاة، القرع، واحتمالية انخفاض في الانتاج من ١٠-٢٠%	زيتون، واشجار نخيل

المصدر: قاسم احمد رمل عن:

David K. Todl, Ground Water hydrology, 3nd. John wiley and sons Ins., U.S.A, 1962, P.190.

الاستنتاجات:

- ١- اسهمت البنية الجيولوجية في قضاء القائم في التباين المكاني لوفرة وخصائص المياه الجوفية ومصادر تغذيتها، مما انعكس على تباين صلاحيتها للأغراض الزراعية .
- ٢- تبين من خريطة جريان المياه الجوفية ان حركة المياه من الغرب والجنوب الغربي -باتجاه الشمال والشمال الشرقي ومن الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي ، تبعا للانحدار العام في المنطقة.
- ٣- اتضح ان المياه الجوفية في منطقة الدراسة متباينة الاعماق والمناسيب ، وهي ملائمة في معظمها لعملية الاستثمار الزراعي، ولاسيما عند توافر دعم الدولة للمشاريع الزراعية في المنطقة.
- ٤- اتصفت المياه الجوفية في منطقة الدراسة بتباين قيم المواد الذائبة الكلية (TDS) ، اذ اسهمت التكوينات الجيولوجية الحاوية على الطبقات الملحية (CoSO_4) والذي يعد كلساً غير ناضجاً في ارتفاع نسبة الاملاح والمواد المعدنية في بعض الابار .
- ٥- اثبتت الدراسة ان صلاحية المياه الجوفية للزراعة في منطقة الدراسة اتسمت بالتباين المكاني في تنوع المحاصيل الزراعية، اعتمادا على قابلية تحمل المحاصيل للأملح الذائبة.

التوصيات:

- ١- تنظيم حفر الابار وبإشراف الجهات الحكومية المختصة بغية اختيار المواضع الملائمة للحفر وتقادي الحفر العشوائي وتشريع قوانين رادعه بهذا الصدد تسهم في تنظيم التوازن المائي للخزين الجوفي.
- ٢- ضرورة اجراء دراسات هيدروجيولوجية دورية وتكميلية لنماذج من الابار المختارة والتي تعكس الظروف الهيدرولوجية للمنطقة بغية مراقبة التغيرات الحاصلة للخصائص النوعية للمياه والخزين الجوفي، فضلا عن حركة وتذبذب المناسيب للمياه الجوفية.

٣- العمل على تطبيق تقانات حصاد المياه لضمان تغذية المياه الجوفية بشكل دوري، وذلك عن طريق اقامة السدود في المواضع الملائمة لضمان رشح مياه السيول الى الطبقات تحت السطحية، فضلا عن استثمار الاشكال الجيومورفولوجية الكارستية في المنطقة او حفر الابار لغرض تغلغل المياه السطحية الى الطبقات الحاملة للمياه بهدف ادامة الخزين الجوفي.

٤- التوسع في استعمال التقنيات الحديثة في مجال الري (الرش والتنقيط) وادخال الاصناف الملائمة من المحاصيل الزراعية في ظل توافر الامكانيات المتاحة من المياه الجوفية والاراضي الصالحة للزراعة في قضاء القائم بهدف تحقيق اعلى انتاج للغلة في اقل استهلاك للموارد المائية.

المصادر والمراجع:

- (^١) عبد الله السياب وآخرون ، جيولوجيا العراق ، مطبعة دار الكتب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٢ ، ص ١٥٣.
- (^٢) The Ralph M. Parsons engineering co. , ground water resources of Iraq dualism liwa , voc. Lo, California , 1957 , p. 46
- (^٣) نصير حسين البصراوي، هيدروولوجية بحيرة الرزازة، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص ١٢.
- (^٤) John R. Hail , Applied Geomorphology , Elsevier Scient , Publishing , G.B.1977 ,P.87
- (^٥) فاروجان خانيك وشاكر قنبر حافظ ، المسح الجيولوجي والتحري المعدني ، جيولوجية لوحة حديثة (13.MG-5-38-AN)، ص ٣ .
- (^٦) سحر نافع شاكر الكبسي ، جيومورفولوجية البادية الشمالية ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية العلوم ، جامعة بغداد ، ١٩٩٣، ص ٨ .
- (^٧) Barwary A.M., Selew N.A., The Geology of Al- Maaniya Quadrangle, Sheet (NH- 38-5), Scale 1:25000, GEOSURV, Baghdad, 1995, P.10.
- (^٨) وسن صبيح حمدان، النمذجة العددية لجريان المياه الجوفية وانتقال المخلفات النفطية المحقونة في مكنم الدمام جنوب العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ٣٧.
- (^٩) G.GroshKov , A, Yakushova , physical , Geology Translated by A . Gruevich , Mir publishers , Moscow , 1967 , p. 158 .
- (^{١٠}) قاسم أحمد رمل درج المرعاوي، المياه الجوفية وإمكانية استثمارها في (منطقة الجزيرة)، محافظة الأنبار باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الأنبار، ٢٠١٢، ص ٧٦.
- (^{١١}) Sheldon Judson , Marvin Kauffman , L. Don Leat Physical Geology prentice , Hall , Inc Englewood Cliffs , New Jersey , 1987 , p. 274 .
- (^{١٢}) هاشم محمد صالح، المياه الجوفية والآبار، مكتبة المجتمع العربي للنشر، عمان، الأردن، ٢٠١٢، ص ٢٤٥.
- (^{١٣}) قاسم أحمد رمل درج المرعاوي، مصدر سابق، ص ٩١.
- (^{١٤}) David Keith Todd, Ground water Hydrology, wiley and sons, Inc, New York, 1959, P.179
- (^{١٥}) Hudak, P.F., Principles of hydrogeology, second edition, Lewis Publisher, Florida, U.S.A., 2000, P, 204.

الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في المؤسسات الدينية العراقية
دراسة تحليلية في الإصدارات الصحفية في دواوين الأوقاف الدينية
للمدة من (١٢/١/٢٠٠٩م - ٣٠/٦/٢٠١٠م).

أ.م.د. ناهض فاضل زيدان الجواري
&
أحمد ناهي عطيه
كلية الإعلام - الجامعة العراقية

الملخص

إن المؤسسات الدينية التي يمثل الدين أساس عملها لها دورها الفاعل والخطير في أي مجموعة إنسانية، وإن الدين له خدماته الكثيرة وفوائده الجمة التي يؤديها للمجتمع في مختلف العصور والأزمان وجميع البقاع والأقطار، ولو لا وجود الدين وما يؤديه من خدمات لهلكت هذه المجتمعات وتفتت فيها الفوضى وساء الاضطراب وتهدم المجتمع وانهار كيانه.

إن أهمية الدين في المجتمع وبالذات المجتمع العراقي ولاسيما بعد التغير السياسي الذي حصل في العراق وتشكيل دواوين الأوقاف الدينية الثلاث (ديوان الوقف السني - ديوان الوقف الشيعي - ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى) والتي تشكل بدورها مؤسسات دينية حكومية ومع ازدياد نشاط هذه المؤسسات المتمثلة بتقديم خدماتها والتي تهدف إلى التوعية الدينية والتثقيف والإرشاد والتوجيه الديني والإقناع الفكري، والتذكير بأهمية الوعي الديني للإنسان والتعايش السلمي بين أبناء المجتمع الواحد (العراقي) وسعي هذه المؤسسات إلى توحيد مضمون الخطاب الديني الذي يعمل على وحدة أبناء المجتمع العراقي، لذلك زادت الجماهير التي تتعامل معها، وكل ذلك أدى إلى ظهور الحاجة إلى إدارات علاقات عامة ناجحة تمارس أنشطتها الاتصالية المختلفة، وتعمل على توطيد العلاقة بين هذه المؤسسات والجماهير المرتبطة بها وجماهير أبناء المجتمع العراقي عامة. وعلى هذا الأساس تتضح أهمية هذا البحث من تناوله موضوع العلاقات العامة في المؤسسات الدينية العراقية، والاطلاع على واقع نشاطات العلاقات العامة في دواوين الأوقاف الدينية في العراق لمعرفة أنشطتها الاتصالية، ومدى ممارستها وما حقته من فائدة للمؤسسة وللجمهور.

Abstract

Religious institutions that represent the basis of religion have an active and dangerous role in any human group, and religion has many services and great benefits that it performs for society in all ages and times and in all regions and countries, even if there is no religion and services to destroy these societies and the chaos and chaos The disorder and the destruction of society and collapsed entity.

The importance of religion in society, especially the Iraqi society, especially after the political change that took place in Iraq and the formation of the three religious endowments (the Sunni Endowment Bureau - the Shiite Endowment Bureau - the Office of the Endowments of Christians and other religions) Which aims to raise religious awareness, education, guidance, religious guidance and intellectual persuasion, and remind the importance of religious awareness of human beings and peaceful coexistence between members of one society (Iraqi) and the efforts of these institutions to unify the content of the religious discourse, which works on unity So that the masses that deal with it have increased, and this has led to the need for successful public relations departments to carry out their various communication activities, and works to consolidate the relationship between these institutions and the associated public and the masses of Iraqi society in general. On this basis, the importance of this research is evident from the topic of public relations in Iraqi religious institutions, and the knowledge of the reality of public relations activities in the religious endowments offices in Iraq to know their communication activities and the extent of their practice and the benefits they have achieved for the institution and the public.



المقدمة

من باب الامانة العلمية ان هذا البحث مستل من رسالة ماجستير اشرف عليها الباحث حيث تعد أنشطة العلاقات العامة تمثل جانباً مهماً من جوانب عمل المؤسسات بشكل عام في الوقت الحاضر، وتأخذ خصوصية أكثر في المنظمات الحكومية، بسبب الأعباء الضخمة والمسؤوليات العديدة تجاه أفراد المجتمع، وقد اهتمت الدول المتقدمة والنامية على حد سواء بهذا النشاط. إن أنشطة العلاقات العامة تؤدي دوراً هاماً في تسهيل عملية الاتصال وتحقيق الفهم المتبادل وتوطيد العلاقة بين الطرفين - المؤسسة والجمهور - وللعلاقات العامة دور مؤثر وكبير في عالمنا المعاصر الذي أصبح عالم مؤسسات جعل من الضرورة إن تحتاج هذه المؤسسات إلى إدارات علاقات عامة قادرة على ترجمة أنشطتها، وأفكارها، ومشاريعها، وخدماتها إلى نشاط اتصالي موجه نحو الجمهور. لقد أصبحت العلاقات العامة بأنشطتها الاتصالية (الإعلام - الإعلان - الدعاية - التسويق) تمثل نشاطاً اتصالياً مهماً، وحيوياً، وجوهرياً في حياة المؤسسات المختلفة وعاملاً رئيساً من عوامل كفاءتها وفعاليتها، وهي بنشاطاتها تساعد الإدارة العليا للمؤسسات على معرفة ما يدور حولها عن طريق الاتصال الدائم والمستمر بال جماهير المختلفة، ومن ثم تمكين المؤسسات من اتخاذ القرارات الصائبة والصحيحة إزاء هذه الجماهير..

إن المؤسسات الدينية التي يمثل الدين أساس عملها لها دورها الفاعل والخطير في أي مجموعة إنسانية، وإن الدين له خدماته الكثيرة وفوائده الجمة التي يؤديها للمجتمع في مختلف العصور والأزمان وجميع البقاع والأقطار، ولو لا وجود الدين وما يؤديه من خدمات لهلكت هذه المجتمعات وتفتت فيها الفوضى وساء الاضطراب وتهدم المجتمع وانهار كيانه.

إن أهمية الدين في المجتمع وبالذات المجتمع العراقي ولاسيما بعد التغير السياسي الذي حصل في العراق وتشكيل دواوين الأوقاف الدينية الثلاث (ديوان الوقف السني - ديوان الوقف الشيعي - ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى) والتي تشكل بدورها مؤسسات دينية حكومية ومع ازدياد نشاط هذه المؤسسات المتمثلة بتقديم خدماتها

والتي تهدف إلى التوعية الدينية والتنقيف والإرشاد والتوجيه الديني والإقناع الفكري، والتذكير بأهمية الوعي الديني للإنسان والتعايش السلمي بين أبناء المجتمع الواحد (العراقي) وسعي هذه المؤسسات إلى توحيد مضمون الخطاب الديني الذي يعمل على وحدة أبناء المجتمع العراقي، لذلك زادت الجماهير التي تتعامل معها، وكل ذلك أدى إلى ظهور الحاجة إلى إدارات علاقات عامة ناجحة تمارس أنشطتها الاتصالية المختلفة، وتعمل على توطيد العلاقة بين هذه المؤسسات والجماهير المرتبطة بها وجماهير أبناء المجتمع العراقي عامة. وعلى هذا الأساس تتضح أهمية هذا البحث من تناوله موضوع العلاقات العامة في المؤسسات الدينية العراقية، والاطلاع على واقع نشاطات العلاقات العامة في دواوين الأوقاف الدينية في العراق لمعرفة أنشطتها الاتصالية، ومدى ممارستها وما حققته من فائدة للمؤسسة وللجمهور.

وانطلاقاً من أهمية العلاقات العامة وأنشطتها ولاسيما الأنشطة الاتصالية في المؤسسات الدينية وما تحمله هذه المؤسسات من رسالة لأداء دورها الفعّال والايجابي في المجتمع العراقي فقد اختار الباحث موضوع بحثه الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في المؤسسات الدينية العراقية دراسة تحليلية في الإصدارات لصحفية في دواوين الأوقاف الدينية للمدة من (١ / ١٢ / ٢٠٠٩م - ٣٠ / ٦ / ٢٠١٠م).

المحور الأول

الإطار المنهجي للبحث ويتضمن

أولاً: مشكلة البحث:

إن المشكلة أساس العمل العلمي الذي يؤدي إلى إيجاد حلول للمشكلات التي تواجه الباحثين ، ولذلك تقتضي الأصول العلمية ضرورة أن لا تنشأ فكرة البحث العلمي من فراغ حتى لا تنتهي إلى فراغ ، وعلى هذا الأساس فان السمة الرئيسة التي تميز البحوث العلمية هي أن تكون ذات مشكلة محددة وفي حاجة إلى من يتصدر لها بالدراسة والتحليل من جوانبها المتعددة ^(١).

وانطلاقاً من خطورة وأهمية العلاقات العامة في العالم المعاصر، وما يشهده هذا العالم من تطور هائل في مجال تنوع وسائل وتقنية الاتصال فقد اختار الباحث موضوع العلاقات العامة في المؤسسات الدينية العراقية كأساس لمشكلة البحث ، التي تم صياغتها بالتساؤلات الآتية :

- ١- ما الأنشطة الاتصالية التي تستخدمها إدارة العلاقات العامة في الدواوين ، وما القضايا التي تركز عليها في أنشطتها الاتصالية ؟
- ٢- ما الوسائل الاتصالية التي تستخدمها العلاقات العامة في الدواوين ؟
- ٣- ما هي الفنون الصحفية التي استخدمتها الإصدارات الصحفية الثلاث في تأدية النشاطات الاتصالية للعلاقات العامة في الدواوين الثلاث ؟
- ٤- ما حجم المساحات المخصصة لتلك الأنشطة الاتصالية والفنون الصحفية المستخدمة في تأدية تلك النشاطات؟
- ٥- ماهي المضامين التي حملتها الفنون الصحفية التي استخدمت في تأدية النشاطات الاتصالية للعلاقات العامة في الإصدارات الصحفية الثلاث؟

ثانياً: أهمية البحث:

ازدادت أهمية العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية نتيجة المشاكل المعقدة التي تواجهها ، وعدم قدرة المواطن على تفهم هذه المشاكل بالكفاية المطلوبة، فبدون

العلاقات العامة يظل نشاط الدولة ومنظماتها في وادٍ والجماهير في وادٍ آخر^(٢). وتحتل أهمية البحث مكانة بارزة في السلم الهرمي لمفردات منهجية البحث^(٣). إن الأهمية التي يكتسبها البحث هي:

١- تسليطه الضوء على واقع أنشطة العلاقات العامة للمؤسسات الدينية العراقية ومدى مساهمتها في نشر الوعي الديني ونشر ثقافة التعايش السلمي بين مختلف الأديان لأبناء المجتمع العراقي ، وان هذه الأنشطة تعد مرتكزات بناء ، وتنمية وتطوير المؤسسة الدينية العراقية (الدواوين) من خلال مساهمتها في إيصال السياسات التي تنتهجها تجاه المؤسسات الأخرى .

٢- يكشف هذا البحث للجهات المعنية بالعلاقات العامة في المؤسسات الدينية العراقية والإدارات العليا فيها فكرة واضحة عن الواقع الحالي لأنشطة العلاقات العامة فيها ، وعن الواقع العملي فيها ، ومستوى أدائها ، والوسائل التي تحتاجها ، والمشاكل ، والمعوقات التي تعترض عملها.

٣- أهمية المؤسسات الدينية في المجتمع العراقي ، ومدى مساهمتها في التوعية الدينية ، وازدياد حاجتها إلى أنشطة اتصالية تترجم أفكارها ، وخدماتها ، وسياساتها إلى فعل اتصالي نحو الجمهور .

٤- يسد النقص الحاصل في الدراسات المتعلقة بأنشطة العلاقات العامة في المؤسسات الدينية العراقية ، وان النتائج التي سيخرج بها البحث ستكون مؤشرات أساسية في أي مبادرة تستهدف تطوير العلاقات العامة في المؤسسات الدينية العراقية

ثالثاً: أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى :

١- دراسة الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في دواوين الأوقاف العراقية لمعرفة واقعها ، وما ينبغي أن تكون عليه بهدف التقييم العلمي والموضوعي لنشاط العلاقات العامة.

٢- معرفة ما ينبغي توافره من وسائل اتصال مناسبة للوصول إلى جمهور المؤسسة الدينية الداخلي والخارجي ، وتحديد الأنشطة الاتصالية التي تستعين بها العلاقات العامة في عملية الاتصال بالجمهور وحدود ممارستها ، والتي تتمثل في (الإعلام - الإعلان - الدعاية - التسويق) وأهميتها للمؤسسة الدينية ، وطبيعة مضمونها الاتصالي ، واستفادة إدارة العلاقات العامة منها في عملية الاتصال بشكل عام ، والاتصال الديني بشكل خاص.

٣- التعرف على الفنون الصحفية التي استخدمتها الإصدارات الصحفية في دواوين الأوقاف العراقية تأدية النشاطات الاتصالية للعلاقات العامة ،

٤- التعرف على المضامين التي حملتها الفنون الصحفية موضع التحليل في تأدية النشاطات الاتصالية للعلاقات العامة

رابعاً: منهج البحث:

إن هذا البحث من البحوث الوصفية كونه يهدف إلى رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية أو عدة فترات من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى أو المضمون للوصول إلى نتائج وتعليمات تساعد في فهم الواقع وتطويره^(٤).

وبما إن الهدف الأساسي من البحوث الوصفية هو تصوير خصائص الظاهرة موضوع البحث أو مجموعة الظواهر وتحليلها وتقييمها ، وانطلاقاً من طبيعة مشكلة البحث والأهداف التي يسعى الباحث إلى تحقيقها تم اختيار منهج المسح الذي يعد أحد أنماط البحوث الوصفية وهو أسلوب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد ، أو مدة زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية ثم تفسيرها بطريقة موضوعية تتسجم مع المعطيات العقلية للظاهرة^(٥). وقد اقتضت طبيعة البحث ان يستخدم الباحث أسلوب تحليل المضمون لتحليل الاصدارات الصحفية التي تصدر عن الدواوين الدينية العراقية ، وكما سيأتي تفصيل ذلك لاحقاً.



خامساً: عينة البحث:

إن العينة جملة مفردات من مجتمع معين للبحث ، يتم انتقاؤها لتمثل كل فئات المجتمع تمثيلاً دقيقاً^(٦). لقد اختار الباحث عينة البحث بالطريقة العمدية وتسمى الطريقة المقصودة أو الاختيار بالخبرة وتعني أن أساس الاختيار خبرة الباحث ومعرفته بأن هذه المفردة أو تلك تمثل مجتمع البحث^(٧). وعمد الباحث إلى اختيار ثلاث مؤسسات دينية عراقية معترف بها وتأسست بعد التغيير السياسي الذي حصل في العراق وتحديداً بعد ٢٠٠٣م / ٩ / ٤م ، وهذه المؤسسات شكلت مجتمع البحث وهي:

١ . ديوان الوقف السني.

٢ . ديوان الوقف الشيعي.

٣ . ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى.

علماً أنه لم يجد الباحث إدارة علاقات عامة خاصة بديانة الصابئة المندائية ، وكذلك للديانة الايزيدية بل إن إدارة العلاقات العامة في ديوان أوقاف المسيحيين كانت واحدة تمثل تلك الديانات الثلاثة.

سادساً: مجالات البحث:

تمثلت مجالات البحث بثلاثة مجالات وهي :

١- المجال الزمني: . وحددت بمدة (٧) أشهر بدءاً من ١ / ١٢ / ٢٠٠٩م ولغاية ٣١ / ٦ / ٢٠١٠م، حيث تضمنت الحصول على الوثائق الإدارية والعملية والإصدارات التي تخص البحث، واختار الباحث هذه المدة باعتبار إن الساحة العراقية عموماً، والمؤسسة الدينية المتمثلة في دواوين الأوقاف موضع بحثنا خصوصاً شهدت استقراراً كبيراً بعد التغيير السياسي الذي حصل في العراق بعد ٢٠٠٣م / ٤ / ٩ .

٢- المجال المكاني: . ونعني به المؤسسة التي تم جمع البيانات فيها وتمثل المجال المكاني لهذا البحث في مقر دواوين الأوقاف العراقية كمؤسسات دينية ، وهي:

أ - ديوان الوقف السني. ب- ديوان الوقف الشيعي.

ج - ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى.

إن هذه الدواوين تعد من المؤسسات الدينية القيادية في العراق حالياً والتي تعنى بشؤون الديانة ، وكون مقر هذه المؤسسات في بغداد مما سهل مهمة الباحث في انجاز دراسته.

سابعاً - إجراءات التحليل:

اقتضى الجزء التحليلي للبحث النظر إلى محتوى المادة الصحفية ووضع عناصرها في صورة كمية عن طريق تحديد فئات للتحليل تشكل الوحدات المختصة بالموضوع وتحدد بموجبها الفئات الرئيسة والفئات الفرعية التي تتضمنها استمارة التحليل ، وقد عرضت استمارة التحليل على عدد من أصحاب الخبرة والتخصص (*) في هذا المجال. وقد اخذ الباحث بالاتجاه الذي اتفق عليه أكثر الخبراء بتعديل ما أشاروا إليه وحذف ما هو غير مناسب ، وأعيد تنظيم الفئات في مراحل البحث الأولى وتم تعديلها بحيث جاءت مطابقة لوحدة مضمون البحث نفسه أي يهدف إلى متابعة دقيقة للتعرف على مدى تناول إصدارات دواوين الأوقاف للأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة من الناحية الكمية ، وعلى وفق ما يتطلبه هذا البحث تم استخدام أسلوب تحليل المضمون والذي هو أسلوب يهدف إلى الوصف الكمي والموضوعي والمنهجي للمحتوى الظاهر للاتصال .

وقام الباحث بإعداد الفئات وتفرغ المعلومات المختصة بكل إصدار ، والتي تشكل العينة على وفق وحدات التحليل ، ومن ثم تفرغ الاستمارة في جداول طبقاً لتقسيمات الفئات وبحسب اهتمامات البحث وأهدافه ، وقد قام الباحث بتحليل كل إصدار على حدة .

أما إجراءات التحليل فقد كانت على النحو الآتي:

أ- عينة المصدر: تمثلت بإصدارات دواوين الأوقاف العراقية متمثلة (مجلة الرسالة الإسلامية) وهي مجلة إسلامية فكرية جامعة تصدر عن قسم الإعلام والعلاقات العامة في ديوان الوقف السني وتوزع مجاناً ، وقد صدر العدد الأول منها في نيسان

١٩٦٨ م . أما جريدة (قطوف) فهي جريدة أسبوعية ثقافية . دينية تصدر عن المركز الوطني لعلوم القرآن بإشراف ديوان الوقف الشيعي وتوزع مجاناً ، وقد صدر العدد الأول منها في نيسان ٢٠٠٦ م ، ومسجلة في نقابة الصحفيين العراقيين بالرقم (٢١٣) لسنة ٢٠٠٦ م ، ومجلة صدى النهرين ، وهي مجلة نصف سنوية ثقافية اجتماعية تراثية عامة تصدر عن ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى ، وقد صدر العدد الأول منها في تموز ٢٠٠٥ م ، وهي أيضاً توزع مجاناً

ب - عينة المادة الإعلامية: تم تحديد المادة الإعلامية المحللة في إصدارات دواوين الأوقاف بما يخدم أهداف الموضوع وتمثلت في مجلة (الرسالة الإسلامية) بصفحات نشاطات الديوان والتي تحتوي على موضوعات تخص الأنشطة الاتصالية لجهاز العلاقات العامة لديوان الوقف السني والتي شملت العدد (٣٠٣) لشهر ك ١ / ٢٠٠٩ م والأعداد (٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦) على التوالي في الفترة من ١ / ٢٠١٠ م لغاية ٣٠ / ٦ / ٢٠١٠ م ، وضمن مدة الدراسة . أما جريدة (قطوف) فتمثلت بالمادة الإعلامية في صفحاتها الأولى والثانية والتي تمثل صفحتي أخبار ومحليات ولسبعة أعداد والبالغة (١٤) صفحة فهي تحتوي على أنشطة اتصالية متنوعة لجهاز العلاقات العامة في ديوان الوقف الشيعي حيث تم اختيار عدد الأسبوع الأول لشهر ك ١ / ٢٠٠٩ م ، وعدد الأسبوع الثاني لشهر ك ٢ / ٢٠١٠ م ، وعدد الأسبوع الثالث لشهر شباط ، وعدد الأسبوع الرابع لشهر آذار ، ثم تم العودة إلى عدد الأسبوع الأول لشهر نيسان ، وعدد الأسبوع الثاني لشهر أيار ، وعدد الأسبوع الثالث لشهر حزيران وهذا ما يطلق عليه (الأسبوع الصناعي) . أما مجلة (صدى النهرين) فتمثلت بالمادة الإعلامية في صفحات أخبار الديوان فهي تحتوي على أنشطة اتصالية متنوعة لجهاز العلاقات العامة في ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى والتي تمثلت في العدد الذي يحمل الرقم (١٠) لسنة ٢٠٠٩ م والعدد (١١) لسنة ٢٠١٠ م .

ج - اختيار عينة الصحف: ضمن المجال الزمني هو الذي حدد بمدة (٧) أشهر بدءاً من ١ / ١٢ / ٢٠٠٩ م لغاية ٣٠ / ٦ / ٢٠١٠ م . تم اختيار (٤) أعداد لمجلة (الرسالة

الإسلامية) والمرقمة أعدادها (٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦). أما جريدة (قطوف) فقد تم اختيار عدد واحد منها ، ولكل شهر من الأشهر السبعة ، حيث تصدر شهريا أربع مرات وتم اختيار الأعداد حسب ما تم ذكره في عينة المادة الإعلامية ومجموعها (٧) أعداد . أما مجلة (صدى النهرين) لم يكن للباحث أي اختيار سوى (٢) عدد على مدى السبعة أشهر المحددة في المجال الزمني، وهو ما تم إصداره من قبل ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى.

مسارات التحليل فقد كانت بالاتجاه الآتي:

أ - مساحات الأنشطة الاتصالية في إصدارات دواوين الأوقاف العراقية.

ب - مساحة الفنون الصحفية المستخدمة في تغطية وعرض مختلف الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة . والتي يمثل مضمونها الصحفي نشاطا اتصاليا من الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في المؤسسة الدينية العراقية ، والتي تناولت التركيز على القضايا الآتية (قضايا العراق وظروفه الحالية - التعايش السلمي بين الأديان والطوائف - وحدة المسلمين - تغطية ومتابعة خطب الجمعة ورجال الدين - قضايا حقوق الإنسان - تغطية المناسبات الدينية - إخبار ونشاطات تخص الديوان - التوعية الدينية - إبراز الدور التاريخي للشخصيات الدينية- أحكام تلاوة الكتب الدينية - المسابقات الدينية - قضايا أخرى) .

ج - ضمت استمارة التحليل بإصدارات الدواوين المعلومات والفئات الآتية :

١ - المعلومات الأولية: وتشمل اسم الإصدار وتاريخ صدوره ورقم العدد وعدد الصفحات وأرقامها ومساحة الصفحة الواحدة والمساحة الكلية للصفحات.

٢- فئات تحليل المضمون للمادة الإعلامية: وهي فئة الموضوع (ماذا قيل) وفئة الشكل (كيف قيل) وتمثلت بما يأتي:

أ- فئة الموضوع (ماذا قيل): تم تقسيم هذه الفئة وفقاً لطبيعة الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في دواوين الأوقاف. وتمثلت بالآتي :

- النشاط الاتصالي الإعلامي . النشاط الاتصالي الإعلاني .
النشاط الاتصالي التسويقي . النشاط الاتصالي الدعائي .

وهذه الأنشطة تتناول مختلف القضايا التي تم ذكرها في مساحة الفنون الصحفية في الفقرة ب.

- ب - فئة شكل النشر: وتشمل الفنون الصحفية : الخبر الصحفي ، التحقيق الصحفي ، الحديث الصحفي ، التقرير الإخباري ، المقال الصحفي
ج- فئة الشكل (كيف قيل): وتمثلت:

فئات حسب المساحة: وهي احد التقسيمات الفرعية لفئة الشكل وتمثل مساحة النشاط الاتصالي والمساحة التي يشغلها كل من الخبر والتحقيق والحديث والتقرير والمقال الصحفي وقد اعتمدت الصفحات في الإصدارات بوصفها وحدات قياس واعتمد الباحث سم^٢ وحدة القياس في الإصدار، وقد اعتمدت مساحات الإصدارات المقاسات والمساحات الآتية:

مساحة الصفحة الواحدة = الطول × العرض.

مساحة الصفحة الواحدة من مجلة الرسالة الإسلامية = ٥٩٨,٥ سم^٢.

مساحة الصفحة الواحدة من جريدة قطوف = ٢٠٠٦,٢٥ سم^٢.

مساحة الصفحة الواحدة من مجلة صدى النهرين = ٣٩٦ سم^٢.

أما فيما يخص المساحة الكلية للصحف، فاحتسبت على النحو الآتي:

المساحة الكلية للصحيفة = مساحة الصفحة الواحدة × عدد الصفحات.

المساحة الكلية لمجلة الرسالة الإسلامية = ٢٠٣٤٩ سم^٢.

المساحة الكلية لجريدة قطوف = ٢٨٠٨٧٥ سم^٢.

المساحة الكلية لمجلة صدى النهرين = ٥٩٤٠ سم^٢.

بلغ مجموع المساحة الكلية التي خضعت للتحليل بلغت ٣٠٧١٦٤ سم^٢.

ثامنا : صدق التحليل :

لقد تحقق صدق التحليل في هذا البحث من خلال الاختيار الدقيق للعينة وتحديد وحدات التحليل وفئاته ، فضلا عن الالتزام بالمعايير العلمية في تنظيم استمارة التصنيف التي تم عرضها على مجموعة من الخبراء المختصين وكما سبق الإشارة إلى ذلك ، مما وفر لصدق التحليل أن يستوفي أركانه الأساسية .

تاسعا : ثبات التحليل :

اعتمد البحث في قياس الثبات عبر استخدام أسلوب الاتساق عبر الزمن بتكرار عملية التحليل على المواد الخاضعة للتحليل مرتين وبفاصل زمني أمده شهر واحد بعد انتهاء عملية التحليل الأولى وبدء عملية التحليل الثانية وقد ظهرت اختلافات طفيفة في نتائج التحليلين ، وبلغ معدل الثبات الذي تم قياسه باستخدام معادلة هولستي (٩٤ %) مما يدل على وجود على درجة اتساق عالية بين التحليلين.

المحور الثاني

الاطار النظري

الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في المؤسسات الدينية العراقية (دواوين الأوقاف الدينية) ويتضمن

أولاً: التعريف بالعلاقات العامة:

العلاقات العامة هي "نشاط اتصالي هدفه تحقيق التوافق والانسجام بين المؤسسة والجمهور عن طريق تبادل الرسائل الاتصالية من المؤسسة إلى الجمهور وبالعكس باستخدام كل الوسائل والفنون الاتصالية المتاحة، أي إنها لا تستخدم وسيلة اتصالية معينة بل إنما بإمكانه استخدام كل الوسائل الاتصالية للوصول إلى الفهم المتبادل بين المؤسسة والجمهور"^(٨).

يمكن أن نضع تعريفاً إجرائياً للعلاقات العامة بأنه (فن اتصالي متعدد الأنشطة مخطط له باستمرار يهدف إلى الوصول إلى التفاهم المتبادل والسليم بين المؤسسة

وجماهيرها التي تتعامل معها في الداخل والخارج مستخدمة كل الوسائل والقنوات الاتصالية وتعمل باستمرار على دراسة ردود الأفعال وتقييمها).

أهمية العلاقات العامة :

تتبع أهمية العلاقات العامة من كونها الركيزة الرئيسة التي تستند إليها إدارة المؤسسة إذ تعد العلاقات العامة جانباً مهماً من جوانب الإدارة سواء أكان ذلك في مؤسسات الأعمال أو المؤسسات الحكومية كونها نشاطاً يسعى لكسب ثقة وتأييد جماهيرها المختلفة لأهداف المؤسسة وسياستها وانجازاتها وخلق جو بين الألفة والتعاون بينها وبين جماهيرها المختلفة وهذا كله يعتمد على وجود خطط وبرامج سليمة وإعلام صادق على نظام واسع^(٩).

ومن هنا نلاحظ أن العلاقات العامة تعتمد التوجه العلمي في عملية تواصل المؤسسة مع البيئة باستخدام أساليب متطورة ومهارات وقدرات تستطيع انتقاء تلك الأساليب حسب استعمالها وذلك يستلزم وجود إدارة متخصصة في المؤسسة تعنى بهذا النشاط^(١٠).

أهداف العلاقات العامة :

تهدف العلاقات العامة إلى تحسين العلاقة بين المؤسسة والجمهور وتعمل على إيجاد التفاهم والتعاون والتكيف المستمر، ولأن العلاقات العامة وظيفة من الوظائف الإدارية فهي تمارس على المستويات الإدارية في المؤسسة وتسعى إلى تحقيق العديد من الأهداف التي يجمع الباحثون على إنها تدور حول تحقيق الانسجام والتوافق في المجتمع الحديث الذي تقربه التغيرات السريعة في نظم الحكم والسياسة والاختراعات العلمية وقد تتفاوت الأهداف من مؤسسة إلى أخرى ولكنها في جوهرها لا تختلف عن الهدف الرئيس لكل مؤسسة وهي كسب رضا الجمهور وحسن التعامل مع الآخرين^(١١).

أما في المؤسسات الدينية فأهداف العلاقات العامة لا تخرج عن إطار الأهداف المذكورة ، ولكن تتلاءم وطبيعة عمل وأهداف هذه المؤسسات ويمكن تحديدها كالاتي:

١. التعريف بأهمية الدين للإنسان وأهمية المؤسسة الدينية من خلال وسائل وأساليب الاتصال المختلفة.
٢. القيام بتسويق الثقافة ونشر التوعية الفكرية الدينية والعقائد الإيمانية بين أبناء المجتمع.
٣. إقامة علاقات طيبة وزيادة التفاهم والانسجام بين المؤسسة وجماهيرها.
٤. تنمية الشعور بالمسؤولية الاجتماعية وتعزيز ثقافة التعايش السلمي في المجتمع.
٥. العمل على تنظيم عمل المؤسسة من خلال توصيف جيد للوظائف وتنسيق الإمكانيات المتاحة للوصول إلى أعلى نشاط للمؤسسة.

الاتصال:

يعد مصطلح الاتصال، المصطلح الرئيس الذي يمثل النشاط الأساس الذي تدرج تحته أنشطة الإعلام والدعاية والعلاقات العامة والإعلان والتسويق، حيث تستهدف كل من هذه الأنشطة، تحقيق غايات وأهداف معينة في مجالات متنوعة والمتغير الرئيس الذي يربطها كونها عمليات تستخدم فنون الاتصال ووسائله وتقنياته في تحقيق أهدافها^(١٢).

إن التعريف الإجرائي للاتصال في المؤسسة الدينية هو نقل المعلومات والآراء والعقائد والإرشادات والتوجيهات الدينية بين المؤسسة الدينية العراقية والجمهور بغية تحقيق الإقناع الفكري، والتوعية الدينية والتثقيف الديني، وخلق تفاعل ايجابي لكسب القبول والإدراك العام بين الطرفين سواء أكان الاتصال داخليا مع العاملين في المؤسسة - جمهور المؤسسة الدينية - أم خارجيا مع جمهور المتعاملين مع المؤسسة الدينية، وحيث إن عملية الاتصال في العلاقات العامة هي ذات اتجاهين فلا بد أن يكون هناك إدراك كامل من القائمين بالاتصال في المؤسسة الدينية لكيفية تنفيذ هذه الوظيفة وخلق الرضا الوظيفي للعاملين فيه والوصول إلى اتصال ناجح وفاعل مع الجمهور المحل.

□

وسائل الاتصال في العلاقات العامة :

عندما ترغب المؤسسة في إبلاغ رسالتها إلى الجمهور فإنها تستخدم وسائل الاتصال ذات الانتشار الواسع أي وسائل الاتصال الجماهيري أما إذا أرادت التوجه إلى موظفي وعمال المؤسسة فإنها تستخدم وسائل الاتصال الشخصية المباشرة ومطبوعات المؤسسة. ويمكن تقسيم وسائل الاتصال كالآتي^(١٣):

١. وسائل الاتصال المباشرة.
٢. وسائل الاتصال غير المباشرة.
٣. وسائل الاتصال المقروءة والمكتوبة.
٤. وسائل الاتصال المسموعة.
٥. وسائل الاتصال المرئية والمسموعة

نشاطات العلاقات العامة :

إن تحديد الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة يكون اكبر عمقا في فهم الأبعاد الاتصالية للعلاقات العامة لذا فإن الاتصال لا يعد وظيفة منفصلة عن الوظائف الأخرى بل هو من ضروريات ممارسة التخطيط والتنظيم والرقابة والمتابعة لأنشطة الاتصالات العامة^(١٤). ويمكن القول إن الاتصال هو جوهر أي برنامج للعلاقات العامة وإن الخطوات الأخرى التي تتضمنها العلاقات العامة تصمم كي تجعل هذه الخطوات فعالة ، ولما كان الغرض من ممارسة العلاقات العامة في المؤسسة الدينية العراقية هو إقامة طريق مزدوج للاتصال بين المؤسسة وجمهورها وإيجاد أرضية مشتركة للمصالح المتبادلة وتأسيس تفاهم قائم على الحقائق والمعلومات الكاملة، لذا كان من الضروري تنوع الأنشطة الاتصالية التي يقوم بها جهاز العلاقات العامة لتحقيق هذا الهدف بشكل دائم وفقا لفلسفة المؤسسة وسياساتها وحجم جمهورها المستهدف ونوعية وظروف المجتمع فضلا عن تنوع الوسائل والأساليب الاتصالية المتاحة^(١٥).

يأخذ النشاط الاتصالي في العلاقات العامة إشكالا مختلفة والتي تحقق أهدافها عن طريق وسائل الاتصال المختلفة المباشرة المسموعة والمكتوبة والمرئية والالكترونية إلا أن

الأشكال والفنون الاتصالية التي يمكن للعلاقات العامة الاستعانة بها للقيام بمثل هذا الدور تعد همزة الوصل بين أية مؤسسة دينية وجمهورها وهذه الأنشطة الاتصالية تتمثل في: الإعلام، الإعلان، الدعاية، والتسويق^(١٦).

إن أغلب خبراء الاتصال يميلون في آرائهم إلى الاتفاق على تحديد أنشطة أساسية للاتصال تتفرع منها أهداف ووظائف تكاد تضم كل ما يتعلق بطبيعية ذلك النشاط الاتصالي. وفيما يتعلق ببحثنا فقد اشرنا إلى مجموعة من الأنشطة العامة ذات طبيعة اتصالية والتي تمارس بشكل عام وملحوظ من قبل إدارة العلاقات العامة في مختلف المؤسسات وبالذات الحكومية، واعتمدنا في بحثنا بشكل رئيسي على دراسة أربعة أنشطة اتصالية ضمت أهم الأنشطة الاتصالية المستخدمة والتي تشكل الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة وكما يأتي:

١. النشاط الاتصالي الإعلامي.
٢. النشاط الاتصالي الإعلاني.
٣. النشاط الاتصالي الدعائي.
٤. النشاط الاتصالي التسويقي.

١- النشاط الاتصالي الإعلامي:

يتمثل النشاط الإعلامي للعلاقات العامة بجمع الأنباء والبيانات والتعليمات والقرارات وبثها بعد معالجتها في الإطار الملائم من أجل فهم الظروف المحيطة وتمكين متلقي الخبر من الوصول إلى وضع يسمح له باتخاذ القرار السليم^(١٧).

أما أهمية النشاط الاتصالي الإعلامي من الناحية التطبيقية، باعتباره أحد الأنشطة الاتصالية بالجماهير، فإن المؤسسة الدينية تعتمد في نشاطها اعتماداً كبيراً على النشاط الاتصالي الإعلامي في نشر الأخبار والتوعية الدينية والآراء عبر الاستعانة بوسائل الاتصال المختلفة بغية تحقيق التواصل مع الجمهور والتفاعل معه عبر استشعار حاجاته وتحسس رغباته وتطلعاته والتعرف على ردود فعله نحو أنشطتها وفعاليتها الدينية المتنوعة، وهنا لا بد للنشاط الاتصالي الإعلامي من أن يعلن عن هذه الأنشطة كما لا بد له من أن يدعو الجمهور إلى الدعم والمساندة والمشاركة. يمتاز النشاط الاتصالي الإعلامي بأنه يتم من جانب واحد مهما زادت فرصة المستقبل في إيصال ردود أفعاله

وأفكاره إلى المرسل إلا إن المرسل يبقى هو البادئ بل والمتحكم في العملية الإعلامية برمتها ^(١٨). يقوم النشاط الاتصالي الإعلامي بعدد من الوظائف والأهداف في مقدمتها إظهار المؤسسة بالصورة التي تليق بها أمام الرأي العام عامة والجمهور المستهدف خاصة ^(١٩). ويمكن القول إن النشاط الاتصالي الإعلامي للعلاقات العامة هو نشر الأخبار والمعلومات السليمة والدقيقة بحيث تؤثر في الناس تأثيراً واعياً مقصوداً لخدمة مصالح المؤسسة ولخدمة الصالح العام في وقت واحد ^(٢٠). فمن أغراض النشاط الاتصالي الإعلامي هي التنوير والتثقيف وتعريف الجماهير بالمؤسسة مما يؤدي إلى التفاهم والمشاركة وهما أساس الحصول على الثقة في جميع برامج العلاقات العامة ^(٢١). إن النشاط الاتصالي الإعلامي الديني إعلام مسؤول أي: ملتزم لا مجال فيه إلى القذف أو السباب أو إلحاق الأذى بالناس، بإضعاف الثقة بالأشخاص أو الإساءة إلى أنسابهم أو إشاعة الفاحشة أو توجيه التهم إليهم ^(٢٢).

٢- النشاط الاتصالي الإعلاني:

إن النشاط الاتصالي الإعلاني هو عملية اتصال إقناعي من أجل الترويج للمؤسسة وما تقدمه من منتجات وخدمات مستهدفاً التأثير في أذهان الجمهور بقصد استمالة واستجابة سلوكية في الاتجاه المرغوب من قبل المؤسسة .

إن الإعلان أساساً هو عملية اتصال بالجماهير وهو لا يختلف عن بقية عمليات الاتصال بالجماهير الأمن حيث تركيزه على إقناع المستهلكين بفكرة أو سلعة أو خدمة معينة والتأثير على سلوكهم الاستهلاكي بما يتماشى مع المتطلبات التسويقية ^(٢٣). وللإعلان أهمية بالغة في مجال العلاقات العامة عموماً والعلاقات العامة الدينية خصوصاً. فهو يعد أحد أنشطة العلاقات العامة الاتصالية في المؤسسة الدينية والذي يحقق أهداف المؤسسات الدينية وفي تحقيق التوعية والتثقيف والإرشاد الديني

مميزات النشاط الاتصالي الإعلاني الديني ^(٢٤):

يمتاز النشاط الاتصالي الإعلاني في المؤسسة الدينية العراقية بأنه:

١. ينقل الرسالة الإعلانية الدينية إلى الجمهور .

٢. سهولة بث الإعلان الديني وذلك لتعاون معظم القنوات الفضائية مع المؤسسات الدينية ولما يشكله الدين من أهمية للمجتمع بشكل عام.
٣. اختيار الوقت المناسب لتقديم الإعلان الديني عبر منافذ وقنوات عديدة وتحديداً في القنوات الفضائية الإسلامية وهذه الأوقات غالباً ما تكون قريبة من توقيت الأذان.
٤. اختيار انسب الكلمات واقتصرها واختيار انسب الصور، وطرق العرض للتأثير في الجمهور، وبالأخص عند الإعلان عن استذكار مناسبة دينية تهم المجتمع.
٥. إمكانية التأثير الفوري في الجمهور والاستفادة من الوسائل الإعلانية الأكثر تأثيراً كالتلفاز لتوافر الصوت والصورة والحركة واللون.

٣- النشاط الاتصالي الدعائي:

إن "الدعاية هي جهود متعمدة ومقصودة ومنظمة تقوم بها جماعات محددة سواء أكانت دولة و مؤسسات أو أفراد من أجل تبديل مواقف وآراء ومعتقدات أو ترشيد مفاهيم محددة تجاه موضوع أو مسألة محددة" (٢٥).

لقد أصبح النشاط الاتصالي الدعائي نشاطاً اتصالياً هادفاً منظماً تمارسه عناصر (ملاكات) متخصصة وعلماء يضاف للعلوم الإنسانية، له موضوعه المستقل وطرائقه في البحث وقوانينه الخاصة به نتيجة جملة من العوامل الموضوعية والذاتية ومنها التطور الكمي والنوعي في وسائل الاتصال وتطور العلوم الاجتماعية والنفسية (٢٦).

حادي عشر: الدعاية الدينية في المؤسسات الدينية العراقية:

إن الأسس الدينية هي واحدة من الأسس التي يجب أن تأخذها إدارة العلاقات العامة بالاعتبار في التخطيط للنشاط الاتصالي الدعائي الديني، حيث إنَّ للشعور الديني دوراً كبيراً في حياة الناس عامة، وجميع البلدان نجدها متنوعة الأديان ومنها العراق، ووفقاً لذلك يجب أن تكون الدعاية الدينية وبأساليب المختلفة قائمة على احترام الشعور الديني لمختلف فئات الشعوب وعدم استغراقه بأي شيء يتعارض مع التنوع الديني لأبنائه (٢٧).

يرى الباحث مما تقدم أنَّ النشاط الاتصالي الدعائي في الأساس نشاط اتصالي مدروس ومخطط له يرمي إلى توجيه سلوك الجمهور نحو الجهة التي ترمي إليها

المؤسسة، عن طريق ما تتضمنه الرسالة الدعائية من عوامل جذب الانتباه للمتلقي، ويتم ذلك باستخدام مختلف وسائل الاتصال، بحيث يستقبل المتلقي الرسالة وتستقر في ذهنه ومن ثم فهو يتمثلها في سلوكه فتعكس في تصرفاته وأعماله التي تتعلق بكل ماله علاقة بمضمون الرسالة الدعائي. إن من الأمور الواجبة التي تقع على عاتق إدارة العلاقات العامة في المؤسسة الدينية العراقية أن تتم الاستعانة بالدعاية البيضاء والتي تخاطب العقل والعواطف السامية للجمهور بعَدها نشاطاً اتصالياً وفناً من الأنشطة والفنون الاتصالية للعلاقات العامة الدينية ترمي بالأساس إلى مواجهة الأفكار، والانطباعات السلبية عن المؤسسة الدينية العراقية، وهذا احد أهداف العلاقات العامة في المؤسسات الدينية العراقية.

٤ - النشاط الاتصالي التسويقي:

أصبح التسويق احد الوظائف الأساسية للمؤسسات على اختلاف طبيعتها، ولاسيما مع التقدم العلمي الذي شمل الميادين كافة ، فضلاً عن التطور في وسائل الاتصال وتحرير التجارة وكثرة المشروعات وتنوع المنتجات ووفرته، مما أدى إلى اشتداد المنافسة بين المنتجين على الأسواق المحلية والعالمية بحيث بلورة هذه التطورات فلسفة حديثة وجديدة للنشاط التسويقي^(٢٨).

عرف التسويق بأنه: "العمليات المتعلقة لتخطيط وتنفيذ المفاهيم المتعلقة بالتسويق والترويج والتوزيع للأفكار والسلع والخدمات وذلك لتحقيق عمليات التبادل باتجاه إرضاء الأفراد ومقابلة أهداف المنظمة"^(٢٩).

يؤدي النشاط التسويقي اليوم دوراً كبيراً ومهماً في مسيرة عمل المؤسسة وصولاً إلى أهدافها المخططة من جانب، وأهداف وحاجات ورغبات المجتمع من جانب آخر، ولقد ازدادت أهمية التسويق تنوعاً وتأثيراً بمقدار فاعليته في الحياة اليومية لأفراد المجتمع ولعموم مؤسسات الأعمال، فضلاً عن الأبعاد الفكرية والفلسفية التي انعكست على التوجهات التسويقية لتعامل إدارات المؤسسات مع هذا النشاط الحيوي والمهم وتحديداً

مقدار الاهتمام حيال الأهداف الموضوعية تبعاً لتوجهاتها وقدرتها في الأداء والتعامل مع الأسواق المختلفة (٣٠).

أهداف النشاط الاتصالي التسويقي:

ويهدف إلى (٣١):

١. ترسيخ صورة حسنة عن المؤسسة في ذهن المستهلك.
٢. تحقيق زيادة مستمرة في المبيعات.
٣. تأكيد أهمية السلع و الخدمات بالنسبة للمستهلك.
٤. تشجيع الطلب على السلع و الخدمات.
٥. نشر المعلومات و البيانات عن السلعة و التعريف بها للمستهلك.
٦. التأثير على السلوك و توجيهه نحو أهداف المؤسسة.

النشاط الاتصالي التسويقي الإعلامي:

هو مجموعة من العمليات والأنشطة الاتصالية التي تؤدي إلى إيصال الرسالة الإعلامية للجمهور والتأثير عليهم (٣٢).

يقصد بالنشاط الاتصالي التسويقي بأنه تسويق الرسالة الإعلامية المختلفة عبر وسائل الإعلام المختلفة بهدف التأثير على جمهور الرأي العام.

التسويق الاتصالي الديني:

إن التسويق الديني يعني إيجاد القنوات اللازمة والكفيلة بتحويل المشروع الديني إلى مشروع واقعي وحياتي متجسد في الحياة وهذا يتم عبر مجموعة من الأنشطة الاتصالية وباستخدام مختلف وسائل الاتصال، وهذه مهمة المؤسسات الدينية والتي تسعى جاهدةً وتتبنى إيجاد السبل الكفيلة لإنجاح رسالتهم التنقيفية الدينية في المجتمع. ان النشاط الاتصالي التسويقي الديني يستهدف الصالح العام والارتقاء بالإنسان كفرد وكأمة في شتى دروب الحياة، وعلى الصعيدين الروحي والمادي، وهو بضاعة تستهدف الوصول إلى الإنسان بأفضل السبل وأسلمها ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ب

إِ الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٣٣﴾ (٣٤).

ثانيا : المؤسسة الدينية :

عرفت المؤسسة بأنها " كل تنظيم لجماعة من الناس ينسق بين أنشطتهم ليسهل تحقيق أغراض محددة من خلال تقسيم الوظائف والمسؤوليات، ولهذا التنظيم بنية رسمية يعبر عن سلوك عاقل (٣٥).

تعريف الدين ومفهومه :

إن الدين سلوك في الحياة الدنيا يتضمن صلاح الدنيا بما يوافق الكمال الأخروي، والحياة الدائمة الحقيقية عند الله سبحانه وتعالى (٣٦):

إن مبادئ الدين تصقل روح الإنسان وتهذبها، أي تهديه إلى طريق الفضيلة وتوجهه نحو عمل الخير وكبح الشر بالوعظ والإرشاد والنصيحة والتوجيه، وتحاول أن تسكن غضبه وتحد من تصرفاته وتوفق ما بين رغباته ورغبات غيره إن الدين فلسفة. فالفلسفة تحاول دائماً التعليل وهي تخاطب عقل الإنسان وتحاول إيجاد موازنة ما بين الجسد والروح، وهنا يأتي دور المصلحين بالوعظ والإرشاد (٣٧).

المؤسسة الدينية :

عرفت المؤسسة الدينية بأنها (عبارة عن تنظيم إداري ذي شخصية معنوية وقانونية وتظم مجموعة من الوحدات الإدارية تهدف إلى إدارة ورعاية شؤون الدين وشؤون الناس الدينية وتعمل على خلق العلاقات وإدامة التواصل وتقديم صورة الدين والمؤسسة بأحسن وجه، وظاهرة جديدة ومرتبطة بحضارة المدينة وبمدى تطور البنى والمؤسسات الاجتماعية والسياسية في مجتمع المدينة) (٣٨).

تاسع عشر : العلاقات العامة في المؤسسات الدينية :

تهدف إلى بث المعلومات والتوجيهات الدينية وبناء الوعي الديني وذلك باستخدام مختلف وسائل الاتصال والإعلام بما يؤدي إلى تحسين العلاقة بين الجمهور والمؤسسة الدينية وبناء الصورة الذهنية الحسنة^(٣٩).

الدواوين:

يعرف الماوردي الديوان " بأنه موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال " بينما يرى فيه الكتاني " الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء على القبائل والبطون " (٤٠)

الدواوين في العراق:

بعد التغيير السياسي الذي حصل في العراق في ٩ / ٤ / ٢٠٠٣ م وبعد إلغاء وزارة الأوقاف والشؤون الدينية حسب قرار مجلس الحكم المرقم ٢٩ في ٣٠ / ٨ / ٢٠٠٣ م، والصادر من مجلس الحكم وبموجب ذات القرار تم تشكيل ثلاثة دواوين للأوقاف هي (ديوان الوقف السني، وديوان الوقف الشيعي، ديوان الوقف المسيحي والديانات الأخرى) إلا إن ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى قد تأخر و تأسس في ٣ تشرين الثاني عام ٢٠٠٣ م. ومنذ ذلك التاريخ بدأت هذه الدواوين نشاطاتها في ظل تحديات واجهت مرحلة التأسيس والبناء، وتم كتابة ديوان الوقف الشيعي وقانون العتبات المقدسة وتأسيس وتوسيع مديريات الوقف ونشر ملاحظياته في المحافظات العراقية وتمكنت هذه الدواوين والتي هي بمثابة مؤسسات دينية بارزة من انجاز العديد من المشروعات وتنفيذ خططها من اجل تطوير عمل المؤسسة الدينية^(٤١).

إن الديوان هو مؤسسة حكومية واحد الدوائر المرتبطة مباشرة بمجلس الوزراء ورئيس الديوان لديه صلاحيات رئيس دائرة غير مرتبطة بوزارة.

إن المهمة الأساسية لدواوين الوقف تظهر بشكل واضح من خلال الأنشطة الاتصالية التي يقوم بها جهاز العلاقات العامة الموجود في هذه الدواوين حيث إن عمله المتواصل يحقق الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها هذه الدواوين.

ديوان الوقف السني:

هو احد الدواوين التي تشكلت بموجب قرار مجلس الحكم ٢٩ في ٢٠٠٣/٨/٣٠ .
وعُدَّ رئيس الديوان وكيل وزارة من حيث الدرجة والراتب بموجب قرار مجلس الحكم في ٣ شباط ٢٠٠٤ .

ثلاثة وعشرون : العلاقات العامة في ديوان الوقف السني:

يُعدُّ قسم الإعلام والعلاقات العامة في ديوان الوقف السني وبشعبه الخمس حلقة الوصل بين ديوان الوقف السني وبين مختلف المؤسسات والوزارات والجمهور الخارجي حيث يسعى هذا القسم إلى:

١- نشر أخبار وأنشطة الديوان في مختلف وسائل الإعلام العراقية والعربية والأجنبية المقروءة والمرئية والمسموعة وتمكن هذا القسم من تحقيق مجموعة من الانجازات فقد سجل حضورا في وسائل الإعلام وانفتاحا على كثير من المراسلين والصحفيين الذين يزورون الديوان.

٢- العمل على إصدار مجلة الرسالة الإسلامية وتعمل على تغطية نشاط الديوان.

٣- المشاركة في المؤتمرات الإسلامية واستضافة وإقامة المؤتمرات والندوات واللقاءات الإسلامية في العراق.

٤- دراسة مقررات المؤتمرات الإسلامية والدينية وتحديد المجالات الاستفادة منها وتقديم المقترحات بصدد تعديلها.

٥- إقامة علاقات وثيقة مع الجمعيات والمنظمات والمؤسسات الإسلامية العربية والعالمية لتنظيم علاقة الديوان وتنظيم الاتصالات معها، واقتراح تمثيل الديوان فيها.

أربعة وعشرون : ديوان الوقف الشيعي :

هو احد الدواوين التي تشكلت بموجب قرار مجلس الحكم ٢٩ في ٢٠٠٣/٨/٣٠ .
وعُدَّ رئيس الديوان وكيل وزارة من حيث الدرجة والراتب بموجب قرار مجلس الحكم في ٣ شباط ٢٠٠٤ .

العلاقات العامة في ديوان الوقف الشيعي:

ترتبط برئيس الديوان، ويشرف عليها المستشار الثقافي الديني، ويديرها موظف بدرجة مدير عام، ومهمتها توسيع وتعميق دائرة علاقات الديوان مع دوائر الدولة الأخرى والمراكز الدينية والثقافية والاجتماعية ومؤسسات المجتمع المدني ووسائل الإعلام. تُعدُّ دائرة العلاقات والإعلام الإسلامي في ديوان الوقف الشيعي الجسر الذي يوصل ديوان الوقف بالمؤسسات الرسمية وغير الرسمية وكذلك وسائل الإعلام. إذ تسعى الدائرة إلى تعزيز العلاقات بين الديوان وبين مختلف المؤسسات والوزارات ومنظمات المجتمع المدني والجمعيات المدنية والثقافية والاجتماعية والدينية. كما تسعى الدائرة إلى نشر الأخبار، ونشاطات الديوان في مختلف وسائل الإعلام العربية والعراقية والأجنبية مستخدمة مختلف وسائل الاتصال. لقد حققت الدائرة حضوراً إعلامياً متميزاً في وسائل الإعلام وبشكل تصاعدي حتى لا يكاد يمضي يوم إلا وتنتشر الصحف خبراً أو أكثر عن نشاطات وأخبار الديوان. وتقوم دائرة العلاقات والإعلام الإسلامي بنشاطات اتصالية متنوعة لتحقيق أهداف عديدة منها نشر ثقافة الوعي الديني وتغطية إقامة الشعائر الدينية إضافة إلى نشاطات أخرى . تصدر عن المركز الوطني لعلوم القرآن وبإشراف ديوان الوقف الشيعي جريدة قطوف الأسبوعية وهي جريدة تعنى بأخبار الديوان وهي صحيفة معتمدة في نقابة الصحفيين بتسلسل ٢١٣ في سنة ٢٠٠٦م. إن ارتباط دائرة العلاقات والإعلام الإسلامي والتي هي بمثابة مديرية الديوان بشكل مباشر برئيس ديوان الوقف مما يضعها قريبة من سلطة القرار. إن مديرية دائرة العلاقات العامة والإعلام الإسلامي تنقسم على (٤) أقسام هي الإعلام، العلاقات، الترجمة، الإذاعة والتلفاز، والأقسام الثلاثة الأولى تنقسم إلى شعب حيث يتفرع من قسم الإعلام شعبة تحرير الأخبار، وشعبة التصوير، الأرشيف الصحفي والمطبوعات، ويتفرع من قسم العلاقات شعبتان شعبة الأرشيف وشعبة المراسيم والتشريفات، ويتفرع من قسم الترجمة شعبتان اللغات الشرقية وشعبة اللغات الغربية^(٤٢).

ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى :

أسس ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى في يوم ٣ تشرين الثاني من العام ٢٠٠٣ الفقرة أولاً، والفقرة ثالثاً الواردة في المادة من بنود الدستور العراقي الدائم. وهو هيئة مستقلة غير تابع إلى وزارة وإنما يتبع إلى مجلس الوزراء ورئيس الديوان له صلاحيات رئيس دائرة غير مرتبطة بوزارة وللديوان ميزانيتان الأولى هي ميزانية تشغيلية التي معظمها مخصص للرواتب والأعمال التي تصون الأبنية والأثاث والعمل الروتيني وميزانية ثانية تخص المشاريع الاستثمارية تلك الموجودة لدى الطوائف والأديان والتي غالباً ما تكون أعمال صيانة أو أعمالاً أو خدمية ليست ذات صفة ربحية. إذ مجمل ما يدخل إلى الديوان هو دعم حكومي. تتضوي تحت مظلة ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى، ثلاث ديانات هي المسيحية، الايزيدية، والصابئة المندائيين ولكل ديانة أو طائفة من هذه الطوائف (متولي) غالباً ما يكون هو رئيس الطائفة. من أهداف الديوان التشجيع والإسهام في فتح المدارس ودور الأيتام والعجزة والمستشفيات.

مهام ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى:

- ١- الوقوف على احتياجات الطوائف المسيحية بأنواعها والديانات الأخرى.
- ٢- القيام بأعمال التنفيذ للمشاريع ضمن الخطة الاستثمارية، وتأهيل المواقع كافة.
- ٣- إجراء الزيارات الميدانية للاطلاع على احتياجات الكنائس والأديرة ودور العبادة.
- ٤- الاهتمام بالأيتام والعجزة والأرامل.
- ٥- إن دور الديوان ينحصر بكلمتين (الداعم والراعي) لمتولي أوقاف الطوائف والأديان المنضوية تحت مظلته .

مديرية أوقاف الايزيديين:

وتقوم بالنشاطات الآتية:

١. تنفيذ الأعمال كافة من (إنشاء - ترميم - تأهل) التي تخص مزارات وأماكن العبادة للديانة الايزيدية والإشراف على حسابات الموازنة التشغيلية للديوان.

٢. تصديق عقود الزواج وإصدار كتب للمحاكم بما يخص الأحوال الشخصية.

٣. دعم ورعاية رجال الدين ومتولي المزارات والمعابد، والاهتمام بالآيتام

٤. الإسهام والتشجيع في فتح مدارس دينية وتأسيس مكتبات عامة.

مديرية أوقاف الصابئة المندائيين:

وتقوم بالنشاطات الآتية:

١. دعم ورعاية رجال الدين بما يعزز من إمكاناتهم الدينية والاجتماعية.

٢. دعم ورعاية المؤسسات الدينية والدنيوية للصابئة المندائيين في العراق.

٣. دعم ورعاية والمساهمة في إنشاء النوادي الثقافية والاجتماعية.

٤. دعم ورعاية والمساهمة في إنشاء المشاريع الخيرية وبما فيها المستشفيات.

٦. الاتصال والتنسيق مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي من اجل تأسيس قسما في

كلية اللغات - جامعة بغداد للغة المندائية، والتنسيق مع وزارة التربية لفتح مدارس لتدريس اللغة والديانة المندائية.

٧. دعم مراكز البحوث والدراسات المندائية، ودعم طباعة الكتب والمجلات.

٨. تأسيس مكتبات تعنى بجميع الكتب الخاصة بالصابئة المندائية.

المحور الثالث

نتائج الدراسة وتحليلها

يتضمن هذا المحور تحليل الإصدارات الصحفية لدواوين الأوقاف والتي

انحصرت بالإصدارات الدينية الثلاث (مجلة الرسالة الإسلامية، صحيفة قطوف، مجلة صدى النهرين).

أولا : عينات الإصدارات الصحفية وأعدادها وسنوات الصدور :

من بيانات التحليل تبين ان مجموع الأعداد التي صدرت ضمن المجال الزمني للدراسة والتي حددت بمدة (٧) أشهر بدءاً من ٢٠٠٩/١٢/١ م ولغاية ٢٠١٠/٦/٣١ م قد بلغت (١٣) إصداراً وهو مجموع العينة التي تمثل نسبة (١٠٠%)، وتوزعت كالاتي:

١- نسبة (٢٣%) بواقع (٣) إصدارات للفترة من ٢٠٠٩/١٢/١ م لغاية ٢٠٠٩/١٢/٣١ م.

٢- نسبة (٧٧%) بواقع (١٠) إصداراً للفترة من ٢٠١٠/١/١ م لغاية ٢٠١٠/٦/٣٠ م.

وفيما يتعلق بإصدار كل وقف من الأوقاف فكانت على النحو الآتي:

١- مجلة الرسالة الإسلامية:

وهي الإصدار الخاص بديوان الوقف السني، وهي مجلة إسلامية جامعة والتي صدر العدد الأول منها في نيسان عام ١٩٦٨ الموافق صفر عام ١٤٢٨هـ، وهي توزع مجاناً. ان مجموع العينة التي خضعت للتحليل كانت بنسبة (٣٠,٨ %) بواقع (٤) مجلات وتوزعت إصدارات هذه العينة كالاتي:

١- نسبة (٧,٧%) بواقع (١) إصدار للفترة من ٢٠٠٩/١٢/١ م لغاية ٢٠٠٩/١٢/٣١ م.

٢- نسبة (٢٣,١%) بواقع (٣) إصدارات للفترة من ٢٠١٠/١/١ م لغاية ٢٠١٠/٦/٣٠ م.

٢- جريدة قطوف:

وهي الإصدار الخاص بديوان الوقف الشيعي، وهي جريدة أسبوعية ثقافية دينية تصدر عن المركز الوطني لعلوم القرآن العائد لديوان الوقف الشيعي، والإصدار يكون بإشراف الديوان وتوزع مجاناً وقد صدر العدد الأول منها في نيسان عام ٢٠٠٦ م. إن مجموع العينة التي خضعت للتحليل كانت بنسبة (٥٣,٩ %) بواقع (٧) جرائد وتوزعت إصدارات هذه العينة كالاتي:

١- نسبة (٧,٧%) بواقع (١) عدد للفترة من ٢٠٠٩/١٢/١ م لغاية ٢٠١٠/١٢/٣١ م.

٢- نسبة (٤٦,٢%) بواقع (٦) أعداد للفترة من ٢٠١٠/١/١ م لغاية ٢٠١٠/٦/٣٠ م.

٣- مجلة صدى النهرين:

وهي الإصدار الخاص بديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى وهي مجلة نصف سنوية سياسية اجتماعية تراثية عامة، وقد صدر العدد الأول منها في تموز عام ٢٠٠٥ م، وهي توزع مجاناً. ان مجموع العينة التي خضعت للتحليل كانت بنسبة (١٥,٤%) بواقع (٢) مجلة، وتوزعت إصدارات هذه العينة كالاتي:

- ١- نسبة (٧,٧%) بواقع (١) إصدار للفترة من ٢٠٠٩/١٢/١ م لغاية ٢٠٠٩/١٢/٣١ م.
- ٢- نسبة (٧,٧%) بواقع (١) إصدار للفترة من ٢٠١٠/١/١ م لغاية ٢٠١٠/٦/٣١ م.

مما تقدم إن هناك قصوراً واضحاً من قبل إدارة العلاقات العامة في المؤسسات الدينية العراقية ولاسيما في ديوان الوقف السني وديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى حيث تميزت هذه الإصدارات بقلّة إصدارها . فهذا دليل على ضعف السياسة الاتصالية لكلا الديوانين بشكل خاص ينظر الجدول (١).

جدول رقم (١) يبين عينات الإصدارات الدينية في دواوين الأوقاف العراقية.

السنة		٢٠٠٩		٢٠١٠		مجموع العينة	
الإصدار		ك	ن	ك	ن	ك	ن
مجلة الرسالة الإسلامية		١	٧,٧	٣	٢٣,١	٤	٣٠,٨
صحيفة قطوف		١	٧,٧	٦	٤٦,٢	٧	٥٣,٩
مجلة صدق النهرين		١	٧,٧	١	٧,٧	٢	١٥,٤
المجموع		ك	ن	ك	ن	ك	ن
		٣	٢٣	١٠	٧٧	١٣	١٠٠

ثانياً: أرقام أعداد وأرقام صفحات العينات الصحفية:

بينت نتائج التحليل ما يلي:

١- مجلة الرسالة الإسلامية:

في الفترة الزمنية من ٢٠٠٩/١٢/١ م لغاية ٢٠٠٩/١٢/٣١ م:

- كان قد صدر عدداً واحداً من المجلة ورقمه (٣٠٣) وإن رقم الصفحات التي خضعت للتحليل كعينة والتي تحمل عنوان (نشاطات الديوان) تبدأ من صفحة رقم (٤) لغاية صفحة رقم (٨).

- في الفترة الزمنية من ٢٠١٠/١/١ م لغاية ٢٠١٠/٦/٣٠ م:

- كان قد صدر (٣) أعداد من المجلة وأرقام أعدادها (٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦) وهذه تمثل العينة خلال المدة المبينة أعلاه، وإن أرقام صفحات العينات التي تم تحليلها تحمل عنوان (نشاطات الديوان) أيضاً كانت كالاتي:

- العدد (٣٠٤) أرقام الصفحات التي تم تحليلها تبدأ من صفحة رقم (٦) لغاية صفحة رقم (١٧).

- العدد (٣٠٥) أرقام الصفحات التي تم تحليلها تبدأ من صفحة رقم (٨) لغاية صفحة رقم (١٤).

- العدد (٣٠٦) أرقام الصفحات التي تم تحليلها تبدأ من صفحة رقم (٨) لغاية صفحة رقم (١٧). ينظر جدول رقم (٢).

جدول رقم (٢) يبين أرقام الأعداد وأرقام الصفحات التي خضعت للتحليل في مجلة الرسالة الإسلامية.

ت	السنة ورقم الصفحات			
	رقم الصفحات			
	رقم الإصدار			
	من	الى	من	الى
١-	٣٠٣	٨	٤	-
٢-	٣٠٤	-	-	١٧
٣-	٣٠٥	-	-	١٤
٤-	٣٠٦	-	-	١٧

مجموع صفحات العينة الصحفية لمجلة الرسالة الإسلامية:

فيما يتعلق بمجموع أعداد الصفحات التي خضعت للتحليل كانت بنسبة (٥٤%)
بواقع (٣٤) صفحة من أعداد الصفحات الكلية البالغة (٦٣) صفحة والتي تشكل نسبة
(١٠٠%) فكانت كالاتي:

في الفترة الزمنية من ٢٠٠٩/١٢/١ لغاية ٢٠٠٩/١٢/٣١ كانت:

- نسبة (٧,٩%) بواقع (٥) صفحات وهي تشكل عدد الصفحات التي خضعت
للتحليل في العدد المرقم (٣٠٣).

- في الفترة الزمنية من ٢٠١٠/١/١ لغاية ٢٠١٠/٦/٣٠ م كانت:

- نسبة (١٩%) بواقع (١٢) صفحة وهذه تشكل عدد الصفحات التي خضعت
للتحليل في العدد المرقم (٣٠٤).

- نسبة (١١,١١%) بواقع (٧) صفحات هذه تشكل عدد الصفحات التي خضعت
للتحليل في العدد المرقم (٣٠٥).

- نسبة (١٥,٩%) بواقع (١٠) صفحات وهي تشكل أعداد الصفحات التي
خضعت للتحليل في العدد المرقم (٣٠٦). ينظر جدول رقم (٣).

جدول رقم (٣) يبين مجموع صفحات العينة الصحفية الخاضعة للتحليل في مجلة الرسالة الإسلامية.

ت	السنة وعدد الصفحات رقم الإصدار	٢٠٠٩		٢٠١٠		مجموع الصفحات	
		ك	ن	ك	ن	ك	ن
١	٣٠٣	٥	٧,٩	-	-	٥	٧,٩
٢	٣٠٤	-	-	١٢	١٩	١٢	١٩
٣	٣٠٥	-	-	٧	١١,١	٧	١١,١
٤	٣٠٦	-	-	١٠	١٥,٩	١٠	١٥,٩
	المجموع	ك	ن	ك	ن	ك	ن
		٥	٧,٩	٢٩	٤٦	٣٤	٥٤,٢

٢- جريدة قطوف:

تصدر هذه الجريدة أسبوعياً وكما اشرنا سابقاً عن ديوان الوقف الشيعي و بمعدل (٤) جرائد شهرياً، وان العينة التي خضعت للتحليل قد تم اختيار (٧) أعداد من الجرائد والتي خضعت للتحليل منها الصفحة الأولى وهي (أخبار ونشاطات دينية مختلفة) والصفحة الثانية وعنوانها (محلّيات). وشمل التحليل العدد الأول للأسبوع الأول في الشهر الأول من الدراسة و بالصفحات نفسها للعدد الثاني للأسبوع الثاني في الشهر الثاني من الدراسة والعدد الثالث للأسبوع الثالث في الشهر الثالث، وهكذا إلى نهاية الشهر السابع من الدراسة، والذي ينتهي في ٢٠١٠/٦/٣٠ م، وتوزعت كالاتي:

- في الفترة الزمنية من ٢٠٠٩/١٢/١ م لغاية ٢٠٠٩/١٢/٣١ م:

- خضع العدد الأول من الأعداد الأربع التي تصدر شهرياً الى إجراءات التحليل وان رقم هذا العدد هو (١٨٠) والذي صدر في الأسبوع الأول من شهر كانون الأول ٢٠٠٩/.

- في الفترة الزمنية من ٢٠١٠/١/١ م لغاية ٢٠١٠/٦/٣٠ م:

- خضعت (٦) أعداد من جريدة قطوف للتحليل، وهي تمثل العدد الثاني للأسبوع الثاني من شهر كانون الثاني والعدد الثالث للأسبوع الثالث لشهر شباط والعدد الرابع للأسبوع الرابع لشهر آذار والعدد الأول للأسبوع الأول لشهر نيسان والعدد الثاني للأسبوع الثاني لشهر آيار والعدد الثالث للأسبوع الثالث لشهر حزيران. أما أرقام الأعداد والصفحات المبينة. ينظر جدول رقم (٤).

جدول رقم (٤) يبين أرقام الأعداد والصفحات التي خضعت للتحليل في جريدة قطوف.

الستة أعداد قطوف	٢٠٠٩	٢٠١٠	رقم الصفحة
أرقام الأعداد	١٨٠	١٨٥	صفحة واحد و صفحة اثنان لكل الأعداد
		١٩٠	المبينة أرقامها
		١٩٥	
		١٩٦	
		٢٠١	
		٢٠٧	

فيما يتعلق بمجموع أعداد الصفحات التي خضعت للتحليل كانت بنسبة (٢٢,٢%)

بواقع (١٤) صفحة من أعداد الصفحات الكلية البالغة (٦٣) صفحة والتي شكلت نسبة (١٠٠%) وهو مجموع عينة جميع الإصدارات كاملة من هذه الجريدة فكانت كالاتي:

- في الفترة الزمنية المحددة من ٢٠٠٩/١٢/١ م لغاية ٢٠٠٩/١٢/٣١ م كانت:

- نسبة (٣,٢%) بواقع (٢) صفحة، وهذه تشكل عدد الصفحتين التي خضعت للتحليل في العدد المرقم (١٨٠).

- في الفترة الزمنية المحددة من ٢٠١٠/١/١ م لغاية ٢٠١٠/٦/٣٠ م كانت:

- نسبة (١٩%) بواقع (١٢) صفحة، وهذه تشكل عدد الصفحات التي خضعت للتحليل في الأعداد المبينة أرقامها والبالغة (٦) أعداد. ينظر جدول رقم (٥).

جدول رقم (٥) يبين مجموع صفحات العينة الصحفية الخاضعة للتحليل في جريدة قطوف.

السنة وعدد الصفحات رقم العدد		٢٠٠٩		٢٠١٠		مجموع الصفحات	
		عدد الصفحات					
ك	ن	ك	ن	ك	ن	ك	ن
١٨٠	٢	٣,٢	-	-	-	-	-
١٩٠ - ١٨٥	-	-	-	١٢	١٩	١٤	٢٢,٢
١٩٥ - ١٩٦	-	-	-	-	-	-	-
٢٠٧ - ٢٠١	-	-	-	-	-	-	-
المجموع		ك	ن	ك	ن	ك	ن
		٢	٣,٢	١٢	١٩	١٤	٢٢,٢

٣- مجلة صدى النهرين:

تصدر هذه المجلة في السنة مرتين، وقد خضعت للتحليل عدنان، وان العديدين اللذين تم إخضاعهما للتحليل وأرقام صفحاتهما كانت كالآتي:

- في الفترة الزمنية من ٢٠٠٩/١٢/١ م لغاية ٢٠٠٩/١٢/٣١ م:

- لم يكن للباحث عدا خيار واحد وهو العدد العاشر للمجلة أعلاه، والذي صدر في هذه الفترة، وخضعت صفحات التي تحمل عنوان (أخبار الديوان والطوائف) للتحليل والتي ابتدأت من صفحة (٤٦) لغاية صفحة (٥٤).

- في الفترة الزمنية من ٢٠١٠/١/١ م لغاية ٢٠١٠/٦/٣٠ م:

- صدر في هذه الفترة عدداً واحداً من المجلة أعلاه وهو العدد الحادي عشر وخضعت للتحليل الصفحات التي تحمل عنوان (أخبار الديوان) والتي ابتدأت من صفحة (٥١) لغاية صفحة (٥٦). ينظر جدول رقم (٦).

جدول رقم (٦) يبين أرقام الأعداد وأرقام الصفحات التي خضعت للتحليل في مجلة صدی النهرين.

ت	السنة ورقم الصفحات	رقم الصفحات			
		٢٠٠٩		٢٠١٠	
		من	إلى	من	إلى
١	١٠	٤٦	٥٤	-	-
٢	١١	-	-	٥١	٥٦

فيما يتعلق بمجموع أعداد الصفحات التي خضعت للتحليل كانت بنسبة (٢٣,٨%) بواقع (١٥) صفحة من أعداد الصفحات الكلية والبالغة كما ذكرنا (٦٣) صفحة والتي شكلت نسبة (١٠٠%) فكانت كالاتي:

- في الفترة الزمنية ٢٠٠٩/١٢/١ م لغاية ٢٠٠٩/١٢/٣١ م:
- نسبة (١٤,٣%) بواقع (٩) صفحات، وهذه تشكل عدد الصفحات التي خضعت للتحليل في العدد المرقم (١٠).

- في الفترة الزمنية ٢٠٠٩/١٢/١ م لغاية ٢٠٠٩/١٢/٣١ م:
- نسبة (٩,٥%) بواقع (٦) صفحات، وهذه تشكل عدد الصفحات التي خضعت للتحليل في العدد المرقم (١١). ينظر جدول رقم (٧).

جدول رقم (٧) يبين مجموع صفحات العينة الصحفية الخاضعة للتحليل في مجلة صدى النهرين.

ت	السنة الصفحات رقم الإصدار	عدد		٢٠٠٩		٢٠١٠		مجموع الصفحات	
				عدد الصفحات					
		ك	ن	ك	ن	ك	ن	ك	ن
١	١٠	٩	١٤,٣	-	-	-	-	٩	١٤,٣
٢	١١	-	-	٦	٩,٥	٦	٩,٥	٦	٩,٥
المجموع		ك	ن	ك	ن	ك	ن	ك	ن
		٩	١٤,٣	٦	٩,٥	٦	٩,٥	١٥	٢٣,٨

ثالثاً: المساحات التي خضعت للتحليل:

تبين نتائج التحليل إن المساحات التي خضعت للتحليل وللإصدارات الثلاث المختلفة، وتحديدًا الصفحات التي سبق أن اشرنا لها والتي اعتمدناها بوصفها وحدات قياس واعتمدنا ال (سم^٢) وحدة القياس في الإصدار، فنتج من ذلك إن المساحة الكلية للصفحات التي أخضعت للتحليل قد بلغت (٣٠٧١٦٤ سم^٢) والتي شكلت نسبة (١٠٠%). ينظر جدول رقم (٨).

جدول رقم (٨) يبين المساحة ب(سم^٢) التي أخضعت للتحليل.

ت	المساحة الإصدار	مساحة الصفحة الواحدة (الطول × العرض)	المساحة الكلية للصفحات مساحة الصفحة الواحدة × عدد الصفحات	المساحة النهائية والكلية للصفحات
١	مجلة الرسالة الإسلامية	$٢١ \times ٢٨,٥ = ٥٩٨,٥ \text{ سم}^٢$	$٣٤ \times ٥٩٨,٥ = ٢٠٣٤٩ \text{ سم}^٢$	٢٠٣٤٩
٢	جريدة قطوف	$٣٧,٥ \times ٣٥,٥ = ١٣٣٠,٢٥ \text{ سم}^٢$	$١٤ \times ٢٠٠٦,٢٥ = ٢٨٠٨٧٥ \text{ سم}^٢$	٢٨٠٨٧٥
٣	مجلة صدی النهرين	$١٦,٥ \times ٢٤ = ٣٩٦ \text{ سم}^٢$	$١٥ \times ٣٩٦ = ٥٩٤٠ \text{ سم}^٢$	٥٩٤٠
	المساحة النهائية والكلية للصفحات	٣٠٧١٦٤ سم	٣٠٧١٦٤ سم	٣٠٧١٦٤ سم ^٢

رابعا - تحليل الإصدارات الدينية الثلاث - التحليل لفئة الموضوع (ماذا قيل):

شملت الفئات الرئيسية والتي تمثل الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في إصدارات دواوين الأوقاف والتي شكلت مضمون الفنون الصحفية المشار إليها في مساحة الفنون الصحفية ضمن مسارات التحليل في الفصل الأول. كانت هذه الأنشطة الاتصالية قد تناولت التركيز على القضايا الآتية (قضايا العراق وظروفه الحالية - التعايش السلمي بين الأديان والطوائف - وحدة المسلمين - تغطية ومتابعة خطب الجمعة ورجال الدين - قضايا حقوق الإنسان - تغطية المناسبة الدينية - أخبار ونشاطات تخص الديوان - التوعية الدينية - إبراز الدور التاريخي للشخصيات الدينية - أحكام تلاوة الكتب الدينية - المسابقات الدينية).

١- تكرارات الأنشطة الاتصالية في مجلة الرسالة الإسلامية:

أظهرت نتائج التحليل إن مجموع تكرارات الأنشطة الاتصالية بلغ (٧٤) تكرارا، و إن النشاط الاتصالي الإعلامي جاء تكراره بالمرتبة الأولى حيث حصل على نسبة (٣٥,١ %) بواقع (٢٦) تكرارا، والمرتبة الثانية للنشاط الاتصالي التسويقي بنسبة (٢٥,٧ %) بواقع (١٩) تكرارا، والمرتبة الثالثة للنشاط الاتصالي الإعلاني بنسبة

(٢٠,٣%) بواقع (١٥) تكرارا، في حين احتل النشاط الاتصالي الدعائي المرتبة الرابعة بنسبة (١٩%) بواقع (١٤) تكرارا. ينظر جدول رقم (٩).

جدول رقم (٩) يبين تكرارات الأنشطة الاتصالية في مجلة الرسالة الإسلامية.

ت	النشاط الاتصالي	التكرار	النسبة المئوية%	المرتبة
١	الإعلامي	٢٦	٣٥,١	١
٢	الإعلاني	١٥	٢٠,٣	٣
٣	الدعائي	١٤	١٩	٤
٤	التسويقي	١٩	٢٥,٧	٢
	المجموع	٧٤	١٠٠	

٢- تكرارات الأنشطة الاتصالية في جريدة قطوف:

أكدت نتائج التحليل إن مجموع تكرارات الأنشطة الاتصالية بلغ (١٥٥) تكرارا، وان النشاط الاتصالي الإعلامي حصل على أعلى عدد من التكرارات وبنسبة (٣٨,٧%) بواقع (٦٠) تكرارا، وجاء النشاط الاتصالي الإعلاني بعده حيث حصل على نسبة (٢٩%) بواقع (٤٥) تكرارا، أما النشاط الاتصالي التسويقي فانه حل ثالثا بواقع (٣٣) تكرارا، وكانت المرتبة الرابعة للنشاط الاتصالي الدعائي وبنسبة (١١%) بواقع (١٧) تكرارا. ينظر جدول رقم (١٠)

جدول رقم (١٠) يبين تكرارات الأنشطة الاتصالية في جريدة قطوف.

ت	النشاط الاتصالي	التكرار	النسبة المئوية%	المرتبة
١	الإعلامي	٦٠	٣٨,٧	١
٢	الإعلاني	٤٥	٢٩	٢
٣	الدعائي	١٧	١١	٤
٤	التسويقي	٣٣	٢١,٣	٣
	المجموع	١٥٥	١٠٠	

٣- تكرارات الأنشطة الاتصالية في مجلة صدی النهرين:

بينت نتائج التحليل أنَّ مجموع الأنشطة الاتصالية بلغ (٢٦) تكراراً، وإن النشاط الاتصالي الإعلامي جاء تكراره أولاً وبنسبة (٤٦,٢%) بواقع (١٢) تكراراً، وإن النشاط الاتصالي التسويقي جاء ثانياً وحصل على نسبة (٢٣%) بواقع (٦) تكرارات، والمرتبة الثالثة للنشاط الاتصالي الإعلاني وبنسبة (١٩,٢%) بواقع (٥) تكراراً، أما المرتبة الرابعة فكانت تشير الى نسبة (١١,٥%) بواقع (٣) تكرارات، وهذا الذي حصل عليه النشاط الاتصالي الدعائي. ينظر جدول رقم (١١).

جدول رقم (١١) يبين تكرارات الأنشطة الاتصالية في مجلة صدی النهرين.

ت	النشاط الاتصالي	التكرار	النسبة المئوية %	المرتبة
١	الإعلامي	١٢	٤٦,٢	١
٢	الإعلاني	٥	١٩,٢	٣
٣	الدعائي	٣	١١,٥	٤
٤	التسويقي	٦	٢٣	٢
	المجموع	٢٦	١٠٠	

خامساً: تكرارات الأنشطة الاتصالية في الإصدارات الدينية الثلاث:

أظهرت نتائج التحليل أنَّ أعلى عدد من التكرارات حصلت عليها جريدة قطوف إذ بلغ مجموع تكرارات الأنشطة الاتصالية (١٥٥) تكراراً، وجاءت مجلة الرسالة الإسلامية بعدها إذ بلغ مجموع تكرارات أنشطتها الاتصالية (٧٤) تكراراً، أما مجلة صدی النهرين جاءت ثالثاً فبلغت مجموع تكرارات أنشطتها الاتصالية (٢٦) تكراراً. ينظر جدول رقم (١٢).

جدول رقم (١٢) يبين تكرارات الأنشطة الاتصالية في الإصدارات الثلاث.

ت	الإصدار	النشاط	التكرار	النسبة المئوية %
١	مجلة الرسالة الإسلامية	الإعلام	٢٦	٣٥,١
		الإعلان	١٥	٢٠,٣
		الدعاية	١٤	١٩
		التسويق	١٩	٢٥,٧
		المجموع	٧٤	١٠٠
٢	جريدة قطوف	الإعلام	٦٠	٣٨,٧
		الإعلان	٤٥	٢٩
		الدعاية	١٧	١١
		التسويق	٣٣	٢١,٣
		المجموع	١٥٥	١٠٠
٣	مجلة صدی النهرين	الإعلام	١٢	٤٦,٢
		الإعلان	٥	١٩,٢
		الدعاية	٣	١١,٥
		التسويق	٦	٢٣
		المجموع	٢٦	١٠٠

سادسا: تكرارات الفنون الصحفية المستخدمة في تغطية القضايا التي تركز عليها المؤسسة الدينية في نشاطاتها الاتصالية:

١- تكرارات الفنون الصحفية في مجلة الرسالة الإسلامية:

جاء استخدام الخبر الصحفي في مجلة الرسالة الإسلامية في المرتبة الأولى إذ حصل على نسبة (٥٠%) بواقع (٣٧) تكراراً، تليها التقارير التي حصلت على نسبة

(٣٥,١%) بواقع (٢٦) تكراراً، وجاء التحقيق الصحفي بعدها إذ حصل على نسبة (١٢,٢%) بواقع (٩) تكراراً، أما الحديث الصحفي فقد حاز على المرتبة الرابعة وبنسبة (٢,٧%) بواقع (٢) تكراراً، ولم يحصل المقال الصحفي على أية نسبة. ينظر جدول رقم (١٣).

جدول رقم (١٣) يبين تكرارات الفنون الصحفية في مجلة الرسالة الإسلامية.

النسبة المئوية %	التكرار	الفنون الصحفية
٥٠	٣٧	خبر صحفي
٣٥,١	٢٦	تقرير صحفي
١٢,٢	٩	تحقيق صحفي
—	—	مقال صحفي
٢,٧	٢	حديث صحفي
١٠٠	٧٤	المجموع

٢- تكرارات الفنون الصحفية في جريدة قطوف:

جاء استخدام الخبر الصحفي في المرتبة الأولى إذ حصل على نسبة (٤٧,٧%) بواقع (٧٤) تكراراً، تليه التقارير الصحفية التي حصلت على نسبة (٢٢%) بواقع (٣٤) تكراراً، وجاء المقال الصحفي ثالثاً إذ حصل على نسبة (١١,٦%) بواقع (١٨) تكراراً، أما التحقيقات الصحفية فقد حازت على المرتبة الرابعة وبنسبة (١٠,٣%) بواقع (١٦) تكراراً، وأخيراً حصل الحديث الصحفي على نسبة (٨,٤%) بواقع (١٣) تكراراً. ينظر جدول رقم (١٤).

جدول رقم (١٤) يبين تكرارات الفنون الصحفية في جريدة قطوف.

الفنون الصحفية	التكرار	النسبة المئوية %
خبر صحفي	٧٤	٤٧,٧
تقرير صحفي	٣٤	٢٢
تحقيق صحفي	١٦	١٠,٣
مقال صحفي	١٨	١١,٦
حديث صحفي	١٣	٨,٤
المجموع	١٥٥	١٠٠

٣- تكرارات الفنون الصحفية في مجلة صدى النهرين:

جاء استخدام الخبر الصحفي في مجلة صدى النهرين في المرتبة الأولى إذ حصل على نسبة (٥٠ %) بواقع (١٣) تكراراً، تليها التقارير الصحفية التي حصلت على نسبة (٣٤,٦ %) بواقع (٩) تكراراً، وجاء التحقيق الصحفي بعدها إذ حصل على نسبة (١١,٥ %) بواقع (٣) تكرارات، أما الحديث الصحفي فقد حاز على المرتبة الرابعة وبنسبة (٣,٩ %) بواقع تكراراً واحداً فقط، ولم يحصل المقال الصحفي على أية نسبة. ينظر جدول رقم (١٥).

جدول رقم (١٥) يبين تكرارات الفنون الصحفية في مجلة صدى النهرين.

الفنون الصحفية	التكرار	النسبة المئوية %
خبر صحفي	١٣	٥٠
تقرير صحفي	٩	٣٤,٦
تحقيق صحفي	٣	١١,٥
مقال صحفي	-	-
حديث صحفي	١	٣,٩
المجموع	٢٦	١٠٠

سابعاً: تكرارات الفنون الصحفية في كل إصدار من الإصدارات الدينية الثلاث:

مما تقدم يمكن أن نلاحظ مقارنة الفنون الصحفية التي اهتمت بها الإصدارات الدينية في دواوين الأوقاف في تغطيتها للقضايا التي تركز عليها المؤسسة الدينية في أنشطتها الاتصالية، حيث حصلت جريدة قطوف على (١٥٥) تكراراً وهو الأعلى، وجاءت مجلة الرسالة الإسلامية في المرتبة الثانية وبمجموع تكرارات بلغ (٧٤) تكراراً، وحازت مجلة صدی النهرين على المرتبة الثالثة بواقع (٢٦) تكراراً ينظر جدول رقم (١٦).

جدول رقم (١٦) يبين تكرارات الفنون الصحفية في الإصدارات الثلاث.

ت	الإصدار	النشاط	التكرار	النسبة المئوية %
١	مجلة الرسالة الإسلامية	خبر صحفي	٣٧	٥٠
		تقرير صحفي	٢٦	٣٥,١
		تحقيق صحفي	٩	١٢,٢
		مقال صحفي	—	—
		حديث صحفي	٢	٢,٧
		المجموع	٧٤	١٠٠
٢	جريدة قطوف	خبر صحفي	٧٤	٤٧,٧
		تقرير صحفي	٣٤	٢٢
		تحقيق صحفي	١٦	١٠,٣
		مقال صحفي	١٨	١١,٦
		حديث صحفي	١٣	٨,٤
		المجموع	١٥٥	١٠٠
٣	مجلة صدی النهرين	خبر صحفي	١٣	٥٠
		تقرير صحفي	٩	٣٤,٦
		تحقيق صحفي	٣	١١,٥

مقال صحفي	-	-
حديث صحفي	١	٣,٩
المجموع	٢٦	١٠٠

ثامناً: تحليل الإصدارات الدينية الثلاث - التحليل لفئة الشكل (كيف قيل):

١- شملت مساحة النشر التي خصصت لكل نشاط من الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة (إعلام - إعلان - دعاية - تسويق) في المؤسسة الدينية العراقية، والتي تناولت التركيز على القضايا التي تم ذكرها، وكما سبق أن اشرنا إليها في مساحة الفنون الصحفية ضمن مسارات التحليل في الفصل الأول، وأكدنا عليها في التحليل لفئة الموضوع (ماذا قيل)، حيث إن المجموع الكلي لمساحة النشر لهذه الأنشطة قد بلغ (٢,٢٠٦٥٢ سم^٢)

٢- شملت مساحة النشر التي خصصت للفنون الصحفية (خبر صحفي - تقرير صحفي - تحقيق صحفي - مقال صحفي - حديث صحفي) في الإصدارات الثلاثة، والتي كان يمثل مضمونها الصحفي نشاطاً اتصالياً من الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في المؤسسة الدينية العراقية، والتي تناولت التركيز على القضايا التي تم ذكرها وكما سبق أن اشرنا إليها في أعلاه. حيث إن المجموع الكلي لمساحة النشر التي شكلت الفنون الصحفية أعلاه قد بلغ (٢,٢٠٦٥٢ سم^٢).

تاسعاً: مساحة الأنشطة الاتصالية في الإصدارات الدينية الثلاث:

١- مساحة الأنشطة الاتصالية في مجلة الرسالة الإسلامية:

أظهرت نتائج التحليل لعينة الدراسة أنَّ المساحة التي خصصتها مجلة الرسالة الإسلامية للنشاط الاتصالي الإعلامي بلغت نسبتها (٣٠,٦%) بواقع (٧,١٨٢٤ سم^٢) وبهذه النسبة احتل المرتبة الأولى، وجاء بالمرتبة الثانية النشاط الإعلاني إذ بلغت نسبة (٢٥,٥%) هي المساحة التي خصصتها المجلة لهذا النشاط، وبواقع (٧,٥١٧ سم^٢)، في حين احتل النشاط الاتصالي الدعائي المرتبة الثالثة بنسبة (٢٠,٢%) بواقع

(٢٥,٢٠٢ سم^٢)، وشكل النشاط الاتصالي التسويقي نسبة (٢٣,٧%) بواقع (١٠,٥٤١ سم^٢). ينظر جدول رقم (١٧).

جدول رقم (١٧) يبين مساحة الأنشطة الاتصالية في مجلة الرسالة الإسلامية.

ت	النشاط الاتصالي	المساحة سم ^٢	النسبة المئوية %
١	الإعلامي	١٨٢٤,٧	٣٠,٦
٢	الإعلاني	١٥١٧,٧٥	٢٥,٥
٣	الدعائي	١٢٠٢,٢٥	٢٠,٢
٤	التسويقي	١٤١٠,٥	٢٣,٧
	المجموع	٥٩٥٥,٢	١٠٠

٢- مساحة الأنشطة الاتصالية في جريدة قطوف:

أظهرت نتائج التحليل لعينة الدراسة أنَّ المساحة التي خصصتها جريدة قطوف للنشاط الاتصالي الإعلامي بلغت نسبتها (٤٧,٣%) بواقع (٦٠٣٠ سم^٢) وبهذه النسبة احتل النشاط الاتصالي الإعلامي المرتبة الأولى، وجاء بالمرتبة الثانية النشاط الاتصالي التسويقي إذ بلغت نسبة (٢٨,٦%) هي المساحة التي خصصتها المجلة لهذا النشاط بواقع (٣٦٤٤,٥ سم^٢)، في حين احتل النشاط الاتصالي الإعلاني المرتبة الثالثة بنسبة (١٥,٦%) بواقع (١٩٨٣,٥ سم^٢)، وشكل النشاط الاتصالي الدعائي نسبة (٨,٥%) بواقع (١٠٨٥ سم^٢)، وبهذه النسبة يكون بالمرتبة الرابعة. ينظر جدول رقم (١٨).

جدول رقم (١٨) يبين مساحة الأنشطة الاتصالية في جريدة قطوف.

ت	النشاط الاتصالي	المساحة سم ^٢	النسبة المئوية %
١	الإعلامي	٦٠٣٠	٤٧,٣
٢	الإعلاني	١٩٨٣,٥	١٥,٦
٣	الدعائي	١٠٨٥	٨,٥
٤	التسويقي	٣٦٤٤,٥	٢٨,٦
	المجموع	١٢٧٤٣	١٠٠

٣- مساحة الأنشطة الاتصالية في مجلة صدی النهرين:

أظهرت نتائج التحليل لعينة الدراسة أنَّ المساحة التي خصصتها مجلة صدی النهرين للنشاط الاتصالي الإعلامي بلغت نسبتها (٤٩,٩%) بواقع (٩٧٤,٧ سم^٢) وبهذه النسبة احتل النشاط الاتصالي الإعلامي المرتبة الأولى، وجاء بالمرتبة الثانية النشاط الاتصالي التسويقي إذ بلغت نسبته (٣٠,٨%) هي المساحة التي خصصتها المجلة لهذا النشاط وبواقع (٦٠٢,٥ سم^٢)، في حين احتل النشاط الاتصالي الإعلاني المرتبة الثالثة بنسبة (١٢,٤%) بواقع (٢٤٢ سم^٢)، وشكل النشاط الاتصالي الدعائي نسبة (٦,٩%) بواقع (١٣٤,٧٥ سم^٢)، وهو بهذه النسبة قد احتل المرتبة الرابعة. ينظر جدول رقم (١٩).

جدول رقم (١٩) يبين مساحة الأنشطة الاتصالية في مجلة صدی النهرين.

ت	النشاط الاتصالي	المساحة سم ^٢	النسبة المئوية %
١	الإعلامي	٩٧٤,٧٥	٤٩,٩
٢	الإعلاني	٢٤٢	١٢,٤
٣	الدعائي	١٣٤,٧٥	٦,٩
٤	التسويقي	٦٠٢,٥	٣٠,٨
	المجموع	١٩٥٤	١٠٠

عاشرا: مساحة الأنشطة الاتصالية في الإصدارات الثلاث:

من مقارنة المساحة التي خصصها كل إصدار من الإصدارات الثلاثة للأنشطة الاتصالية يتبين أنَّ جريدة قطوف حازت على المرتبة الأولى إذ أنَّ المساحة التي خصصتها للأنشطة الاتصالية بلغت (١٢٧٣٣ سم^٢)، أما المرتبة الثانية فقد حازت عليها مجلة الرسالة الإسلامية إذ بلغت المساحة المخصصة للأنشطة الاتصالية كانت (٥٩٥٥,٢ سم^٢)، في حين كانت المرتبة الثالثة من نصيب مجلة صدی النهرين إذ بلغت المساحة التي خصصتها للأنشطة الاتصالية (١٩٥٤ سم^٢). ينظر جدول رقم (٢٠).

جدول رقم (٢٠) يبين مساحة الأنشطة الاتصالية في الإصدارات الدينية الثلاثة.

ت	الإصدار	النشاط	المساحة سم ^٢	النسبة المئوية %
١	مجلة الرسالة الإسلامية	الإعلام	١٨٢٤,٧	
		الإعلان	١٥١٧,٧٥	
		الدعاية	١٢٠٢,٢٥	
		التسويق	١٤١٠,٥	
		المجموع	٥٩٥٥,٢	١٠٠
٢	جريدة قطوف	الإعلام	٦٠٣٠	
		الإعلان	١٩٨٣,٥	
		الدعاية	١٠٨٥	
		التسويق	٣٦٤٤,٥	
		المجموع	١٢٧٤٣	١٠٠
٣	مجلة صدى النهرين	الإعلام	٩٧٤,٥	
		الإعلان	٢٤٢	
		الدعاية	١٣٤,٧٥	
		التسويق	٦٠٢,٥	
		المجموع	١٩٥٤	١٠٠
	المجموع النهائي		٢٠٦٥٢,٢	

حادي عشر: مساحة الفنون الصحفية المستخدم في تغطية القضايا التي تركز عليها المؤسسة الدينية العراقية والتي تمثل الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة.

١- مساحة الفنون الصحفية في مجلة الرسالة الإسلامية:

أظهرت نتائج التحليل أنَّ المساحة التي خصصتها مجلة الرسالة الإسلامية المستخدمة في تغطية القضايا التي تركز عليها المؤسسة الدينية العراقية في فنونها الصحفية، والتي يمثل مضمونها الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة، حيث بلغ مجموعها

(٢٠٥٥٥ سم^٢) موزعة بين الفنون الصحفية، وبحسب المساحة التي خصصتها المجلة لكل موضوع، حيث احتلت التقارير الصحفية المساحة الأكبر في المجلة، وجاءت بالمرتبة الأولى إذ وصلت نسبتها (٣٩,٨%) بواقع (٢٣٧٥,٥ سم^٢)، وجاء بالمرتبة الثانية الخبر الصحفي إذ وصلت نسبته (٣٦,٤%) بواقع (٢١٦٥ سم^٢)، وحازت التحقيقات الصحفية على المرتبة الثالثة إذ وصلت نسبتها إلى (٢٠,٥%) بواقع (١٢١٨,٥ سم^٢)، وحصل فن الحديث الصحفي على المرتبة الرابعة وبنسبة (٣,٣%) بواقع (١٩٦,٢ سم^٢) ينظر جدول رقم (٢١).

جدول رقم (٢١) يبين مساحة الفنون الصحفية المستخدمة في مجلة الرسالة الإسلامية.

النسبة المئوية %	المساحة سم ^٢	الفنون الصحفية
٣٦,٤	٢١٦٥	خبر صحفي
٣٩,٨	٢٣٧٥,٥	تقرير صحفي
٢٠,٥	١٢١٨,٥	تحقيق صحفي
—	—	مقال صحفي
٣,٣	١٩٦,٢	حديث صحفي
١٠٠	٥٩٥٥,٢	المجموع

٢- مساحة الفنون الصحفية في جريدة قطوف:

أظهرت نتائج التحليل أنَّ المساحة التي خصصتها جريدة قطوف المستخدمة في تغطية القضايا التي تركز عليها المؤسسة الدينية العراقية في فنونها الصحفية والتي يمثل مضمونها الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة، حيث بلغ مجموعها (٢٧٤٣ سم^٢) موزعة بين الفنون الصحفية وبحسب المساحة التي خصصتها الجريدة لكل موضوع، حيث احتلت الأخبار الصحفية المساحة الأكبر في المجلة، وجاءت بالمرتبة الأولى إذ وصلت نسبتها (٣٢,٥%) بواقع (٤١٤٣ سم^٢) وجاء بالمرتبة الثانية التقرير الصحفي إذ وصلت نسبته (٢٨%) بواقع (٣٥٦٣,٧٥ سم^٢)، وحازت الأحاديث الصحفية على المرتبة الثالثة

إذ وصلت نسبتها إلى (١٧,٢%) بواقع (٢١٨٨سم^٢)، وحصل فن التحقيق الصحفي على المرتبة الرابعة وبنسبة (١٣%) بواقع (١٦٥٦سم^٢)، بينما حل المقال الصحفي خامسا بنسبة (٩,٣%) بواقع (١١٩٢,٢٥سم^٢). ينظر جدول رقم (٢٢).

جدول رقم (٢٢) يبين مساحة الفنون الصحفية المستخدمة في جريدة قطوف.

النسبة المئوية %	المساحة سم ^٢	الفنون الصحفية
٣٢,٥	٤١٤٣	خبر صحفي
٢٨	٣٥٦٣,٧٥	تقرير صحفي
١٣	١٦٥٦	تحقيق صحفي
٩,٣	١١٩٢,٢٥	مقال صحفي
١٧,٢	٢١٨٨	حديث صحفي
١٠٠	١٢٧٤٣	المجموع

٣- مساحة الفنون الصحفية في مجلة صدى النهرين:

أظهرت نتائج التحليل إن المساحة التي خصصتها مجلة صدى النهرين المستخدمة تغطية القضايا التي تركز عليها المؤسسة الدينية العراقية في فنونها الصحفية والتي يمثل مضمونها الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة، حيث بلغ مجموعها (١٩٥٤سم^٢) موزعة بين الفنون الصحفية، وبحسب المساحة التي خصصتها المجلة لكل موضوع، حيث احتلت التقارير الصحفية المساحة الأكبر في المجلة وجاءت بالمرتبة الأولى إذ وصلت نسبتها (٣٣,٦%) بواقع (٦٥٥,٥سم^٢) وجاء بالمرتبة الثانية التحقيق الصحفي إذ وصلت نسبته (٢٧,١%) بواقع (٥٢٩,٥سم^٢)، وحازت الأحاديث الصحفية على المرتبة الثالثة إذ وصلت نسبتها إلى (٢٢,٧%) بواقع (٤٤٤,٥سم^٢)، وحصل فن الخبر الصحفي على المرتبة الرابعة وبنسبة (١٦,٦%) بواقع (٣٢٤,٥سم^٢)، ولم تسجل أي نسبة لفن المقال الصحفي. ينظر الجدول (٢٣).

جدول رقم (٢٣) يبين مساحة الفنون الصحفية المستخدمة في مجلة صدى النهرين.

النسبة المئوية %	المساحة سم ^٢	الفنون الصحفية
١٦,٦	٣٢٤,٥	خبر صحفي
٣٣,٦	٦٥٥,٥	تقرير صحفي
٢٧,١	٥٢٩,٥	تحقيق صحفي
—	—	مقال صحفي
٢٢,٧	٤٤٤,٥	حديث صحفي
١٠٠	١٩٥٤	المجموع

ثاني عشر: مساحة الفنون الصحفية في كل إصدار من الإصدارات الدينية الثلاثة:

من مقارنة المساحة التي خصصها كل إصدار من الإصدارات الثلاثة للفنون الصحفية يتبين إن جريدة قطوف حازت على المرتبة الأولى إذ إن المساحة التي خصصتها للفنون الصحفية بلغت (١٢٧٣٣ سم^٢)، أما المرتبة الثانية فقد حازت عليها مجلة الرسالة الإسلامية إذ بلغت المساحة المخصصة للفنون الصحفية كانت (٥٩٥٥,٢ سم^٢)، في حين كانت المرتبة الثالثة من نصيب مجلة صدى النهرين إذ بلغت المساحة التي خصصتها للفنون الصحفية (١٩٥٤ سم^٢). ينظر جدول رقم (٢٤)

جدول رقم (٢٤) يبين مساحة الفنون الصحفية في الإصدارات الثلاث.

ت	الإصدار	الفنون الصحفية	المساحة سم ^٢	النسبة المئوية %
١	مجلة الرسالة الإسلامية	خبر صحفي	٢١٦٥	٣٦,٤
		تقرير صحفي	٢٣٧٥,٥	٣٩,٨
		تحقيق صحفي	١٢١٨,٥	٢٠,٥
		مقال صحفي	-	-
		حديث صحفي	١٩٦,٢	٣,٣
		المجموع	٥٩٥٥,٢	١٠٠
٢	جريدة قطوف	خبر صحفي	٤١٤٣	٣٢,٥
		تقرير صحفي	٣٥٦٣,٧٥	٢٨
		تحقيق صحفي	١٦٥٦	١٣
		مقال صحفي	١١٩٢,٢٥	٩,٣
		حديث صحفي	٢١٨٨	١٧,٢
		المجموع	١٢٧٤٣	١٠٠
٣	مجلة صدی النهرين	خبر صحفي	٣٢٤,٥	١٦,٦
		تقرير صحفي	٦٥٥,٥	٣٣,٦
		تحقيق صحفي	٥٢٩,٥	٢٧,١
		مقال صحفي	٤٤٤,٥	-
		حديث صحفي	-	٢٢,٧
		المجموع	١٩٥٤	١٠٠

الاستنتاجات :

١- ان إدارة العلاقات العامة في الدواوين الثلاث تستعين وتعتمد وعلى التوالي بالأنشطة الاتصالية (الإعلام - الإعلان - التسويق - الدعاية) وان مدى درجة الأهمية لهذه الأنشطة يكون (الإعلام - الإعلان - التسويق - الدعاية). وهذا يؤثر ضعف النشاطات الاتصالية الدعائية.

٢- عدم وجود خطة واضحة للاتصال يتحدد من خلالها نوع النشاط الاتصالي وتوقيتاته وأهدافه الذي يحقق أهداف المؤسسة.

٣- إغفال إصدار نشرات ودوريات تتضمن عرضاً لنشاطات وانجازات الدواوين عدا قسم العلاقات والإعلام في ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى التي تصدر نشرة (روافد الديوان) وهي نشرة إخبارية شهرية.

٤- ضعف الاهتمام باستخدام وسائل الاتصال الجماهيرية (التلفاز - الإذاعة - الجرائد اليومية والتي تستخدم بنسبة اكبر كوسيلة من وسائل النشاط الاتصالي الإعلامي) وكذلك ضعف الاهتمام بوسيلة المعارض كوسيلة اتصال مباشرة مع الجمهور.

٥- قلة الإصدارات الصحفية وصدورها في فترات بعيدة واعتمادها على الأخبار الصحفية بالمرتبة الأولى كفن صحفي والذي حصل على اعلي تكراراً في فئة الموضوع (ماذا قيل) وان أعلى تكراراً لفئة الموضوع (ماذا قيل) والخاصة بالأنشطة الاتصالية كانت للنشاط النشاط الاتصالي الإعلامي للعلاقات العامة في الدواوين الثلاث وان هذه الإصدارات يقتصر توزيعها على الجمهور الداخلي.

٦- قلة المساحة التي خصصت للفنون الصحفية وفق فئة الشكل (كيف قيل) (خبر - تقرير - تحقيق - مقال - حديث) والتي كان يمثل مضمونها الصحفي نشاطا اتصاليا من الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في المؤسسة الدينية العراقية، والتي تناولت التركيز على القضايا التي تركز عليها المؤسسة الدينية وكانت أكثر فائدة متحققة من اكبر مساحة والعائدة للتقارير الصحفية كفن صحفي وكذلك النشاط الاتصالي الإعلامي الذي هو احد الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة هو من خصص له اكبر مساحة في الإصدارات الثلاث.

التوصيات:

في نهاية هذا البحث يوصي الباحث بما يأتي :

- ١- العمل على رفد إدارات العلاقات العامة في المؤسسات الدينية (الدواوين) بالمختصين في الإعلام والعلاقات العامة لأنهم أكثر إمكانية على فهم عملية الاتصال ولاسيما الاتصال الديني، و الاستفادة من ذوي الشهادات العليا في التخصص الدقيق للعلاقات العامة لتطوير أنشطتها وفق منهج أكاديمي مدروس.
- ٢- ضرورة وضع ضوابط علمية ومهنية في اختيار العاملين في مجال العلاقات العامة في المؤسسات الدينية العراقية من الذين لديهم خبرة رصينة وان يتم اختيار العاملين وفق مواصفات علمية ونوعية تتسجم وطبيعة عملها.
- ٣- ضرورة إجراء الدراسات الميدانية الاستبائية على آراء الجمهور عن أفضلية الوسائل الاتصالية والأخذ بمقترحات الجمهور، وعدم الاقتصار على وسائل اتصالية محددة، مع الاعتماد على وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة جهد الإمكان لان ذلك من شأنه الإسهام في نجاح برامج العلاقات العامة في المؤسسة الدينية.
- ٤- العمل على زيادة إصدار الصحف والمجلات والموجز المصور (الفولدرات) الخاصة بالمجال الديني من قبل إدارات العلاقات العامة في الدواوين والعمل على توزيعها داخل وخارج الدواوين بهدف التعريف بنشاطات المؤسسة الدينية وإصدار نشاط دورة تظهر انجازات العلاقات العامة في مجال الأنشطة الاتصالية.
- ٥- اعتماد البحث العلمي والتخطيط والاتصال والتقويم في ممارسة نشاط العلاقات العامة في المؤسسة الدينية.
- ٦- العمل على إبراز دور العلاقات العامة داخل الدواوين وأوقافه وتفاعلها مع الجمهور الداخلي عن طريق الاتصالات الواسلة والنشاطات المختلفة كإقامة النشرات الدورية والندوات الثقافية الدينية والاجتماعية ومعارض الكتب ومشاركته في هذا الدور بشكل ايجابي لتحقيق الرضا الوظيفي لدى العاملين ليجد صдаه على مستوى التعامل الخارجي.

ملحق رقم (١) استمارة التحليل

تحليل الإصدارات الدينية :

- ١- عينات الإصدارات الصحفية وأعدادها وسنوات الصدور .
 - ٢- أرقام أعداد وأرقام صفحات العينات الصحفية.
 - ٣- مجموع صفحات العينة الصحفية للإصدارات الدينية .
 - ٤- المساحات التي خضعت للتحليل للمادة الإعلامية في الإصدارات الثلاث .
 - ٥- تحليل الإصدارات الدينية الثلاث - التحليل لفئة الموضوع (ماذا قيل) :
- تكرارات الأنشطة الاتصالية في الإصدارات الدينية الثلاث .
 - تكرارات الفنون الصحفية في الإصدارات الثلاث.

ت	النشاط الاتصالي	التكرار	النسبة المئوية %	المرتبة
١	الإعلامي			
٢	الإعلاني			
٣	الدعائي			
٤	التسويقي			
	المجموع			

الفنون الصحفية	التكرار	النسبة المئوية %
خبر صحفي		
تقرير صحفي		
تحقيق صحفي		
عمود صحفي		
حديث صحفي		
المجموع		

٦. تحليل الإصدارات الدينية الثلاث - التحليل لفئة الشكل (كيف قيل) (نفس الجداول أعلاه وبديل التكرار تكون المساحة ب(سم ٢)).

الهوامش

- ١- سمير محمد حسين، بحوث الإعلام ، دراسات في مناهج البحث العلمي (القاهرة: عالم الكتب ، ١٩٩٩) ص ٧٤.
 - ٢- عبد الرزاق محمد الدليمي ، فلسفة مناهج البحث العلمي (طرابلس : جامعة الفاتح ، ١٩٩٥) ص ٢٦ .
 - ٣- حميد جاعد محسن ، أساسيات البحث المنهجي (بغداد ، شركة الحضارة للطباعة ، ٢٠٠٤م ، ص ٣٤.
 - ٤- ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم ، مناهج وأساليب البحث العلمي (عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠) ص ٤٢ - ٤٣ .
 - ٥- رجاء وحيد وليدري ، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العلمية (دمشق : دار الفكر، ٢٠٠١) ص ١٨٣ .
 - ٦- احمد مصطفى عمر ، البحث الإعلامي مفهومه إجراءاته مناهجه ، ط ٣ (الكويت : مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨) ص ٥٢.
 - ٧- عصمت عبد المجيد ، المدخل إلى البحث العلمي (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١) ص ١٨ .
- (*) الخبراء الذين تم عرض استمارة التحليل عليهم :

- ١- أ. د. علي الشمري - كلية الإعلام - قسم العلاقات العامة .
- ٢- أ. د. وسام فاضل - كلية الإعلام - قسم الصحافة الإذاعية والتلفزيونية .
- ٣- أ. م. د عبد الأمير مويث الفيصل - كلية الإعلام قسم الصحافة.
- ٤- أ. م. د عبد المحسن الشافعي - كلية الإعلام - قسم العلاقات العامة .
- ٥- أ. م. د رشيد حسين - كلية الإعلام - قسم العلاقات العامة .
- ٦- أ. م. د سلام عبد علي - كلية الآداب - قسم الاجتماع .
- ٧- أ. م. د عبد الحسين رزوقي - كلية التربية - قسم علم النفس .

- ٨- عبد الرزاق الدليمي، العلاقات العامة والعولمة (عمان: دار جرير للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥) ص ٣٣.
- ٩- عبد الرزاق محمد الدليمي، العلاقات العامة في التطبيق (عمان، دار جرير للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥) ص ١٥٤.
- ١٠- محمد منير حجاب، سمر محمد وهب، المداخل الأساسية للعلاقات العامة، المدخل الاتصالي (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، بلا تاريخ) ص ٢٨.
- ١١- فؤاد البكري، العلاقات العامة بين التخطيط والاتصال (القاهرة: دار نهضة الشرق، ٢٠٠١) ص ١٣.
- ١٢- سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بال جماهير والرأي العام (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٤) ص ٢١.
- ١٣- احمد محمد المصري، العلاقات العامة (القاهرة: مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٠) ص ٣٥.
- ١٤- زكي محمود هاشم، المفاهيم والأسس العلمية، ط ٢ (الكويت: شركة ذات السلاسل، ١٩٩٦) ص ١٥٧.
- ١٥- فؤاد البكري، العلاقات العامة بين التخطيط والاتصال ، مصدر سابق، ص ٩٧.
- ١٦- فؤاد البكري، العلاقات العامة في المنشآت السياحية (القاهرة:عالم الكتب، ٢٠٠٤) ص ٥٤.
- ١٧- مصطفى المعموري، النظام الإعلامي الجديد (الكويت: مطابع الرسالة، ١٩٨٥) ص ١٩٦.
- ١٨- يوسف مرزوق، العلاقات العامة (بلا مدينة، بلا دار نشر، بلا تاريخ) ص ٢٣.
- ١٩- مازن العرموط، العلاقات العامة والإعلام (عمان: جامعة اليرموك، ١٩٨٤) ص ٥٠.

٢٠- جاسم طارش العقابي، العلاقات العامة في السياحة ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الإعلام ، ص ١٠٢.

٢١- سمير محمد حسين، مصدر سابق، ص ٢٢.

٢٢- رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد

(القاهرة: بلا دار نشر، ١٩٩٩) ص ٥٧.

٢٣- عبد الجبار منديل الغانمي، الإعلان بين النظرية والتطبيق، ط٢ (عمان: دار اليازوري العلمية للنشر، ١٩٩٨) ص ٦٧.

٢٤- عبد الجبار منديل الغانمي، مصدر سابق، ص ٤٦.

٢٥- حميدة سميسم، الدعاية المضادة وسبل مواجهتها، بحث منشور في مجلة حوليات الإعلام، العدد (٣) لسنة ١٩٨٢، ص ٧٨.

٢٦- محمد جودت ناصر، الدعاية والإعلان والعلاقات العامة ،(عمان ، دار مجدلوي ، ١٩٩٨م) ص ٥٦.

٢٧- عبد العزيز أبو النيل، الدعاية السياحية (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٨٦) ص ٥٦.

٢٨- عبد الغفور يونس، تنظيم وإدارة الأعمال (بلا مدينة: دار النهضة العربية، ١٩٧١) ص ٧١.

Frich , James , E. Marketing Princioles , 2nd ed , Research and (29- Education Association New Jersy ,1996 , p. 1.

٣٠- ثامر البكري، الاتصالات التسويقية والترويج (عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦) ص ٥.

٣١- هشام محمد رضوان، دراسة عن الاتصال التسويقي، رسالة ماجستير، الأكاديمية العربية في الدنمارك، كلية الدراسات العليا، ٢٠١٠، ص ٩.

٣٢- محمود جاسم الصميدعي، ردينة عثمان يوسف، التسويق الإعلامي المبادئ والاستراتيجيات (عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢) ص ٥٩.

- ٣٣- سورة النحل، الآية ١٢٥.
- ٣٤- نقلاً عن: عبد السلام محمود أبو قحف، مصدر سابق، ص بلا.
- ٣٥- محمد البادي، المنهج العلمي للمؤسسات المعاصرة (القاهرة: العربي للتوزيع والنشر، ١٩٨١) ص ١٥.
- ٣٦- محمود نعمة الجياشي، المجتمع الديني (النجف الاشرف: دار الفقاهاة للنشر، ٢٠٠٦) ص ٦٧.
- ٣٧- مؤيد مكلف، الدين والحياة، مجلة صدى النهرين، ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى، ع ٤، ٢٠٠٦، ص ٨.
- ٣٨- فراس السواح، دين الانسان ، (دمشق ،دار علاء الدين للنشر والتوزيع ، ط٤ ، ٢٠٠٢م) ص٤٢.
- ٣٩- جلال عبد الوهاب، العلاقات العامة الرياضية والاجتماعية (الرياض ، دار جدة للنشر ، ١٩٨٣) ، ص ٤٥.
- ٤٠- ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، بيروت ، ١٩٨١م ، ص٢٤٣.
- ٤١- صباح صادق جعفر، قرارات مجلس الحكم ٢٠٠٣- ٢٠٠٤ م، ط٢ (بغداد، نشر ديوان الوقف السني، ٢٠٠٤)، ص ٣٧.
- ٤٢- مقابلة مع السيد أياد سلمان الخفاجي، معاون مدير عام دائرة العلاقات والإعلام الإسلامي في ديوان الوقف الشيعي بتاريخ ١١ / ٣ / ٢٠١٠.

المصادر

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الدليمي، عبد الرزاق محمد ، فلسفة مناهج البحث العلمي (طرابلس : جامعة الفاتح، ١٩٩٥)
- ٣- الدليمي، عبد الرزاق محمد ، العلاقات العامة في التطبيق (عمان، دار جرير للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥
- ٤- الدليمي، عبد الرزاق ، العلاقات العامة والعولمة (عمان: دار جرير للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥)
- ٥- البكري فؤاد ، العلاقات العامة في المنشآت السياحية (القاهرة:عالم الكتب، ٢٠٠٤)
- ٦- البكري، فؤاد ، العلاقات العامة بين التخطيط والاتصال (القاهرة: دار نهضة الشرق، ٢٠٠١)
- ٧- أبو زيد، رشدي شحاتة ، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد
- ٨- (القاهرة: بلا دار نشر، ١٩٩٩)
- ٩- أبو، النيل عبد العزيز ، الدعاية السياحية (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٨٦)
- ١٠- البادي، محمد ، المنهج العلمي للمؤسسات المعاصرة (القاهرة: العربي للتوزيع والنشر، ١٩٨١)
- ١١- الجياشي، محمود نعمة ، المجتمع الديني (النجف الاشرف:دار الفقهامة للنشر، ٢٠٠٦)
- ١٢- السواح، فراس ، دين الانسان ، (دمشق ،دار علاء الدين للنشر والتوزيع ، ط٤، ٢٠٠٢م)
- ١٣- الصميدعي، محمود جاسم ، ردينة عثمان يوسف، التسويق الإعلامي المبادئ والاستراتيجيات (عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢)

- ١٤- الغانمي، عبد الجبار مندیل ، الإعلان بين النظرية والتطبيق، ط٢ (عمان: دار اليازوري العلمية للنشر، ١٩٩٨)
- ١٥- العرموط، مازن العلاقات العامة والإعلام (عمان: جامعة اليرموك، ١٩٨٤)
- ١٦- العقابي، جاسم طارش ، العلاقات العامة في السياحة ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الإعلام
- ١٧- المعموري، مصطفى ، النظام الإعلامي الجديد (الكويت: مطابع الرسالة، ١٩٨٥)
- ١٨- المصري، احمد محمد ، العلاقات العامة (القاهرة: مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٠)
- ١٩- حسين، سمير محمد ، بحوث الإعلام ، دراسات في مناهج البحث العلمي (القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٩٩
- ٢٠- حميد، جاعد محسن ، أساسيات البحث المنهجي (بغداد ، شركة الحضارة للطباعة ، ٢٠٠٤م
- ٢١- حجاب، محمد منير ، سمر محمد وهب، المداخل الأساسية للعلاقات العامة، المدخل الاتصالي (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، بلا تاريخ)
- ٢٢- حسين، سمير محمد، الإعلام والاتصال بال جماهير والرأي العام (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٤)
- ٢٣- سميسم، حميدة ، الدعاية المضادة وسبل مواجهتها، بحث منشور في مجلة حوليات الإعلام، العدد (٣) لسنة ١٩٨٢
- ٢٤- عليان، ربحي مصطفى وعثمان محمد غنيم ، مناهج وأساليب البحث العلمي (عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠)
- ٢٥- عمر، احمد مصطفى ، البحث الإعلامي مفهومه إجراءاته مناهجه ، ط٣ (الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨)
- ٢٦- عبد، المجيد عصمت، المدخل إلى البحث العلمي (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١)
- ٢٧- رضوان ، هشام محمد ، دراسة عن الاتصال التسويقي، رسالة ماجستير، الأكاديمية العربية في الدنمارك، كلية الدراسات العليا، ٢٠١٠

- ٢٨- هاشم، زكي محمود ، المفاهيم والأسس العلمية، ط٢ (الكويت: شركة ذات السلاسل، ١٩٩٦)
- ٢٩- عبد الوهاب، جلال ، العلاقات العامة الرياضية والاجتماعية (الرياض ، دار جدة للنشر ، ١٩٨٣
- ٣٠- ناصر، محمد جودت ، الدعاية والإعلان والعلاقات العامة (عمان ، دار مجدلاوي ، ١٩٩٨م)
- ٣١- مؤيد مكلف، الدين والحياة، مجلة صدى النهرين، ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى، ع ٤، ٢٠٠٦
- ٣٢- عبد الوهاب، جلال ، العلاقات العامة الرياضية والاجتماعية (الرياض ، دار جدة للنشر ، ١٩٨٣
- ٣٣- صباح ،صادق جعفر، قرارات مجلس الحكم ٢٠٠٣- ٢٠٠٤ م، ط٢ (بغداد، نشر ديوان الوقف السني، ٢٠٠٤)
- ٣٤- ولي الدين، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، بيروت ، ١٩٨١م ، ص٢٤٣.
- ٣٥- وليدري، رجاء وحيد ، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العلمية (دمشق : دار الفكر، ٢٠٠١)
- ٣٦- مقابلة مع السيد أياد سلمان الخفاجي، معاون مدير عام دائرة العلاقات والإعلام الإسلامي في ديوان الوقف الشيعي بتاريخ ١١ / ٣ / ٢٠١٠.
- 37- Frich , James , E.Marketing Princioles , 2nd ed , Research and Education Association New Jersy ,1996 , p. 1.

التحليل الجغرافي للمياه الجوفية وأهميتها التنموية

في قضاء هيت باستخدام نظم المعلومات الجغرافية

□ أ.م.د. ياسين حميد بدع المحمدي

□ جامعة الانبار/ كلية الآداب/ قسم الجغرافية

□ أ.م.د. قاسم احمد رمل

□ جامعة الانبار/ كلية الآداب/ قسم الجغرافية

□ أ.م.د. خالد اكبر عبدالله

جامعة الانبار/ قسم الجغرافية/ كلية التربية للعلوم

الانسانية

الملخص

يهدف البحث الى دراسة الخصائص الهيدرولوجية للمياه الجوفية في قضاء هيت، ومدى صلاحيتها في مجالات الاستثمار. من خلال المؤشرات الهيدرولوجية والكيميائية لمياه الآبار واتجاهاتها المكانية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، ومقارنة هذه الخصائص بالمعايير والمقاييس العالمية والمحلية لتحديد صلاحيتها في الأغراض البشرية والزراعية والصناعية، وبيان جدوى ذلك في الاستثمار، إذ اتضح من خلال ذلك تباين نوعية المياه الجوفية وكميتها باختلاف البنية الجيولوجية التي انعكست على تباين مجموع الاملاح ما بين (1085-7000) ملغم/لتر.

Abstract

the research aims to hydrological characteristics study of groundwater in Hit, and suitability in the areas of investment. Through the hydrological and chemical indicators of water wells and spatial trends in the use of geographic information systems, and to compare these characteristics with global norms and standards and to determine their human uses, agricultural and industrial, and feasibility of investment, as demonstrated by this variation of groundwater quality and quantity in different geological structure reflected the total contrast between salts (1085-7000) mg/l.

مُقَدِّمَةٌ

يعد توافر المياه من المرتكزات التنموية المهمة لاستقرار السكان وممارساتهم لمختلف الأنشطة الاقتصادية لاسيما النشاط الزراعي والصناعي وبالتالي امكانية تطوير مستويات التنمية المكانية ضمن الجزء المكاني للإقليم . وتعد المياه الجوفية بأشكالها المختلفة (عيون، ينابيع، ابار) احد مصادر المياه الرئيسة التي يعتمد عليها بشكل رئيس في عملية استقرار السكان وممارسة انشطتهم ضمن المناطق التي تنعدم فيها مصادر المياه السطحية أو تكون بعيدة عنها أو أنها تتوافر بكميات قليلة . ويتوقف دور المياه الجوفية هنا كعامل تنموي في مدى توافرها كمّاً ونوعاً ومن ثم مدى ملائمتها لاستقرار السكان وممارستهم أنشطة اقتصادية مختلفة وقد ازدادت أهمية المياه الجوفية في الوقت الحاضر بعد زيادة الطلب على المياه في مختلف المجالات في ظل التطورات الاقتصادية والتوسع السكاني الذي يشهده العالم فضلاً عن تطور تقنيات استقلال المياه الجوفية في الوقت الحاضر.

يتمتع قضاء هيت بتوافر امكانيات كامنة ومهمة من المياه الجوفية التي تتوزع بشكل متباين من حيث الكم والنوع ضمن مناطق القضاء المختلفة ولازالت تعاني من ضعف وسوء استقلالها باتجاه تحقيق تنمية مكانية حقيقية.

● مشكلة البحث: تحددت مشكلة البحث بحقيقة مفادها ان واقع استثمار الإمكانات التنموية المكانية من المياه الجوفية في قضاء هيت من حيث الكم والنوع لايزال دون المستوى المطلوب، ولا يتلاءم مع ما متاح منها في ظل توافر اراضي واسعة صالحة للإنتاج الزراعي حتى مناطق تواجد هذه المياه لازالت غير مستثمره كما أن طبيعة هذه المياه من حيث توزيعها المكاني وخصائصها لازالت بحاجة الى المزيد من الدراسات التفصيلية الدقيقة التي يمكن من خلالها تحديد المجالات التنموية لاستثمار هذه المياه.

● فرضية البحث: أن قضاء هيت يمثل اقليم جغرافي تسود فيه امكانيات تنموية كامنة من المياه الجوفية من حيث الكم والنوع يمكن أن يسهم استثمارها في تطوير مستويات التنمية المكانية من خلال تعزيز فرص ودور الأنشطة الاقتصادية لاسيما النشاط الزراعي

(النباتي والحيواني) وبالتالي تعزيز فرص استقطاب واستقرار السكان في المناطق غير المستثمرة زراعياً والخالية من الاستيطان البشري.

- هدف البحث: يهدف البحث إلى دراسة الخصائص الطبيعية للمنطقة وبيان أثرها على تباين خصائص المياه الجوفية وتوزيعها المكاني وعلاقة ذلك في تحديد طبيعة مجالات استثماراتها التنموية.
- حدود البحث:

تتمثل حدود البحث بدراسة المياه الجوفية ضمن الحدود الإدارية الحالية لقضاء هيت الواقع ضمن الوديان السفلى في الجزء الغربي من العراق، وإدارياً يقع ضمن محافظة الأنبار إذ يحده من الشمال محافظة صلاح الدين ومن الجنوب قضاء الرطبة وقضاء عنه ومن الغرب قضاء حديثة ومن الشرق قضاء الرمادي، وفلكياً بين دائرتي عرض (٣٣° ٣٣' - ٣٠° ٣١' ٤٣') شمالاً وبين خطي طول (٤١° ١٢' ٣٤' - ٤٠° ١٨' ٤٢') شرقاً، خريطة (١). وهي بذلك الامتداد تمتلك مساحة (٨٣٥٣) كم^٢.

- هيكلية البحث:

من أجل الوصول إلى نتائج دقيقة ومفصلة فقد تضمن البحث مناقشة وتحليل المحاور الآتية :-

- المحور الاول: الخصائص الطبيعية وعلاقتها بطبيعة المياه الجوفية في قضاء هيت.
- المحور الثاني: الخصائص الهيدرولوجية للمياه الجوفية في قضاء هيت.
- المحور الثالث : تقييم خصائص المياه الجوفية وتوجهاتها التنموية في قضاء هيت .

المحور الأول

الخصائص الطبيعية وعلاقتها بطبيعة المياه الجوفية في قضاء هيت

ترتبط كمية المياه الجوفية ونوعيتها في أية منطقة بخصائص العوامل الطبيعية السائدة فيها، لذلك تضمن هذا المحور مناقشة وتحليل الخصائص الطبيعية وعلاقتها بطبيعة المياه الجوفية من حيث كميتها ونوعيتها وتوزيعها المكاني في قضاء هيت وكما يأتي :-

أولاً : البنية الجيولوجية

للبنية الجيولوجية تأثير مباشر في خصائص المياه الجوفية من حيث كميتها ونوعيتها وتوزيعها المكاني، باعتبارها تشكل خزانات جوفية لها ، وتعد الخصائص الليثولوجية لهذه التكوينات الصخرية ووصفها التركيبي من أهم العوامل الطبيعية المؤثرة في الخصائص النوعية والكمية للمياه الجوفية . ويمكن أن نبين طبيعة البنية الجيولوجية وعلاقتها بخصائص المياه الجوفية في قضاء هيت من خلال الآتي :

١ - تكوينية المنطقة :

تقع منطقة الدراسة ضمن الرصيف المستقر التابع لنطاق (ابو الجير)، في حين يقع جزءها الشمالي ضمن كتلة عنه العائدة للنطاق الغربي، وهي امتداد لسطح الهضبة الغربية^(١). إذ تتصف المنطقة بقلّة ميل الطبقات، كما وتتصف بنقص في سمك غطائها الرسوبي. كما توجد مجاميع من الفواصل والفوالق باتجاه شمال- جنوب وشرق- غرب التي من أبرزها (ابو الجير - عنه) وكلاهما ذو اتجاه شمال شرق - وجنوب غرب وهما من الفوالق المستعرضة تحت سطحية ، وأنطقة هذه الفوالق تعدّ مناطق مهمة لاحتوائها على الماء الجوفي وبكميات كبيرة لاتصالها بأكثر من خزان، فضلاً عن سرعة انسيابية الماء فيها^(٢).

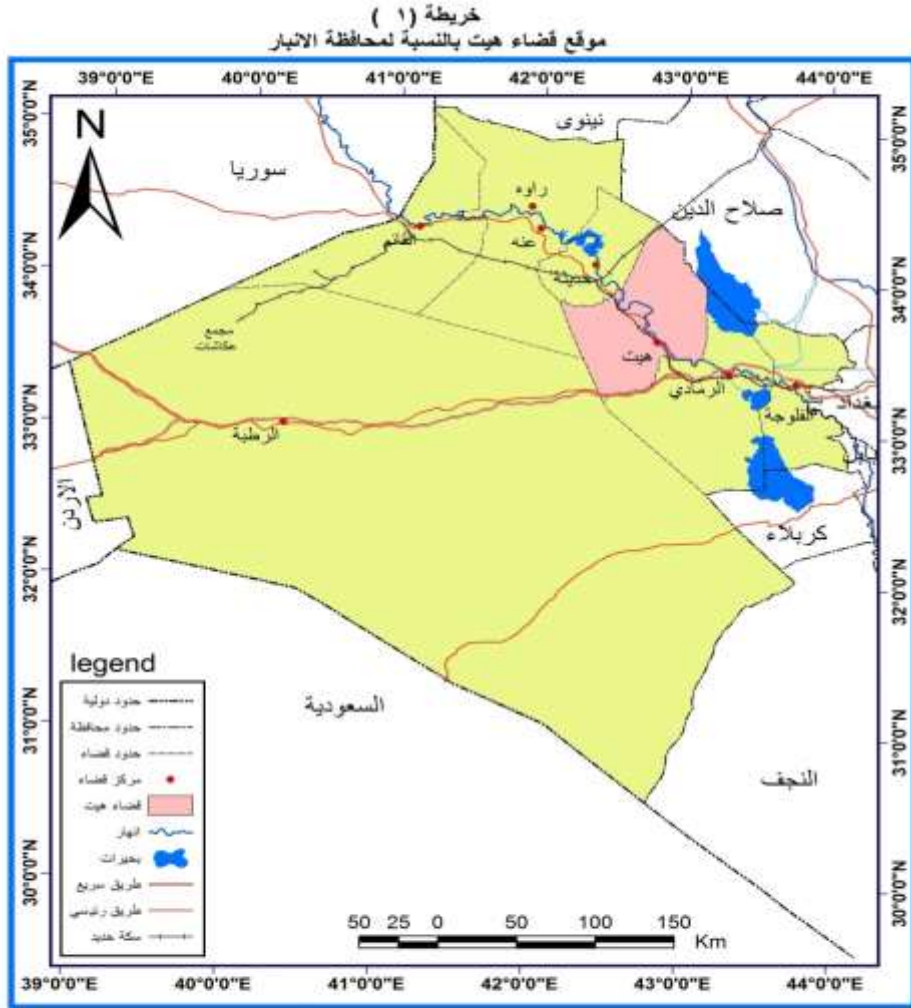
٢ - التكوينات الجيولوجية (الليثولوجية):

تتنوع التكوينات الجيولوجية في منطقة الدراسة كما مبين في خريطة (٢) والتي هي انعكاس للبيئات الترسيبية المختلفة إذ ينكشف بعضها على السطح وأخرى تتواجد تحت السطح، يتفاوت سمكها بحسب العوامل المناخية والجيومورفولوجية المؤثرة عليها والتي بدورها تؤثر على خصائص المياه وتواجدها وأصولها. ويمكن أن نبين بإيجاز طبيعة التكوينات الجيولوجية في منطقة الدراسة بالآتي:

أ - تكوين الفرات (المايوسين الأسفل)

ينكشف هذا التكوين على نطاق واسع غرب مجرى نهر الفرات، إذ يشكل في بعض الأماكن حافات صخرية تشرف على مجرى نهر الفرات، ويصل ارتفاع هذه الحافات إلى (١٧,٥م)، لاحظ الخريطة (٢) . يتكون هذا التكوين من حجر الكلس كما أسهمت أحوال

جيولوجية عديدة أخرى على جعل تكوين الفرات خزانا جوفيا مهما لتغذية الينابيع في منطقة الدراسة^(٣)، منها تطابق امتداده التقريبي مع خط انتشار العيون بين السماوة وهيت، وقدرته الفائقة على خزن الماء، وذلك لكثرة ما يتخلله من شقوق وفتحات وفراغات بينية ناتجة بفعل الإذابة في مكوناته الكلسية^(٤).



ب. تكوين الفتحة (المايوسين الأسفل):

ترسب هذا التكوين تحت ظروف بحرية ضحلة أو بيئة بحيرات شاطئية شبه معزولة، وهو يتكون من رواسب المتبخرات كالجبس والجبس اللامائي^(٥) ومن أهم ما يتميز به هذا التكوين هو تأثره بنوعية المياه الجوفية المترسبة من الينابيع ورفع محتواها الملحي من الكبريتات؛ نظرا لاحتواء صخوره على نسبة عالية من الجبس والجبس اللامائي.

ج. تكوين انجانة (المايوسين الأعلى - البلايوسين)

ينكشف هذا التكوين شرق مجرى نهر الفرات، ومكوناته الصخرية هي الحجر الغريني، الحجر الطيني، الحجر الرملي، الحجر الكلسي والطين الصفائحي في الجزء الأسفل منه، فضلا عن وجود الجبس الثانوي في بعض أجزائه^(٦).

ويعدّ تكوين إنجانة من التكوينات الجيولوجية المهمة الخازنة للمياه الجوفية، لاسيما نوعية المياه لقلّة ذوبان مكوناته^(٧).

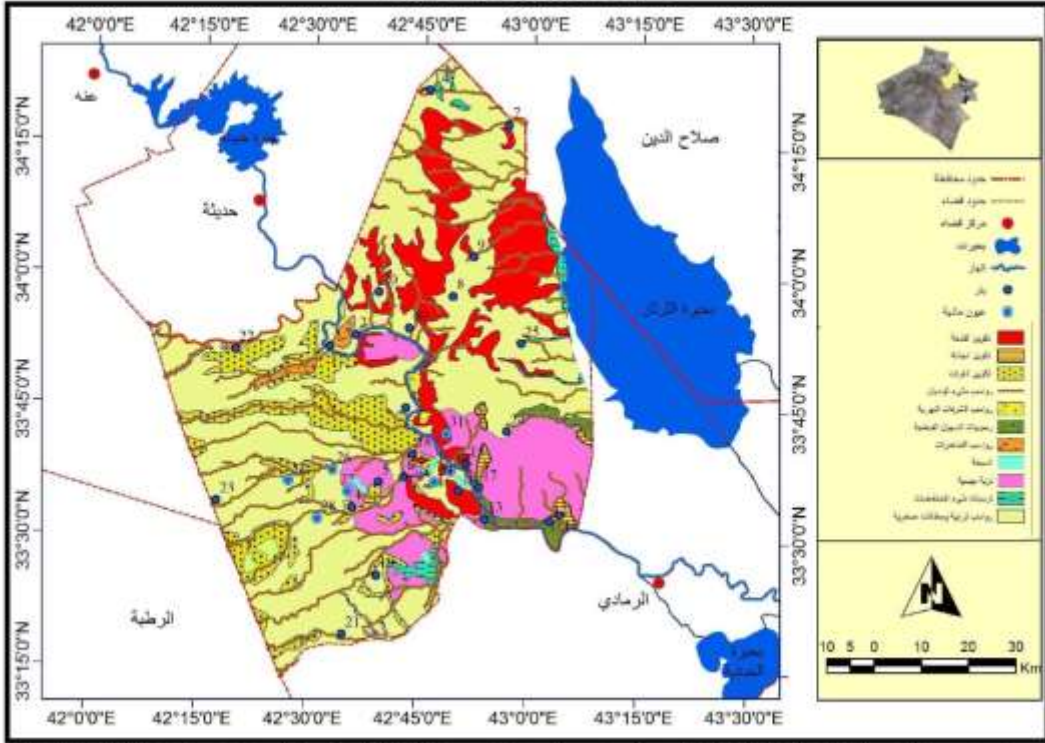
د. ترسبات العصر الرياعي

وهي ترسبات حديثة، تعود مكوناتها إلى عصر البلايستوسين والعصر الحديث ، تغطي هذه الترّسبات مساحة واسعة من منطقة الدراسة، تتكون هذه الترّسبات من مواد فتاتية من الطين والغرين والرمل والحصى بمختلف الأحجام، ولهذه الترّسبات أهمية اقتصادية، فهي مصدر للحصى والرمال والأطيان، كما أنها مصدر للعديد من التجمعات المائية تحت سطحية الضحلة^(٨).

تتميز ترسبات هذا العصر بنفاذيتها العالية كما يمكن أن تكون خزانات إذا وجدت تحتها طبقات غير نفاذة، إن تأثير هذه الترّسبات على المياه الجوفية يزيد من إذابة أيون الكبريتات والرسوبيات الجبسية وانتقالها ضمن المياه المترشحة إلى المياه الجوفية ، وهذه الترّسبات تقسم إلى الوحدات الآتية^(٩) :

- المدرجات النهرية (البلايستوسين):
- ترسبات المنحدرات (البلايستوسين-الهولوسين).

خريطة (٢)
التكوينات الجيولوجية في منطقة الدراسة



المصدر: وزارة الصناعة والمعادن، المنشأة العامة للساح الجيولوجي والتعدي المعني، خريطة العراق الجيولوجية، لوحة رقم ١، ط3، مقياس 1:1000000، لسنة 2000

- رواسب ترابية قديمة (البلايستوسين-الهولوسين)
- ترسبات السهول الفيضية (الهولوسين)
- السبخة

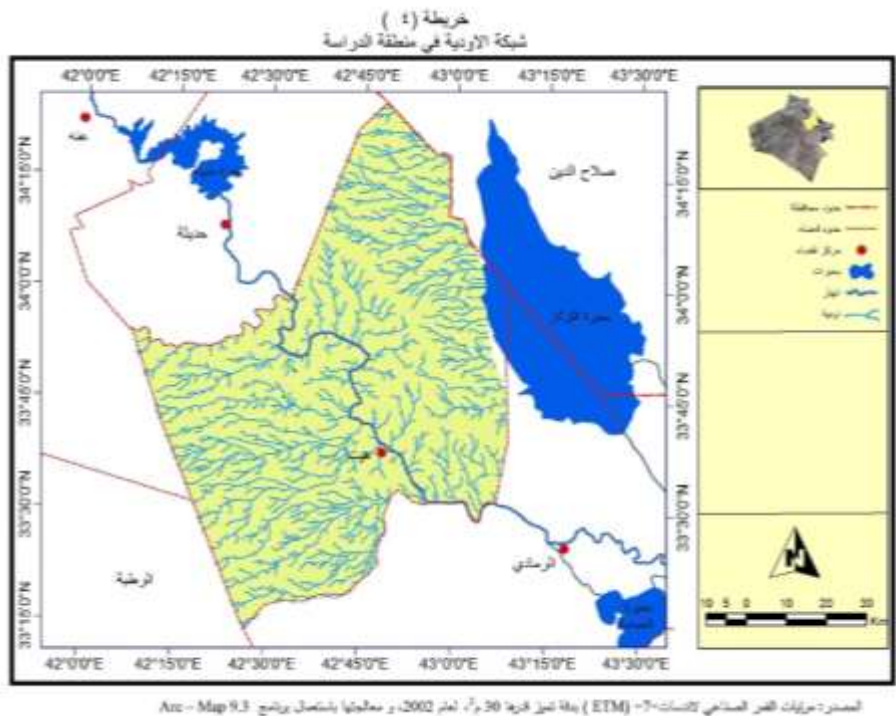
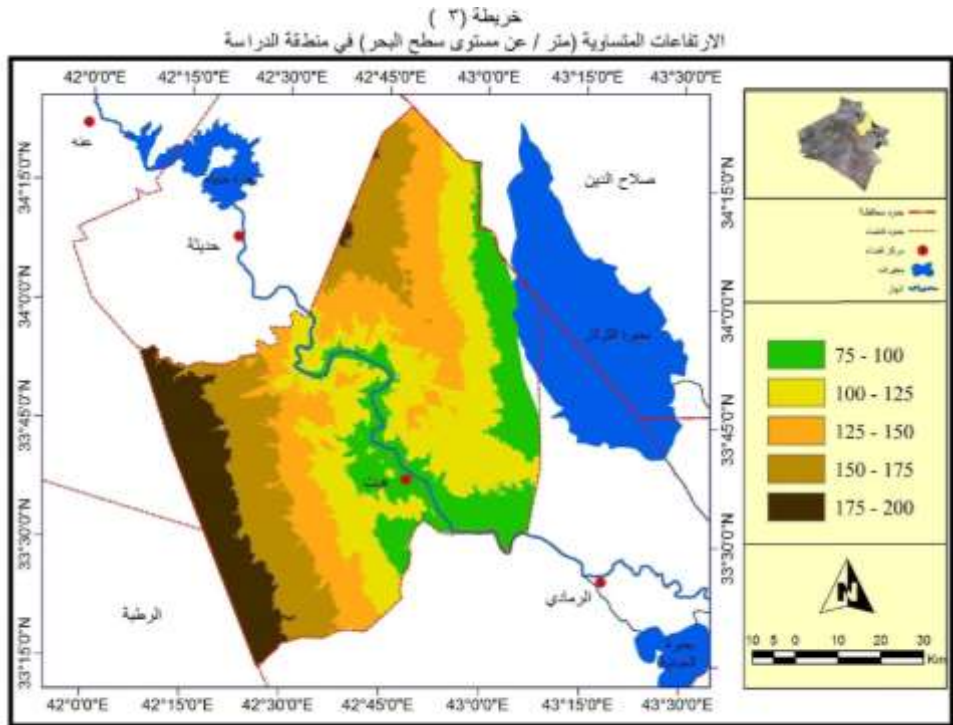
ثانياً: السطح

تم دراسة السطح من خلال تحليل المرئيات الفضائية نوع (DEM) نموذج الارتفاعات الرقمية والخرائط الطبوغرافية مقياس (1/100000) والتي تم التعامل معها في برنامج (Arc GIS.9.3) ومن ثم معالجتها وإخراجها على شكل خرائط وبيانات تتسجم مع هدف ومتطلبات البحث .

ومن خلال معطيات الخريطة (٣) يتضح ان منطقة الدراسة ذات سطح هضبي متموج ، وهو امتداد لسطح الهضبة الغربية ضمن الوديان السفلى، إذ يتباين ارتفاعها ما بين (٦٠م فوق مستوى سطح البحر بالقرب من نهر الفرات ، وبين (٢٦٠م فوق مستوى

سطح البحر في الأجزاء الغربية والجنوبية الغربية، وهي بذلك تتحدر تدريجياً من الجهات الغربية والجنوبية الغربية والشمالية والشمالية الشرقية باتجاه نهر الفرات والجهات الشرقية

كما وتتميز منطقة الدراسة بوجود شبكة من الأودية ذات المجاري المختلفة والنمط الشجري، التي يتصف بعضها باتساع مجاريها، فضلاً عن احتوائها على الترسبات النهرية، أما بعضها الآخر فإنها ذات مجاري ضيقة. وتمتاز هذه المنطقة أيضاً بتعدد اتجاهات انحدارها، مما جعل الأودية تختلف في تصريفها وانحدارها، إذ تتصرف مجموعة منها داخلياً نحو البحيرات الملحية والمنخفضات، أما المجموعة الأخرى من الأودية فتتصرف مياهها خارج المنطقة نحو بحيرتي الثرثار وحديثة، فضلاً عن نهر الفرات، مما يدلّ ذلك على كثرة الانحدارات الموضعية لسطح الأرض ذات الاتجاهات المختلفة، أنّ هذا التباين الطبوغرافي وتعدد اتجاهات الانحدار، عمل على اختلاف الجريان السطحي لمياه الأمطار، مكوناً أودية ذات تصاريف مائية مختلفة أهمها وادي حوران ووادي المرج ووادي المحي، خريطة (٤). والذي بدوره أثر على اختلاف أعماق المياه الجوفية وتباينها مكانياً فضلاً عن تأثيره على كمية التغذية للخزانات الجوفية ومدى انتظام تدفق مياه تلك الآبار.



ثالثاً: - المناخ:

تلعب بعض عناصر المناخ المتمثلة بالأمطار والحرارة دوراً بارزاً في تباين نوعية المياه الجوفية وكميتها ، من خلال اسهامها في تغذية الخزانات الجوفية، من جهة، ودورها في عملية التبخر من جهة اخرى ، ويصنف مناخ منطقة الدراسة في محافظة الأنبار ضمن المناخ الجاف (Bwhs)، الذي يمتاز بالمدى الحراري الكبير وزيادة كمية الإشعاع الشمسي مع قلة الأمطار وتذبذبها، وتركزها في فصل الشتاء .

ومن خلال معطيات الجدول (١) الذي بين لنا طبيعة الخصائص المناخية في منطقة الدراسة لمحطتي حديثة والرمادي يتضح لنا قلة كمية الامطار الساقطة والتي بلغ مجموعها السنوي (١٤٢,٦) ملم في محطة حديثة مقابل (١٠٧) ملم في محطة الرمادي مع وجود تذبذب واضح في كميات الامطار خلال اشهر السنة المختلفة حيث يبدأ سقوطها في شهر تشرين الأول موعد مرور المنخفضات الجوية وتستمر الأمطار إلى أن تبلغ ذروتها خلال أشهر الشتاء، ثم تبدأ تقل تدريجياً إلى أن تنتهي في نهاية شهر نيسان وبداية شهر مايس، تماشياً مع انحسار المنخفضات الجوية، في حين يكون فصل الصيف جافاً .

ويعدّ شهر شباط أغزر أشهر السنة مطراً في منطقة الدراسة كما وتبين من تحليل معطيات الجدول أنّ المنطقة تمتاز بارتفاع درجات الحرارة مع قلة الأمطار وتذبذبها لذلك فإنّ قيم التبخر تزداد مع زيادة الحرارة، مما يؤثر على نوعية المياه الجوفية وكميتها ، لا سيما تأثيرها على كمية الأمطار المتسربة إلى باطن الارض، فضلاً عن فقدان جزء من مياه الخزانات الجوفية القريبة من سطح الأرض عن طريق تنشيط الخاصية الشعرية للتربة .

مما تقدم يتضح أن خصائص المنطقة المناخية المبينة في الجدول (١) تتصف بقلة الامطار وارتفاع درجات الحرارة ، وقيم معدل التبخر تشير الى أن دور عامل الامطار في تغذية المياه الجوفية وتوزيعها المكاني محدود ويقتصر هذا الدور على أشهر الشتاء التي تبلغ كمية الامطار الساقطة ذروتها فيه مع انخفاض درجات الحرارة ،وبذلك تسهم الأمطار خلال هذه الاشهر في تغذية المياه الجوفية وهذا يعني أن مصدر المياه الجوفية

الموجودة حالياً في قضاء هيت يرتبط بشكل رئيس بالعصور المطيرة السابقة ، فضلاً عن أن مصادر تغذيتها تقع بعيداً عنها خارج حدود منطقة الدراسة وهي التي لازالت تغذي مياه آبار وعيون المنطقة رغم وجود استقلال لها .

جدول (١)

خصائص العناصر المناخية في منطقة الدراسة للمدة (١٩٨٠-٢٠٠٨)

الأشهر	محطة حديثة			محطة الرمادي		
	الامطار ملم	معدل درجة الحرارة (م)	التبخّر ملم	الامطار ملم	معدل درجة الحرارة (م)	التبخّر ملم
كانون الثاني	١٩,٥	٧,٥	٤٧,٤	١٨,٣	٩,٥	٥٢,٥
شباط	٢٨,٥	١٠,٤	٨١,٧	١٨,٨	١١,٦	٨٧
اذار	٢١	١٤,٨	١٣٦	١٣,٢	١٥,٥	١٦٢,١
نيسان	١٦	٢١,١	١٩٤,١	١٢	٢١,٨	٢٨٦,٤
مايس	٥	٢٧	٣٤٧,٨	٤,٦	٢٧,٣	٣٣٥,٧
حزيران	٠	٣١,٢	٤١٨	٠	٣١,٥	٣٨٢
تموز	٠	٣٣,٦	٤٩٦,٤	٠	٣٤	٤٢٣,٤
آب	٠	٣٣,٣	٤٣١,٥	٠	٣٣,٦	٣٨٨,٦
ايلول	٠,٣	٢٩,٥	٣١٦,٨	٠,٢	٢٩,٩	٣٢٤,٧
تشرين الاول	٦,٥	٢٢,٩	٢٦١	٨,٤	٢٤	٢٣٧,٢
تشرين الثاني	٢٢,٦	١٤,٧	١٤٣,٧	١٤,٥	١٦,٥	١١٩,٥
كانون الأول	٢٣,٢	٩,٤	٧١,٦	١٧	١١,٣	٨٣
المجموع	١٤٢,٦	٢١,٣	٢٩٤٦	١٠٧	٢٢,٢	٢٨٨٢
المعدل	-	٢٠,٩	-	-	١٩,٦	٢٨٢,٥

المصدر: وزارة النقل الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، (بيانات

غير منشورة) للمدة (١٩٨١-٢٠٠٧)

المحور الثاني

الخصائص الهيدرولوجية للمياه الجوفية في قضاء هيت

تضمن هذا المحور تحليل طبيعة المياه الجوفية ونوعيتها وتوزيعها المكاني في قضاء هيت ، وصولاً إلى تقييم شامل لها، من خلال التركيز على خصائص مياه الآبار ومناسبتها في المنطقة، وتوضيح العلاقة ما بين نوع الخزانات الجوفية وأعماقها وحركتها المكانية ومدى صلاحيتها للاستعمالات البشرية والزراعية والصناعية، وذلك من خلال مناقشة وتحليل ما يأتي جدول (٢).

أولاً: التحليل المكاني لأعماق الآبار:

يوجد في منطقة الدراسة أكثر من (٢٠٠) بئر، يتركز أغلبها في مواقع معينة، مقابل ندرتها في مواقع أخرى ، لأسباب طبيعية وبشرية تتمثل بالآتي :

- ١- التضاريس إذ كلما ارتفعت المنطقة زاد عمق المياه الجوفية في حين تنخفض أعماقها في المناطق السهلية .
- ٢- نوع التكوينات الجيولوجية ومكانها الجوفية .
- ٣- الخزانات الجوفية الحاوية على المياه .
- ٤- آلات الحفر .
- ٥- الامكانيات المادية .
- ٦- الأنشطة الاقتصادية .

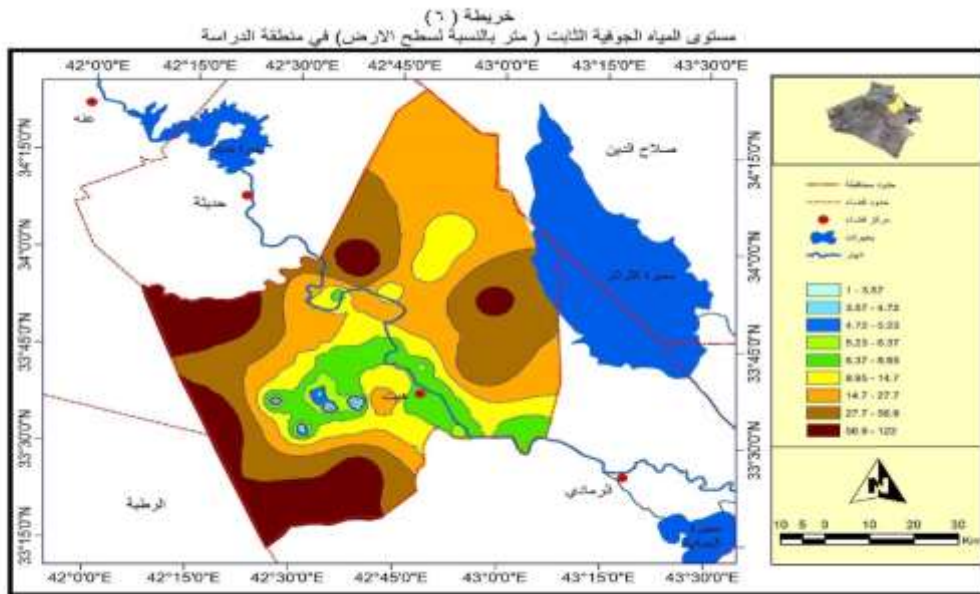
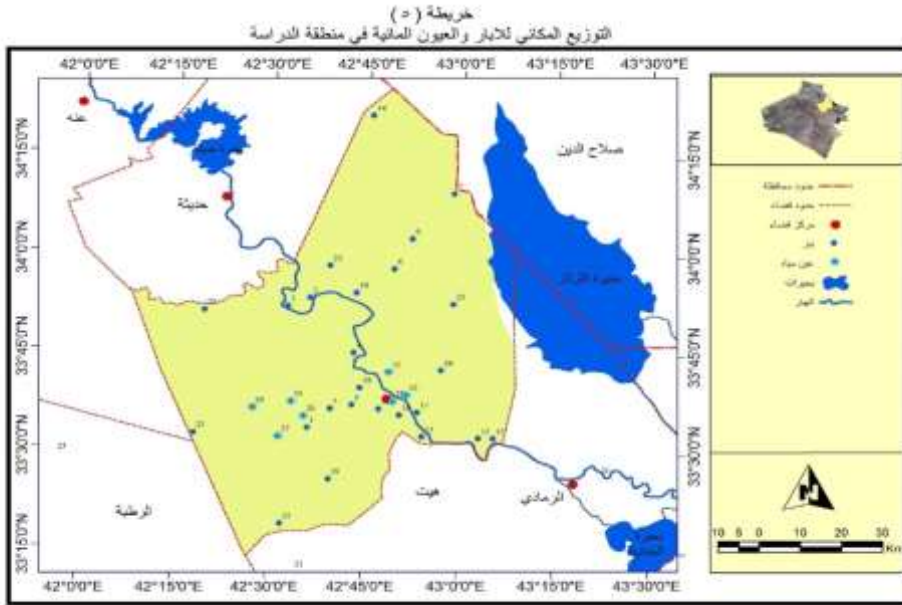
ومن خلال معطيات الجدول (٢) والخرائط (٧،٦،٥) تم دراسة خصائص بعض هذه الآبار واستقصاء الحقائق والبيانات الهيدرولوجية وبشكل يضمن توزيعها جغرافياً على أجزاء المنطقة وبحسب البنية الجيولوجية والوضع الطبوغرافي لمواقعها وكما يأتي :

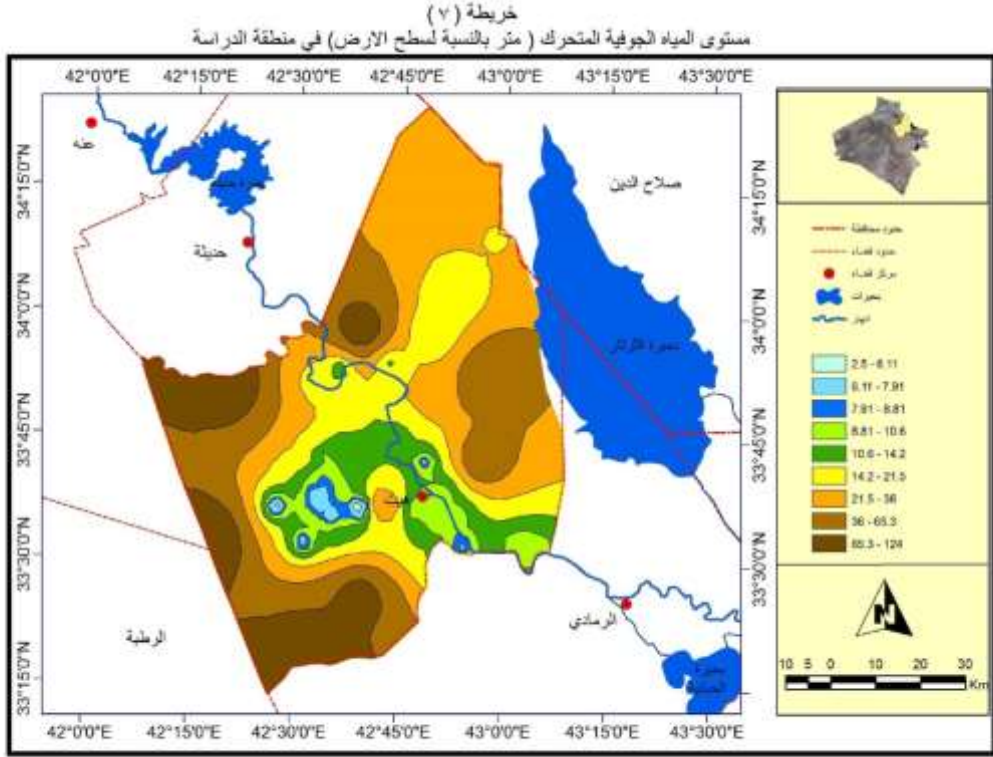
جدول (٢)

الخصائص الهيدرولوجية لبعض الآبار في قضاء هيت

كمية الاملاح ملغرام/لتر	الانتاجية لتر/ ثا	مستوى المياه الجوفية (م) مبالنسبة لسطح البحر	منسوب المياه الجوفية الثابت (م)	منسوب المياه الجوفية المتغير (م)	ارقام الابار والعيون	درجات العرض Y	درجات الطول X
1113	2.5	140	10	11.4	1	3715931	277269.5
3461	1.5	75	5	10	2	3752337	278202
2755	3	79	14	17.5	3	3749981	272759.7
1085	3	74	6	11	4	3736815	288753.8
2710	3	99	1	2.5	5	3721206	282917.1
3857	10	50	30	42	6	3722292	288210.8
3000	15	72	18	21	7	3831962	334201.1
2100	16	144	6	8	8	3760345	298725.6
3400	18	134	6	9	9	3768725	303135.9
2200	18	71	9	13	10	3753730	289463.8
7000	20	59	6	10	11	3701740	348337.5
3800	20	54	6	8	12	3712713	319013.2
3362	1.6	55	5	7	13	3713266	305269.9
3300	20	163	17	25	14	3830659	282812.4
2225	1.5	54	6	9	15	3724963	301497.3
6000	1.9	97	7	8	16	3719328	299784.2
3156	1	53	7	9	17	3719970	304117.8
3500	8	80	10	15	18	3727032	290154
3279	1.3	58	92	95	19	3701451	282383.9
3290	2	42	98	103	20	3761341	283069.8
3153	2.5	58	122.5	124	21	3675555	273566.7
2624	2.3	72	118.4	120	22	3785963	208881.4
2668	2.5	131	119	122	23	3708712	215710.1
2625	1.7	55	65	70	24	3731785	309979.6
2145	2.7	38	72	76	25	3750313	313067.6
3888	22	127	3	6	26 *	3719207	276483.5
3156	5	177.5	2.5	6	27 *	3713507	270206.5
3900	1	64	6	8	28 *	3723364	298209.1
3180	2	177	3	5	29 *	3721571	263933.9
3412	1	126	4	6	30 *	3723364	273342.8
3584	21	74	6	8	31 *	3721042	294765.4
3978	7	95	5	7	32 *	3731428	297313

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، هيئة حفر الآبار والمياه الجوفية، بيانات غير منشورة.
*تمثل العيون المائية في منطقة الدراسة





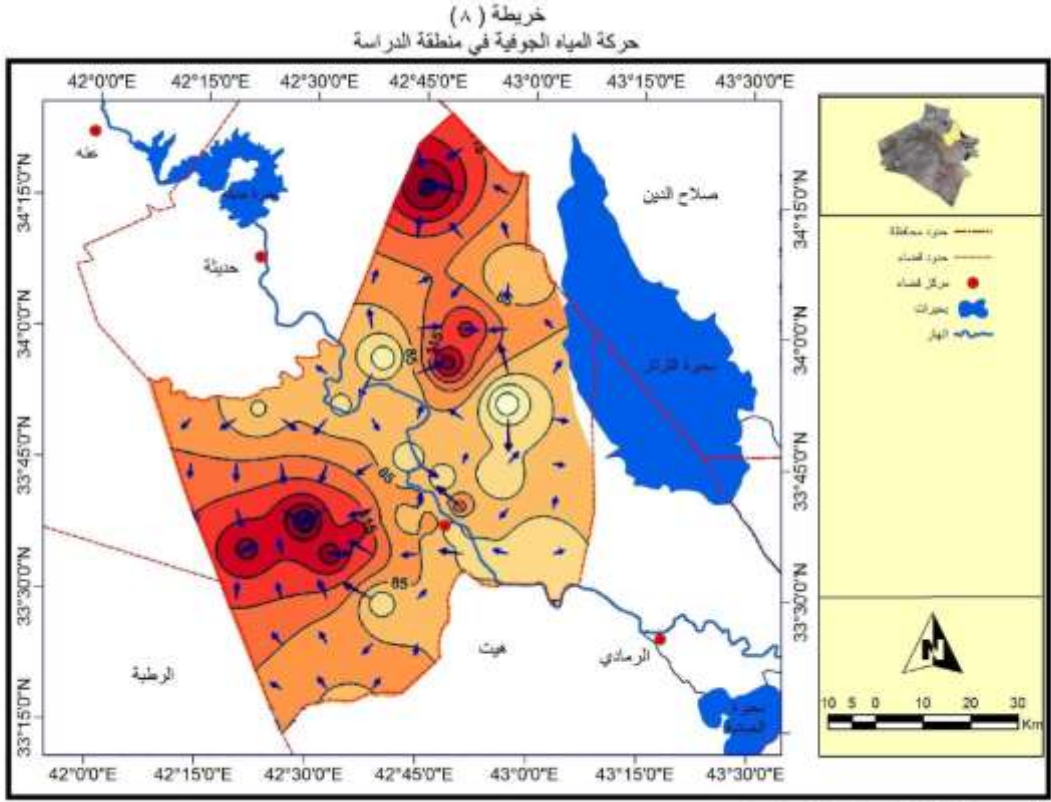
- ١- تتباين أعماق الآبار في منطقة الدراسة تبعاً للخصائص الطبيعية سابقة الذكر إذ تراوحت أعماقها ما بين (اقل من ١٠)م في المناطق الواقعة على جانبي نهر الفرات وبين (اكثر من ٥٠) م في المناطق البعيدة عن النهر، وما بين هذين الحدين تتراوح القيم الأخرى .
- ٢- تزداد أعماق الآبار كلما تقدمنا نحو الأطراف الجنوبية والشمالية بسبب ارتفاع تلك الأجزاء عن (٢٠٠)م فوق مستوى سطح البحر، وهذا يترتب عليه بعد الخزان الجوفي عن سطح الارض .
- ٣- إن اختلاف اعماق الآبار وتباينها المكاني يرجع الى اختلاف طبوغرافية المنطقة وميل الطبقات الصخرية الإقليمية المنحدرة باتجاه الأجزاء الشمالية من جهة ، الأمر الذي ساعد في تواجد المياه الجوفية بأعماق قليلة نسبياً في الأجزاء الوسطى والقريبة من النهر مقارنةً بالأجزاء الشمالية والجنوبية من منطقة الدراسة .

٤- إن هذا التباين في اعماق آبار منطقة الدراسة له علاقة بتكاليف استغلالها والتي تزداد بزيادة الاعماق وبالتالي سيتحدد على ضوءها الجدوى الاقتصادية لاستثمار المياه الجوفية في تطوير مستويات التنمية الاقتصادية ضمن منطقة الدراسة .

ثانياً: حركة المياه الجوفية:

تتحرك المياه الجوفية داخل مسامات الصخور عمودياً وأفقياً، نتيجة للوضع الجيولوجي وميل الطبقات، وتساعد الفواصل والتشققات والفوالق على زيادة سرعة انتقال المياه الجوفية وانسيابها من مكان لآخر.

تتصف حركة المياه الجوفية في قضاء هيت، بتعدد اتجاهاتها وتطابقها مع الوضع الطبوغرافي للمنطقة كما بينا ذلك مسبقاً ، إذ تتحرك من مستويات الضغط الهيدروليكي العالي-باتجاه الضغط الواطئ وهذه الحركة تكون بطيئة مقارنة بحركة المياه السطحية، وفي ظل هذه الظروف الهيدروليكية فإنَّ الاتجاه العام لحركة المياه الجوفية يكون من الغرب والجنوب الغربي -باتجاه الشمال والشمال الشرقي في اقليم الهضبة الغربية ومن الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي في اقليم الجزيرة توافقاً مع انحدار المنطقة العام مع تواجد بعض الاختلافات المحلية في الحركة وذلك بسبب اتجاه التراكيب الخطية خريطة(٨).



المصدر : الجدول رقم (٢) وبرنالج Arc Map 9.3

ثالثاً: الإنتاجية (تصريف البئر) :

تعد دراسة خصائص الصرف المائي للآبار من المواضيع المهمة في الدراسات الهيدرولوجية، لأنها تحدد واقع معدلات السحب من الخزان الجوفي، وحدود خزنه التي تعد أساساً في تحديد اقتصاديات الاستغلال الأمثل للمياه، إذ يؤدي الاستغلال المفرط للمياه الجوفية إلى انخفاض مناسيبها، مما يتسبب في تواجد مشاكل هيدرولوجية وبيئية. إن حالة الاتزان ما بين استخراج المياه الجوفية وكميات التعويض في الآبار يساعد في تحقيق ظروف آمنة لاستثمار المياه الجوفية التي تمثل أهم مراحل الحفاظ على المياه الجوفية وديمومتها.

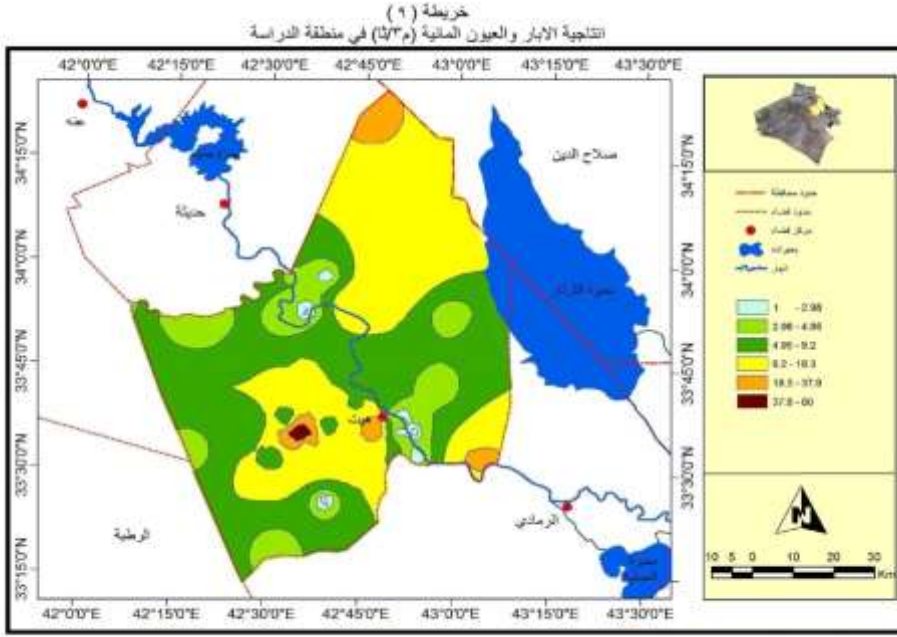
تتراوح إنتاجية الآبار في منطقة الدراسة ما بين (١٠٠-١٩٠٠) م^٣/يوم ، جدول (٢) والخريطة (٩) ويرجع السبب في غزارة الإنتاجية وثباتها في عدد من الآبار إلى امتداد الخزانات الجوفية المغذية لها من مناطق بعيدة ذات صفات هيدروليكية مميزة ، تعطي

خزاناتها الجوفية قدرة كبيرة على استيعاب وخزن المياه من مناطق بعيدة تقع خارج مناطق التصريف .

نستنتج مما سبق وقوع غالبية المنطقة ضمن نطاق تصريف جوفي لحوض صحراوي واسع ، كما أن عمق الآبار يشير وصولها لأعماق تستند في تغذيتها إلى تكوين أقدم من التكوينات المتكشفة في منطقة الدراسة.

رابعا: الخصائص الكيميائية للمياه الجوفية في المنطقة:

إن معرفة الخصائص الكيميائية للمياه الجوفية ضرورية ، وهي لا تقل أهمية عن معرفة أماكن تواجدها وكميتها، لأن معرفة طبيعة تلك الخصائص سيحدد لنا مدى ملائمتها للاستعمالات المختلفة ، وطرق استثمارها، لاسيما في ظل تزايد أهمية استعمالها في الوقت الحاضر، لتفاقم عدد سكان وتطورهم الاقتصادي الذي صاحبه أيضاً تطور تقنيات البحث عن المياه الجوفية واستخراجها الامر الذي أدى الى استثمار المياه الجوفية في المناطق التي تقتصر لمصادر المياه السطحية ، كما هو الحال في منطقة الدراسة . وقد تم اعتماد مجموع الاملاح الذائبة في تحديد مدى صلاحية المياه الجوفية في منطقة الدراسة للاستعمالات البشرية والزراعية والصناعية .



تتصف مياه آبار المنطقة بتركز أملاحها الذائبة عموماً، فضلاً عن تباين قيمها من بئر الى آخر، ويرجع السبب في ذلك الى وجود الصخور الجبسية والكلسية والدولوميتية ضمن فرشات تكويناتها المعروفة بقابليتها على التحلل بالماء، والى اختلاف مواقع هذه الآبار عن مصادر التغذية.

ومن خلال تحليل نتائج معطيات الجدول (٢) والخريطة (١٠) يتضح وجود تباين واضح في قيم الأملاح الذائبة في المياه الجوفية ، ضمن آبار منطقة الدراسة تراوحت بين (٧٠٠٠-١٠٨٥) ملغم/لتر .

ومن خلال مطابقة خريطة التكوينات الجيولوجية مع خريطة ملوحة المياه الجوفية، خريطة (١٠) ، يتضح بان ملوحة المياه الجوفية تزداد في مناطق التكوينات الجبسية المتمثلة بتكوين الفرات وتكوين الفتحة بينما تقل في المناطق التي تنتشر فيها تكوينات العصر الرباعي. مما يبين اثر التكوينات الجيولوجية ونوعياتها على خصائص المياه الجوفية، وذلك لجريان المياه ما بين مسامات الصخور، فتعمل على إذابة مكونات هذه الصخور وتركز الأملاح فيها.

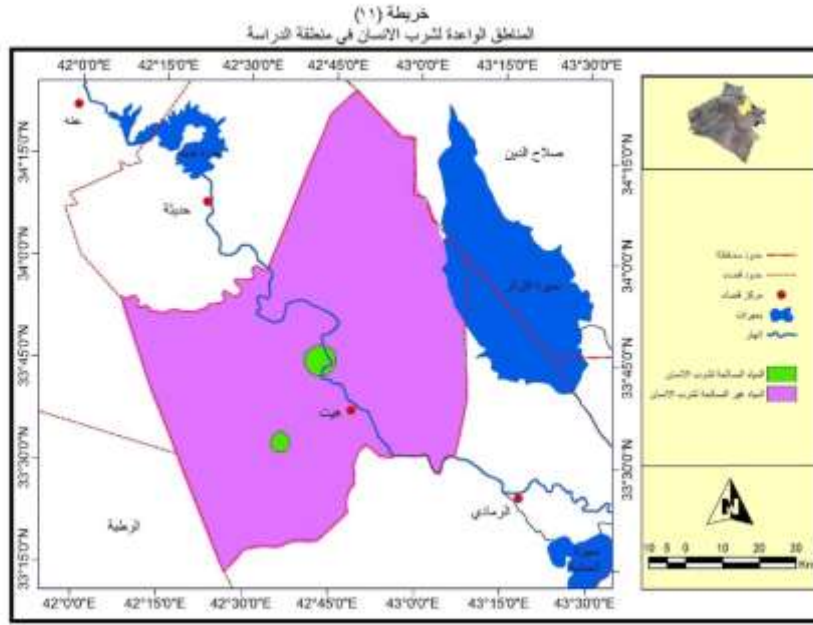
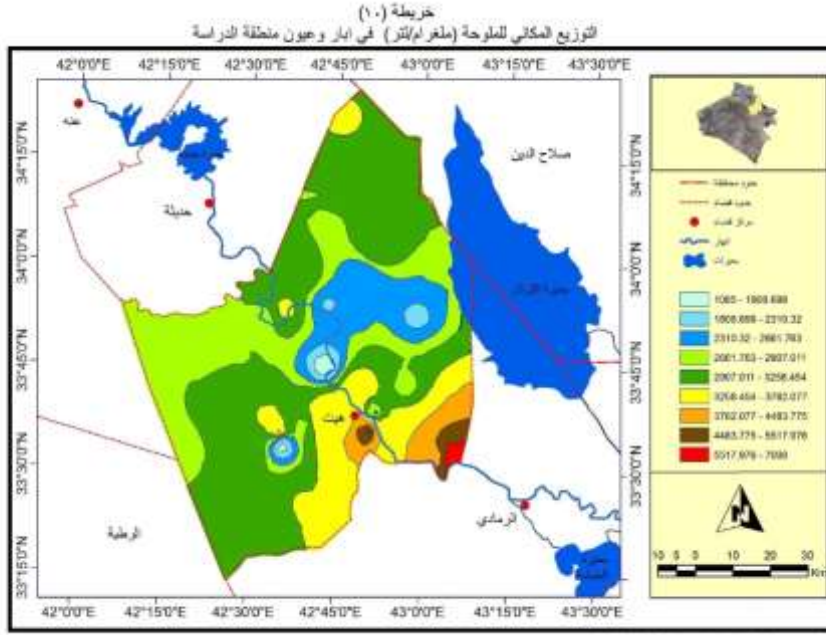
المحور الثالث

تقييم خصائص المياه الجوفية وتوجهاتها التنموية في قضاء هيت :

إن الهدف الأساس من تحليل خصائص مياه الآبار، هو تحديد مدى ملائمتها في الاستعمالات البشرية والزراعية والصناعية، إستناداً الى معايير وقياسات موضوعة، تحدد إمكانية استعمالها في منطقة الدراسة لبناء قاعدة بيانات يمكن من خلالها وضع خطط واستراتيجيات كفيلة بتنمية المنطقة.

أولاً - تقييم مياه الآبار لأغراض الشرب في منطقة الدراسة :

تمّ اعتماد المواصفات العالمية لتقييم صلاحية المياه الجوفية لأغراض الشرب ، والتي تستند إلى معايير عديدة من أهمها مجموع الأملاح الذائبة وفقاً للحدود المسموح بها عالمياً وعراقياً. إذ بينت الدراسات أنّ الحدود العليا للأملاح الذائبة الكلية المسموح بها لأغراض شرب الإنسان، ١٠٠٠ ملغم/لتر. بحسب تقرير منظمة الصحة العالمية^(٩) ، وجمعية وكالة حماية البيئة الأمريكية^(١٠). في حين ترتفع الى ١٥٠٠ ملغم/لتر في المواصفات العراقية^(١١) . ومن مقارنة قيم الأملاح الذائبة في مياه الآبار المدروسة التي تراوحت ما بين (١٠٨٥-٧٠٠٠) ملغم/لتر كما مبين في الجدول (٢) والخريطة (١١) ومن خلال هذه القياسات المعتمدة عالمياً وعراقياً يتضح لنا محدودية صلاحية



مياه الآبار ضمن منطقة الدراسة لشرب الانسان ، وذلك لتركز نسبة الأملاح فيها فوق الحد المسموح به .

أما من حيث تحديد مدى صلاحية مياه الآبار للإستهلاك الحيواني فيتضح من معطيات الجدول (٣) وخريطة (١٢) ومن خلال اعتماد تصنيف (alttoviski) أن مياه جميع الآبار هي صالحة للإستهلاك الحيواني وهذا جانب إيجابي باتجاه تطوير استثمارها مستقبلاً في تنمية وتطوير الثروة الحيوانية مع الانتاج الزراعي النباتي في المنطقة .

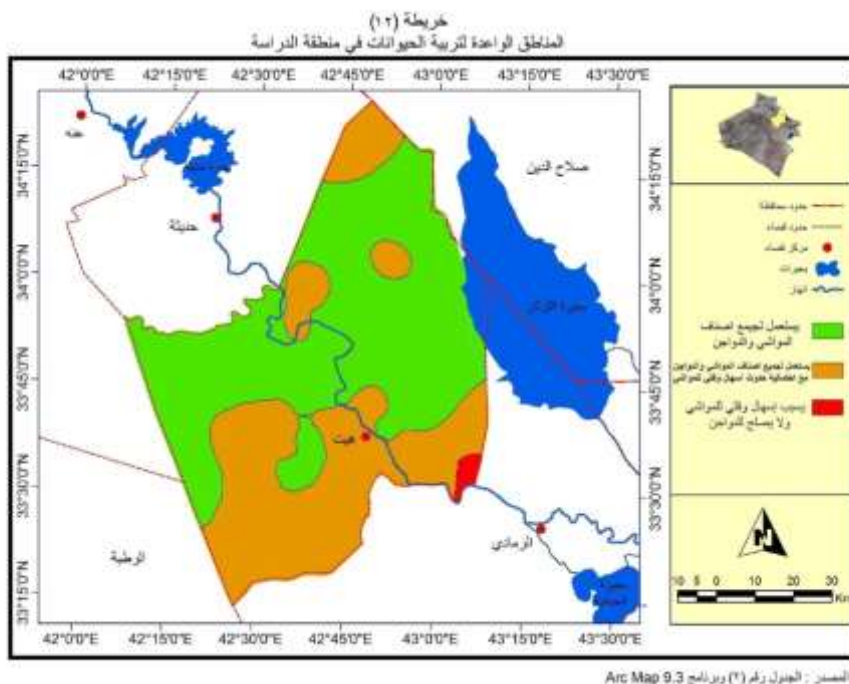
جدول (٣)

تصنيف مياه آبار المنطقة لأغراض الاستهلاك الحيواني حسب تصنيف (Alttoviski)

مجموع الاملاح ملغم/لتر	مواصفاتها	عدد الآبار	الملاحظات
أقل من ٣٠٠٠	جيد جداً	٢٧	يستعمل لجميع اصناف المواشي والدواجن
٣٠٠١-٥٠٠٠	جيد	١٢	يستعمل لجميع اصناف المواشي والدواجن مع احتمالية حدوث اسهال وقتي للمواشي
٥٠٠١-٧٠٠٠	مقبول	٢	يسبب إسهال وقتي للمواشي ولا يصلح للدواجن
٧٠٠١-١٠٠٠٠	يمكن استخدامها	١	يسبب بعض الاضرار للحيوانات الحاملة والرضيعة
١٠٠٠١-١٥٠٠٠	أعلى حد للاستعمال	لا يوجد	يسبب اضرار كبيرة
أكبر من ١٥٠٠٠	لا تصلح	لا يوجد	مخاطر عالية جداً

Alttoviski, M.E., Handbook of hydrology. G. Sageolizedat, moscow, russia, 1962, p.160.

إذ يتضح من معطيات الجدول أن الآبار المشمولة بالدراسة تصلح مياهها للاستهلاك الحيواني، وهذا جانب مهم في مجال دعم توجهات تطوير الإنتاج الزراعي(الحيواني) ضمن هذه المناطق المتخلفة اقتصادياً، والتي تعدّ من المناطق الواعدة في مجال الاستثمار الزراعي في محافظة الأنبار.



ثانيا - تقييم مياه الآبار لأغراض الانتاج الزراعى النباتى :

صنفت المياه الجوفية حسب صلاحيتها للإنتاج الزراعي النباتي الى ثلاثة أقسام تبعاً لتأثيرها على قيمة الانتاج كما مبين في جدول(٤). وبعد مقارنة قيم خصائص مياه الآبار في جدول(٢) مع جدول(٤) وجد أنّ (٥) آبار تقع ضمن التأثير القليل الى المتوسط بما يعادل (٢٦,٣%) من مجموع الآبار المدروسة وهذا يعني ان هذه النسبة صالحة للإنتاج النباتي مما يعطى دافعاً ايجابياً للاستثمار.

وقد صدر تعديل على دليل استعمال نوعية المياه للري من منظمة الغذاء والزراعة الدولية ليصل الى (٤٧٠٠) ملغم/لتر كحدود عليا في الاستعمال الزراعي مع توفر أساليب متقنة في المحاصيل والري^(١٢) وهذا ما يزيد النسبة الى ٩٣% ، اذ تصبح مياه جميع آبار منطقة الدراسة صالحة للإنتاج النباتي عدا بئرين فقط هما (١١) و (١٦) لتركز الاملاح فيهما بنسبة عالية.

جدول (٤)

تصنيف منظمة الزراعة والاغذية (FAO) للمياه الجوفية للاستعمال الزراعي

قيمة التأثير على الاستعمال الزراعي			الخصائص
لا يوجد	قليل-متوسط	عالي	
أقل من ٤٥٠	٢٠٠٠-٤٥٠	أكبر من ٢٠٠٠	مجموع الاملاح، ملغم/لتر

-FAO(Food and Agriculture Organization, Water Quality for agriculture Irrigation and Drainage 29 Rev.1, 1985, P.147.

ومن خلال هذا العرض لمواصفات المياه لأغراض الري ومقارنتها بخصائص مياه الآبار كما في جدول (٢) . نجد وقوعها ما بين مياه متوسطة الملوحة الى مياه عالية الملوحة ، إذ تتوفر نسبة من مياه الآبار تصلح لأغراض الري ، وهذا يعني توفر أهم مقوم للإنتاج الزراعي النباتي في هذه المنطقة المتخلفة إقتصادياً . ولاسيما وأن نتائج تحليل صلاحية المياه للاستهلاك الحيواني تشير أيضاً الى صلاحية مياه الآبار المشمولة بالدراسة للاستهلاك الحيواني، وهذا بحد ذاته يعدّ مرتكزاً تنموياً مهماً ينبغي استثماره باتجاه تطور الإنتاج الزراعي (الحيواني والنباتي) في منطقة الدراسة. وفي ضوء ذلك يمكن الإشارة الى اهم المحاصيل الزراعية التي يمكن اروائها من مياه آبار منطقة الدراسة حسب درجة تحملها للملوحة كما مبين في جدول(٥) والخريطة (١٣).

جدول (٥)

تصنيف مياه الآبار والعيون المدروسة لأغراض الزراعة بحسب درجة تحملها للأملاح

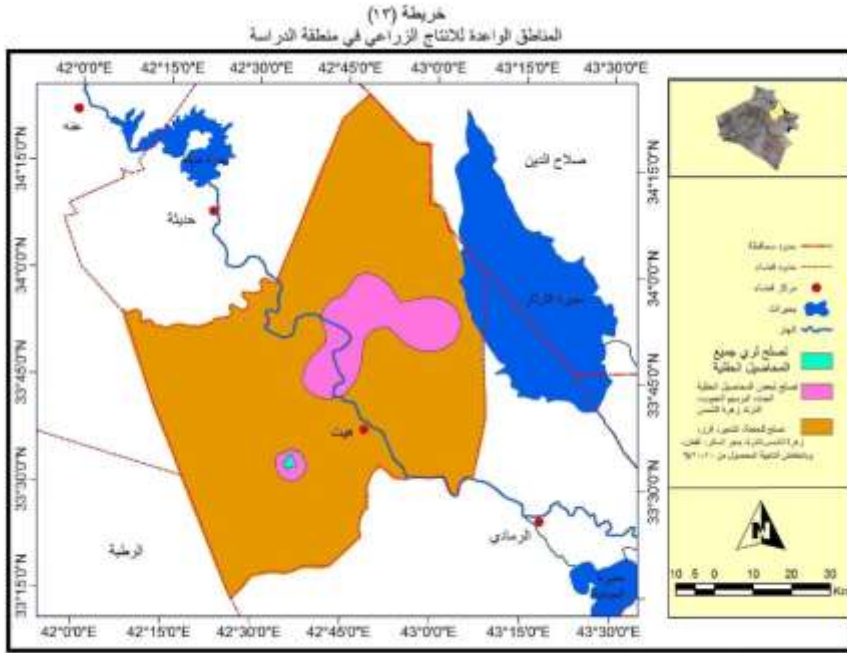
ت	الاملاح ملغم/لتر	ارقام الآبار	النسبة للآبار %	صلاحية المياه للزراعة		
				الفاكهة	الخضروات والخضر	المحاصيل الحقلية
١-	١٦٠٠-٠	٦،١٢	١٠،٥	يصلح لري جميع اشجار الفواكه	يصلح لري جميع الخضراوات	تصلح لري جميع المحاصيل الحقلية
٢-	٢٦٠٠-١٦٠١	٢،٣،١٠،١١ ١٤،١٩،١٣	٣٦،٨	الرمان، الزيتون، التين	يمكن ري بعض المحاصيل مع قلة الانتاجية بأقل من ١٠ %	تصلح لبعض المحاصيل الحقلية الجب، البرسيم الحبوب، الذرة، زهرة الشمس
٣-	٥٠٠٠-٢٦٠١	١،٤،٥،٨،٩ ١٥،١٦،١٧ ١٨	٤٧،٣	زيتون، واشجار نخيل	الطماطم، الخيار، الجزر، البطاطا، الخس، قرنابيط، السبانخ، البصل، الهانة ، القرع، واحتماالية انخفاض في الانتاج من ٢٠-١٠ %	الحنطة، الشعير، الرز، زهرة الشمس، الذرة، بنجر السكر، القطن، وبانخفاض إنتاجية المحصول من ٢٠-١٠ %

-David K. Todl, Ground Water hydrology, 3nd. John wiley and sons Ins., U.S.A, 1962, P.190.

-<http://www.agricultureegypt.com>.

لذا يمكن القول إنّ زيادة تركيز الأملاح الدائبة في مياه الآبار في منطقة الدراسة، قلل من الكفاءة الانتاجية للمحاصيل، وزيادة تراكم الاملاح على المدى البعيد، في حين لا يمكن إهمال الدور الايجابي لهذه الآبار، لاسيما الآبار التي يقل تركيز أملاحها عن

(٤٠٠٠) ملغم/لتر، من خلال تحويل الأراضي الديمية الى أراضٍ مروية، متنوعة الانتاج. إذ ساعدت بعض العوامل من حدة أثر الملوحة في منطقة الدراسة، كان أبرزها حداثة استعمال التربة ونفاذيتها العالية، فضلاً عن انحدار المنطقة الذي ساهم بشكل أو بآخر في حركة المياه الجوفية والسطحية باتجاه مناطق التصريف من دون التأثير على الترب المزروعة، وهذا مؤشر جيد في استعمال هذه المياه على الأقل في الوقت الحاضر في أجزاء واسعة من المنطقة. كما أن من الأمور المشجعة على الاستثمار الزراعي في المنطقة هو تواجد الجبس وأيونات الكالسيوم والمغنيسيوم بشكل أيونات متبادلة وذائبة في ترب المنطقة، هذا ما عمل على منع تكوين كربونات الصوديوم فيها، والتي تعد أخطر أنواع الأملاح السمية للنبات والأحياء الدقيقة في التربة^(١٣).



وفي هذا الاطار يمكن الاشارة الى تجربة بلدان شمال أفريقيا في مجال استعمال مياه الري المالحة كما في الجزائر وتونس، إذ تشكل المياه المالحة التي تزيد عن (١٥٠٠) ملغم/لتر بحدود ٦٧% من مياه الري المستعملة ، لذلك فإن هذه التصنيف المقترحة تسمح باستعمال مياه ذات ملوحة عالية نسبياً لأغراض الري .

ثالثاً - تقييم مياه الآبار لأغراض الانتاج الصناعي :

تتطلب عمليات الانتاج الصناعي استعمال المياه بكميات ومواصفات معينة تلائم طبيعة كل منتج وهي في الغالب تكون مواصفات مائية عالية الجودة من اجل الوصول الى افضل انتاج فضلاً عن تجنب الاثار السلبية التي قد تحدث عند استعمال مياه رديئة ، لاسيما المياه التي تحتوي على املاح بنسب عالية لكونها تؤثر سلباً على نوعية الانتاج الصناعي ، فضلاً عن تأثيرها على تآكل الانابيب والاجهزة والمعدات وفي الحالتين تزيد من التكاليف الاقتصادية .

وبما أن الحد المسموح به عالمياً لنسبة تركيز الاملاح في المياه المستخدمة صناعياً هو (٥٠٠) ملغم/لتر كما مبين في الجدول (٦) . ومن خلال مقارنة هذا المؤشر مع قيم نسب الاملاح لمياه آبار وعيون منطقة الدراسة يتضح لنا عدم صلاحية مياه هذه الآبار للاستعمال الصناعي الا من خلال اجراء المعالجات اللازمة لهذه المياه لتحسين نوعيتها بما يلائم الانتاج الصناعي حسب نوعيته ومما ينبغي الاشارة اليه هنا ان عدم صلاحية هذه المياه للاستعمال الصناعي في ظل الواقع القائم لم يؤثر سلباً على توطن الانشطة الصناعية ضمن منطقة الدراسة وذلك لتوفر مصادر المياه السطحية المتمثلة بنهر الفرات، اذ تتوطن في قضاء هيت العديد من الانشطة الصناعية الكبيرة والمتنوعة دون ان تواجه مشكلة في هذا المجال . من جانب آخر فإن اقامة مشاريع صناعية تنموية في المنطقة بالاعتماد على مياه هذه الآبار والعيون يتطلب توفر مياه ضمن مواصفات قياسية لهذا الاستعمال من خلال اجراء المعالجات اللازمة للمياه من اجل تحسين نوعيتها

جدول(٦) : المواصفات العالمية المقترحة للمياه في الاستخدامات الصناعية

نوع الصناعة	التعليب والمشروبات	الصناعات النفطية	تصنيع الاسمنت	الصناعات الكيميائية	صناعة الورق
مجموع الاملاح ملغم/لتر	٥٠٠	١٠٠٠	٦٠٠	١٠٠٠	١٠٠

Hem, J.D., Study and Interpretation of chemical characteristic of natural water, 3.ed U.S.G.S. water supply paper2254, 1989.



الاستنتاجات:

- من خلال عرض ومناقشة المحاور التي اشتمل عليها البحث يمكن ان نبين محصلة البحث النهائية مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات الرئيسية الآتية :
- ١- يتمتع قضاء هيت بوجود امكانية تنموية كامنة تتمثل بوفرة المياه الجوفية المتمثلة بالآبار والعيون المائية التي تتوزع في مناطق مختلفة من القضاء .
 - ٢- تعتمد الآبار في تغذيتها على خزان الدمام الجوفي الذي يمتد تواجدته الى مناطق واسعة تقع خارج حدود منطقة الدراسة .
 - ٣- يرتبط التوزيع المكاني لمياه الآبار والعيون من حيث كميتها ونوعيتها في منطقة الدراسة بشكل رئيس بالعوامل الطبيعية لا سيما البنية الجيولوجية وانحدار السطح الذي انعكس على حركة الماء الجوفي ومن ثم تغذية الآبار من مناطق مختلفة .
 - ٤- احتمالية تواجد مصادر تغذية منتظمة التدفق بسبب وجود التكهفات والظواهر التركيبية المتقاطعة والقريبة من سطح الأرض، مما ساعد على انتقال الماء الجوفي عمودياً وأفقياً وارتفاع كمية الخزين الى أكثر من (٢٠٠) مليون م^٣ .
 - ٥- أتضح من الخريطة الهيدرولوجية لحركة المياه إنها تتحرك بشكل عام من مستويات الضغط الهيدروليكي العالي - باتجاه الضغط الواطئ، من الغرب والجنوب الغربي - باتجاه الشمال والشمال الشرقي توافقاً مع انحدار المنطقة العام ، مع تواجد بعض الاختلافات الموضعية لهذه الحركة، نتيجة للوضع الطبوغرافي والتكتوني .
 - ٦- اظهرت الدراسة ان مياه آبار منطقة الدراسة صالحة للإستهلاك الحيواني ، فضلاً عن صلاحيتها لبعض المحاصيل الزراعية وهذا ما يعد مرتكزاً مهماً باتجاه تطوير الانتاج الزراعي باستعمال تقنيات الانتاج الحديثة وصولاً الى تطوير مستويات التنمية الزراعية ضمن القضاء .
 - ٧- عدم صلاحية مياه منطقة الدراسة للإستعمال البشري والصناعي دون ادخال معالجات عليها لتحسين نوعيتها وهذا لا يشكل عائق امام الاستيطان البشري او توطن الانشطة الصناعية لوجود مياه سطحية عذبة كافية ضمن قضاء هيت تتمثل

بنهر الفرات ، فضلاً عن امكانية تحسين نوعية هذه المياه في ظل تطور الآلات والتقنيات المستعملة في هذا الصدد .

٨- لازال مستوى استغلال المياه الجوفية في قضاء هيت لا يتلاءم مع ما متاح من مياه جوفية ومساحات زراعية واسعة ، وبالتالي لا يتلاءم مع توجهات تحقيق تنمية زراعية يمكن أن تسهم في تطوير مستويات التنمية المكانية في القضاء .

التوصيات:

- ١- ضرورة العمل على إجراء دراسات تفصيلية شاملة ودقيقة عن طبيعة المياه الجوفية الموجودة في قضاء هيت من حيث الكم والنوع وذلك لمراقبة خصائص هذه المياه زمانياً ومكانياً مع توفير أجهزة حديثة لرصد التغيرات وتسجيلها ، فضلاً عن تحديد مدى امكانية الاستفادة منها في الامكانيات التنموية الكامنة في مجال تطوير مستويات التنمية المكانية في القضاء .
- ٢- ضرورة التقليل من هدر المياه الجوفية من خلال التأكيد على استعمال الطرائق الزراعية الحديثة ، لأن هذه المياه تعد من المصادر الرئيسة لعمليات الاستثمار الزراعي المستقبلي في القضاء .
- ٣- توجيه الدولة الحقيقي ودعمها لخطط الاستثمار في هذه الرقعة، لما لها من إيجابيات في تنمية الاقتصاد المحلي من جهة، ومعالجة مشاكل التصحر وزحفه باتجاه الأراضي الزراعية والمدن من جهة ثانية .
- ٤- إدخال محاصيل زراعية وأنواع من الحيوانات تتلاءم مع هذه البيئة ، ومع نوعية المياه الجوفية وكميتها المتوفرة في القضاء ، لزيادة الكفاءة الانتاجية .
- ٥- العمل على إصدار قانون يمنع بموجبه حفر الآبار بشكل عشوائي، لما يسببه من خلل في التوازن المائي ما بين كمية الخزين والاستهلاك .
- ٦- التوعية المستمرة لأصحاب الآبار والقرى على أهمية الحفاظ على المياه الجوفية باعتبارها ثروة وطنية تحتاج الى وقت طويل لتعويضها.

- ٧- التأكيد على الترابط والتنسيق ما بين المراكز البحثية في الجامعات والمعاهد وما بين وزارة الموارد المائية ومديرية حفر الآبار لمناقشة المسائل واتخاذ القرارات المناسبة لمعالجة مشكلة المياه الجوفية وحفر الآبار .
- ٨- ضرورة توجيه الدوائر المعنية الى عمل قاعدة بيانات للمياه الجوفية باستعمال برمجيات نظم المعلومات الجغرافية وعلى مستوى المناطق والاقضية، لما توفره من مرونة عالية في إدارة المياه والبحث عنها واختصار في الوقت والجهد والامكانيات. مع بقاء القاعدة الأساسية لتلك المعلومات.
- ٩- التأكيد على الاستفادة من مياه السيول والامطار من خلال اقامة بعض السدود على الأودية الكبيرة لاسيما وادي حوران للاستفادة منها في المشاريع الزراعية ، فضلاً عن تغذية المياه الجوفية . مع التأكيد هنا على اختيار الموقع الملائم لإقامة السد بما يضمن الاستفادة من هذه المياه للأغراض التنموية .
- ١٠- تطوير البنى الارتكازية ، لاسيما النقل ومصادر الطاقة الكهربائية ضمن المناطق التي تتوافر فيها امكانيات كامنّة من المياه الجوفية والاراضي الصالحة للزراعة في قضاء هيت لكي تشكل مرتكزاً لجذب مشاريع استثمارية زراعية (نباتي و حيواني) وتعزز من فرص استقطاب واستيطان السكان ضمن هذه المناطق .
- ١١- يجب على الجهات المختصة صياغة توجهات تنموية باتجاه العمل على تطوير مستويات التنمية الزراعية ضمن منطقة الدراسة من خلال العمل على استغلال الاراضي الصالحة للزراعة والتي لا زالت غير مستثمرة وبمساحات واسعة اعتماداً على تحقيق افضل استغلال للمياه الجوفية الموجودة في المنطقة ، لاسيما وان نتائج تحليل معطيات الجدول (٣) تشير الى صلاحية مياه الآبار للإستهلاك الحيواني ، فضلاً عن امكانية استثمارها في الانتاج الزراعي النباتي .



هوامش البحث ومصادره:

- (1) Buday, T., and Jassim. S., Tectonic Map of Iraq Scale (1:1000000) edit geosurv, 35, P.46, 1984
- (2) Jassim . S.Z, and Goff.J.C, Geology of Iraq, Published by Dolin, Prague and Moravian Museum brno, in ISBN 80-7028-287,P.57,2006.
- (٣) مشعل محمود فياض الجميلي، الأشكال الأرضية لوادي نهر الفرات بين حديثه وهيت، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، مقدمة إلى كلية الآداب/ جامعة بغداد، ١٩٩٠: ص ٩.
- (٤) يحيى عباس حسين، الينابيع المائية بين كبيسة والسماعة واستثماراتها، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، مقدمة إلى كلية الآداب/ جامعة بغداد، ١٩٨٩: ص ١٧.
- (٥) فاروق صنع الله العمري وآخرون، الجيولوجيا الطبيعية والتاريخية، مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٥: ص ٢٨٩.
- (٦) مشتاق احمد غربي، العيون القيرية في قضاء هيت واستثماراتها، رسالة ماجستير (غ.م) كلية الآداب ، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ١١
- (7) S.B., Ibrahim, and Sissaki'an. Report on the Al-Jezera area (Rawa-Baigi-Tikrit-Al-Baghdadi) General Directorate of Geological Survey Department, Baghdad, 1975, P.13.
- (٨) عبد الله السياب وآخرون، جيولوجيا العراق، جامعة الموصل، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٢: ص ١٧٥.
- (9) WHO (World Health Organization), Guid line for drinking water quality.2. ed.4. 2003.
- (10) US-EPA (United State-Environmental protection Agency), Ground Water and Drinking Water Standards: national Primary Drinking Water regulation, 2002, 8/6-F:03-03.
- (١١) الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية، المواصفات القياسية العراقية لمياه الشرب، رقم ٤١٧.
- (١٢) أحمد حيدر الزبيدي، ملوحة التربة الاسس النظرية والتطبيقية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطبعة الحكمة، جامعة بغداد، ١٩٨٩ ص ٢٦٦.
- (١٣) المصدر نفسه، ص ٨٧-٢٣٦.

التفاوض الإلكتروني

د. مها نصيف جاسم

الجامعة العراقية / كلية القانون والعلوم السياسية

&

د. رشا عامر صادق

الجامعة العراقية / كلية القانون والعلوم السياسية

الملخص

في معظم الاحيان عندما تكون العقود من الاهمية بمكان لدى الاطراف الراغبين في انشاء علاقات بينهم، يسبق هذا الاتفاق النهائي المنشئ لهذه العلاقات مفاوضات يمكن أن تستمر زمناً طويلاً بالنظر إلى موضوع العقد وطبيعة الالتزامات المتبادلة وما يمكن أن يتضمنه من أمور فنية ومالية وقانونية أو ما يستتبع تنفيذه من كل فريق تحقيقاً لأهدافه وتأميناً لحسن تنفيذه كما يصدق أحياناً أن تكون صلاحية المفاوضين محدودة، مما يضطرهم للرجوع إلى صاحب المشروع الأصلي لعرض ما توصلوا إليه من نتائج وأخذ تعليماته أو موافقته.

وقد تكون مصاريف تهيئة العقد النهائي في العقود الهامة باهضه تشمل الدروس الفنية والمالية والاستشارات القانونية والانتقال إلى الموقع والمراسلات والاتصالات الهاتفية وتأليف فريق مفاوض من الفنيين لذلك لا بد من ان تجري المفاوضات ضمن اطار من الجدية وحسن النية محافظة على مصلحة الفرقاء فيها وتقادياً لإضاعة المال دون طائل، وعليه فأن سلامة التعامل بين الافراد والحرص على تعاونهم من خلال العقد المزمع ابرامه، وبغية جعله يحقق اهدافه الاقتصادية والاجتماعية دون أن تطرأ على تنفيذه معوقات أو مشكلات ناتجة عن سوء فهم أو تقدير أو كتمان خادع أو سوء نية، يفرضان على المفاوضين موجب الاعلام والاستعلام، بحيث يكون كل منهم على بينة من موضوع تفاوضه وطبيعة الشيء أو الالتزام الواقع عليه التفاوض وما ينتظره من فائدة ومنافع من العقد وما يعول عليه من مواصفات وإداء للشيء موضوع التعاقد فإذا حصل خلل باحد هذين الموجبين انعكس سلباً على نتيجة المفاوضة وربما تعادها إلى العقد نفسه فيما لو تم ابرامه .

ولأجل الاحاطة بموضوع البحث سنقسمه الى مبحثين نتناول في الاول منه مفهوم التفاوض الالكتروني من حيث تعريفه واهميته وخصائصه ، بينما سيكون المبحث الثاني مخصص لدراسة الالتزامات في المفاوضات الالكترونية.

Abstract

Most often, when contracts are important for parties wishing to establish relations, this final agreement establishing these relations precedes negotiations that can last for a long time in view of the subject matter of the contract and the nature of the mutual obligations and the technical, financial and legal matters involved or the implications thereof Of each team to achieve its objectives and to ensure the good implementation and sometimes comes to be the validity of negotiators is limited, forcing them to return to the original project owner to view their findings and take instructions or approval.

The expenses of preparing the final contract in the important contracts may be high, including technical and financial lessons, legal advice, transfer to the site, correspondence and telephone communications, and the formation of a negotiating team of technicians. Therefore, negotiations must be conducted within a framework of seriousness and good faith, preserving the interest of the parties in order to avoid wasting money without any use. Therefore, the safety of dealing between individuals and the keenness on their cooperation through the contract to be concluded, and in order to make it achieve its economic and social objectives without the implementation of obstacles or problems resulting from misunderstanding or assessment or disguise deceptive or bad faith, impose on The negotiators are responsible for the media and the information, so that each of them is aware of the subject of negotiation and the nature of the thing or obligation on which the negotiation and the expected benefit and benefits of the contract and the reliability of the specifications and performance of the subject matter of the contract if there was a defect in one of these factors adversely affected the outcome of the negotiation and perhaps beyond To the same contract if it was concluded. While the second topic will be devoted to the study of commitments in electronic negotiations

مُقَدِّمَةٌ

تكتسب المفاوضات الممهدة للتعاقد الالكتروني عبر وسائل الاتصال الحديثة اهمية خاصة لان هذا النوع من التعاقد هو تعاقد عن بعد لذا لا يستطيع كل واحد من اطراف التفاوض التحقق من شخصية الطرف الاخر او اهليته للتعاقد او سلامة المستندات التي يقدمها كذلك لا يستطيع التحقق من السلعة او الخدمة بشكل ينفي الجهالة، اي كيف يتأكد الراغب بالشراء من مصداقية العرض الالكتروني ومشروعيته من حيث وجود البضاعة او الخدمة التي عرضها احد الاشخاص من خلال موقعه او ما يسمى بمتجره الافتراضي على شبكة الانترنت . واذا كانت السلعة او الخدمة موجودة تثور مسألة التأكد من ملكيتها للعارض حتى يكون عرضه مشروعاً وذلك حماية المستهلك من الاحتيال والانشطة الوهمية ، وازاء هذه المخاطر بالنسبة للمشتري او متلقي الخدمة تلعب المفاوضات دور كبير للتقليل من هذه المخاطر حيث يستطيع اي من اطراف التعاقد بواسطة التفاوض الاتصال بالطرف الاخر ويطلب ما يريد من معلومات التي تساعد على دراسة العرض والتأكد من جديته ومشروعيته^(١).

في معظم الاحيان عندما تكون العقود من الاهمية بمكان لدى الاطراف الراغبين في انشاء علاقات بينهم، يسبق هذا الاتفاق النهائي المنشئ لهذه العلاقات مفاوضات يمكن أن تستمر زمناً طويلاً بالنظر إلى موضوع العقد وطبيعة الالتزامات المتبادلة وما يمكن أن يتضمنه من أمور فنية ومالية وقانونية أو ما يستتبع تنفيذه من كل فريق تحقيقاً لأهدافه وتأميناً لحسن تنفيذه كما يصدق أحياناً أن تكون صلاحية المفاوضين محدودة، مما يضطرهم للرجوع إلى صاحب المشروع الأصلي لعرض ما توصلوا إليه من نتائج وأخذ تعليماته أو موافقته.

وقد تكون مصاريف تهيئة العقد النهائي في العقود الهامة باهضة تشمل الدروس الفنية والمالية والاستشارات القانونية والانتقال إلى الموقع والمراسلات والاتصالات الهاتفية وتأليف فريق مفاوض من الفنيين لذلك لا بد من ان تجري المفاوضات ضمن اطار من

الجدية وحسن النية محافظة على مصلحة الفرقاء فيها وتقادياً لإضاعة المال دون طائل، وعليه فأن سلامة التعامل بين الافراد والحرص على تعاونهم من خلال العقد المزمع ابرامه، وبغية جعله يحقق اهدافه الاقتصادية والاجتماعية دون أن تطرأ على تنفيذه معوقات أو مشكلات ناتجة عن سوء فهم أو تقدير أو كتمان خادع أو سوء نية، يفرضان على المفاوضين موجب الاعلام والاستعلام، بحيث يكون كل منهم على بينة من موضوع تفاوضه وطبيعة الشيء أو الالتزام الواقع عليه التفاوض وما ينتظره من فائدة ومنافع من العقد وما يعول عليه من مواصفات واداء للشيء موضوع التعاقد فإذا حصل خلل باحد هذين الموجبين انعكس سلباً على نتيجة المفاوضة وربما تعداها إلى العقد نفسه فيما لو تم ابرامه^(٢).

ولأجل الاحاطة بموضوع البحث سنقسمه الى مبحثين نتناول في الاول منه مفهوم التفاوض الالكتروني من حيث تعريفه واهميته وخصائصه ، بينما سيكون المبحث الثاني مخصص لدراسة الالتزامات في المفاوضات الالكترونية وجزاء الاخلال بها

المبحث الأول

مفهوم التفاوض الالكتروني.

إذا كان التعاقد فيما مضى يتم بطريقة سريعة تتناسب مع طبيعة المعاملات حيث كان احد الطرفين يتوجه للطرف الآخر بإيجاب بسيط ثم ما يلبث هذا الاخير أن يقبل هذا الايجاب فينعقد العقد وينتهي الأمر الا ان هذا قد تغير، لان هذه الطريقة التقليدية لم تعد تتناسب إلا العقود البسيطة اما العقود المركبة أو المعقدة والتي اوجدتها الاساليب الحديثة والمتطورة في التعامل فلم تعد تتلائم معها الان وذلك لكونها ترد على مشروعات عملاقة ومتعددة الجنسيات، وهي بذلك تنصب على عمليات مركبة ومليئة بالتعقيدات الفنية والقانونية وعليه كان من غير الممكن إبرام هذا النوع من العقود من الوهلة الاولى وبطريقة بسيطة وإنما أصبح من الضروري جداً أن يسبق إبرامها مرحلة شاقة من المفاوضات التي قد تستغرق الكثير من الوقت وتستنزف الكثير من الجهد^(٣).

وتعتبر المفاوضات التي تشبه إبرام العقد في ذاتها عملية بالغة التعقيد تقوم على أسس ومبادئ علمية تتحكم فيها عوامل كثيرة فالتفاوض على العقد علم وفن فهو لم يعد قائماً على الجدل والنقاش الارتجالي بل انه اصبح علم قائم بحد ذاته له أصوله وقواعده ومناهجه وهو فن يحتاج لموهبة خاصة وقدرات ذاتية يتمتع بها المتفاوض بحيث تجعله خبيراً بتكتيكات التفاوض وذلك عن طريق تحديد اهدافه ومقاصده مستثنفاً من العملية التفاوضية^(٤).

ولأهمية التفاوض علينا الوقوف على تعريفه في المطلب الاول وأهميته في المطلب الثاني وخصائصه في المطلب الثالث.

المطلب الاول

تعريف التفاوض الالكتروني

التفاوض في اللغة المساواة والمشاركة وفي الاصطلاح هي العملية التي تتضمن سلسلة من المحادثات وتبادل وجهات النظر وبذل العديد من المساعي بين الطرفين المتفاوضين يهدف التوصل إلى اتفاق بشأن صفقة معينة^(٥).

وقد تعرف العملية التفاوضية بتعريف يدل على انها عبارة عن اتصال شفوي يتم بين طرفين أو أكثر يهدف الوصول إلى اتفاق مشترك على طريقة العمل أو على صيغة مشتركة بينهما^(٦).

وقد عرف البعض التفاوض على العقد بأنه حدوث اتصال مباشر أو غير مباشر بين شخصين أو أكثر بمقتضى اتفاق بينهم يتم خلاله تبادل الفروض أو المقترحات وبذل المساعي المشتركة بهدف التوصل إلى اتفاق بشأن عقد معين تمهيداً لإبرامه في المستقبل^(٧).

ويرى البعض الآخر بأنه "قيام اطراف العلاقة العقدية المستقبلية بتبادل الاقتراحات، والمساومات والمكاتبات والتقارير والدراسات الفنية والاستشارات القانونية التي يضعانها سوية أو ينفذ يوضعها احدهما ليكون كل منهم على بينة مما يقدمان عليه والوصول الى افضل النتائج التي تحقق مصالحهما وللتعرف على مايسفر عنه الاتفاق بينهما من حقوق وامتيازات لهما^(٨)".

وعرفه اخرون بأنه "هو التفاوض والمناقشة وتبادل الافكار والآراء والمساومة بالتفاعل بين الاطراف من أجل الوصول إلى اتفاق معين حول مصلحة أو حل لمشكلة ما"^(٩).

وتتم المفاوضات عادة "شفاهة عن طريق الاتصال المباشر وقد تتم عن طريق تبادل البيانات إلكترونياً عبر البريد الإلكتروني والتي اخذت في الانتشار، وخاصة في اطار التعامل التجاري الدولي^(١٠)".

وعليه فإن المقصود بالتفاوض الإلكتروني هو تبادل الآراء وتقريب وجهات النظر بين الاطراف المتفاوضة عن طريق وسيلة الكترونية ويكون الغرض منه ابرام العقد النهائي .

ونجد في هذا الصدد القانون الأمريكي للمعاملات التجارية الإلكترونية لسنة ١٩٩٩ أجاز اجراء الاتفاقات والمفاوضات و ابرام العقود ونشوء الالتزامات بطريقة الكترونية حيث عرف في المادة (٢/٢) منها ماهية الاعمال التجارية الإلكترونية بأنها هي "تلك الاعمال التجارية التي تدار أو تتم بالكامل أو جزء منها بوسائل الكترونية أو

بالتسهيل الالكتروني، وهذه الاعمال تهدف إلى ابرام العقود أو الوفاء بالالتزامات الناشئة عن الصفقات التجارية^(١١).

وهو ما يستقاد منه جواز اتمام المفاوضات بطريقة الكترونية، وعليه فالمفاوضات عبارة عن تبادل في وجهات النظر حول موضوع العقد وشروطها ومناقشاتها وتعبير عن مواقف من العروض والعروض المقابلة يتخذها المفاوضون تمهيداً للوصول إلى اتفاق نهائي، وقد ورد في النص الفرنسي عبارة (tractation) أي ما يمكن التعبير عنه بصورة مبسطة بأنه (أخذ ورد).

تسبق المفاوضات اجمالاً دعوة من احد الافراد لشخص معين او لأشخاص غير محددين للتفاوض حول موضوع عقد معين، هذه الدعوة لا تشكل عرضاً بمفهوم الايجاب، لان للعرض مواصفات لا تتوفر في الدعوة للتفاوض كما أن الدعوة لا تشكل الزاماً من قبل الداعي بالتفاوض مع أي شخص يتقدم منه تلبية لهذه الدعوة، فهي اذاً مجرد تعبير عن رغبة صادرة عنه بصورة منفردة يمكنه الاعراض عنها سواء قبلت أم لم تقبل لانها كما قلنا لا تشكل عرضاً بالمعنى القانوني للايجاب^(١٢).

فالعقود ذات القيمة الكبيرة كالعقود عبر الانترنت لا يمكن تصور تطابق الأرداتين دفعة واحدة على جميع المسائل بل ينبغي المناقشة والتباحث أو التفاوض بين طرفي العقد^(١٣) لفترة زمنية فالشخص الذي يرغب في التعاقد فيها لا يستقر به الرأي في اغلب الاحيان على اصدار ايجاب بات، إلا بعد مفاوضات قد تطول يحدد خلالها العناصر الرئيسية للتعاقد^(١٤) وتلعب المرحلة السابقة على التعاقد دوراً تفسيرياً وتكميلياً بالنسبة لانعقاد العقد، كما أن حسن إدارة عملية التفاوض يؤدي إلى الحد من المنازعات في المستقبل^(١٥).

فالتفاوض يمثل اولى الخطوات المهمة للتنظيم الاتفاقي للمفاوضات لأن طبيعة العقود الحديثة، تتطلب وقتاً طويلاً وجهداً شاقاً تكاليف باهضة وحتى تمنع المفاوضات غير الجدية، التي لا تدل على نية حقيقية في التعاقد، بل مجرد الدعاية أو استطلاع السوق، وتقويت فرض التعاقد أو كشف اسرار الغير، والاطلاع على حجم نشاطهم، وعدم وجود ارادة حقيقية من الطرفين في تكوين أي التزام عقدي^(١٦).

والهدف من الاتفاق على التفاوض عبر الانترنت هو القضاء على القلق والتردد لدى طرفي العقد الذي ينشأ بسبب تفكير اطراف العقد بمدى ملائمة العقد للظروف والتطلعات ، فتكون المفاوضات وسيلة لتهيئة انسب الظروف وأكثرها ملائمة لابرام العقد النهائي^(١٧).

لذلك أصبح من الضروري صياغة الاعلان عبر الانترنت بدقة ووضوح نظراً لما يترتب على ذلك من مسؤولية في حالة الاخلال بالعقد عند التقاء القبول مع الايجاب إذ لابد من وضع شروط محددة مسبقاً، بموجب عقد نموذجي للدعوة إلى التفاوض بما يمهّد لإبرام عقد مستقبلي بين الطرفين، بشكل واضح يفيد ان العرض عبر الانترنت هو دعوة للتفاوض ولا يترتب التزاماً قانونياً على الجهة المعلنّة عن السلعة أو البضاعة^(١٨).

ولم تنص التشريعات المدنية الوضعية صراحة الى مرحلة التفاوض كمرحلة تمهيدية تسبق إبرام العقد كما لم تشر الى تعريف خاص به ، وقد تركت هذا الامر الى الفقه واجتهاد القضاء للاستنباط والقياس ، الا انها اشارت الى التفاوض بصورة ضمنية ، فقد نصت المادة ٨٦ من القانون المدني العراقي على "١- يطابق القبول الايجاب اذا اتفق الطرفان على كل المسائل الجوهرية التي تفاوضا فيها اما الاتفاق على بعض هذه المسائل فلا يكفي للالتزام الطرفين حتى لو ثبت هذا الاتفاق بالكتابة. ٢- اذا اتفق الطرفان على جميع المسائل الجوهرية في العقد واحتفظا بمسائل تفصيلية يتفقان عليها فيما بعد ولم يشترطا ان العقد يكون غير منعقد عند عدم الاتفاق على هذه المسائل فيعتبر العقد قد تم واذا قام خلاف على المسائل التي لم يتم الاتفاق عليها فان المحكمة تقضي فيها طبقاً لطبيعة الموضوع ولاحكام القانون والعرف والعدالة .

اما المادة ٨٠ من القانون المدني العراقي ذكرت معيار التمييز بين الايجاب والدعوة الى التعاقد حيث نصت على انه (١- يعتبر عرض البضائع مع بيان ثمنها ايجاباً).

٢- اما النشر والاعلان وبيان الاسعار الجاري التعامل بها وكل بيان اخر متعلق بعروض او بطلبات موجهة للجمهور او لافراد فلا يعتبر عند الشك ايجاباً وانما يكون دعوة الى التفاوض) .

وعليه يعتبر من قبيل الدعوة الى التفاوض وليس ايجابا اعلان شخص عبر موقعه على الانترنت عن سلع وخدمات سواء كان هذا العرض موجه الى الجمهور او الى موقع افراد معينين على شبكة الانترنت .

ويتبين لنا جليا بأن المشرع العراقي لم يهتم بتنظيم مرحلة التفاوض بشكل كافي لا في القانون المدني ولا في قانون التوقيع الالكتروني والمعاملات الالكترونية، لذا نجد ان هناك حاجة ملحة الى تنظيم هذه المرحلة وخاصة اذا كانت تتم عبر وسيلة الكترونية .

المطلب الثاني

أهمية التفاوض الالكتروني

إن التفاوض الالكتروني غالباً ما يرد على محل الكتروني مثل عقود الخدمات والمعلومات الالكترونية أو أنه قد ينصرف إلى أداة التفاوض الالكتروني وهي هنا شبكة الانترنت وعلى أية حال شبكة الانترنت هي احد اهم واشهر انواع وسائل الاتصال الفوري الحديثة بل هي أكثرها استعمالاً وانتشاراً في ايامنا هذه، ولعل السبب وراء ذلك يعود إلى الخدمات المتعددة والضرورية اللازمة لمواكبة السرعة التي يمتاز بها العصر الذي نحيا به والتي تقدمها الشبكة للجمهور خاصة فيما يتعلق بالتجارة الالكترونية ونتيجة لذلك ظهرت اضافة مهمة تمثل في امكانية ابرام العقود خاصة ذات الطابع المدني والتجاري عبر الانترنت، وهذا ما يتم عبر عرض المنتجات من بضائع وخدمات مع بيان او عدم بيان اسعارها عبر متجر افتراضي موجود في مركز تجاري على موقع معين على الشبكة^(١٩).

ومن هنا تبرز أهمية المفاوضات التي تشبه ابرام العقد والتي لا تختلف عن تلك التي تجري وفقاً للاوضاع العادية للمتعاقد، مع ضرورة الاخذ بعين الاعتبار انه يثبت للمفاوضات التي تجري عبر الانترنت نفس الاهمية التي تثبت لها في الاوضاع العادية، أذاً فالعملية التفاوضية أهمية كبيرة في تفسير العقد وتبرز هذه الاهمية بشكل خاص في

حالة العقود المبرمة عبر الانترنت من خلال عملية التفاوض تتم معرفة المقاصد الحقيقية للمتعاقدين في حالة غموض شروط أو بعض شروط العقد وهذه الاهمية ليست بحاجة إلى نص قانوني يدل عليها لانه لا يترتب عليها أية اثار قانونية إلا إذا اقترن العدول عنها بخطأ نتج عن عذر غير مقبول، ففي مثل هذه الحالة يقوم القاضي بالاستئناس إلى المفاوضات كقرينة قضائية أو كظرف من الظروف الواقعية التي تحيط النزاع، كما أن للمفاوضات اهمية تنبع من حيث أنها قد تلحق بالعقد باعتبارها جزءاً منه، وذلك بهدف الاستفادة منها لتكملة العقد كالأحالة عليها مثلاً فيما يتعلق بالسعر أو محل البيع أو غيره، ففي مثل هذه الحالات تعد المفاوضات جزءاً لا يتجزء من العقد^(٢٠)، وكذلك فإن للمفاوضات اهمية تتعلق بتحديد القانون الواجب التطبيق على العقد ذو الطابع الدولي اذا ثار عند تطبيقه اي نزاع بين طرفيه، كذلك للمفاوضات أهمية أخرى من حيث بيانها لوسائل تسوية المنازعات التي قد تنشأ بين الطرفين اللذان ابرما اتفاقاً بذلك في مرحلة المفاوضات وعليه فإن أهمية المفاوضات تتجسد باعتبارها الوسيلة اللازمة لتحقيق التوازن بين الحقوق والالتزامات المتبادلة لكل من الطرفين^(٢١).

وتبدو أهمية التفاوض من انه وسيلة للتفاهم وتقريب وجهات النظر بين الاطراف حيث تلعب دوراً وقائياً بالنسبة لمرحلة ابرام العقد والحد من اسباب النزاع في المستقبل وكذلك معرفة كل طرف بظروف العملية التعاقدية ومجال حقوقه والتزاماته، غير ان اهمية التفاوض تظهر بصورة خاصة في العقود التجارية أو الصناعية التي يمتد تنفيذها لفترة زمنية طويلة من ناحية كونه وسيلة فعالة لاعادة التوازن العقدي في حالة تغير الظروف، إذ نظراً لقابلية الظروف الاقتصادية المحيطة بالعقد للتغير المستمر بما قد يخل بتوازن العلاقات التعاقدية^(٢٢)، ويجعل تنفيذ العقد على النحو المتفق عليه مرهقاً للمدين، لذا يحرص الطرفان في مثل هذا النوع من العقود، على إدراج شرط يلتزم بمقتضاه كل منهما بالتفاوض حول كيفية التغلب على هذه الصعوبات.

ويطلق على هذه الشرط شرط اعادة التفاوض^(٢٣) Clause de renegotiation أو شرط اعادة التوازن العقدي^(٢٤) equilibre.contractuelle والمسمى في الفقه الانجليزي شرط الصعوبة Hardship^(٢٥).

للتعبير عن المشقة أو الازمة التي يمر بها العقد نتيجة تغير الظروف التي ابرم في ظلها وهو شرط يدرجه الاطراف في العقد ويتفقون فيه على اعادة التفاوض فيما بينهم عندما تقع احداث أو ظروف من طبيعة معينة يحددها الاطراف في العقد سواء في نفس العقد أو في اتفاق مستقل قد تؤدي إلى ظهور خلاف أو نشوب نزاع حول تنفيذه لغرض تسويته قبل اللجوء إلى القضاء أو التحكيم^(٢٦).

مثال ذلك ارتفاع الاسعار أو انخفاضها أو تغير التعريفات الجمركية في عقود التوريد^(٢٧)، أو تعديلات تشريعية كصدور قانون يمنع الاستيراد والتصدير^(٢٨)، والهدف الذي يسعى شرط اعادة التفاوض إلى تحقيقه هو تعديل احكام العقد بطريق اعادة التفاوض بين الاطراف حتى يتمشى مع الظروف الجديدة وإزالة حالة عدم التوازن بين الالتزامات التي تسببت فيها هذه الظروف.

وقد نصت على شرط اعادة التفاوض في حالة تغير الظروف المبادئ المتعلقة بعقود التجارة الدولية التي أقرها معهد توحيد القانون الخاص Unidroit عام ١٩٩٤ فقد جاء بالمادة (٢٦) أنه "في حالة وجود شرط تغير الظروف hardship^(٢٩)، يكون للطرف المتضرر طلب اعادة فتح باب التفاوض ومن ثم فإن التفاوض في هذه الحالة هو الاداة الفنية لانقاذ العقد وتصويب مساره بتخفيف الضرر عن لحقه نتيجة تغير الظروف^(٣٠)، كما يعتبر التفاوض ايضاً وسيلة لتسوية المنازعات بصورة ودية وكوسيلة لتفسير العقد في حالة وجود نزاع بشأن تنفيذه.

أن المفاوضات الالكترونية أصبحت ذات اهمية كبرى في العقود الالكترونية وخاصة في العقود طويلة الاجل ذات الاستثمارات المالية الكبيرة والعقود المركبة حيث قد يستغرق التفاوض على هذه العقود فترات زمنية طويلة مما يجعل ما تم الاتفاق عليه في مرحلة التفاوض مرتبط ارتباطاً كبيراً بالعقد النهائي ولذلك فإن المفاوضات الالكترونية عبر شبكات الاتصال يجب أن يكون بها اعتبارات قانونية خاصة، حيث يذهب البعض

إلى وجوب التأكيد على انها جزء لا يتجزأ من العقد النهائي، واعتبرها شرط اساسياً لابرام التعاقد لا مجرد مرحلة سابقة تخضع للاجتهادات والتقلبات^(٣١).

ووفق هذا الرأي فإنه في حالة التوصل إلى ابرام العقد النهائي يجب التأكيد على ان المفاوضات التي اجريت شرطاً لازماً في العقد ومكماً له ويجب اخذها في الاعتبار في عملية التفسير.

المطلب الثالث

خصائص التفاوض الالكتروني

يمتاز التفاوض الالكتروني بعدة خصائص ولعل ابرز تلك الخصائص ما سنجمله في النقاط التالية:

١- تتم المفاوضات الالكترونية عبر وسائل الاتصال الحديثة وبالتالي ينعدم الحضور المادي للأطراف، كما لا يوجد مجلس حقيقي حيث يتم التفاوض عن بعد بوسائل اتصال حديثة .

٢- التفاوض على العقد ثنائي الأطراف على الأقل^(٣٢) فلا يمكن تصور التفاوض الا بوجود طرفين على الأقل ، أي انه يتم من قبل جانبين أو اكثر من ذلك، ويكون أما بالنقاش والحوار وجها لوجه وإما بطريقة المراسلة، وفي هذا المقام تجدر الإشارة إلى انه لا يتصور حصل مفاوضات في حالة التعاقد مع النفس، وذلك لان التفاوض يقوم بالاساس على التقريب بين وجهات النظر المختلفة والمصالح المتضاربة وهذا ما لا يمكن تصوره في هذه الحالة.

٣- يعد التفاوض على العقد تصرف ارادي^(٣٣) وذلك لان عملية التفاوض لا تحدث إلا عندما تتجه ارادة الاطراف المتفاوضة إلى الدخول في التفاوض بغية ابرام عقد معين، ومن ناحية أخرى فإن ارادة الطرفين تظل حرة تماماً طيلة مرحلة المفاوضات، فلكل طرف الحرية الكاملة في الدخول إلى التفاوض أو الاستمرار فيه أو الانسحاب منه

ولو في اخر لحظة ويرجع ذلك كله إلى انطباق مبدأ حرية التعاقد على العملية التفاوضية.

وعليه فإن التفاوض على العقد يتم باتفاق اطراف ذلك العقد^(٣٤)، وهذا ما يحصل دائماً سواء تم الاتفاق بشكل صريح او ضمني وسواء تم بصورة شفوية أو بصورة كتابية، فالمفاوضات العقدية لا تحدث نتيجة صدفة بحتة وإنما تتم باتفاق سابق يوافق بموجبه الطرفان من حيث المبدأ على المضي قدماً بإبرام العقد، بحيث يمنعهما هذا الاتفاق العلم الكافي بالعقد المتفاوض عليه.

٤- التفاوض على العقد يقوم على التبادل والاخذ والعطاء^(٣٥)، حيث يتعاون الاطراف فيما بينهم على التقريب بين وجهات النظر المختلفة، ويتم ذلك عن طريق تبادل العروض والمقترحات بحيث يقوم كل طرف بتقديم تنازلات من جانبه من خلال اجراء التعديل في الشروط والمطالب التي جاء بها، وذلك حتى يتم التوصل إلى نوع من التوازن بين مصالح الطرفين المتعارضة، إذا لم يكن هنالك مجال او قابلية للنقاش أو التنازل فليس هناك ثمة اية عملية تفاوض.

٥- التفاوض على العقد ذو نتيجة احتمالية^(٣٦)، تعتبر النتيجة الطبيعية للتفاوض ان يتم بالفعل ابرام العقد المتفاوض عليه، وذلك بأن ينجح الطرفان في التوصل إلى اتفاق نهائي بشأن جميع الشروط الجوهرية في العقد ثم يقومان بابرام العقد بشكل نهائي عن طريق تبادل الايجاب والقبول المتطابقان وبالتوقيع على وثيقة العقد، ومع ذلك تعتبر هذه النتيجة احتمالية قد تتحقق وقد لا تتحقق، فليس كل تفاوض على العقد يؤدي بالضرورة إلى ابرام ذلك العقد بالفعل، وإنما قد ينتهي التفاوض إلى لا شيء، وتجدر الاشارة في هذا المقام أنه إذا تم العدول في مرحلة التفاوض على العقد واقترن هنا العدول بخطأ آخر بالطرف الآخر فإن المفاوضات التي انسحب قد يتحمل تبعه هذا الخطأ على اساس المسؤولية التقصيرية وليس على اساس المسؤولية العقدية وذلك تأسيساً على الاخلال بواجب حسن النية خاصة إذا كان العذر غير مقبول وذلك لان مرحلة المفاوضات العقدية يحكمها مبدأ رئيسيان هما حرية التفاوض ومبدأ حسن النية^(٣٧).

٦- التفاوض على العقد مرحلة تمهد لابرامه^(٣٨)، فهو يهدف إلى الاعداد والتحضير لابرام العقد النهائي، وإذا كان التفاوض لا يلزم الطرفين فإنه يهدف في النهاية إلى ابرام العقد بعد ان قام الطرفان بالتمهيد لهذا الابرام بالتفاوض عبر التوصل إلى اتفاقات مرحلية تقود المتفاوضان في النهاية لبلورتها إلى اتفاق نهائي في المحصلة

المبحث الثاني

الالتزامات في المفاوضات الالكترونية

تتضمن مرحلة التفاوض على العقد الالكتروني مناقشة شروط هذا العقد وتحديد الاحتياجات والمطالب ودراسة جدواه من الناحية الاقتصادية للطرفين بغرض التوصل إلى الاتفاق بشأنه، فإذا توصل الطرفان إلى اتفاق للتفاوض ترتب على ذلك التزام على عاتق كل طرف وهو الالتزام بالتفاوض ولا يعد هو الالتزام الوحيد المترتب على اتفاق التفاوض بل هناك عدة التزامات تقع على عاتق الطرفين، لذا نشير في هذا المبحث إلى أهم الالتزامات المفروضة في مرحلة التفاوض إذ يترتب على عقد التفاوض الالكتروني عدة التزامات تقع على عاتق كل طرف يجب ان يلتزم بها وهي الالتزام بالدخول والاستمرار

في التفاوض والالتزام بحسن النية في التفاوض والالتزام بالاعلام والالتزام بعدم افشاء المعلومات السرية وبالاعتدال والجدية، وسنبين هذه الالتزامات في المطالب التالية .

المطلب الأول

الالتزام بالدخول والاستمرار في التفاوض

إذا اتفق الطرفان بمقتضى اتفاق مبدئي على الدخول في التفاوض لغرض التوصل إلى ابرام عقد نهائي فإن ذلك يضع التزاماً على عاتق كل طرف بالدخول في عملية التفاوض بالفعل^(٣٩)، وذلك بالبداية في مناقشة العقد النهائي المراد التوصل إليه في الميعاد المحدد لذلك، إذ ليس هناك ما يمنع الاطراف من الاتفاق على تنظيم سير المفاوضات وتحديد الاهداف التي يريدانها من التفاوض وتحديد شروط سير المفاوضات كالمدة التي يجب ان تبدأ فيها المفاوضات وشكل وصيغة النقاش المطروح ويترتب على هذا الاتفاق الالتزام بالاستمرار بالمفاوضات^(٤٠)، وعليه فإن الالتزام بالتفاوض يجد مصدره المباشر في اتفاق التفاوض ولا يحق لأي طرف الامتناع أو التأخير عن الدخول في المفاوضات والا اعتبر مسؤولاً عما قد يقع من اضرار للطرف الاخر.

وإذا كان التزام كل طرف بتحقيق نتيجة وهو الدخول في المفاوضات فإن التزامه اثناء التفاوض يعد التزاماً ببذل عناية^(٤١): إذ يجب على كل طرف بذل العناية المطلوبة لانجاح المفاوضات فإذا ارتكب أي طرف فعلاً من شأنه أن يؤدي إلى افسال المفاوضات أو عرقلتها فإنه يعد مخالفاً لالتزامه ببذل العناية الذي يفرض عليه ان يتبع المسلك المألوف للشخص المعتاد والذي يتفق مع مقتضيات حسن النية في تنفيذ الالتزامات.

المطلب الثاني

الالتزام بحسن النية في التفاوض

ان الدور الذي تلعبه النية في تحركها الارادي يرتبط بالاخلاق ارتباطاً وثيقاً ، ومن المبادئ فرضها تغلغل الاخلاق في مجال الروابط القانونية مبدأ الغش يفسد كل مايقوم عليه ، ولا يقتصر دور هذا المبدأ على مرحلة حياة العقد وتنفيذ الالتزامات الناشئة عنه بل انه يهيمن ايضاً على الفترة السابقة على التعاقد وهي مرحلة التفاوض ^(٤٢).

يعتبر الالتزام بالتفاوض بحسن النية هو الالتزام الجوهرى في مرحلة المفاوضات التي قد تسبب ابرام العقد الالكتروني لان التفاوض لا يستقيم بدونه حيث يجب ان يتصف التفاوض بالنزاهة والصدق والامانة والثقة، ويعتبر الالتزام بحسن النية التزام تبادلي يقع على عاتق اطراف التفاوض، كما انه التزام بتحقيق غاية وليس التزاماً ببذل عناية وبينما تقرر بعض القوانين مراعاة مبدأ حسن النية سواء في مرحلة تكوين العقد أو تنفيذه كالقانون الالماني والايطالي والهولندي نجد ان هناك قوانين أخرى تقصر مبدأ حسن النية على مرحلة التنفيذ فقط وهذا ما قرره القانون التجاري الامريكي الموحد ^(٤٣) وايضاً القانون المدني المصري ^(٤٤)، والقانون المدني الفرنسي ^(٤٥) كما توجد بعض التشريعات الوطنية مثل القانون الانجليزي لم تتضمن نظمها القانونية التزام اطراف المفاوضات بمراعاة حسن النية. وصور الالتزام بحسن النية في التفاوض الالكتروني متعددة منها الاستمرار في المفاوضات واحترام الوقت المحدد لكل مرحلة من مراحل التفاوض.

ويفرض مبدأ حسن النية على الاطراف المتفاوضة الالتزام بالتعاون ، فهو بالتالي التزام مفروض ضمناً دون الحاجة إلى النص عليه صراحة، ويظل هذا الالتزام قائماً طيلة مرحلة المفاوضات.

ويلتزم الاطراف في مرحلة التفاوض بالتعاون فيما بينهم وهو التزام جوهرى يقع على عاتق كل طرف وبصفة خاصة على المهني أو المحترف الذي يجب عليه توجيه العميل إلى مقدار التناسب بين السلعة أو الخدمة التي يقدمها ومقدار احتياج العميل لها، وبيان خصائص وعيوب المنتج أو الخدمة وفحص الاراء والافكار التي يقدمها كل متعاقد للاحر والقيام بدراستها وإبداء الرأي فيها أولاً بأول في كل مرحلة من مراحل التفاوض إذا قام المهني بهذه التوجيهات فقد أدى واجبه بالتعاون اللازم لابرام العقد ولا يمكن ذكر

صور التعاون حصراً فكل فعل أو تصرف يقوم على التعاون والثقة المتبادلة يندرج تحت بند التعاون^(٤٦)

المطلب الثالث

الالتزام بالاعلام

يعرف الالتزام بالاعلام بأنه الالتزام الذي يلتزم بموجبه احد الطرفين الذي يملك المعلومات الجوهرية فيما يخص العقد المراد ابرامه بتقديمها بوسائط الكترونية في الوقت المناسب وبكل امانة للطرف الاخر الذي لايمكنه العلم بها بوسائله الخاصة^(٤٧)

إن الالتزام بالاعلام يشكل احد عناصر التفاوض بحسن نية و يترتب على ذلك انه من يملك معلومات عن موضوع العقد المزمع ابرامه أن يلقي الضوء عليه حتى يكون الطرفان على بينة عما هما مقبلان عليه من التزامات ومن منافع يعولان عليها من العقد، فإذا حصل خلل في الالتزام بالاعلام اثناء المفاوضات وكتمت معلومات كان من حق الطرف الاخر الوقوف عليها، وبالرغم من ذلك انعقد العقد فإن هذا العقد يصبح مهدداً بالابطال للغلط أو الخداع، و يترتب على المدين بالاعلام مسؤولية تقصيرية نتيجة للخطأ الذي ارتكبه وهو أخلاله بهذا الالتزام الذي يفرض عليه اعلام الطرف الآخر حول طبيعة موضوع الالتزام فأدى إلى وقوعه بالغلط، ومن الملاحظ أن البطلان للغلط أو الخداع مصدره تصرف خاطيء حصل قبل أو اثناء انعقاد العقد، فأثار الاخلال بالاعلام عند التفاوض تنعكس مباشرة على صحة العقد في حال انعقاده^(٤٨) لذلك نعتبر أن سلامة العقد رهن بسلامة المفاوضات، واحد مقومات هذه السلامة المحافظة على الثقة المتبادلة بين المفاوضين والاستقامة في التعامل وحسن النية لأن العقد وسيلة مدنية لتحقيق منافع متبادلة لا يجوز أن تتحقق إلا بالاستناد إلى دعائم خلقية شريفة^(٤٩).

ولكن إذا كان من المفروض على البائع اجمالاً موجب اعلام المشتري عن كافة مواصفات وفاعلية الشيء المباع، وقد اخذنا البيع كنموذج مع ان العقود كافة خاضعة

لهذا الموجب، فإن حدود الاعلام تقف عند موجب الاستعلام لدى الطرف الاخر لان القانون لا يحمي المغفلين الساهين عن مصالحهم إذ عليهم اتخاذ المبادرات المحكمة للمحافظة على هذه المصالح وصيانتها^(٥٠).

فالتعاقد عبر شبكة الانترنت يفرض على المورد واجب تقديم البيانات اللازمة للعميل عن طبيعة هذا النوع من التعاقد، وتقديم المعلومات الضرورية عن خصائص السلعة المعروضة وغيرها من البيانات اللازمة في العقود الالكترونية^(٥١) والتزام المورد التزام بوسيلة وليس التزاماً نتيجة فإذا تعرض العميل (المستهلك) الى اضرار من جراء تعاقدته عبر الشبكة بسبب غياب المعلومات التي يفترض وجودها فإن على المستهلك أن يثبت الخطأ الذي وقع به المورد لكي يتمكن من اقامة المسؤولية تجاهه^(٥٢).

وقد اصبح هذا الالتزام ركيزة اساسية في القوانين المعنية بحماية المستهلك والتجارة الالكترونية فعلى سبيل المثال (١١١-١) من قانون حماية المستهلك الفرنسي لسنة ١٩٩٣ اكدت على " ان كل محترف بائع لمنتجات او مقدم خدمات يجب عليه قبل ابرام العقد ان يضع المستهلك في وضع يسمح له بمعرفة الخصائص الاساسية للمنتج او الخدمة ". وفي ذات الاتجاه اوجب التوجيه الاوربي لسنة ٢٠٠٠ المتعلق بالتجارة الالكترونية على موردي الخدمات ان يقدموا للمستهلكين قبل ابرام العقد معلومات حول ابرام العقد وضرورة التعريف بالمؤسسة المصدرة للعرض ووجوب إعلام المستهلك بخصائص السلعة المعروضة وبيان شرط البيع وتوضيحها وتقديم المعلومات الكافية عن الثمن^(٥٣)، وهناك قرار صادر من الجمعية العامة للامم المتحدة برقم (٣٩/٣٤٨) في ١٩٨٥/٤/٩ بصدد حقوق المستهلك وتضمن القرار ثمانية حقوق وهي (حق الامان، وحق المعرفة، وحق الاختبار، وحق الاستماع إلى ارائه، حق اشباعه احتياجاته الاساسية وحق التعويض وحق التثقيف وحق الحياة في بيئة صحية)^(٥٤).

والزمت المادة (٢٥) من القانون التونسي رقم (٨٣) لسنة ٢٠٠٠ البائع في المعاملات التجارية الالكترونية أن يوفر للمستهلك بطريقة واضحة ومفهومة قبل ابرام العقد، مجموعة كبيرة من المعلومات منها هوية وعنوان وهاتف البائع وصفاً كاملاً لمختلف مراحل انجاز العاملين، طبيعة وسعر المنتج، شروط الضمانات التجارية

والخدمة بعد البيع طرق و اجراءات الدفع وطرق اجمال التسليم وتنفيذ العقد ونتائج عدم انجاز الالتزامات وامكانية العدول عن الشراء واجله.

وفرضت المادة (٦) من قانون حماية المستهلك في العراق رقم (١) لسنة ٢٠١٠ العديد من الالتزامات من ابرزها اعداد المستهلك لمعلومات صحيحة وحقيقية عن وجود السلعة أو الخدمة وسعرها وبيان تاريخ انتاج السلعة وتاريخ نفاذها وبيان طريقة استخدامها وخزنها وصيانتها والمقادير الناتجة عن استخدام السلعة أو سوء الاستعمال وطريقة المعالجة، وجاءت في الاسباب الموجبة لهذا القانون بأنه يهدف إلى حماية المستهلك والحفاظ على صحته وسلامته وتحظر مجموعة من الممارسات ومنها الادلاء عمداً بمعلومات غير صحيحة أو تقديم سجلات أو وثائق أو سندات مزورة أو غير حقيقية.

المطلب الرابع

الالتزام بالسرية

يقتصر هذا الالتزام بالمحافظة على سرية المعلومات التي اسبغ عليها اصحابها طابع السرية وكذلك المعلومات التي تكون غير قابلة للنشر أو للاعلان بطبيعتها^(٥٥)، فالمفاوضات التي تجري بشأن ابرام عقد نقل التكنولوجيا يدفع طالب التكنولوجيا ثمناً باهضاً في سبيل الحصول عليها، ومن ثم فهو يريد تقدير ثمنها، ويكون ذلك من خلال معرفة بأسرار هذه المعرفة أو لكي يوازن بين ما يدفعه من ثمن من أجل الحصول عليها وبين المنافع التي ستعود عليه، ومدى ملائمة هذه المعرفة للغرض الذي يبتغيه من وراء التعاقد فيكشف مالك سر المعرفة بعضاً من هذه الاسرار والتي إذا ما افضيت للغير أو إذا ما استعملها المفاوض الحق ذلك ضرراً بمالكها^(٥٦).

ويجدر التأكيد ابتداءً ان المدين بالالتزام بالسرية في مرحلة المفاوضات هو المفاوض الذي اطلع على السر والذي تقتضي المصلحة المشروعة لصاحبها الحفاظ عليه ايا كانت النتيجة التي ستؤول اليها المفاوضات ، وبصدد التزام المفاوض بالسرية

يؤكد الفقه ان مضمون هذا الالتزام لا يقتصر على مجرد امتناع المفاوض عن افشاء السر للغير بل الامتناع عن استغلاله ايضا^(٥٧).

وعلى هذا الاساس يعرف البعض الالتزام بالسرية بأنه التزام بالامتناع عن افشاء المعلومة ذات الطابع السري ، فأذا ما قام المفاوض بنقل السر للغير بأية طريقة فإنه يعتبر مخلا بالتزامه بالسرية مما يرتب مسؤولية عما ينتج عن ذلك من ضرر بصاحب السر كما لو افشى المفاوض بالسر المتعلق بالحالة المالية للشركة التي تعود للطرف الاخر .

المطلب الخامس

الالتزام بالاعتدال والجدية وتقديم التضحية

يلتزم كل طرف من اطراف التفاوض بالجدية والاعتدال وتقديم النصيحة في مرحلة المفاوضات ولعل أهم صور الجدية هو أن يقوم الاطراف بمواصلة التفاوض بجدية واعتدال وهناك الكثير من الامثلة على هذا الالتزام منها على سبيل المثال وليس الحصر، الجدية في مناقشة اراء وافكار المتفاوض الاخر والاعتدال في تقديم العروض بحيث لا يكون مبالغاً فيها مما يهدد بفشل المفاوضات وعدم التشدد والتصلب في الرأي واحترام المعاهدات والاعراف التجارية السائدة والسعي لانتهاء عملية التفاوض في مواعيد مناسبة، كما يجب الالتزام بعدم التفاوض مع طرف ثالث وهو ما يسمى بحظر اجراء مفاوضات موازية وذلك شريطة أن يكون هناك اتفاق مسبق على ذلك^(٥٨).

كما قد تجري المفاوضات بين شخصين متفاوتين في المؤهلات الشخصية والمهارات المهنية، كالمفاوضات التي تجري بين مهني وشخص عادي فيقع على عاتق المهني التزام بتقديم نصيحة للطرف الآخر وتبصيره وتنوير ارادته واسداء النصيحة إليه في الالتزام بالادلاء بالبيانات والمعلومات قبل التعاقد وذلك من واقع المامه بمعلومات فنية تعجز قدره المتعامل معه عن الوصول إلى بحوره، فالمهني ملزم بإرشاد زبونه واضاءة طريقه وتبصير ارادته قبل ابرام العقد بينهما حتى يأتي رضاه سليماً^(٥٩).

المطلب السادس

الجزء القانوني في مرحلة المفاوضات

من المتفق عليه أن القانون لا يرتب على المفاوضات الابتدائية أثراً قانونياً فكل متفاوض حر في قطع المفاوضات في الوقت الذي يريته مادام لم يصل إلى اتفاق قائم^(٦٠). إن بعض العقود قد تحتاج إلى الصبر وامعان النظر واستقاضة في التفكير والتدقيق وافتراض الاحتمالات، وكيفية وضع الحلول المناسبة لكل افتراض وان مثل هذه الامور بالتأكيد تحتاج إلى المناقشة بين الطرفين لمعالجتها بما يؤمن تنفيذ العقد على وفق ما اشتمل عليه، فإذا قطع احد الطرفين المفاوضات وعدل على اتمام الصفقة فلا مسؤولية عليه، وليس لاحد ان يطالبه ببيان سبب هذا العدول ويلاحظ أن المفاوضات من الناحية القانونية تبدأ بسلسلة من المناقشات التمهيدية بين طرفي العلاقة التعاقدية للاتفاق على اركان العقد وشروطه وطريقة تنفيذه منها مرحلة المساومة حيث يسعى كل طرف باقناع الطرف الآخر بما يريده وتبدأ بعدها مرحلة الاتفاق على قبول التفاوض أو رفض ما يعرض عليه فإن رفض يكون من غير الجائز أن يسأل عن شيء لان رفضه يؤسس على مصلحة اقتصادية^(٦١).

فالقانون من حيث المبدأ لا يترتب أثراً قانونياً على المفاوضات، فكل متفاوض حر في قطع المفاوضات في الوقت الذي يقرره وليس هناك مسؤولية على من عدل ولا يكلف اثبات اسباب ودوافع العدول إلا أنه في بعض الاحيان قد يترتب العدول مسؤولية

على من قطعها اذا اقترن هذا العدول بخطأ صدر منه وفي هذه الحالة تطبق القواعد العامة التي تقضي بمسؤولية من ارتكب الخطأ يصيب الغير بالضرر، فهنا مصدر المسؤولية ليس مجرد العدول عن المفاوضات بل هو الخطأ الذي ارتكبه من عدل، وهي ليست مسؤولية تعاقدية بل هي مسؤولية تقصيرية اساسها الخطأ^(٦٢)، فإذا اثبت المتفاوض مثلاً ان الطرف الذي قطع المفاوضات لم يكن في الاصل جاداً عند الدخول فيها او كان جاداً ولكن لم يخطره بالعدول في الوقت المناسب، أو ان المفاوضات وصلت إلى حد كان يظن معه ان قيام العقد اصبح قريباً، غير أن ذلك التفاوض قطع المفاوضات فجأة بدون مبرر معقول ويعد ذلك خطأ يلزم من صدر منه اصلاح الضرر الذي نزل بالمتعاقد الاخر جراء عدم ابرام العقد، وهذا ما يسمى بالمصلحة التعاقدية السلبية فإذا ثبت ذلك المتعاقد أنه اعتقد ان المفاوضات مفضية لا محالة إلى ابرام العقد وصرف مبالغ ما كان ليصرفها لو كان بوسعه ان يتوقع غير ذلك أو أنه قد ضاعت عليه فرص أو رفض عروضاً أخرى كانت لتعود عليه بالفائدة نفسها التي كان يرجوها من ابرام العقد^(٦٣).

وتطبيقاً لما سبق مأنص عليه القانون المصري في المادة ١٦٣ " كل خطأ سبب ضرراً للغير يلزم من ارتكبه بالتعويض " . وعليه فأن يشترط لتطبيق قواعد المسؤولية التقصيرية على الطرف الذي يعدل عن المفاوضات ان يلحق ضرراً بالطرف الاخر ، وهذا يتفق مع الطبيعة القانونية للالتزام قبل التعاقد فاضلا عن مبدأ حسن النية الذي يهيمن على ابرام العقد ويعد الاخلال به خطأ يقيم المسؤولية التقصيرية .

وبنفس الحكم جاء القانون المدني العراقي حيث اعتبر المفاوضات غير ملزمة و لم يرتب اي مسؤولية على قطعها وعدم الاستمرار بها مادام المنسحب يستعمل حقاً مباحاً، فمن استعمل حقه استعمالاً جائزاً لم يضمن ما نشأ عن ذلك من ضرر^(٦٤) .

ولكن مع فرض العكس اي اذا اخل المتفاوض بمبدأ حسن النية بالتفاوض ،كالانسحاب الكيدي -على سبيل المثال -فهنا يؤدي الى اعمال المسؤولية التقصيرية وذلك لأن المتفاوض قد اخل بواجب قانوني مفروض عليه وهو ان لايلحق ضرراً بمن تفاوض معه .

الخاتمة

من خلال ماتم عرضه للتفاوض الالكتروني فإنه تم التوصل للاتي :-

النتائج

- ١- ان فترة المفاوضات السابقة على العقد لا تقل اهمية عن فترة مابعد العقد اذ انها فترة اعداد للعقد وكلما كان الاعداد جيدا كان العقد جيدا ويحقق مصلحة المتعاقدين ومتضمنا الشروط التي تمنع اثار النزاعات بينهما.
- ٢- لا يمكن وصف المفاوضات المتأنية والدقيقة التي لم تؤدي الى ابرام العقد النهائي بالمفاوضات الفاشلة او غير الجيدة او السلبية ، بل على العكس من ذلك فانها تعتبر جيدة وحقت الغاية الاساسية منها وذلك لان عدم التعاقد خير من ابرام عقد يفتح بابا للنزاعات والخلافات القانونية التي تسفر دائما

الى الحاق الضرر بالعاقدين و تعطل مصالحهما بالإضافة الى مايتكبدانه من مصاريف وجهد ووقت لتسوية النزاع بينهما .

٣- ان التوازن الاقتصادي للعقد يعتمد بالاساس على حسن سير المفاوضات ، فكلما كانت المفاوضات رصينة وفنية ودقيقة كلما ضمنا حسن صياغة نصوص العقد مما يمنع اثاره المشاكل مستقبلا بشأن الالتزامات المتولدة عنه .

٤- يقصد بالتفاوض الالكتروني هو تبادل الاراء وتقريب وجهات النظر بين الاطراف المتفاوضة عن طريق وسيلة الكترونية ويكون الغرض منه ابرام العقد النهائي .

٥- يمتاز التفاوض الالكتروني بأنه ثنائي الجانب ،ويتم باتفاق اطراف المتفاوضة ،ويقوم على اساس التبادل والاخذ والعطاء ،كما يتصف بأنه ذو نتيجة احتمالية ، كما يعتبر مرحلة تمهد لأبرام العقد النهائي ،واخيرا يتصف هذا التفاوض بأنه يتم عبر وسيلة الكترونية فينعهد الحضور المادي للطرفين .

٦- ترتب مرحلة المفاوضات التزامات مهمة على عاتق الاطراف المتفاوضة تجد تبريرها في الثقة المتبادلة بينهم ورعاية لمصالحهم . واهم هذه الالتزامات هي الالتزام بالدخول والاستمرار في التفاوض والالتزام بحسن نية والالتزام بالاعلام والالتزام بالسرية وعدم افشاء المعلومات والالتزام بالاعتدال والجدية .

٧- القانون من حيث المبدأ لا يترتب اثر قانونياً على المفاوضات، فكل متفاوض حر في قطع المفاوضات في الوقت الذي يقرره وليس هناك مسؤولية على من عدل ولا يكلف اثبات اسباب ودوافع العدول إلا أنه في بعض الاحيان قد يترتب العدول مسؤولية على من قطعها اذا اقترن هذا العدول بخطأ صدر منه وفي هذه الحالة تطبق القواعد العامة التي تقضي بمسؤولية من ارتكب الخطأ يصيب الغير بالضرر.

التوصيات

- ١- نرى ان هناك حاجة ملحة لتنظيم مرحلة المفاوضات بصورة عامة في القانون المدني العراقي لخلو قانوننا من احكام تنظم هذه المرحلة خاصة في حالة عدول احد الاطراف من التفاوض بدون عذر مشروع وترتب هلى هذا العدول ضرر بالطرف الاخر كما لو ضاعت عليه فرص أو رفض عروضاً أخرى كانت لتعود عليه بالفائدة نفسها التي كان يرجوها من ابرام العقد .
- ٢- فيما يتعلق بالتعاقد الالكتروني نجد ان من الافضل النص في قانون المعاملات الالكترونية العراقي على الزام المفاوضات بالجدية في هكذا نوع من العقود وكذلك الزامه بتقديم المعلومات الضرورية للطرف الاخر والمحافظة على سرية المعلومات ، والا سيكون معرض للجزاء القانوني.

المصادر

الكتب القانونية

- ١- احمد عبد الكريم سلامة ، قانون العقد الدولي، مفاوضات العقود الدولية، مفاوضات العقود الدولية ، القانون الواجب التطبيق وازمته، دار النهضة العربية.
- ٢- د. احمد السعيد الزقود، اثر الظروف اللاحقة على تحديد مضمون الالتزام العقدي، بدون نشر، ١٩٩٧.
- ٣- د. احمد خالد العجلوني (دراسة مقارنة) ، التعاقد عبر الانترنت، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢.
- ٤- د. احمد شرف الدين، اصول الصياغة القانونية للعقود، بدون نشر، ١٩٩٨.
- ٥- د. اسامة ابو الحسن مجاهد، خصوصية التعاقد عبر الانترنت، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ٢٠٠٠.
- ٦- د. السيد عليوة، مهارات التفاوض، سلوكيات الاتصال والمساومة الدبلوماسية والتجارية في المنظمات الادارية، المنظمة العربية للعلوم الادارية، عمان، ١٩٨٧.
- ٧- د. بشار طلال مومني، مشكلات التعاقد عبر الانترنت، مريد- الاردن، عالم الكتب الحديثة، ٢٠٠٤.
- ٨- د. جعفر محمد جواد الفضلي، الالتزام بالاعلام والنصيحة والتعاون في عقد البيع ودوره في حماية المستهلك، المجلة الدولية العراقية للقانون، كلية القانون بجامعة بغداد، العدد الاول، ٢٠٠١.
- ٩- جمال فاخر النكاس، العقود والاتفاقات الممهدة للتعاقد، وأهمية التفرقة بين العقد والاتفاقات في المرحلة السابقة على العقد، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، الجزء الاول، مارس ١٩٩٦.
- ١٠- د. خالد ممدوح ابراهيم ، ابرام العقد الالكتروني ،دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ، ٢٠٠٨.
- ١١- د. رجب كريم عبد الاله، التفاوض على العقد، دراسة تأصيلية تحليلية مقارنة، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠.

- ١٢- د. سعد حسين عبد ملحم، التفاوض في العقود عبر شبكة الانترنت، بغداد، ٢٠٠٤.
- ١٣- د. شريف عمر غنام، أثر تغيير الظروف في عقود التجارة الدولية، دار النهضة العربية، ٢٠٠٠.
- ١٤- د. صبحي محمصاني، الدعائم الخلقية للقوانين الشرعية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٣.
- ١٥- د. صبري محمد خاطر، الالتزام قبل التعاقد بتقديم المعلومات مجلة العلوم القانونية بجامعة بغداد، العدد الاول، ١٩٩٦.
- ١٦- د. صلاح الدين زكي، تكوين الروابط العقدية فيما بين الاشخاص، ١٩٦٣.
- ١٧- د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء الاول، نظرية الالتزام ، مصدر الالتزام، المجلد الاول، الطبعة الثالثة، ١٩٨١، القاهرة، دار النهضة.
- ١٨- د. عبد الرزاق السنهوري، نظرية العقد، شرح القانون المدني، النظرية العامة للالتزامات، المجمع العلمي العربي الاسلامي، منشورات الدولة، بيروت، دار الكتب المصرية، ١٩٣٤.
- ١٩- د. عبد الرزاق السنهوري، نظرية العقد، مصادر الالتزام، دار النهضة العربية، ١٩٦٤.
- ٢٠- د. عدنان ابراهيم السرحان، ود. نوري حميد خاطر، شرح القانون المدني، عمان، ١٩٩٧.
- ٢١- د. محسن شفيق، نقل التكنولوجيا من الناحية القانونية، جامعة القاهرة، ١٩٨٤.
- ٢٢- د. محمد ابراهيم دسوقي، الجوانب القانونية في ادارة المفاوضات العقدية وابرار العقود، الرياض، ١٩٩٥.
- ٢٣- د. محمد عبد الظاهر حسين، الجوانب القانونية للمرحلة السابقة على التعاقد، المؤسسة الفنية للطباعة والنشر، ٢٠٠١-٢٠٠٢.

٢٤- محمود عبد الرحيم شريفات ،التراضي في تكوين العقود عبر الانترنت ،دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١١.

٢٥- د. محمد علي جواد، العقود الدولية، مفاوضاتها ابرامها تنفيذها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بدون سنة.

٢٦- د.مصطفى الجمال، السعي الى التعاقد في القانون المقارن ، منشورات الحلبي، ط١، ٢٠٠٢.

٢٧- د.مصطفى العوجي، القانون المدني، الجزء الاول، العقد، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠١٦.

٢٨- د.مصطفى العوجي، القانون المدني، العقد، الجزء الاول، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الخامسة، بيروت، ٢٠١١.

٢٩- د.مصطفى احمد ابو عمرو ، الالتزام بالاعلام في عقود الاستهلاك ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٨.

٣٠- محمد السعيد رشدي، التعاقد بوسائل الاتصال الحديثة مع التركيز على البيع بواسطة التلفزيون، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٨.

٣١- محمد حسين عبد العال، التنظيم الاتفاقي للمفاوضات العقدية، القاهرة، دار النهضة، ١٩٩٨.

٣٢- د.نوري حميد خاطر، شرح القانون المدني، عمان، ١٩٩٧.

٣٣- د.ياسين محمد الجبوري ،المبسوط في شرح القانون المدني ،ج١، مصادر الحقوق الشخصية ، ٢٠٠٢.

الرسائل والبحوث

٣٤- د. سالم رديعان العزاوي، مسؤولية المنتج في القوانين الحديثة والاتفاقات الدولية، رسالة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٩١.

٣٥- د. سليمان براك دايع الجميلي، المفاوضات العقدية، رسالة ماجستير، كلية النهرين للحقوق، ١٩٩١.

- ٣٦- نزار الدملوجي، التعاقد عن طريقة شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة الموصل.
- ٣٧- د. حميد عبد الظاهر حسين، الجوانب القانونية للمرحلة السابقة على التعاقد، مجلة الحقوق، كلية الحقوق، العدد الثاني، السنة الثانية والعشرون، ١٩٩٨.
- ٣٨- د. ليث سليمان الزوبعي، حقوق المستهلك، مجلة حماية المستهلك، مركز بحوث السوق وحماية المستهلك، جامعة بغداد، العدد الاول، ٢٠٠١.
- ٣٩- عمر عبد الظاهر حسين، الجوانب القانونية للمرحلة السابقة على التعاقد، مجلة الحقوق، كلية الحقوق، العدد الثاني، ١٩٩٨.

القوانين

- ١- القانون المدني الفرنسي لسنة ١٨٠٤
- ٢- القانون المدني المصري رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨
- ٣- القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١
- ٤- قانون حماية المستهلك الفرنسي لسنة ١٩٩٣
- ٥- القانون الامريكي للمعاملات التجارية الالكترونية لسنة ١٩٩٩
- ٦- قانون المبادلات والتجارة الالكترونية التونسي رقم ٨٣ لسنة ٢٠٠٠
- ٧- قانون حماية المستهلك في العراق رقم (١) لسنة ٢٠١٠



- (١) محمود عبد الرحيم شريفات، التراضي في تكوين العقود عبر الانترنت، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص ٩٧.
- (٢) د. مصطفى العوجي، القانون المدني، العقد، الجزء الأول، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الخامسة، ٢٠١١، ص ١٦٣.
- (٣) د. رجب كريم عبد الله، التفاوض على العقد، دراسة تأصيلية تحليلية مقارنة، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١ و ٢ و ٣، د. عباس العبودي، التعاقد على طريقة وسائل الاتصال الفوري وحجبتها في الاثبات المدني، رسالة دكتوراه، دراسة مقارنة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٧، ص ٨٣، ود. محمد عبد الظاهر حسين، الجوانب القانونية للمرحلة السابقة على التعاقد، المؤسسة الفنية للطباعة والنشر، ٢٠٠١-٢٠٠٢، ص ٥.
- (٤) د. رجب كريم عبد الله، مرجع سابق، ص ٣٨، ود. عباس العبودي، مرجع سابق، ص ٨٣-٨٤.
- (٥) د. عباس العبودي، مرجع سابق، هامش ص ٨٣ و ص ٨٤، ود. رجب عبد الله، مرجع سابق، ص ٦٢-٦٣.
- (٦) د. السيد عليوة، مهارات التفاوض، سلوكيات الاتصال والمساومة الدبلوماسية والتجارية في المنظمات الادارية، المنظمة العربية للعلوم الادارية، عمان، ١٩٨٧، ص ٩٢.
- (٧) د. رجب عبد الله، مرجع سابق، ص ٦٤.
- (٨) د. ياسين محمد الجبوري، المبسوط في شرح القانون المدني، ج ١، مصادر الحقوق الشخصية، ٢٠٠٢، ص ١٩٤-١٩٥.
- (٩) د. احمد عبد الكريم سلامة، قانون العقد الدولي، دار النهضة العربية، ٢٠٠١، ص ٦٢.
- (١٠) د. طريف عمر غنام، أثر تغيير الظروف في عقود التجارة الدولية، دار النهضة العربية، ٢٠٠٠، ص ٢٦٨.
- (11) Automated transaction means: A transaction conducted or performed in whole or in part by electronic means or electronic records in which the acts or records of one or both parties are not reviewed by an individual in the ordinary course in forming a contract performing under an existing contract, or fulfilling transaction Act-National conference of commissioners on uniform state laws- July 1999.
- www.LAW.UPENN.EDU.BLL/ULC/ULC-FRAM.HTM
- (١٢) د. مصطفى العوجي، مصدر سابق، ص ١٦٥.
- (١٣) رجب كريم عبد الله، التفاوض على العقد، مرجع سابق، ص ٤٦ وما بعدها.

- (١٤) د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء الاول، نظرية الالتزام بوجه عام، مصدر الالتزام، المجلد الاول، الطبعة الثالثة، ١٩٨١، القاهرة، دار النهضة، ص ٢٦١.
- (١٥) محمد حسين عبد العال، التنظيم الاتفاقي للمفاوضات العقدية، القاهرة، دار النهضة، ١٩٩٨، ص ١٢، هامش ١.
- (١٦) جمال فاخر النكاس، العقود والاتفاقات الممهدة للتعاقد، وأهمية التفرقة بين العقد والاتفاقات في المرحلة السابقة على العقد، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، الجزء الاول، مارس ١٩٩٦، ص ١٣٨.
- (١٧) محمد حسين عبد العال، مرجع سابق، ص ٨٤-٩٠.
- (١٨) د. بشار طلال مومني، مشكلات التعاقد عبر الانترنت، الاردن، عالم الكتب الحديثة، ٢٠٠٤، ص ٤٩.
- (١٩) د. اسامة ابو الحسن مجاهد، خصوصية التعاقد عبر الانترنت، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٨-١٩.
- (٢٠) د. عباس العبودي، مرجع سابق، ص ٩٠-٩١.
- (٢١) د. محمد علي جواد، العقود الدولية، مفاوضاتها ابرامها تنفيذها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بدون سنة، ص ٢٤ وما بعدها، ود. رجب عبد الاله، مرجع سابق، ص ٤.
- (٢٢) د. احمد السعيد الزقود، اثر الظروف اللاحقة على تحديد مضمون الالتزام العقدي، بدون نشر، ١٩٩٧، ص ٤٤.
- (٢٣) د. رجب كريم عبد الاله، مرجع سابق، ص ٣١٢.
- (٢٤) د. احمد عبد الكريم سلامة، مرجع سابق، ص ٦٦.
- (٢٥) د. شريف محمد غنام، مرجع سابق، ص ٣٧.
- (٢٦) د. احمد شرف الدين، اصول الصياغة القانونية للعقود، بدون نشر، ١٩٩٨، ص ٩٠.
- (٢٧) د. مصطفى الجمال، السعي الى التعاقد في القانون المقارن، سوريا، منشورات الحلبي، ٢٠٠١، ص ٢٤٤.
- (٢٨) د. احمد عبد الكريم سلامة، مرجع سابق، ص ٦٦.
- (٢٩) ليس في اللغة الفرنسية مصطلح مرادف للمصطلح الانجليزي hardship ولذا يستخدم الفقه ومحروروا العقود في فرنسا مصطلحات أخرى قريبة من هذا المصطلح مثل شرط المراجعة clause de revision وشرط الظروف الطارئة clause d'imprevision وشرط العدالة clause d'equite، راجع في ذلك د. رجب كريم عبد الاله، المرجع السابق، ص ٣١٣.
- (٣٠) د. احمد عبد الكريم سلامة، مرجع سابق، ص ٦٨.
- (٣١) د. احمد خالد العجلوني، مرجع سابق، ص ١٠٣.

- (٣٢) د. السيد عليوة، مرجع سابق ، ص٩٢، ود. رجب كريم عبد الاله، مرجع سابق ، ص٦٥، د. عباس العبودي، مرجع سابق ١٩٩٧، ص٨٥.
- (٣٣) د. عباس العبودي، مرجع سابق، ص٨٦، د. رجب كريم عبد الاله، مرجع سابق، ص٦٦، وعبد الرزاق السنهوري، نظرية العقد، شرح القانون المدني، النظرية العامة للالتزامات، المجمع العلمي العربي الاسلامي، منشورات الدولة، بيروت، دار الكتب المصرية، ١٩٣٤، ص٢٣٨.
- (٣٤) عبد الرزاق السنهوري، مرجع سابق، ص٢٣٨، ود. رجب كريم عبد الاله، مرجع سابق، ص٦٧، ود. عباس العبودي، مرجع سابق، ص٨٤.
- (٣٥) د. رجب كريم عبد الاله، مرجع سابق، ص٦٨ و ٦٩، ود. عباس العبودي، مرجع سابق، ص٨٤-٨٥.
- (٣٦) د. رجب عبد الاله، مرجع سابق، ص٦٩، وما بعدها، د. عباس العبودي، مرجع سابق، ص٨٥ و٨٧.
- (٣٧) د. عبد الرزاق السنهوري، مرجع سابق، ص٢٣٩ - ٢٤٠.
- (٣٨) د. رجب عبد الاله، مرجع سابق، ص٧١ - ٧٢، ود. عباس العبودي، مرجع سابق، ص٨٣.
- (٣٩) د. رجب كريم عبد الاله، المرجع السابق، ص٤١٠.
- (٤٠) د. عدنان ابراهيم السرحان، ود. نوري حميد خاطر، شرح القانون المدني، عمان، ١٩٩٧، ص٩٠.
- (٤١) د. حميد عبد الظاهر حسين، الجوانب القانونية للمرحلة السابقة على التعاقد، مجلة الحقوق، كلية الحقوق، العدد الثاني، السنة الثانية والعشرون، ١٩٩٨، ص٧٣.
- (٤٢) د. عدنان ابراهيم السرحان ، د. نوري حميد خاطر ، شرح قانون المدني الاردني ، عمان ، ٢٠٠٠، ص ٩٠ .
- (٤٣) Uniform commercial code (UCC). Section 1-203.
- (٤٤) المادة (١/١٤٨) مدني مصري.
- (٤٥) المادة (٣/١١٣٤) مدني فرنسي.
- (٤٦) د. خالد ممدوح ابراهيم ، ابرام العقد الالكتروني ، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ، ٢٠٠٨، ص٣٠٦.
- (٤٧) د. مصطفى احمد ابو عمرو ، الالتزام بالاعلام في عقود الاستهلاك ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٨، ص٣٨.
- (٤٨) د. مصطفى العوجي، مرجع سابق ، ص١٨٧.
- (٤٩) د. صبحي محمصاني، الدعائم الخلقية للقوانين الشرعية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٣، ص٢٥.

- (٥٠) د. مصطفى العوجي، المرجع السابق، ص ١٨٨.
- (٥١) نزار الدملوجي، التعاقد عن طريقة شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة الموصل، ص ١٠٢.
- (٥٢) د. سالم رديعان العزاوي، مسؤولية المنتج في القوانين الحديثة والاتفاقات الدولية، رسالة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص ١٣٨.
- (٥٣) محمد السعيد رشدي، التعاقد بوسائل الاتصال الحديثة مع التركيز على البيع بواسطة التلفزيون، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٨، ص ١٥.
- د. جعفر محمد جواد الفضلي، الالتزام بالاعلام والنصيحة والتعاون في عقد البيع ودوره في حماية المستهلك، المجلة الدولية العراقية للقانون، كلية القانون بجامعة بغداد، العدد الاول، ٢٠٠١، ١٣٣.
- (٥٤) د. ليث سليمان الزبيعي، حقوق المستهلك، مجلة حماية المستهلك، مركز بحوث السوق وحماية المستهلك، جامعة بغداد، العدد الاول، ٢٠٠١، ص ٢ وما بعدها.
- (٥٥) د. محمد ابراهيم دسوقي، الجوانب القانونية في ادارة المفاوضات العقدية وابرار العقود، الرياض، ١٩٩٥، ص ٩٨.
- (٥٦) د. محسن شفيق، نقل التكنولوجيا من الناحية القانونية، جامعة القاهرة، ١٩٨٤، ص ٦٣، د. صبري محمد خاطر، الالتزام قبل التعاقد بتقديم المعلومات مجلة العلوم القانونية بجامعة بغداد، العدد الاول، ١٩٩٦، ص ٩ ود. سعد حسين عبد ملحم، التفاوض في العقود عبر شبكة الانترنت، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٢٨، د. سليمان براك دابح الجميلي، المفاوضات العقدية، رسالة ماجستير، كلية النهريين للحقوق، ١٩٩١، ص ٨٠.
- (٥٧) يونس صلاح الدين ، العقود التمهيدية ، دار الكتب القانونية ، ص ١٨٦ .
- (٥٨) د. مصطفى جمال، مرجع سابق ، ص ٢٢٩.
- (٥٩) عمر عبد الظاهر حسين، الجوانب القانونية للمرحلة السابقة على التعاقد، مجلة الحقوق، كلية الحقوق، العدد الثاني، ١٩٩٨، ص ٧٥٨-٧٥٩.
- (٦٠) د. عبد الرزاق السنهوري، نظرية العقد، مصادر الالتزام، دار النهضة العربية، ١٩٦٤، ص ٢٢١.
- (٦١) د. صلاح الدين زكي، تكوين الروابط العقدية فيما بين الاشخاص، بدون دار نشر ، ١٩٦٣، ص ٨٠.
- (٦٢) د. عبد الرزاق السنهوري، مرجع سابق، ص ٢٢١.
- (٦٣) د. صلاح الدين زكي، مرجع سابق، ص ٧٣.
- (٦٤) المادة (٦) من القانون المدني العراقي

A Study of the Translation Assessment of the Qur'anic Word "*Hikma*" into English

م.م. إبراهيم طلعت إبراهيم

الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص:

يهدف البحث الحالي الى معرفة مدى قدرة المترجمين، الذين اختيرت ترجماتهم لغرض عملية التقويم، على نقل معنى لفظة "حكمة" الى الانكليزية بدقة. واعتمدت الدراسة الفرضيتين المذكورتين في ادناه:

- ١- يتوقع عدد قليل من المترجمين انتاج ترجمة مقبولة.
- ٢- لايرجح من اغلب المترجمين نقل معنى "حكمة" في القرآن الكريم الى الانكليزية بنجاح نظراً للارباك في عملية اختيار اللفظة المناسبة في لغة الهدف.

ولاثبات صحة الفرضيتين المذكورتين اعلاه، اختيرت اربع آيات قرآنية تحتوي على لفظة "حكمة" واعتمدت خمس ترجمات قرآنية متوفرة وصمم انموذج تقويم الترجمات. وفضلا على ذلك، اثبت نتائج تقويم الترجمات القرآنية صحة الفرضيتين المذكورتين في اعلاه.

Abstract

The paper aims to know to which extent the Qur'anic translators whose Qur'anic translations were selected for assessment are able to translate the meaning of the Qur'anic word "*Hikma*" into English accurately. The study is based on the following hypotheses, they are presented as follows:

- 1- Few Qur'anic translators are expected to produce acceptable translations of the Qur'anic word "*Hikma*" into English.
- 2- Most of the Qur'anic translators are not likely to render the meaning of the Qur'anic word "*Hikma*" into English successfully due to the confusion of choosing the correct term.

To validate the hypotheses highlighted above, four Qur'anic Ayas embracing the Qur'anic word "*Hikma*" were chosen, four existing Qur'anic translations were selected and an eclectic model of translation assessment was designed. Besides, the results of the translation assessment carried out on the translations of selected Ayas have validated the above-mentioned hypotheses.

1. The Study of Translation and Glorious Qur'an

The current part is to shed light on the relation between Translation and the Glorious Qur'anic and it is divided into the following sub-headings:

1.1. Types of Texts and Translation Methods

A lot of translation scholars like: (Newmark, 1988: 12) (Reiss, 2000: 16) and (House, 2001:245f) supported the concept which is dealing with the interrelation between types of texts and the translation method. It is obvious that there are many kinds of texts which require different translation methods. They are presented in the figure below:

Figure (1.1.) Division of Translation Methods, Text-Types and

Translation Methods (Approaches)	Text-Types	Subject-matter	Types of Subject Matter
Free (Communicative)	Expressive	Literary Texts	Poetries, Novels, Plays, Prose ,Short Stories..etc
Literal	Informative	Scientific and Legal Texts	Science, Technology, Medical, Legal..etc
Semantic	Vocative	Commercial	Advertisement

Subject-Matter

It is clear that free communicative method of translation is used when there is an expressive text-type. It is of different types like: poems, prose, stories and novels etc. because they have rhetorical devices (metaphors, similes) and these devices require this method mentioned above to convey the same sense and meaning of Source Text (ST) into Target Text (TT).

Literal method of translation is employed in rendering scientific, medical and legal texts because the readers look for meanings of these texts not the aesthetic effects. Besides, semantic method is very similar to literal method used for transferring the meanings of commercial texts for reasons of persuasions.

So, Reiss (Reiss, 2000: 16) stressed on the fact that the text-type defines the approach for the translator in question. The text-

type is seen as an important element that influences the choice of translator in picking the acceptable method of translation.

The translation of religious texts is more complicated than any other text types because it aims at transferring sacred beliefs, thoughts and concepts of certain culture into another language which must be achieved with accuracy. The beliefs and intentions of translator of religious texts must be impartial (AL-Khawalda, 2004: 217). In other words, he has to be neutral in translation so as to reach out the highest degree of clarity. It is said that translators of religious text retain to the original manuscripts than translators of other text-types (Stewart, 2000: 33).

1.2. Features of Religious Texts

It is crystal clear that not all texts have the similar features. There are many types of texts like political, medical, legal, scientific, economic, and religious texts...etc. Every type of the abovementioned texts has its features. They make them different from other text-types.

The language of religious text has some characteristics, they are highlighted by Waard and Nida (1986: 21f):

- 1- It is figurative. It makes use of symbols, where metaphors and metonymies are widely used, and they make extensive employment of poetic forms.
- 2- It is timeless: it presents a truth which goes beyond time and history.
- 3- In this language, experience generally outweighs in a rational way. Therefore, there is no hesitation to speak of miracles.
- 4- New and unusual expressions become special features of the new community of faith.
- 5- It almost always consists of a great deal of expressions that refer to instructions and the appeal to the commitment.
- 6- The religious texts consist of many ethics. Although spirituality takes priority over ethics, the ethical behaviour is defined as the product of a change in one's spiritual relationships.

1.3. The Language of the Glorious Qur'an

The Glorious Qur'an is defined as a heavenly book. In other words, its language and discourse in the Arabic Language are equal by none. It is uniquely different from normal discourse and from classical Arabic in its highly rhetorical fusion of form and content. It is unanimously agreed by Muslim theologians and linguists that the language of the Glorious Qur'an is of divine authorship. In other words, no one can write down an Aya due to its uniqueness. One of those famous figures is Al-Jirjani, 1984 whose work *Dalā'il al-iḥjāz Evidence pieces of Inimitability*. The language of the Glorious Qur'an is absolutely unparalleled in its style, eloquence, structure and lexis.

Tawhidi gives a detailed view concerning the language of the Glorious Qur'an by saying the following:

The language of Qur'an shows "some unparalleled eloquence of speech and writing to the extent that the most able poets and orators were astounded before the beauty and magnificence of the text" (2004: xx).

Bell and Wottcite say that the language of the Glorious Quran is "neither a treatise on theology, nor a code of laws, nor a collection of sermons, but rather a medley of all three" (1970: xi).

The Glorious Qur'an is described as the most phenomenal textual material; it is the most wonderful artistic combination. This is why,

Ahmed Khan cites the following:

The holy Qur'an is neither a poetry, nor prose, nor rhymed prose, yet in emphasizing the significance of its message, it brings home of its main ideas in ever so fresh a set of effective artistic combination (1987: 12).

Almighty Allah indicates that neither human beings nor jinns (angels) can produce a book like the Glorious Qur'an:

قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ
 بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا

(Al-Israa, aya: 88)

Say: "If the mankind and jinn were together to produce the like of this Qur'an, they could not produce the like thereof, even if they

helped one another." (Surat Al-Isra': aya: 88) (Hilal and Khan, 1996: 325).

1.4. Translation and the Glorious Qur'an

The process of translating the meanings of the Glorious Qur'an is considered to be the most difficult task assigned to the translators. The complexity of translating the Qur'anic text is partially due to its importance whose ultimate goal is to spread the message of Islam and to strengthen the faith and partially resulted from the nature of language which this book counts on.

The translators of religious texts in general and of the Glorious Qur'an in particular have to bear the following criteria in mind:

- 1- They have to believe in or at least be passionate with the message found in the body of texts.
- 2- They must be thoroughly familiar with the various nuances of the words which they intend to translate.
- 3- As long as religious texts are deeply related to faith, and faith is an important aspect of the culture of the speaking community, translators have to engage themselves in trying to shape the original culture (Yowell and Latawish, 2000: 111)

When translating the Sacred Books, two incompatible criteria have to be satisfied:

- 1-Accuracy: being faithful to the meaning
- 2-Intelligibility: being understandable to the reader and related to the current trend (Crystal, 1987: 385).

Since words have relations understood intuitively by native speakers, the main role of the translator is to render not only what is said but also what is implied (Duff 1981: 111). Terms of religious vocabulary carry with them a heavily charged pragmatic meaning (Nida 1964: 36).

2. Types of Meanings of the Qur'anic Word "*Hikma*"

There are five meanings of the Qur'anic word "*Hikma*", they are presented below:

2.1. The Qur'anic Word "*Hikma*" Means Preaching:

It means that the Qur'anic word "*Hikma*" is used to refer to Qur'anic preaching and pieces of advice as in the Aya mentioned below:

"ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل"

(Surat AL-Imran, Aya: 48)

Qur'anic Commentaries:

It means that he teaches Jesus Christ the Book (scripture), fonts, good knowledge, understanding the secrets of things, the Torah that was sent to Moses and Bible that will be inspired to him later (AL-Zihili, 1994: 57).

And We will teach him the Book, that is, script, wisdom, and the Torah, and the Gospel. (AL-Jalalyan, tr. Feras Hamza, 2007: 61).

2.2. The Qur'anic Word "*Hikma*" Means Prophecy:

The Qur'anic word "*Hikma*" refers to the fact that AL-mighty Allah bestowed upon the prophet Abraham the prophecy as in the Aya presented below:

"ام يحسدون الناس على ما اءاتهم الله من فضله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة
وءاتيناهم ملكاً عظيماً"

(Surat AL-Nisa, Aya: 54)

Qur'anic Commentaries:

It is about that we gave Abraham and his Children like David and Solomon the power of grasping secrets of provisions, prophecy and grand kingdom (AL-Zihili, 1994: 88).

It means that we gave the House of Abraham, his forefather, the likes of Moses, David and Solomon, wisdom, and prophecy, and we gave them a mighty kingdom. (AL-Jalalyan, tr. Feras Hamza, 2007: 94).

2.3. The Qur'anic Word "*Hikma*" Means the Interpretation of the Glorious Qur'an:

The Qur'anic word "*Hikma*" is about the clarification of the importance of the Glorious Qur'an as in the Aya cited below:

"يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما يذكر الا اولوا
الالباب"

(Surat AL-Baqara, Aya: 269)

Qur'anic Commentaries:

It is concerned with the fact that Almighty Allah gives science, knowledge of understanding the secrets of the Glorious Qur'an, grasping the life matters, mastering the word and work, doing everything correctly to any believer. And the one who is granted wisdom (good knowledge), they won the goodness of this world and the here-in-after life and only men of understanding get benefit from the rules of the Glorious Qur'an (AL-Zihili, 1994: 46).

He gives wisdom, that is, the profitable knowledge of the Glorious Qur'an that leads to [righteous] action, to whomever He will, and he who is given wisdom, has been given much good, because he will end up in perpetual bliss; yet none remembers (that is to say, [none] is admonished, but the people of pith, possessors of intellects (AL-Jalalyan, tr. Feras Hamza, 2007: 50).

2.4. The Qur'anic Word "*Hikma*" Means the Glorious Qur'an:

The Qur'anic word "*Hikma*" is concerned with the Heavenly Book the Glorious Qur'an as in the Aya highlighted below:

"ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين"

(Surat AL-Nahil, Aya: 125)

Qur'anic Commentaries:

It means that Almighty Allah Calls upon the prophet to guide people to right direction and Islam by the Glorious Qur'an, good pieces of advice, smooth talk and contend them with the employment of best means of dialogue and pure logic. Almighty Allah knows those who got a strayed from the direction of belief and those who were guided to the path of righteousness (AL-Zihili, 1994: 282).

It refers to the fact that AL-Mighty Allah tells his Prophet Muhammad (Peace Be Upon Him) to call upon the mankind to the way of Al-Mighty Allah, to be religious and wise with the Glorious Qur'an and fair exhortation (AL-Jalalyan, tr. Feras Hamza, 2007: 294).

3. The Assessment of the Translations the Qur'anic Word "*Hikma*" into English

3.1. Preliminaries

The current paper is concerned with the assessment of the translations of the Qur'anic Ayas that contain the Qur'anic word "Hikma" into English. The researcher has selected four Qur'anic Ayas containing the Qur'anic word mentioned above. And he consulted on five published Qur'anic Translation whose translators belong to different religions and cultural background to know to which extent the Qur'anic translators whose translations were chosen are capable of rendering the meaning and sense of the Qur'anic word " Hikma " appropriately. For this reason, the researcher has created an eclectic model for translation assessment process.

It is worth mentioning that the study has depended on five published translations of the Glorious Qur'an translated by the following:

- 1- Shaker, M. H. (2009)
- 2- Pickthall, M. M.(1970)
- 3- Dawood, N. J. (1956)
- 4- Rodwell, J.M. (1994)
- 5- Khan, M. Z. (2003)

The Qur'anic translators whose full names are mentioned above are respectively abbreviated as follows:

- 1- Sh
- 2- Pick
- 3- Daw
- 4- Rod
- 5- Kh

The most important reason of choosing the Qur'anic translators whose names are cited above is because they are from different religions and cultural backgrounds: Shaker is Muslim, Pickthall is Christian converted to Islam, Dawood is Jew Rodwell is Christian and Khan is Muslim. Translator's religious/cultural background is likely to have an influence upon his products in the Target Language. This is why; Ilyas (1989: 107) affirms that the religious texts translators may sometimes be impacted either consciously or

unconsciously, by their own religious doctrines and beliefs, i.e. their religious background.

3.2. Model of Translation Assessment the Qur'anic Word "*Hikma*"

The researcher has relied on New mark's methods of translation. It is of two parts Semantic Method and Communicative One. For this reason, he created an eclectic model for the assessment of the Qur'anic Word (*Hikma*) whose diagram is presented below (see diagram 3.1.).

3.2.1. Semantic Method of Translation (SMT)

Semantic translation attempts to transfer, as closely as the semantic and syntactic structures of the target language allow the exact contextual meaning of the original text (Newmark, 1981:38).

3.2.2. Communicative Method of Translation (CMT)

It aims at conveying the impact of the texts on its readers as close as possible to that effect received by its original readers (Ibid, 1981:38).

The following is the eclectic model created by researcher, based on Newmark's Methods of Translation, for the assessment of the Qur'anic Word (*Hikma*) into English:

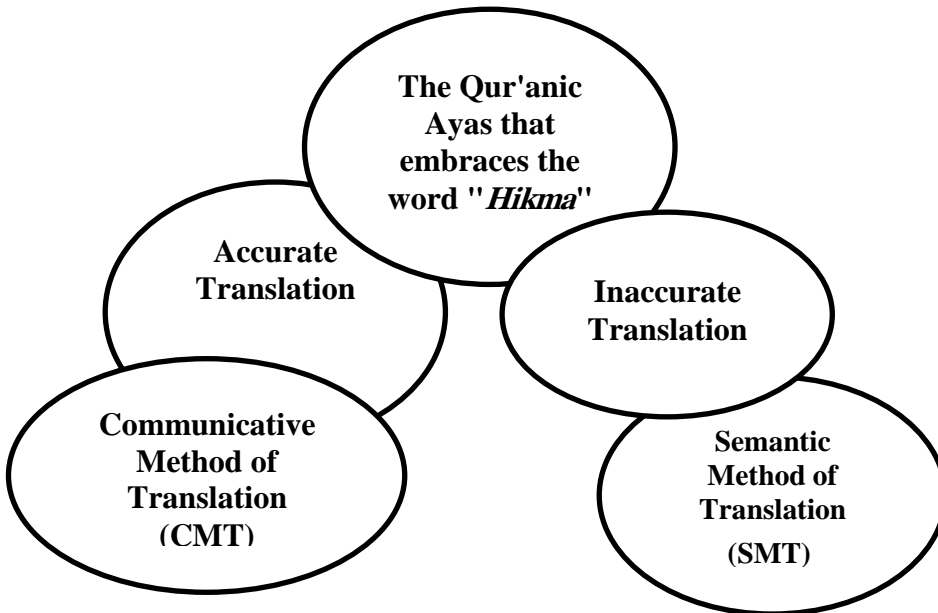


Diagram (3.1.) The Eclectic Model for the assessment of the translations of the Qur'anic word (*Hikma*) into English

4. The Assessment of the Translations of the Qur'anic word "*Hikma*" into English:

4.1. The Qur'anic Word "*Hikma*" Means Preaching:

As cited in (2.1. above), the meaning of the Qur'anic word "*Hikma*" means Preaching. Moreover, the meaning of the Qur'anic word mentioned above is understood by the help of the interpretation of the Aya in question explained in part one. The followings are the Qur'anic Aya the embraces the word "*Hikma*" with its translations:

"ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل"

(Surat AL-Imran, Aya: 48)

Sh (p. 89)

"And He will teach him the Book and the wisdom and the Tavat and the Injeel"

Pick (p. 69)

"And He teach him the scripture and wisdom, and the Torah and the Gospel"

Daw (p. 401)

"He will instruct him in the scriptures and in wisdom, in the Torah and Gospel"

Rod (p. 36)

"And he will teach him the Book, and the Wisdom, and the Law and the Evangel"

Kh (p. 53)

"He will teach him the Book and the Wisdom and the Torah and the Gospel"

All the above mentioned Qur'anic translators rendered the Qur'anic word "*Hikma*" into "*Wisdom*". Besides, the word concerned is defined as "the ability to make sensible decisions and give good advice because the experience and knowledge that you have." ((OALD) Oxford Advanced Learners Dictionary, 2008: 1751). Besides, the word "*advice*" is the synonymy of "*Wisdom*" according to Chambers Synonyms and Antonyms (2007:10). In other words, they followed CMT.

4.2. The Qur'anic Word "*Hikma*" Means Prophecy:

As highlighted in (2.2. above), the Qur'anic word "*Hikma*" refers to the prophecy. Besides, the nature of the Qur'anic word concerned is clear with the employment of the Qur'anic commentaries. And the followings are the Aya with their Qur'anic translations:

"ام يحسدون الناس على ما اءاتهم الله من فضله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وءاتيناهم ملكاً عظيماً"

(Surat AL-Nisa, Aya: 54)

Sh (p. 124)

"Or do they envy the people for what Allah has given them of His grace? But indeed We have given to Ibrahim's children the Book and the wisdom, and We have given them a grand kingdom"

Pick (p. 108)

"Or are they jealous of mankind because of that which Allah of His bounty hath bestowed upon them? For We bestowed upon the house of Abraham (of old) the scripture and wisdom, and We bestowed upon them a mighty kingdom"

Daw (p. 362-363)

"Do they envy others what Allah has of His bounty given them? We gave Abrahams descendants scriptures and prophethood, and an illustrious kingdom"

Rod (p. 55)

"Envy they other men what God of his bounty hath given them? We gave of old the Scriptures and wisdom to the line of Abraham, and we gave them a grand kingdom"

Kh (p. 81)

"Or, do they envy people that which Allah has given them out of His bounty? Surely, We gave the children of Abraham the Book and Wisdom, and We also gave them a great kingdom"

All Qur'anic translators whose translations are presented above except for **Daw** failed to transfer the meaning of the Qur'anic word "*Hikma*" into English successfully because they employed the word "*wisdom*" which was explained in (4.1. above) and it does not mean prophecy. Yet, **Daw** rendered it clearly because he used the word

"prophethood" instead. So, all translators with the exception of **Daw** followed SMT while **Daw** resorted to CMT.

4.3. The Qur'anic Word "Hikma" Means the Interpretation of the Glorious Qur'an:

As stated in (2.3. above), the Qur'anic word "Hikma" deals with the clarification of the importance of the Glorious Qur'an. Moreover, the followings are the Aya in question with their Qur'anic translation:

"يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ"

(Surat AL-Baqara, Aya: 269)

Sh (p. 78)

"He grants wisdom to whom He pleases, and whoever is granted wisdom, he indeed is given a great good and none but men of understanding mind"

Pick (p. 56)

"He giveth wisdom unto whom He will, and unto whom wisdom is given, he truly hath received abundant good. But none remember except men of understanding"

Daw (p. 354)

"He gives wisdom to whom He will; and that he receives the gift of wisdom is rich indeed. Yet none except men of sense bear this in mind"

Rod (p. 29)

"He giveth wisdom to whom he will: and he to whom wisdom is given, hath had much good given him; but none will bear it in mind, except the wise of heart."

Kh (p. 43)

"He grants wisdom to whom He pleases, and whoever is granted wisdom has indeed been granted abundant good, and none takes heed except those endowed with understanding"

Sh, Pick, Daw, Rod and Kh did not translate the Qur'anic word "Hikma" communicatively because they failed to highlight the real meaning which is about the interpretation of the Glorious.

Instead, they rendered it into "*wisdom*" as in (4.1. above). In other words, all of them employed SMT

4.4. The Qur'anic Word "*Hikma*" Means the Glorious Qur'an:

As said in (2.4. above), the Qur'anic word "*Hikma*" means the Glorious Qur'an (The Heavenly Book). Furthermore, the meaning of the word above is grasped with the help of the Qur'anic commentaries. The Qur'anic Aya concerned and their Qur'anic translations are presented below:

"ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين"
(Surat AL-Nahil, Aya: 125)

Sh (p. 334)

"Call to the way of your Lord with wisdom and goodly exhortation, and have disputations with them in the best manner: surely your Lord best knows those who go astray from His path and He knows best those who follow the right way"

Pick (p. 362)

"Call unto the way of thy Lord with wisdom and fair exhortation, and reason with them in the better way. Lo! Thy Lord is Best Aware of him who strayeth from his way, and He is Best Aware of those who go aright"

Daw (p. 306-307)

"Call men to the path of your Lord with wisdom and kindly exhortation. Reason with them in most courteous manner. Your Lord best knows those who stray from his path and those who are rightly guided"

Rod (p. 180)

"Summon thou to the way of thy Lord with wisdom and with kindly warning: dispute with them in the kindest manner: thy Lord best knoweth who stray from his way, and He best knoweth those who yielded to his guidance."

Kh (p. 263)

"Call unto the way of thy Lord with wisdom and goodly exhortation, and contend with them on the basis of that which is

best. Thy Lord knows best those who have strayed away from His path, and He knows best those who are rightly guided"

All the Qur'anic translators whose Qur'anic translations mentioned above did not succeed in their renderings because they did not make use of the right meaning of the Qur'anic word "Hikma" in the Aya concerned which means the Glorious Qur'an. So, they resorted to the word "Wisdom". Moreover, all Qur'anic translators without exception used SMT.

5. Assessment Results

The researcher made the table presented below to highlight the results of the translation quality assessment of the Qur'anic word "Hikma" by assessing the translations of Qur'anic translators whose works were selected for assessment. The results are as follows:

Qur'anic Translators	Aya No.1	Aya No.2	Aya No.3	Aya No.4	Rates of Success	Rates of Failure
(Sh)	Success	Failure	Failure	Failure	25 %	75 %
(Pick)	Success	Failure	Failure	Failure	25 %	75 %
(Daw)	Success	Success	Failure	Failure	50 %	50 %
(Rod)	Success	Failure	Failure	Failure	25 %	75 %
(Kh)	Success	Failure	Failure	Failure	25 %	75 %

Table (5.1) Assessments Results of the Qur'anic Word "Hikma" into English

Conclusions

- 1- It has been discovered that few translators of the Glorious Qur'anic whose existing translations were chosen for the assessment rendered the meaning of the Qur'anic word "*Hikma*" into English with the employment of Communicative Method of Translation (CMT).
- 2- Most of Qur'anic translators whose translations were employed rendered the meaning of the Qur'anic word "*Hikma*" with the help of Semantic Method of Translation (SMT). Therefore, they produced inaccurate translations.
- 3- The results of assessment are presented below:
 - A- The following Qur'anic translators whose translations were consulted run as follows: Shaker, Pickthall, Rodwell and Khan received 25 % rates of success. Yet, Dawood got 50 % rate of success.
 - B- All of them have had high rates of failure by 75 % in comparison with Dawood who got 50 %. Besides, four of them were confused in selecting the appropriate equivalent in the target language.
 - C- Shaker, Pickthall, Rodwell and Khan followed SMT in translating most of the Qur'anic Ayas chosen whereas; Dawood employed CMT higher than them.

References

The Glorious Qur'an

- Al-Khawaldi, M. (2004) *"The Deterioration of the Usage of in K'anna' the Holy Quran via Translation" Babel*. Vol. 50, No.3: 215 – 229.
- Al-Khudary. (2004) *A Dictionary of Islamic Terms*. Damascus: Dar-Alyamāma for Publication.
- AL-Mahali, Jalal AL-Deen, Jalal AL-Deen AL-Suyuti (*Tafseer AL-Jalalayn AL-Jalalayn Exegesis*) Tr. Feras Hamza Ed. Ghazi bin Talal. Amman: Royal Aal AL-Bayt Institute For Islamic Thought (2007)
- Al-Zihili, Wahba (1994) *Al-Tafsyyr Al-Wajyyz6la Hamish Al-Qur'an Al-6adhyyim wam6u asbab An-Nzoolwa Qawa6d Al-Tartyyl (The Brief Commentary on the Margin of the Glorious Quran with reasons of Revelation and Rules of Recitation)*. Damascus: Al-Fikr Publishing House.
- Bell, R. and W. Watt. (1970) *Introduction to the Quran*. Edinburgh University.
- H, Manser Martin (2007) *Chamber Synonyms and Antonyms*. Edinburgh: Chamber Harrap Publishers Ltd.
- Crystal, David. (1987) *The Cambridge Encyclopaedia of Language*. Cambridge: CUP.
- Dawood, N.J. (1956) *The Koran*. Harmondsworth: Penguin.
- Duff, Allan (1981) *The Third Language. Language Teaching Methodology Series*. Oxford: Pergamon Press Ltd.
- House. (2001) *"Translation Quality Assessment: Linguistic Description versus Social Evaluation" Meta*. Vol.XLV1.243-257.
- _____ (2009) *Translation*. Oxford: OUP.
- Hornby, As. *Oxford advanced learner's Dictionary*. (2008). Oxford: OUP.
- Ilyas, A. (1989) *Theories of Translation*. Mosul: Mosul University Press.
- Khan, Muhammad Zafrulla. (2003) *The Qur'an*. New York: Olive Branch Press.
- Newmark, Peter (1981) *Approaches to Translation*. Oxford: Pergamon Press Ltd.
- _____. (1988) *A Textbook of Translation*. Exeter: Prentice Hall.
- Nida, Eugen A. (1964) *Toward a Science of Translating*. Leiden, Holland: E.J.Brill.
- Pickthall, Muhammad Marmaduke (1970) *The Meaning of the Glorious Qur'an*. Tripoli: The World Islamic Call Society.
- Reiss, K. (2000) *Translation Criticism: The Potentials and Limitations*. Translated by Roddes, E. F. Manchester: St. Jerome.
- Rodwell, J.M. (1994) *The Koran*. Great Britain: The Guernsey Press Co. Ltd, Guernsey, C.I.

- Tawhidi, S.(2004) *The Quran Made Simple with ConciseCommentary*. Vol.10, Safat: Al-Ameen Foundation.
- Shakir, M.H. (2009) *Holy Qur'an*. Qum: Ansariyan Publications.
- Waard, J. and Nida, Eugene, A. (1986) *From One Language to Another: Functional Equivalence in BibleTranslating*. New York: Thomas Nelson Publishers.
- Yowell, A. and Lataiwish, M. (2000) *Principles of Translation*.Benghdazi: University of Qaryounis.

